بنو خالد

وعلاقتهم بنجد

١٠٨٠ - ١٢٠٨هـ / ١٦٦٩ - ١٧٩٤م

تأليف

عبدالكريم بن عبدالله المنيف الوهبي

الطبعة الأولى

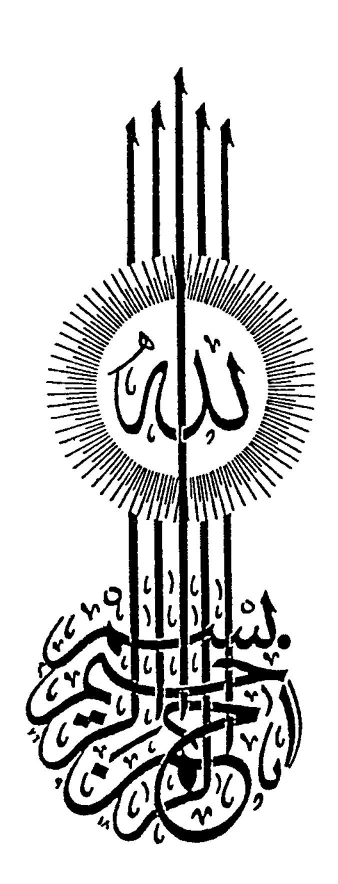
١٤١٠هـ - ١٩٨٩م

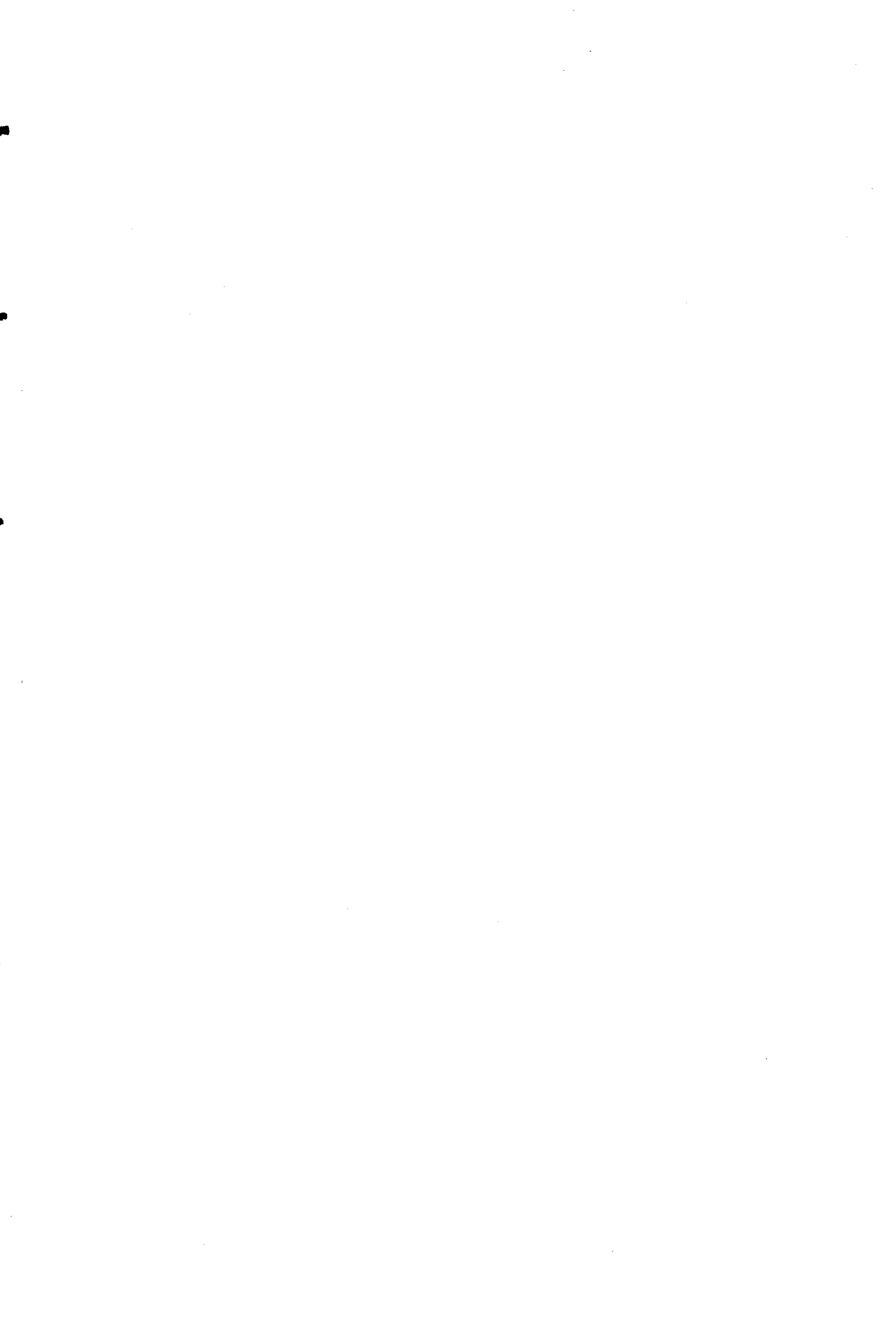
صدر الإذن من المديرية العامة للمطبوعات بوزارة الإعلام بالموافقة على طباعة كتاب بنو خالد وعلاقتهم بنجد برقم ٣٩٠٣/م وتاريخ ٢٢/٦/١٤٠٩هـ

الناشر

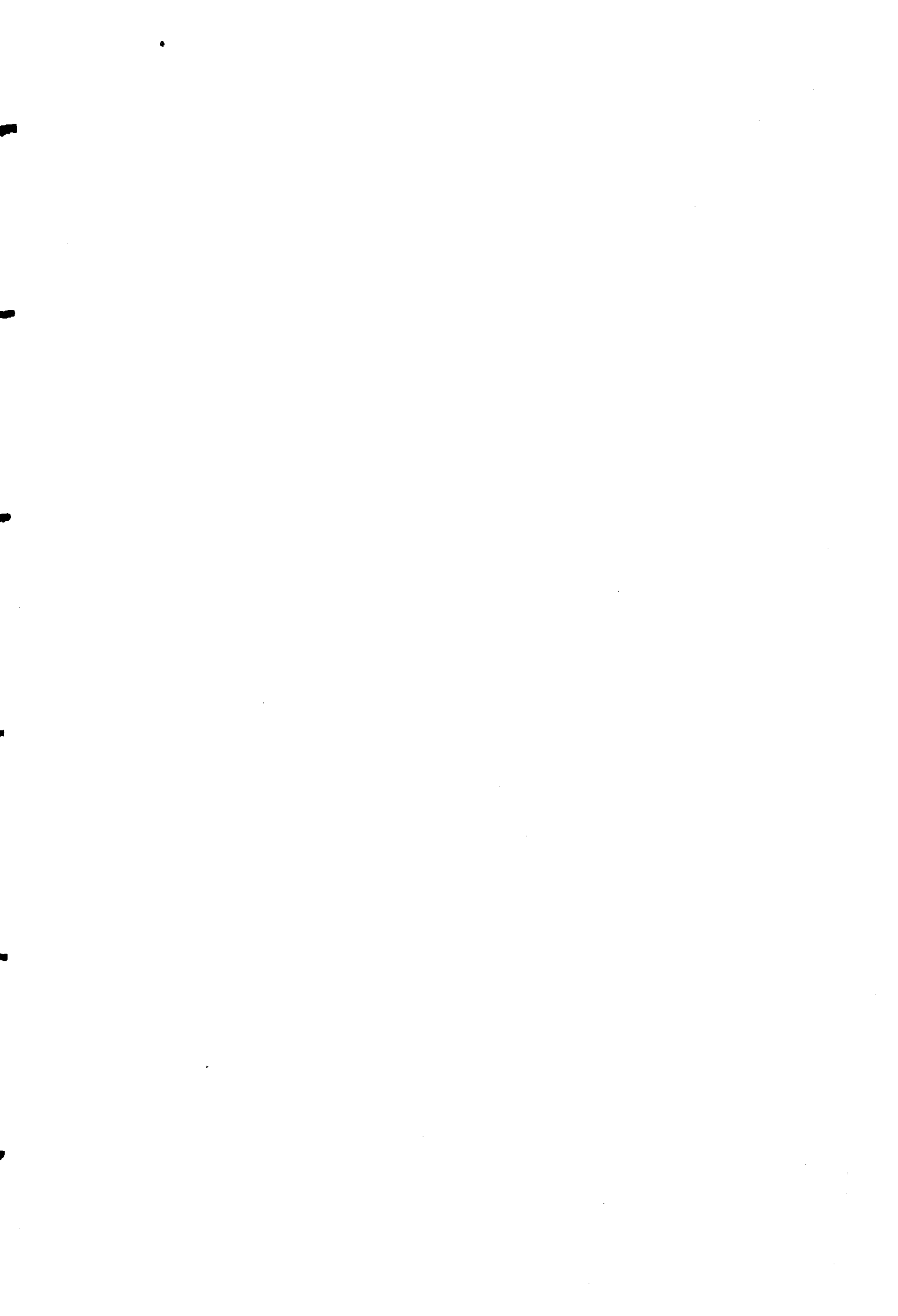
دار ثقيف للنشر والتأليف

ص.ب ١٥٩٠ الرياض ١١٤٤١
هاتف / ٤٧٦٥٤٢٢


الله
بسم الله الرحمن الرحيم



المحتويات



بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مقدمة

لعبت قبيلة بني خالد دوراً كبيراً في تاريخ بلادنا منذ القرن العاشر إلى نهاية القرن الثاني عشر الهجري الموافق القرن السادس عشر إلى القرن الثامن عشر الميلادي. ولقد تحضرت أغلب بطون هذه القبيلة في وقتنا الحاضر ولم يبق منها على حياة البداوة والتنقل إلاّ القليل.

فهناك العديد من الأسر المنتمية لتلك القبيلة في مختلف الأقاليم النجدية مثل القصيم وسدير والعرض إضافة إلى الجوف وفي شرق المملكة العربية السعودية كالأحساء والقطيف ويمتد هذا الوجود في بقية أقطار الخليج العربي كالكويت وقطر والبحرين وعمان بالإضافة إلى من إنساح من بطونها إلى العراق وخصوصاً في المناطق الجنوبية كالبصرة وبلاد المنتفق، وإلى ساحل الخليج العربي الشرقي ومنطقة الأهواز (عربستان) في الأراضي التابعة لايران ولا تزال محتفظة بطباعها وعاداتها العربية إلى وقتنا الراهن.

وفي هذه الدراسة سوف نتطرق إلى بني خالد في فترة قوتهم وحكمهم وعلاقتهم ومدى نفوذهم في المناطق المجاورة وخصوصاً نجد وموقفهم من الدعوة الاصلاحية في الدرعية حتى انتهاء حكمهم.

فمنذ بداية النصف الثاني من القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي على أقرب تقدير ظهر بنو خالد على مسرح الأحداث في شرقي شبه الجزيرة العربية ووسطها، وفي النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي بلغ سلطانهم أوج قوته حيث شمل المنطقة الواقعة مابين البصرة في الشمال وعمان في الجنوب متوغلا غرباً في معظم الأقاليم النجدية،

وأحيانا يتعدى نفوذهم البصرة والمناطق الواقعة شمال نجد، فتربعوا قمة الأحداث في تلك الفترة كقوة محلية. ورغم أهمية هذا الدور إلاّ أنه لم ينل حقه من البحث والدراسة. ولا تزال المكتبة العربية تفتقر إلى الدراسات الجادة حول هذا الدور، عدا بعض اللمحات العابرة في المراجع التي تتعلق بتاريخ الخليج العربي، أو بظهور الدعوة الاصلاحية في نجد، وما نتج عنها من تأسيس للدولة السعودية الأولى، والتي اعتبرت نظراً لدورها الرائد البناء نقطة البداية في الاهتمام بدراسة تاريخ المنطقة في العصر الحديث.

ولهذا سعيت إلى تناول هذا الموضوع باذلا فيه الجهد المستطاع مساهمة في كتابة صفحة إضافية لعلها تسد ثغرة هامة مجهولة من تاريخ بلادنا. وذلك في أطروحة تقدمت بها لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث من كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

قسمت هذه الدراسة إلى سبعة فصول. عالج الفصل الأول نسب بني خالد واختلاف المؤرخين فيه حيث أدى بروز بني خالد المفاجىء على الساحة السياسية في العقد الثامن من القرن الحادي عشر الهجري نتيجة لعدم توفر المعلومات عنهم في الفترة السابقة إلى الاختلاف في نسبهم وجهة قدومهم، لا سيما أن هناك العديد من القبائل العربية التي تنسب إلى خالد. وبعد أن استعرضت الآراء الواردة واحتمالاتها سعيت إلى ربط تلك الآراء بالشواهد والحقائق التاريخية التي تشير إلى نشاطهم وأماكن وجودهم منذ نهاية القرن التاسع الهجري، وعن طريق هذا الربط رجحت نسبهم ثم استعرضت أبرز فروعهم ذات النشاط المؤثر، كما أشرت إلى بعض فروعهم المغمورة في تلك الفترة.

وأهم المصادر التي أمدتنا بالمادة العلمية لهذا الفصل هي:

ــ ابن فضل الله العمري (٧٠٠ ــ ٧٤٩هـ/ ١٣٠١ ــ ١٣٤٨م) **مسالك الأبصار**:

هذا الكتاب مصدر مهم لعلم الأنساب في العصور المتأخره، إضافة إلى أنه مؤلف شامل لأنواع العلوم والفنون. وقد اعتمد العمري عند حديثه عن الانساب على رجل من المعاصرين لقبه بالأمير الثقة بدر الدين أبي المحاسن يوسف بن أبي المعالي بن زماخ المعروف بابن سيف الدولة الحمداني المهمندار، وما حدثه به الشيخ الدليل النسابه محمود بن غنام... آل ربيعه ذوى الرياسة في عصره، وعرفه بأنه من أصحاب قناة بن حادث وأنه من ذوى الثقة والعلم بقبائل العرب وأنسابها وبلادها وتفرق فرقها في أغوارها وأنجادها، وإلى أناس معاصرين آخرين ذكرهم في صفحة «3» من المخطوط.

وقد تطرق العمري إلى خالد الحجاز وعدها من أحلاف آل فضل ثم أوردها مستقلة كما أورد فروعها التي لايزال معظمها معروفا حتى وقتنا الحاضر.

وقد اعتمدت نسخة (Bodleian Library) المخطوطة مع مقارنتها بالقسم الأول من الجزء الثالث من نسخة المؤيد شيخ الموجودة بدار الكتب المصرية، وكذلك الفصل الخامس عشر من الجزء الخامس من نسخة أخرى بدار الكتب المصرية. إضافة إلى ما نشره الجاسر في مجلة العرب أعداد ٣، ٤، ٧ ــ ١٢ من السنة السادسة عشر والتي اعتمد فيها على نسخة أيا صوفيا في استانبول ورقمها (٣٤١٧).

كما اطلعت في نهاية الدراسة على نسخة محققة للقسم الخاص بالأنساب من المخطوط للمستشرقة دوروتيا كرافولسكى.

ــ القلقشندي (ت ٨٢٨هـ/ ١٤١٨م) **نهاية الأرب، قلائد الجمان**:

اعتمد القلقشندى في معظم ما أورده في هذين المؤلفين على رواية الحمداني التي وردت في مسالك الأبصار اضافة إلى ما أورده أبو سعيد المغربي (ت ٦٨٥هـ/ ١٢٧٤م).

ـ عبدالقادر الجزيري (ت ٩٩١هـ/ ١٥٨٣م) **الدرر الفرائد:**

مع أن هذا الكتاب في مجمله يتحدث عن الأحوال الاجتماعية والاحداث التاريخية في الحجاز إلاّ أنه يورد بعض الإشارات المفيدة في الأنساب ومن بينها نسب قبيلة بني خالد والتي ترجح روايته عنها أنها من أصل قحطاني.

ـ السويدي (ت ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م) **سبائك الذهب:**

اعتمد في كتابه هذا على ما أورده القلقشندي بعد أن صنفه على طريقة مشجر لانساب القبائل، إلاّ أنه أضاف بعض التغييرات القليلة.

ـ ابن حزم (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م) **جمهرة أنساب العرب:**

مع أن ابن حزم من علماء الأندلس إلاّ أنه اهتم بأنساب العرب في المشرق العربي وقد اعتمدت عليه فيما أورده عن القبائل العامرية العدنانية في المشرق.

ـ ابن خلدون (٧٣٢ ـ ٨٠٨هـ/ ١٣٣٢ ـ ١٤٠٦م) **العبر:**

اعتمدت عليه في استعراضه لتحركات القبائل العامرية وخصوصا بني عقيل في شرقي شبه الجزيرة العربية وجنوب العراق ودورها في منطقة نجد، وقد عوَّل ابن خلدون في هذا المجال كثيراً على أبي سعيد المغربي الذي زار المشرق مرتين، الأولى بين عامي ٦٤٨ ـ ٦٥٢هـ/ ١٢٤٥ ـ ١٢٥٤م والثانية عام ٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م.

ـ النويرى (٦٧٧ ـ ٧٣٢هـ/ ١٢٧٨ ـ ١٣٣٣م) **نهاية الأرب:**

يعتبر هذا الكتاب مشابها لكتاب العمري في اشتماله على مختلف فنون المعرفة، وقد زودنا النويرى ببعض القبائل الخالدية المنسوبة إلى بني عامر بن صعصعة العدنانية ذات الصلة الكبيرة بوسط وشرق شبه الجزيرة العربية.

ـ الميداني (٥١٨هـ/ ١١٢٤م) ـ **مجمع الأمثال:**

مع أنه يختص بالأمثال بشكل عام إلاّ أنه أورد بعض وقائع العرب ومن بينها موقعة كان بنو خالد من عامر بن صعصعة أحد أطرافها.

ـــ ابن فهد (ت ٩٢١هـ/ ١٥١٥م) ـــ **بلوغ القرى:**

لا يزال هذا الكتاب مخطوطاً، وتزودنا حوادثه بوجود قبيلة خالدية في منطقة الحجاز قرب الطائف في بداية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي.

ـــ أحمد الأحسائي (ولد ١١٦٦هـ/ ١٧٥٣م) ـــ **سيرة الشيخ أحمد الأحسائي:**

وهو عبارة عن نبذة قصيرة كتبها المؤلف عن سيرته وذكر فيها تسلسل نسبه ورجوعه إلى المهاشير المعروفين من بني خالد مما يدل على قدم وجود بني خالد في المنطقة حيث ذكر العديد من أجداده المستقرين في بلد المطيرفي المعروف في الاحساء.

ـــ ابن لعبون (ت ١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م) ـــ **تاريخ ابن لعبون:**

يعتبر من المؤلفات المفيدة في الأنساب لشحة تدوينها طوال الأربعة قرون التي سبقت ظهور هذا الكتاب. فقد ربط مابين أنساب القبائل المعاصرة له وخصوصاً بني خالد وما سبق تدوينه في مصادر الأنساب الآنفة الذكر. وربطه هذا لم يخل من الغموض حيث نسب بني خالد الحجاز في الأحساء إلى بني لام القحطانيه بينما أورد عند استعراضه لبطون عامر بن صعصعة أن منها خالد الحجاز في الأحساء كذلك.

وقد ألف هذا الكتاب بناء على رغبة أحد الأعيان من عشيرة ابن لعبون. والنسخة المطبوعة من هذا المؤلف ناقصة حيث اقتصرت على الجزء الخاص بالأنساب وحتى النسخة المخطوطة في جامعة الامام والمعنونة **(تاريخ النَّسابة ابن لعبون)** لا تحتوي إلاّ على مقدمة الكتاب الخاصة بالنسب اضافة إلى أنه توجد صفحات ناقصه منه وقد اعتمدت على الجزء المطبوع لوضوحه ويسر تداوله وشموله وتوجد نسخة كاملة من هذا المخطوط لدى الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام صاحب كتاب «علماء نجد» آمل أن ترى النور على يديه محققه أو مصورة.

ـ محمد البسام التميمي (١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م) ـ **الدرر المفاخر**:
مع أن هذا الكتاب لا ينسب بني خالد إلاّ أنه يتحدث عن أهم فروعهم.

ـ رواية محليّة شفهية:
كما استعنت في تحقيق نسب آل حميد بيت الزعامة الخالدية بأحد المعاصرين منهم وهو الشيخ فهد بن نايف آل عريعر الذي ذكر لى نقلاً عن أبيه أن آل حميد عندما قدموا من بيشه إلى منطقة الأحساء كان يوجد بها قبيلة خالدية، كما حدثني عن كيفية انتقال الزعامة الخالدية إلى آل حميد حسب الرواية المحلية، كما استعنت بالشيخ عبدالعزيز بن محمد العريفي الخالدي من أهالي مزعل قرب القويعية، وهو من المهتمين بالأنساب وخصوصاً نسب بني خالد.

إضافة إلى ما كتبه المعاصرون عن الأنساب كالمغيري والجاسر وكحالة والحقيل وابن عقيل وغيرهم.

الفصل الثاني: يتناول بداية ظهور آل حميد في المنطقة وكيفية ضم آل مغامس الأحساء إلى سلطتهم على أثر ضعف الجبور ثم يتحدث عن الوجود العثماني في الأحساء وموقف بني خالد منه وقد اعتمدت في هذا الفصل بشكل رئيس على الوثائق العثمانية خصوصاً فيما يتعلق بالعثمانيين في الأحساء وعلاقة بني خالد بهم، ومما لا شك فيه أن فترة حكم العثمانيين الأولى للأحساء لا يزال يحيط بها الغموض حتى أنكرها البعض وأعلن أنها لا تتعدى أن تكون سيادة اسمية كنظرة العثمانيين لسائر أجزاء شبه الجزيرة العربية. بينما اكتفت المصادر المحلية بإيراد أربعة من ولاتهم في الأحساء وحددت وصولهم بنهاية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي.

وهناك عدد ضخم من الوثائق سواء الموجودة في أرشيف مجلس الوزراء التركي باستانبول أو في غيره من دور الوثائق والمتاحف التركية متعلقة بتاريخ الدولة العثمانية ومن ضمنها تاريخ منطقتنا العربية في تلك الفترة.

ومع هذا الكم الهائل من الوثائق إلاّ أن معظمها لا يزال في الأدراج والأقبية ويحتاج إلى عشرات السنين لإكمال فهرسته إذا استمرت طريقة الفهرسة الحالية كما ذكر ذلك العاملون في الأرشيف، ومع ذلك فإن الجزء المفهرس من هذه الوثائق والذي لا يتجاوز ٢٥٪ من عدد الوثائق الكلي لا يزال معظمه بكرا لم تنله أيدي الباحثين وخصوصاً العرب على الرغم من غزارة مادته العلمية.

وجميع الوثائق التي استفدت منها مستخرجة من سلسلة سجلات مهمة دفتري فقط وتنحصر بين سجل ٣ ــ ٢٠٠ والذي يصل إلى أحداث سنة ١٢٠٨هـ/ ١٧٩٤م والمرتبة وثائقها ترتيباً زمنياً تصاعدياً وتحوي في معظمها الأوامر والمراسلات بين استانبول والولايات العثمانية الأخرى.

وتحوى السجلات من ٣ ــ ٧٦ معلومات وافرة تتعلق بالأحساء ونشاط بني خالد فيه ولكنها تنقطع فجأة بعد ذلك ولا يرد إلاّ النزر اليسير وذلك في بداية القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي ولعل مرد ذلك إلى تراجع الأحساء عن دائرة اهتمام السلطة المركزية في استانبول، وقد حاولنا الحصول على معلومات عن أحداث ١٠٧٥هـ ــ ١٠٧٩هـ/ ١٦٦٤ ــ ١٦٦٨م وذلك لمعرفة موقف العثمانيين الرسمي من أحداث الاحساء في تلك الفترة وبالذات عن موقفهم من استقلال بني خالد بالأحساء إلاّ أنني لم أعثر على أي إشارة إلى ذلك كما اعتمدت في هذا الفصل كذلك على بعض الوثائق البرتغالية التي نشرها مترجمة إلى العربية الدكتور أحمد بوشرب والتي توضح دور آل مغامس في الأحساء وصراعهم مع البرتغاليين إضافة إلى ما ورد في بعض المصادر

المحلية من إشارات مهمة على الرغم من ندرتها واختصارها، مثل ــ نعمان بن محمد بن العراق ــ **معدن الجواهر بتاريخ البصرة والجزائر**:

يختص هذا الكتاب بوصف البصرة والجزائر وتاريخها القديم، الاّ أنه يورد إشارات قيمة حول زعماء آل مغامس وترتيبهم الزمني، وترجع أهمية تلك المعلومات إلى أن المؤلف كان معاصراً لآل مغامس، وقد ألف كتابه مابين ٩٥٣ ــ ٩٦٩هـ/ ١٥٤٦ ــ ١٥٦٢م.

ــ إضافة إلى بعض الكتابات الموثقة المعاصرة مثل: أطروحة **الأتراك العثمانيون والبرتغاليون في الخليج العربي**. لصالح أزبران. وقد اعتمدت على الجزء المترجم منها إلى العربية.

الفصل الثالث: يتعلق باستيلاء بني خالد على السلطة في الأحساء حيث استعرضنا في بدايته نفوذهم في المنطقة قبل استيلائهم على السلطة ودورهم في تأسيس الكويت وقيام إمارة الافراسياب في البصرة. ودورها في استقلال بني خالد بالأحساء وما واكبه من أحداث.

وقد اعتمدنا في هذا الفصل بشكل عام على المؤلفات العربية والتركية المعاصرة لتلك الفترة أو القريبة منها.

ومن أهم هذه المؤلفات:

ــ ياسين بن حمزة الشهابي ــ **منظومة الشهابي**:

اعتمدت على هذا المصدر بشكل رئيس في الاحداث التي صاحبت استيلاء بني خالد على الأحساء وهو عبارة عن منظومة شعرية ذات قيمة تاريخية كبرى خاصة بالنسبة لكيفية استيلاء بني خالد على الأحساء ولنهاية إمارة الأفراسياب في البصرة على وجه العموم بغض النظر عن الناحية اللغوية والشعرية للمنظومة.

وصاحب هذه المنظومة هو ياسين بن حمزة آل شهاب كما ورد في مطلع المنظومة.

يقول راجي رحمة الوهاب يس نجل حمزة الشهاب

وقد عرف العزاوي الذي يعد أول من تطرق لتلك المنظومة واستفاد منها صاحب المنظومة في كتابه تاريخ الأدب العربي في العراق. الجزء الثاني ص ١٥٣ ((**بأنه ياسين بن حمزة من آل شهاب البصري الشافعي من أسرة باشا أعيان**)) معتمدا على رواية ياسين باشا أعيان أحد أفراد تلك الأسرة الذين أدركهم العزاوى. والمعروف أن أسرة باشا أعيان المنتمية إلى جذور عباسية تعد من أبرز أسر البصرة العلمية، وقد نبغ من تلك الأسرة العديد من العلماء والمؤرخين ومن ضمنهم صاحب المنظومة الذي أورد له العزاوي مؤلفات أخرى في علوم الدين واللغة.

ويوجد في البصرة مكتبة شخصية تحمل اسم هذه الأسرة وتضم العديد من المؤلفات والمخطوطات القيمة في مختلف فروع المعرفة.

وترجع أهمية تلك المنظومة إلى أن قائلها أحد المعاصرين لما كتب ومن الموثوق بصدقهم، فمع أنه كان معارضاً لحكم حسين افراسياب وخصوصاً تدخله في الأحساء واستعانته ببادية بني خالد ضد واليها محمد باشا الذي كان الشهابي يؤيده ويتعاطف معه بناء على ولاء الشهابي للسلطة المركزية باستانبول بصفتها مقر الخلافة الإسلامية، إلاّ أن الشهابي مع هذا الموقف المنحاز لم يخف الحقائق، وأوردها كما هي، وحتى لو لم تكن تساند من يؤازره. ويعلق العزاوي في «الجزء الخامس من تاريخ العراق ص ١٠٠ ـــ ١٠١» على منظومة الشهابي بقوله ((**وإن التحامل على إمارة حسين باشا لا يخل بمكانتها من الصحة ولا شك أن الصدق لا يؤثر عليه البغض، وهذا مشاهد في وثائق كثيرة، فالبغض غير الكذب**)).

وقد اعتمدت على النسخة الموجودة في مكتبة المتحف العراقي ببغداد من هذه المنظومة وهي ضمن مجموع تحت رقم (١١١٣٩/٧) وهي منقوله عن خط الناظم في ١١ محرم سنة ١١٣٢هـ/ ١٧١٩م

ـ فتح الله بن علوان الكعبي ـ زاد المسافر ولهفة المقيم والحاضر:

يعتبر من المؤلفات المهمة عن تلك الفترة نظراً لأن الكعبي من المعاصرين، وقد أورد تفاصيل سيطرة حسين باشا على الأحساء ولكن ليس بدقة الشهابي، وقد اعتمدت على النسخة المطبوعة ببغداد سنة ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م.

ـ عبد «علي» بن ناصر الشهير بابن رحمه الحويزى ـ **السيرة المرضية في شرح الفرضيه:**

وهو أيضاً مؤلف معاصر لتلك الأحداث ويتميز بأنه من مؤيدى إمارة افراسياب بشكل عام، وقد اعتمدنا على الجزء الذي نشره محمد الخال من هذا المخطوط بعنوان «**تاريخ الامارة الافراسيابية أو حلقة مفقودة من تاريخ البصرة**» والمطبوع ببغداد.

ـ أحمد بن عبدالله الغرابي (ت ١١٠٢هـ/ ١٦٩١م) ـ **تاريخ الغرابي:**

نهج المؤلف في تصنيف أحداث هذا الكتاب الطريقة الحولية مقلدا المدرسة الإسلامية في التاريخ، والغرابي معاصر لأحداث تلك الفترة وإن كان بعيدا بالنسبة لأحداث الأحساء قياسا على المصادر السابقة إلاّ أنه يورد بعض الحوادث المهمة والمتفرقة عن منطقة الأحساء. والمخطوط ذو فائدة كبرى بالنسبة لحوادث العراق في تلك الفترة، ويمثل وجهة نظر القوى المحلية المؤيدة للحكم العثماني وإن كانت تتفاوت في درجة تأييد ولاة بغداد، لا سيما أن الغرابي من أسرة بغدادية مشهورة كان لها دور في أحداث بغداد في تلك الفترة.

وقد رصد المؤلف الأحداث حتى وفاته سنة ١١٠٢هـ/ ١٦٩١م فلم يتمكن من تبييض المخطوط فأوصى فتح الله بن عبدالقادر بن النعمان أن

يخرجه إلى البياض فجمعه وبيض صفحاته وأكمل حوادثه حتى سنة ١١٠٤هـ/ ١٦٩٣م، ثم أكمل محمد بن ملا أسعد حوادث المخطوط حتى سنة ١١١٨هـ/ ١٧٠٦م.

والنسخة التي اطلعت عليها بخط الأخير وقد كتبت بخط واضح سنة ١٢٨٨هـ، هكذا ذكر في آخر المخطوط، ويوجد هذا المخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد تحت رقم (٩٣١١).

ـــ ياسين بن خير الله العمرى (ت ١٢٣٢هـ/ ١٨١٧م).

من مشاهير مؤرخي العراق في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي تقريباً، من أهالي مدينة الموصل ويتميز بكثرة مصنفاته، وقد اعتمدت على ثلاثة منها:

الاول: **عمدة البيان في تصاريف الزمان:**

هذا المخطوط مكتوب على طريقة الحوادث الحولية، وهو شامل ولا يختص بمنطقة معينة.

والنسخة التي اعتمدت عليها مكتوب على غلافها «**الدرر المكنون في المآثر الماضية من القرون**» إلاّ أنه كتب في الصفحة الثانية بخط الناسخ عند تعريفه للمخطوط أنه بعنوان عمدة البيان. ويوجد هذا المخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد تحت رقم (٩٠٨٤) بعنوان: «**عمدة البيان**».

الثاني: **الدرر المكنون في المآثر الماضية من القرون:**

وهو على نمط المخطوط السابق، ويوجد منه عدد من النسخ إحداها في مكتبة المتحف البريطاني تحت رقم Catalogue add 23-312 order Sch. 4939.

والأخرى في دار الكتب الوطنية بباريس تحت رقم (١٤٤٩)، وقد اعتمدت

على صورة من هذه النسخة، كما توجد نسخة ناقصة من المخطوط في إحدى مكتبات الموصل، وقد ذكر أبو حاكمة الذي اطلع على نسخة المتحف البريطاني أهمية وغزارة معلوماتها بالنسبة لتاريخ شرق شبه الجزيرة العربية ولكن النسخة التي اطلعت عليها لا يرد فيها إلاّ القليل عن هذا الموضوع في فترة دراستي.

الثالث: **غرائب الأثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر**:

حقق هذا الكتاب د. محمد صديق الجليلي وطبع في الموصل، وقد اعتمدت على هذه النسخة المحققة، والواقع أن معلوماته لا تتوافق زمنياً مع مدلول العنوان. وتتشابه معلومات مؤلفاته الآنفة الذكر إلى حد كبير وإن كانت تتباين آراؤه الشخصية فيها في بعض الأحيان. وقد يعزى هذا إلى الفارق الزمني بين كتابة هذه المؤلفات.

ـــ زاده مرتضى افندى. **كلشن خلفا**:

يعتبر كتاب كلشن خلفا من المصادر التي تبين وجهة النظر العثمانية الرسمية، فقد كان مرتضى أحد الموظفين الرسميين ببغداد، وكان معاصراً لأحداث تلك الفترة وقد تطرق إلى تاريخ العراق وولاته العثمانيين بشكل رئيس واستعرض الحملات التي قام بها ولاة بغداد على البصرة في العهد الافراسيابي وعلاقة أحداث الأحساء بذلك، وتنتهي أحداث هذا المصدر في نهاية القرن الحادي عشر الهجرى/ السابع عشر الميلادي تقريباً وقد اعتمدنا على النسخة المطبوعة التي نقلها موسى كاظم نورس إلى اللغة العربية.

ـــ سلحدار فند قليلى محمد آغا. **سلحدار تاريخي**:

يعتبر هذا المصدر من أهم المصادر العثمانية المكتوبة عن تلك الفترة نظراً لأن مؤلفه كان المؤرخ الرسمي للدولة العثمانية، وهو ينتهج أسلوب الحوادث الحولية، كما أن حوادثه أكملت من قبل عدد من المؤرخين إلاّ أنه حمل اسم

سلحدار وقد اعتمدنا على النسخة المطبوعة بالكتابة العثمانية باستانبول سنة ١٣٥٧هـ/ ١٩٢٨م.

ومعظم المصادر السابقة بصفة عامة مؤيدة للسلطة المركزية العثمانية، ومع الأعتماد عليها بصورة أساسية الاّ أن المراجع المتأخرة كابن غملاس والكرملي والأعظمي ولونكريك ومن جاء بعدهم قد زودتنا ببعض المعلومات التي لم تسعفنا بها مصادرنا.

الفصل الرابع :

يتناول علاقة بني خالد بنجد منذ استيلائهم على السلطة حتى انتقال الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى الدرعية. وتطرقت في بدايته لتبعية نجد بين الحجاز والأحساء منذ سقوط الدولة الأخيضرية وحتى استيلاء بني خالد على الأحساء. ثم استعرضت وجود بني خالد في نجد أثناء القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي ثم اختفائه لمدة تقارب القرن من الزمن، عدا ما ورد من نشاط للأسر الخالدية المتحضرة في نجد، ثم تتبعت الوجود الخالدي المكثف في نجد بعد استيلائهم على الأحساء وموقفهم من الأشراف على الساحة النجدية، اضافة إلى علاقتهم بقوافل الحج المارة بنجد، ثم تطرقت في النهاية إلى ظهور الشيخ محمد بن عبدالوهاب ومباشرته الدعوة الاصلاحية في العيينة وموقف بني خالد منها، والأحداث التي صاحبت ذلك وما نتج عنها. وقد اعتمدت بشكل رئيس في هذا الفصل على المصادر المحلية في نجد والحجاز، حيث بدأ اسم بني خالد يبرز في تلك المصادر نتيجة لازدياد صلتهم بنجد منذ استيلائهم على الأحساء حتى نهاية حكمهم.

ــ أحمد بن محمد المنقور (١٠٦٧ ــ ١١٢٥هـ/ ١٦٥٦ ــ ١٧١٣م) ــ **تاريخ المنقور:**

من أقدم مؤرخي نجد وقد برز في العلوم الدينية وخصوصاً الفقه، وله مؤلف

في هذا المجال بعنوان «**الفواكه العديدة في المسائل المفيده**». وهذا المؤلف إلى جانب فائدته الدينية يوضح صورا من الحياة الاجتماعية في نجد في تلك الفترة.

وقد تولى المنقور القضاء في بلدته ومسقط رأسه حوطة سدير وهذا يعنى أنه من الثقاة المعتد بروايتهم.

ومع أن أخبار المنقور مختصرة وعلى شكل حوليات وذات اهتمام محلي بإقليم سدير إلاّ أنها تورد أحداثا هامة عن المنطقة بشكل عام بما فيها الأحداث الخالدية، وهو من المصادر الرئيسة للاحداث النجدية التي وقعت ما بين ١٠٨٠ ــ ١١٢١هـ/ ١٦٦٩ ــ ١٧٠٩م حيث أنتهت حوادث تاريخه. وقد اعتمدت على النسخة المنشورة من هذا التاريخ بتحقيق الدكتور عبدالعزيز الخويطر.

ــ محمد بن ربيعه العوسجي (ت ١١٥٨هـ/ ١٧٤٥م) ــ **تاريخ ابن ربيعة** :

يعتبر ابن ربيعة من طبقة المنقور بالنسبة لمؤرخي نجد فقد عاصره وتتلمذا معا على يد الشيخ عبدالله بن محمد بن ذهلان. كما تولى القضاء في بلدة ثادق في المحمل، لذا فهو يعد من الثقاة كسابقه. وقد كان تاريخه مغموراً ولم يطلع عليه إلاّ القليل من المهتمين إلى وقت قريب حتى قام الدكتور عبدالله الشبل بتحقيقه وقد اعتمدت على تلك النسخة.

ويعتبر تاريخ ابن ربيعة مصدراً أساسياً من سنة ١١٢١هـ/ ١٧٠٩م حيث انتهت أحداث المنقور إلى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م حيث انتهت أحداث تاريخه.

ويزودنا هذا المصدر بمعلومات دقيقة وجديدة عن زعماء بني خالد وما جري بينهم من صراع إضافة إلى اهتمامه المميز بحملات كل من بني خالد والأشراف على نجد.

ومع أن كلا من المنقور وابن ربيعه معاصران لأحداث سنة ١٠٨٠هـ بشكل عام إلاّ أنهما لا يوردان حادثة استيلاء بني خالد في تاريخيهما، ومن المحتمل أن أحداث تلك السنة سقطت بأكملها.

ــ محمد بن عباد الدوسري (ت ١١٧٥هـ/ ١٧٦٢م) ــ **تاريخ ابن عباد:**

ينتمي ابن عباد كابن ربيعه إلى أسرة آل عوسجه المؤسسة لبلدة ثادق في المحمل، وهو من مواليد بلدة البير المجاورة، وقد انتقل منها إلى حوطة سدير ثم عاد إلى المحمل بعد فترة وانتهى به المقام في بلدة ثرمداء بالوشم حيث تولى القضاء فيها سنة ١١٥٤هـ/ ١٧٤١م حتى وفاته سنة ١١٧٥هـ/ ١٧٦٢م، فكان ممن عاصروا الدعوة الاصلاحية في بدايتها وورد اتصاله بمؤسسها الشيخ محمد بن عبدالوهاب ويعتبر تاريخه من المصادر الرئيسة خصوصاً من سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م حيث توقف ابن ربيعة إلى سنة ١١٧٥هـ/ ١٧٦٢م.

وتاريخه لا يزال مخطوطا ونادر التداول، وقد اطلعت على النسخة الموجودة لدى الدكتور عبدالله بن يوسف الشبل والتي يقوم الآن بتحقيقها.

وتتميز المصادر السابقة باختصار معلوماتها وأنها تنقل عن من سبقها دون الإشارة إلى المصدر في ذلك، ثم تورد أحداث السنوات التي عاصرتها، ولا يعنى هذا أن أخبارها متطابقة فقد تتضمن بعض الإضافات أو النواقص.

ــ عبد الملك بن حسين العصامي (ت ١١١١هـ/ ١٦٩٩م) ــ **سمط النجوم العوالي:**

وهذا المصدر يهتم بالأشراف في الحجاز ويهمنا في معرفة زعماء الأشراف في تلك الفترة والحملات التي قاموا بها على نجد، وتنتهى حوادثه في سنة ١١٠٠هـ/ ١٦٨٩م وقد اعتمدت على النسخة المطبوعة من هذا المصدر.

ــ رضى الدين بن محمد الموسوي العاملي ــ **تنضيد العقود السنية بتمهيد الدولة الحسينية:**

يتحدث هذا المصدر عن الأحداث المتعلقة بالأشراف في الحجاز في الفترة التي تلت توقف العصامي وإن كان قليل الاهتمام بالأحداث النجدية، إلاّ أنه يورد بعض حملات الأشراف على نجد قبل ظهور الدعوة. وقد اعتمدت على النسخة المخطوطة في مكتبة المتحف العراقي ببغداد تحت رقم (٦٢٩٠٠). وقد أشار مؤلفه الرضى إلى أنه قام بتأليف هذا التاريخ باسم الشريف محسن بن عبدالله بن حسين ولقبه بصاحب نجد في حوادث سنة ١١٤٠هـ.

وتجدر الإشارة إلى أن المصدرين السابقين مواليان للأشراف بصورة تامة خصوصاً عند إيراد حملاتهم على نجد.

ــ كما اعتمدت في نهاية الفصل عند التعرض لحادثة العيينه على كل من ابن غنام وصاحب اللمع إضافة إلى العديد من المراجع النجدية وبعض الوثائق والمراجع الأجنبية التي تبين وجهة نظر الأطراف الأخرى بخصوص حادثة العيينه وموقف بني خالد منها.

الفصل الخامس :

يتناول هذا الفصل تطور الصراع بين بني خالد والدرعية والمراحل التي مر بها، مع بيان استراتيجية كل من الطرفين في هذا الصراع. **أما الفصل السادس** فيتعلق بنهاية حكم بني خالد في الأحساء من حيث عوامل ضعفهم واستفادة الدرعية منها والهجمات التي شنتها الدرعية عليهم حتى تمكنت من بسط سيطرتها على الأحساء سنة ١٢٠٨هـ/١٧٩٤م. وما تلاها من سقوط بقية البلدان التابعة لبني خالد وعلى رأسها القطيف.

تتماثل مصادر الفصلين الخامس والسادس ومن أهمها:

ـ مهمة دفتري ١٦٤ حكم ٨٧١ في أواسط شوال ١١٧٨هـ.

تزودنا هذه الوثيقة العثمانية بمعلومات قيمة عن موقف استانبول من الدعوة في تلك الفترة المبكرة وعن دعمها لبني خالد في صراعها مع الدرعية عن طريق حلفائها ومطالبتها شريف مكة بزيادة دعمه لبني خالد، كما توضح أن قدوم حملة المكرمي كانت لهذا الغرض، ويبدو أن معلوماتها عن الدعوة مستقاة من قوى المعارضة المحلية.

ـ حسين بن غنام ـ **روضة الأفكار والأفهام.. (تاريخ نجد)**:

وهو أهم مصدر معروف في وقتنا الحاضر لتاريخ الفترة من ١١٥٧ ـ ١٢٠٨هـ/١٧٤٤ ـ ١٧٩٤م. والمتعلقة بالدعوة الاصلاحية في نجد وصراعها مع القوى المعارضة وعلى رأسها بنو خالد

ويعتبر بن غنام من كتاب الدعوة ورجالها المخلصين لذا فلا غرو أن نرى كتاباته تؤيد الدعوة في صراعها مع بني خالد بشكل تام، وتتبنى وجهة نظرها.

ومع أهمية هذا المصدر التاريخية فإن له قيمة علمية كبرى في إلقاء الضوء على حالة المجتمع النجدي قبل الدعوة إضافة إلى ما تحويه رسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب المثبته فيه من معلومات يمكن من خلالها معرفة منهجية الدعوة وشخصية الداعي وآراء المعارضة. ومع أن ابن غنام قد توفى سنة ١٢٢٥هـ/١٨١٠م، إلاّ أن أحداث النسخ المتداوله من مؤلفه تتوقف عند سنة ١٢١٢هـ/١٧٩٧م.

ـ مؤلف مجهول ـ **لمع الشهاب** :

هذا الكتاب يحوي معلومات وافرة لا غنى لأي باحث في تاريخ شرق شبه الجزيرة العربية عنها وخصوصاً عن بني خالد من حيث ديارهم وسعة سلطانهم وعلاقتهم بنجد قبل الدعوة وبعدها، إضافة إلى بيان فروعهم وزعمائهم، وقد تميز

بمحاولته تعليل الأحداث عند استعراضها فلم يكتف بسردها ولكنه أهمل التحديد الزمني للحوادث التي أوردها في الغالب، وقد حاولت استدراك هذا بالربط بين عدد السنوات التي حددها كمدة لولاية كل زعيم من زعماء بني خالد وبين تحديده لعام ١٢٠٨هـ كنهاية لحكمهم ولكن التحديد الزمني الذي حصلت عليه لم يتفق مع التحديد الزمني للمصادر الأخرى، ومع أن صاحب لمع الشهاب بصفة عامة يعتبر مؤيداً لبني خالد إلاّ أن تأييده هذا ربما كان نابعاً من معارضته للدعوة في الدرعية بصفة رئيسه.

ومع أن مؤلف لمع الشهاب لا يزال مجهولا إلاّ أن الاحتمال الأكبر أنه حسن بن جمال بن أحمد الريكي نظراً لأن تاريخ انتهاء حوادثه قريب زمنياً من التاريخ الذي حُدد لتدوين هذا الكتاب حيث كتب في آخره ((**وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب في يوم السبت السادس والعشرين من شهر محرم الحرام ١٢٣٣هـ «١٧ نوفمبر ١٨١٧م» كتبه العبد الجاني حسن بن جمال بن أحمد الريكي**)).

ولا يعرف سوى نسخة واحدة من هذا المخطوط في مكتبة المتحف البريطاني، وقد قام بتحقيقه ونشره الدكتور أحمد أبو حاكمه في بيروت سنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، كما قامت دارة الملك عبدالعزيز بنشره بعد أن حققه الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن عبدالله آل الشيخ وناقش فيه بعض الأفكار الخاطئة التي اوردها صاحب اللمع عن الدعوة ودونها في الهامش دون المساس بالنص، وقد اعتمدت على هذه النسخة الأخيرة.

ــ مؤلف مجهول ــ **كتاب كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب:**

توجد النسخة المخطوطة من هذا الكتاب في المكتبة الوطنية بباريس تحت

رقم (٦٠٦١) وقد قامت دارة الملك عبدالعزيز بالرياض بنشره سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م بتحقيق وتعليق من الدكتور عبدالله صالح العثيمين.

وهو مبوب على تسع وثلاثين فصلا وليس بين هذه الفصول أي ترابط زمني أو موضوعي في الغالب كما أنه يعيد أحياناً رواية الأحداث في مواضع متفرقة، وهو لا يحدد أي تاريخ لحوادثه التي يوردها لذلك قمنا بمقارنة بعض الأحداث التي وردت فيه بما ورد في المصادر الأخرى للموازنة بين المعلومات أو لترجيح أحد الاحتمالات القائمة، إضافة إلى إلقائه الضوء على بعض الأحداث الغامضة، فمثلاً يهمل ابن غنام مصير دهام بن دواس بعد فراره من الرياض، بينما يذكر صاحب كتاب **كيف كان** لجوء دهام وعائلته إلى الأحساء وهذا يتوافق مع ما أوردته المراجع المتأخرة كابن عيسى وابن بسام.

Carsten Niebuhr, **Travels through Arabia:**

يعتبر Niebuhr من أشهر الرحالة الأوربيين الذين زاروا شبه الجزيرة العربية في القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، وقد كان ضمن بعثة علمية دانمركية زارت اليمن وتوفى أفرادها هناك ولم يتبق منهم على قيد الحياة سوى Niebuhr الذي رافق إحدى السفن الانجليزية المتجهة إلى الهند، وفي طريق عودته إلى أوربا مر بمنطقة الخليج العربي سنة ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م ودون بعض الملحوظات عنها، ومع تخصصه الجغرافي إلاّ أنه أورد بعض المعلومات التاريخية والاجتماعية عن المنطقة صدرت في عدد من المؤلفات.

وكانت زيارته لمنطقة الخليج العربي أثناء الصراع بين بني خالد والدعوة في الدرعية، فأورد في تفاصيل رحلته بعض الإشارات عن ذلك الصراع، ورغم دقة Niebuhr ومحاولته تحري الحقيقة كما يتضح من كتاباته إلاّ أنه لم يتصل بمناطق الصراع مباشرة واستقى معلوماته من أماكن معارضة للدعوة بصورة عامة

كالبصرة معتمدا على الروايات التي نقلت إليه ومن المسلم به تأثر الروايات بالعواطف والميول الشخصية لرواتها.

الفصل السابع :

ويتناول هذا الفصل النزاع بين زعماء بني خالد على السلطة، ثم استعراض لمن تولى الزعامة من آل حميد، كما يتطرق إلى صلتهم بالكويت وقطر وعلاقاتهم الإقليمية بالقوى المجاورة. إضافة إلى استعراض نشاطهم التجاري ودورهم في قيادة القوافل، ولمحات من حياتهم الدينية والفكرية والاجتماعية.

ومن أبرز المصادر الجديدة في هذا الفصل :

ـ الوثائق البريطانية :

مع أن اسم بني خالد يتكرر كثيراً في تقارير ومراسلات ممثلي شركة الهند الشرقية الانجليزية في المنطقة أثناء تلك الفترة إلاّ أنه يرد بصفة عامة ودون أية تفاصيل، لذلك لا يمكن التعويل عليها كثيراً في دراسة تفاصيل الحكم الخالدي وصراعه مع الدرعية، ولكن تلك الوثائق تبرز جانباً مهما من نشاط القوى الموجودة في الخليج العربي، وأحياناً يكون لبني خالد صلة بهذا النشاط. إضافة إلى معرفة نوع العلاقة بصفة عامة بين شركة الهند الشرقية الانجليزية وبين بني خالد.

وتوجد معظم هذه الوثائق في سجلات:

India Office Records (IOR).

وخصوصا تحت التصنيف رقم 29/21.

كما استعنت بالمذكرة الضافية التي كتبها: Samwel Manesty and Harford Jones. سنة ١٢٠٤هـ/ ١٧٩٠م عن تجارة شبه الجزيرة العربية وبلاد فارس وهي مصنفة تحت رقم: (IOR) L/Pas/20/C227.

ـــ مرتضى ابن علوان ـــ **رحلة بن علوان** :

هذا المصدر عبارة عن رحلة قام بها المؤلف من دمشق إلى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج وقد أورد ملحوظات دقيقة عن الأماكن التي مر بها طوال مسيره إلى مكة مروراً بالمدينة المنورة وخصوصاً في تحديد المسافات بين محطات التوقف، ومما زاد من درايته أنه قد حج قبل ذلك ثم وصف أحداث حج موسم ١١٢٠هـ/ ١٧٠٩م، وبعد انتهاء موسم الحج رافق قافلة الحج الأحسائية في طريقه إلى العراق، وقد مرت تلك القافلة في طريق عودتها إلى الأحساء عبر نجد ببلدة الشعرى ثم ثرمداء ثم العيينه التي أسهب في وصفها ثم أكمل مسيره إلى الأحساء حيث أطال المقام بها لظروف صحية وأورد غناها واستقرارها وأشاد بروح التآخي بين أبنائها، وأنها تحت زعامة بني خالد.

ثم اتجه من الأحساء إلى الكويت وتحدث عن تطور الكويت ونموها وكثافة النشاط فيها. ويتميز ابن علوان بالنقد ودقة الملاحظة إضافة إلى أنه رجل محنك قد عركته الحياة وكاتب محايد وينقل ما يشاهده دون أي ميول مسبقه.

ويوجد هذا المصدر مخطوطاً في مكتبة برلين ضمن مجموع تحت رقم:

A hlwardt No.6137 = Bibl. Wetz. II No. 1860, Fol-102 a-115b.

ـــ كما استخدمت في هذا الفصل بعض الوثائق العثمانية التي تبين نظرة العثمانيين لبني خالد أثناء صراعهم مع الدرعية قبل زوال سلطتهم ومحافظة بني خالد على علاقتهم الودية بالعثمانيين بصفة عامة طوال فترة حكمهم.

ولا يعنى تحديد مصادر كل فصل قصرها على ذلك الفصل بعينه، ولكني ثبتها عند الفصل الذي اعتمدت عليها فيه بشكل أوسع من بقية الفصول، كما اعتمدت على المراجع النجدية المعروفة، التي مع أنها لم تعاصر تلك الأحداث إلاّ أنها سجلت بعض الإضافات والأحداث الجديدة وقد يعزى هذا إلى

اعتمادها على مصادر غير معروفة لدينا أو نسخ من المصادر التي وصلتنا ولكنها أكثر شمولاً.

فمع أن الفاخري لم يعاصر معظم تلك الأحداث إلاّ أنه أورد أحداثاً لم توردها المصادر التي قبله كحادثة استيلاء العثمانيين على الأحساء وولاته الأربعة في حوادث سنة ١٠٠٠هـ وكحادثة استيلاء براك وأتباعه على الأحساء سنة ١٠٨٠هـ.، ومع أن ابن لعبون المعاصر له قد أوردها إلاّ أن رواية الفاخري أكثر تفصيلاً، كما أنه في صراع بني خالد مع الدرعية كان من المفترض أن الفاخرى اعتمد على ما أورده ابن غنام ولكن نجده يخالفه في حادثة سنة ١١٨٩هـ والتي وقعت بين بطين بن عريعر وغزو لأهل الوشم من أتباع الدرعية.

ــ كذلك ابن بشر فمع أنه اعتمد على ابن غنام في أحداث الدرعية إلاّ أنه أكثر تفصيلا في بعض الحوادث بل ربما أورد أحيانا رواية مغايرة لما أورده بن غنام كحادثه وصول الشيخ إلى الدرعية.

ــ عبدالله بن محمد بن بسام (١٢٦٨ ــ ١٣٤٦هـ/ ١٨٥٢ ــ ١٩٢٧م) ــ **تحفة المشتاق:**

مع أن المتداول بين المؤرخين أن ابن بسام نقل فيما كتب عن تاريخ ابن عيسى المعروف إلاّ أنه بمطابقة التاريخين نلاحظ اختلافاً كثيراً.

١ ــ معلومات ابن بسام أكثر تفصيلاً في معظم الأحيان.

٢ ــ يورد ابن بسام أحداثاً جديده لم يوردها ابن عيسى، بل إني أرجح أن ابن بسام قد اعتمد على مصدر لا يزال حتى الآن مجهولاً لدينا أو نسخة أوفى من أحد المصادر أو المراجع المتداولة في الوقت الحاضر، فقد أورد أحداثاً عن صراع بني خالد مع قبيلة قحطان والصراع بين قبيلتي قحطان والدواسر وكذلك حملات الجبور على نجد في عهد أجود بن زامل وغيرها من الحوادث التي لا يتسع الوقت لذكرها.

٣ ــ أورد أحداثاً مفصلة عن الحجاز، وبمقارنتها بما ورد في مخطوطة الرضي التي أشرنا إليها آنفا في مصادر الفصل الرابع تبين أنه اعتمد عليها كثيراً.

وليست لهذا المخطوط سوى نسخة واحدة لدى الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام صاحب كتاب «**علماء نجد**» ويوجد نسخة منقولة عنها في مكتبة أرامكو وقد اعتمدت على صورة من نسخة أرامكو موجودة بدارة الملك عبدالعزيز بالرياض وهي غير واضحة التصوير تحت رقم (٢٠٨).

ــ إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان (١٢٧٥ ــ ١٣٥٣هـ/ ١٨٥٩ ــ ١٩٣٥م) ــ **تاريخ ابن ضويان.**

عند اطلاعي على هذا المخطوط كنت اعتقد للوهلة الاولى أنه كتاب ابن ضويان المخطوط «**رفع النقاب عن تراجم الأصحاب**» الموجود بدار الكتب المصرية تحت رقم (٧٣٦٩ح)، إلاّ أنه بمقارنة المخطوطين تبين أنهما منفصلان فالأول عنى بالأحداث النجدية على طريقة المؤرخين النجديين الذين قبله ولكنه يختصر ولا يتقيد بتسلسل أحداث السنوات بل يتجاوز معظم السنوات، وفي النهاية تكلم عن نشأة بعض مدن القصيم كبريده وعنيزه والرس، وفي نهاية المخطوط أضيف ملحق عن سيرة الشيخ إبراهيم بن ضويان نفسه وعن مشائخه وتلاميذه. وقد كتب في أسفل المخطوطة ((**أما بعد فهذه رسالة مختصرة في التاريخ للشيخ العالم العلامة إبراهيم بن محمد بن ضويان المولود سنة ١٢٧٥هـ المتوفى فجأة سنة ١٣٥٣هـ في ليلة عيد الفطر المبارك**)) ثم ذكر في أسفله ((**كتبه ونقله منصور العساف سنة ١٣٥٤هـ في شعبان ونقله حرفا بحرف في ٣ صفر ١٣٧٣هـ منصور العبد العزيز الرشيد وجدد في ١٣٧٣/١١/٢٧هـ**)).

بينما اقتصر المخطوط الثاني (**رفع النقاب**) على تراجم علماء المذهب الحنبلي منذ الامام أحمد ابن حنبل وحتى عهد الشيخ محمد بن عبدالوهاب، إضافة إلى إيراده لتراجم بعض العلماء الذين سبقوا أحمد بن حنبل.

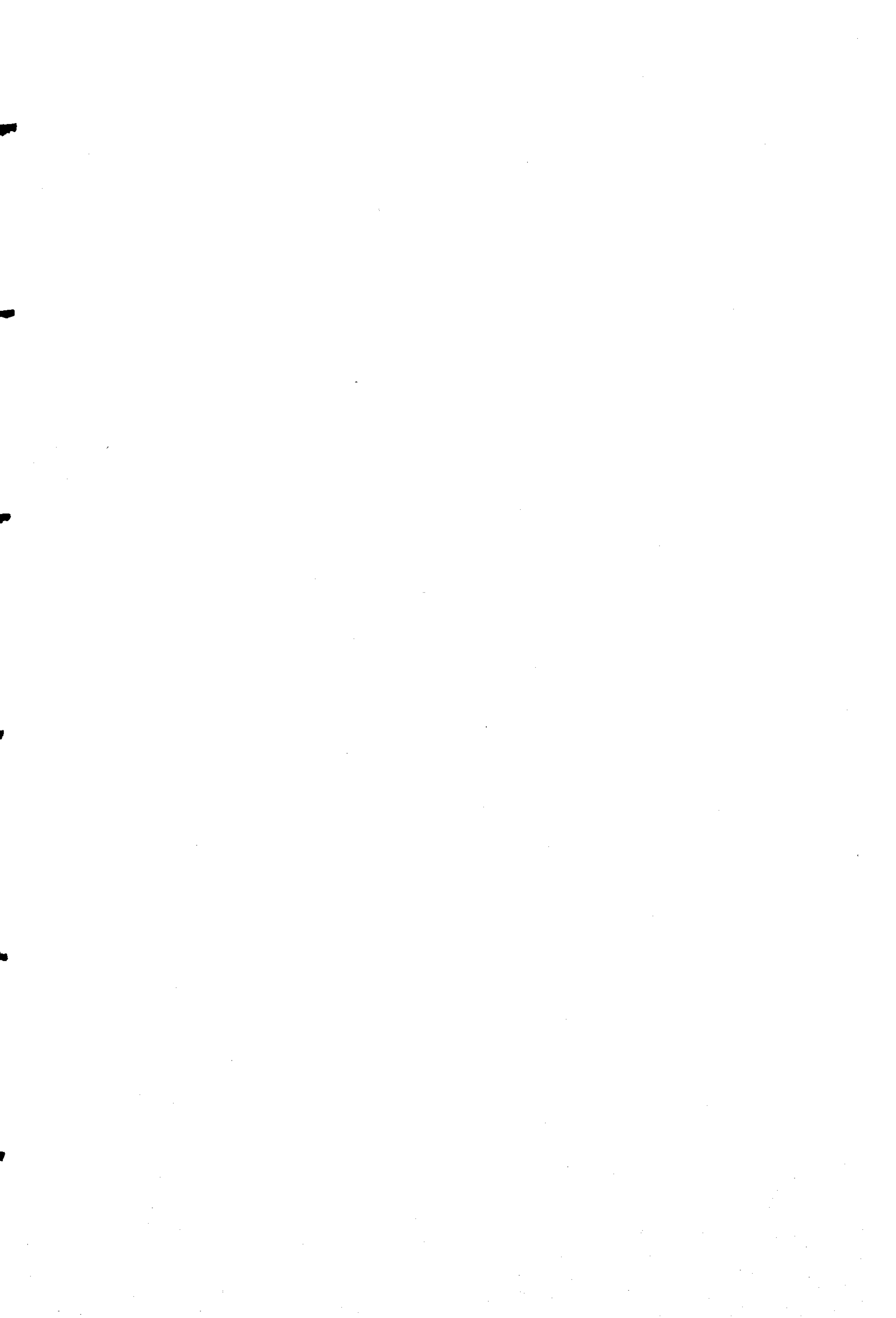
وانتهت الدراسة بخاتمة توضح أبرز النتائج التي توصلت إليها. كما اشتملت في النهاية على عدد من الملاحق تتعلق بنشاط الأسر الخالدية المتحضرة في نجد أثناء الحكم الخالدي، ومشجر للبيت الحاكم من آل حميد في تلك الفترة إضافة إلى ملحق الخرائط المبينه لاهم المواقع والمدن التي وردت في الدراسة.

هذا ولا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر وعظيم الامتنان عرفانا بالجميل إلى كل من ساعدني وأمدني بجهد أو معرفة أو مادة علمية، وأخص بالشكر الدكتور مصطفى عبدالقادر النجار الأمين العام لاتحاد المؤرخين العرب في بغداد وإلى جميع الاخوة العاملين في مكتبة المتحف الوطني العراقي، وفي مكتبة مديرية الأوقاف العامة ببغداد، وإلى كافة العاملين في مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية التابع لجامعة البصرة كما أخص بالشكر الاستاذين الجليلين الدكتور عبدالله بن يوسف الشبل وكيل جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، والدكتور عبداللطيف ناصر الحميدان رئيس قسم التاريخ الحديث في كلية الآداب بجامعة الملك سعود على ما قدماه لي من مساعدة وإلى جميع العاملين في دور الكتب والمخطوطات في بلادنا وبالأخص الزملاء في دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، وفي مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية. وإلى الأخ الفاضل عبد اللطيف الحميد على ما قدمه لي من مساعدة أثناء تحضيره الدكتوراه في بريطانيا.

كما أقدم شكري إلى العاملين في مركز احياء التراث الإسلامي باستانبول، وإلى أساتذة قسم التاريخ بجامعة استانبول وإلى كل من ساعدني ولم أتمكن من الاشارة إليه فأرجو منه المعذرة.

وفي النهاية لا يسعنى إلاّ أن أخص بعظيم الشكر وفائق الامتنان الدكتور عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم استاذي المشرف والذي لولا الله ثم توجيهه لم تر هذه الدراسة النور بهذه الكيفية فقد وقف معي منذ البداية غير مقتصر على

الوقت أو المكان الرسمي ووجهني إلى مصادر المادة العلمية وأماكن وجودها، فكان في اشرافه منذ البداية حاثا على الجلد، ثم ملحاً في جمع المادة العلمية ثم ناقدا بصيراً، فنعم الاستاذ والوالد الكريم.



الفصل الأول

نسب قبيلة بني خالد وفروعها

الرأي الأول : نسبة بني خالد - موضوع الدراسة - إلى قبيلة خالد الحجاز.

الرأي الثاني : نسبة بني خالد موضوع الدراسة إلى قبيلة خالد من عامر بن صعصعة العدنانية.

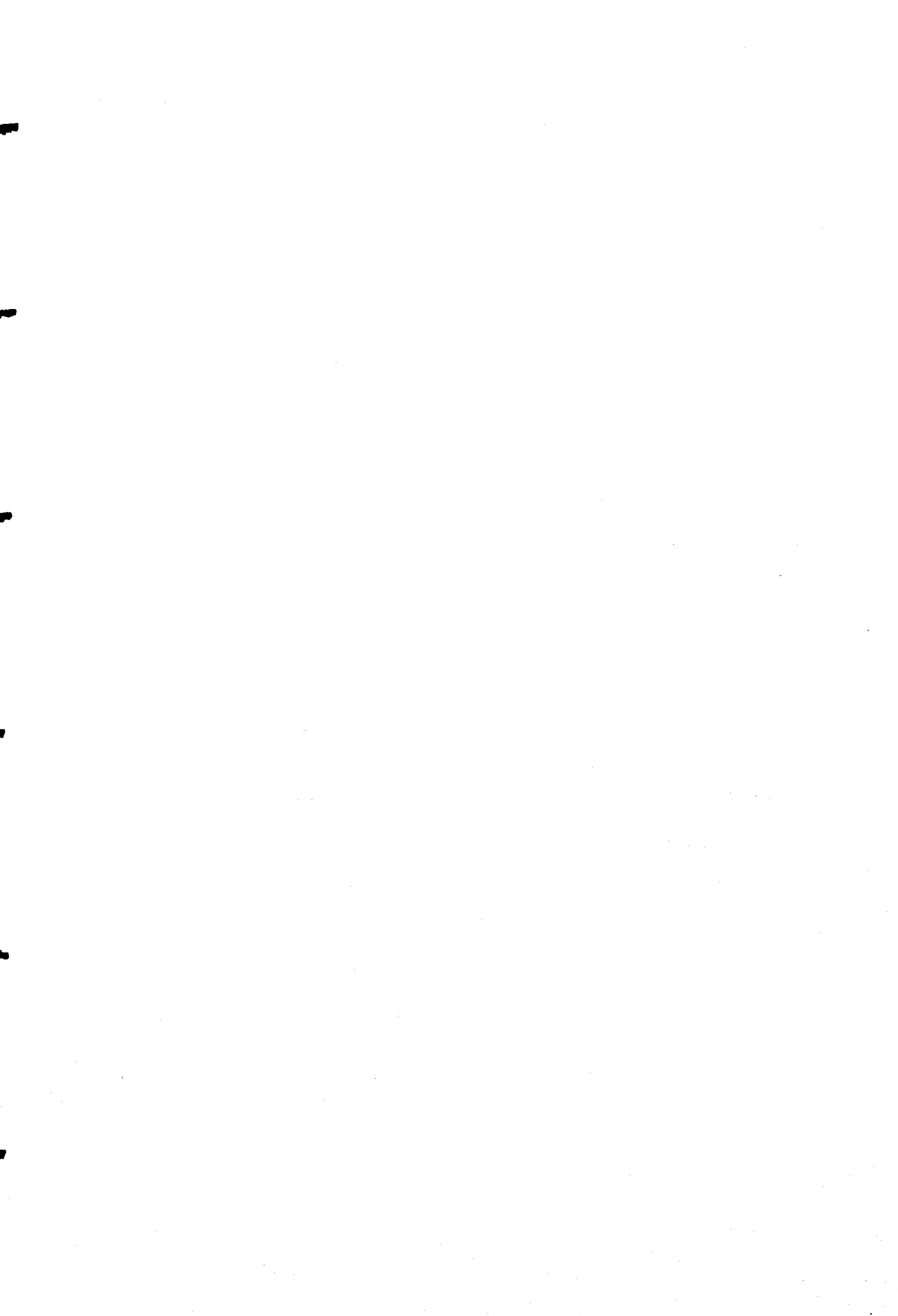
الرأي الثالث : نسبة بني خالد - موضوع الدراسة - إلى قبيلة خالد من بني مخزوم من قريش العدنانية.

مجمل الآراء السابقة

مناقشة الآراء الواردة سلفاً على ضوء الحقائق والأحداث التاريخية.

فروع بني خالد:

الجبور - آل صبيح - العماير - العمور - المهاشير - آل حميد - آل جناح - الدعوم - الضبيات - القرشة - السحبان.



نسب قبيلـة بني خالد

إن تحديد نسب القبائل المعاصرة على وجه الدقة والجزم به كخبر ثابت والبت فيه أمر من الصعوبة بمكان وذلك بسبب تداخل القبائل منذ القدم وتشابه أسمائها بالاضافة إلى انقطاع تدوين الأنساب منذ زمن بعيد(١).

ومن هذا المنطلق سوف تستعرض هذه الدراسة القبائل المنسوبة إلى خالد والتي يمكن أن تكون قبيلة بني خالد في الأحساء ذات صلة بها، دون النظر إلى القبائل الأخرى التي تنسب إلى خالد* آخذين بعين الاعتبار تداخل أنساب القبائل بسبب الاتفاق في الاسم **(وكذلك سبيل كل قبيلة من البادية تضاهي باسمها اسم قبيلة أشهر منها فإنها تكاد أن تتحصل نحوها وتنسب إليها)**.(٢)

الرأي الأول: نسبة بني خالد موضوع الدراسة إلى خالد الحجاز:

ذكر العمري(٣) عند كلامه عن ربيعة نقلاً عن الحمداني أن لربيعة أربعة أبناء

---

(١) أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، **أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء** (الرياض ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م). انظر المقدمة التي كتبها حمد الجاسر ق ١ ص ١٣ ـــ ١٥.

(*) هناك الكثير من القبائل المنتشرة في الوطن العربي وتنسب إلى خالد، وقد تكلم عمر رضا كحالة لوحده عن أكثر من عشرين قبيلة عربية بهذا الاسم، عدا ما يوجد في كتب الأنساب الأخرى، انظر :

معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، (بيروت ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) جـ ١ ص ٣٢٥ ـــ ٣٢٩.

(٢) الحسن بن أحمد الهمداني، **صفة جزيرة العرب**، تحقيق محمد بن علي الأكوع (الرياض ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) ص ١٨٠.

(٣) أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري، **مخطوطة مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، Bodleian Library Oxford, Ms. Pococke 288, p.21.

هم فضل ومرا وثابت ودغفل، ثم ذكر آل فضل بن ربيعة وعدّ من ينتسب إليهم في عصره* فقال **(وأما من ينضاف اليهم ويدخل فيهم فمن يذكر)**[1].

وذكر منهم خالد حمص وبني خالد الحجاز وغزيّة التي منها غالب وآل أجود والبطنين وساعده ثم عدّد من بني خالد آل جناح** والضبيات من مياس والجبور والدعم والقرشه وآل منيخر وآل ثبوت والمعامره*** والعلجات**** وهؤلاء من خالد.

وقد ذكر[2] دعم وآل جناح والجبور في موضع آخر عندما عدّد عرب الحجاز وعدّ القلقشندي[3] منهم آل برجس وعدّهم من أحلاف فضل، وقد

(*) اعتمد العمرى في روايته على رجل من المعاصرين من ربيعة هو محمود بن عذام من بني ثابت.

(١) المخطوط نفسه، p.22

(**) الذين عدّهم الحمداني (بطن من بني خالد مع عرب الحجاز) انظر :
أحمد بن علي القلقشندي، **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، تحقيق إبراهيم الأبياري، (القاهرة ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م)، ص ٩٩.

(***) وردت في الأصل «المعامن» وسنناقش ذلك عند ذكر فروع بني خالد المعاصرة.

(****) أورد ابن لعبون ناقلاً عن السيوطي في قلائد الجمان آل منيخر (آل منيخه) والعلجات (العلجان). انظر :
حمد بن محمد بن لعبون، **تاريخ ابن لعبون**، (مكة ١٣٥٧هـ/١٩٣٧م) ص ٣٠، كما أورد القلقشندي الجبور (الحبور) والدعم (الدغم) وآل منيخر (آل منيحة) والعلجات (العلجان) انظر: **قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان**، تحقيق إبراهيم الأبياري، (بيروت ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ص ٧٧.
أما السويدي فلم يورد الضبيات والقرشه مع أنه أخذ عن القلقشندي، كما أورد الجبور (الحبور بالحاء المهملة)، آل منيخر (آل منيحة)، آل ثبوت (آل بيوت) العلجات (العلجان). انظر : محمد أمين السويدي، **سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب**، (النجف ١٣٤٥هـ/١٩٢٤م) ص ٤٨، ٤٩.

(٢) العمري، مخطوط سبق ذكره، p.44.

(٣) **نهاية الأرب**، ص ٩٧.

ذكر العمري[١] آل مسلم من آل فضل والأمرة فيهم في طامي بن عباس، وآل عامر والأمرة فيهم في بني عامر بن دراج، وآل فضل هؤلاء من ربيعة رجل من سلسلة الذي عاش في أيام أتابك الزنكي وولده نور الدين[٢] وقد نبغ ربيعة هذا بالشام سنة سبع وسبعين وخمسمائة للهجرة[٣] «١١٨١م».

وقد نسب العمري[٤] ربيعه إلى حازم بن علي بن مفرح بن دغفل بن جراح بن شبيب بن مسعود بن سعيد بن حريث بن سكن بن رفيع بن علقي بن حوط بن عمرو بن خالد حتى ينتهي إلى طيء*.

(وطيىء تنسب إلى أدد بن زيد بن يشجب بن عريب كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان)[٥].

ومما سبق يتضح أن لبني خالد الحجاز علاقة ما بآل فضل وأنهم يمكن أن يلتقوا معهم في نسب أعلى خصوصاً أن العمري[٦] عدّ آل منيخر من آل مرا أخوة آل فضل مع أنه قد عدّهم من فروع بني خالد.

وقد نسب صاحب لمع الشهاب[٧] بني خالد (أصحاب الأحساء) إلى ربيعة

---

(١) **مسالك الأبصار**، p.22.

(٢) **المخطوط نفسه**، p. 20.

(٣) عبد الرحمن بن حمد المغيري، **المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب**، تحقيق إبراهيم ابن محمد الزيد، (الطائف ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ص ٢٩٨.

(٤) **مسالك الأبصار**، p. 21.

(*) تختلف هذه السلسلة مع ما أورده القلقشندي والسيوطي وابن لعبون والمغيري. انظر حاشية: المنتخب، ص ٢٩٨.

(٥) القلقشندي، قلائد الجمان، ص ٧٢.

(٦) مسالك الأبصار، p. 22,36.

(٧) مؤلف مجهول، **لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب**، تحقيق عبد الرحمن عبد اللطيف آل الشيخ (الرياض، بدون) ص ٦٦، ١٦٤.

دون ذكر بقية النسب، وقد أخذ بهذا النسب بعض المعاصرين[١].

على أن العمري[٢] يقول في موضع آخر (**وإذ قد انتهينا في ذكر آل ربيعة فلنذكر ما حضرنا من بقية العرب وديارهم**) ثم أورد عدداً من القبائل بالتفصيل مبتدئاً بخالد حمص ثم بني كلاب وآل بشار ثم ذكر غزيّة[٣] ولم يحدد نسبها بل عين مساكنها* وفروعها فيذكر أن شيوخ غزية في الطريق بين بغداد والحجاز، ويذكر من غزّية[٤]:

أ ــ البطنين ويذكر منهم آل دعيج[٥] وكان شيخهم مانع بن سليمان قد وفد إلى مصر سنة ٦٠٣هـ/ ١٢٠٧م، وآل روق وآل رفيع وآل شريه وآل مسعود وآل تميم وآل شمردل[٦] (**ويعد من مياههم اليحموم واللصيف والنخيله والمغيبه**)[٧].

---

(١) عبد الفتاح أبو عليه، «**العثمانيون وبنو خالد في الاحساء**»، المجلة المغربية (تونس ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ع ٢٩، ٣٠، س ١٠، ص ٣٣.
عبد الكريم غرايبه، **قيام الدولة السعودية العربية**، (القاهرة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) ص ٧١.

(٢) **مسالك الأبصار**، p. 39.

(٣) معظم القبائل التي أوردها كان قد أضافها وأدخلها في آل فضل من ربيعة، انظر: العمري، مخطوط سبق ذكره، p. 22

(*) في الواقع لا يمكن الاعتماد على الأماكن إلا في تحديد وجود القبيلة في فترة محددة وليس بصورة دائمة نظراً للظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي مرت بسكان الجزيرة العربية عامة والقبائل البدوية خاصة، وإنما أوردناها للاستئناس وإيضاح النص.

(٤) ذكر فروعاً أخرى لغزية، انظر: العمري، مخطوط سبق ذكره، p.22, 41
بينما حصرها القلقشندي نقلاً عن الحمداني في بطنين وأجود. انظر: قلائد الجمان ص ٨٨.

(٥) ذكرها القلقشندي في أحد المواضع «آل بطيح» انظر: المصدر نفسه.

(٦) أورد القلقشندي آل شريه (آل سريه) وآل شمردل (آل شرود). انظر: قلائد الجمان ص ٨٨.

(٧) أورد اللصف واليحموم والمغيبه من ديار آل عمرو بالجوف. انظر: **مسالك الأبصار**، p.41.
أما القلقشندي ناقلاً من مسالك الأبصار فعد من مياههم اليحموم والنصيف والكمن والمعينه ثم أضاف هذه الديار إلى آل عمرو بزيادة الأم. انظر: **قلائد الجمان**، ص ٨٨.

ب ــ الأجود ومنهم (**آل منيع وآل سنبل**[١] **وآل سند وآل منال وآل أبي الحزم وآل علي وآل عقيل وآل مسافر. وعدّ من مياههم لينه والثعلبه وزرود، وعدّ من ديار الأجود «الرخيميه والوقبا**[٢] **والفردوس ولينه والحدق»**[٣])[٤] وقد ذكرت[٥] ديار غزّية في السروات مابين تهامة ونجد مع قومهم جشم بن معاوية من هوازن العدنانية. أما بالنسبة لنسب غزّية هذه وعلاقتها بخالد محور الدراسة فقد أورد القلقشندي[٦] (**خالد بطن من غزية من طيىء من القحطانية مساكنهم برية الحجاز من قومهم من غزّية**).

أمّا المغيري[٧] فعد بني خالد الحجاز من لام ونسبهم إلى بني أبي بن غنم بن حارثة حتى أوصلهم إلى لام. ويعترض على السويدي[٨] عندما عدّ بطون الأجود

---

(١) لم ترد في المصدر السابق، بينما أوردها في كتاب آخر بلفظ «آل سنيد» انظر: نهاية الأرب، ص ١٠٤.

(٢) وردت في **قلائد الجمان** (الرقبي) أنظر: القلقشندي، ص ٨٨.

(٣) العمري، مخطوط سبق ذكره، p. 41/ القلقشندي، **قلائد الجمان**، ص ٨٨.

(٤) ورد في نسخة أيا صوفيا من المسالك التي نشر جزءاً منها حمد الجاسر بعض الاختلافات مثل: آل منال (آل سنان) وآل علي (آل محلى) وآل سنبل (آل سنيد) واللصيف (اللصف) والمغيبة (المغيثه) والثعلبه (الثعلبيه) والحدق (الخدق). انظر: **مجلة العرب**، الرياض، ع ٩ ــ ١٠، س ١٦، ص ٧٧٦ــ٧٧٧.

ومعظم تلك المواقع تقع في شمال وشرق المملكة وبعضها لا يزال معروفاً باسمه حتى وقتنا الحاضر. انظر: حمد الجاسر، **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ــ شمال المملكة ــ**، (الرياض بدون) ق ٣ ص ١٠٢٧، ١١٦٧ ــ **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ــ المنطقة الشرقية ــ**، (الرياض ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) ق٢ ص ٧٤٩.

(٥) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، (بيروت ١٣٩١هـ/١٩٧١م) جـ٢ ص ٣١٠.

(٦) **نهاية الأرب**، ص ٢٤٢.

(٧) **المنتخب**، ص ٢٨٨، ٢٨٩.

(٨) **سبائك الذهب**، ص ٤٨.

في غزية هوازن، كما ورد كذلك أن بني خالد من طوائف عربان بني لام[١]، وقد دفعت مقولة أن بني لام داخلون في إمرة ربيعه[٢] المغيري[٣] إلى أن يحتمل ربيعة من لام. أما ابن لعبون عندما ذكر بنو لام ذكر منهم (آل **كثير والفضول وهم خالد المذكورين الذين انخزلوا من ناحية بيشه، وصاروا بادية الخرج وما يليه في زمن ولاية الروم على الأحساء**)* أما ابن عقيل[٤] فينسب بني خالد إلى مرا بن ربيعة الذي يوصله إلى لام حتى طيىء. وأورد العمري كذلك[٥] اسم خالد** بعد ذكر غزيه وعددّ من ديارهم (**التنومه**، «**وضئيده**» **وأبو الديدان*****» و«**القريع**» و«**خارج**» **والكواره** و«**النبوان**» **إلى ساق العرفه إلى الرسوس إلى عنيزه إلى** «**وضاخ**» **إلى**

---

(١) عبد القادر بن محمد الجزيرى، **الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحج وطريق مكة المعظمة**، تحقيق حمد الجاسر (الرياض ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص ١١٢٤.

(٢) القلقشندي، **نهاية الأرب**، ص ٤٤٨/القلقشندي، **قلائد الجمان**، ص ٨٠.
ابن لعبون، مرجع سبق ذكره، ص ٩/السويدي، مصدر سبق ذكره، ص ٥٩.

(٣) **المنتخب**، مرجع سبق ذكره، ص ٢٩٨.

(*) من المحتمل أن العبارة محرفة لأنه نسب خالد الحجاز إلى بني عقيل من عامر بن صعصعه العدنانيه كما يفهم من سياق استعراضه لقبائل بني عقيل العامرية. انظر:
تاريخ ابن لعبون، ص ٢٩ ـــ ٣٣.

(٤) **الأسر الحاكمة**، ق ٢، ص ٤٨، ٤٩.

(٥) **مسالك الأبصار**، p. 41-42.

(**) من المحتمل أنه لا يعني خالد الحجاز، إذ أنه أشار قبل ذلك إلى انتهائه من ذكر آل ربيعه ومن له علاقة بهم، ثم إنه عندما ذكر خالد من أحلاف آل فضل قرنها بالحجاز، بينما أوردها هنا، «خالد» إضافة إلى أن معظم المساكن التي أوردها في إقليم القصيم النجدي وما جاوره ولا علاقة لها بالحجاز.

(***) وردت في إحدى النسخ «أبو الزيدان». انظر:
ابن فضل الله شهاب الدين أبي العباس أحمد بن يحيى العمري، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، دراسة وتحقيق دورو تياكر افولسكي (بيروت ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ص ١٤٨.

حبله إلى السر إلى «العودة»* إلى العشريه إلى الأنجل)**.

وهناك خالد من بني مهدي(١) من جذام القحطانية ومنازلهم البلقاء مع قومهم بني مهدي(٢).

نستنتج من سياق النصوص السابقة عدة احتمالات:

أ ــ أن بني خالد هؤلاء من آل فضل من ربيعة.
ب ــ أنهم من الأجود من غزية من طيىء.
جـ ــ أنهم من خالد الحجاز من غزية من بني لام من طيىء.
د ــ أن بني خالد من أجود غزية من ربيعة من لام من طيىء.
هـ ــ أن بني خالد من أجود من غزية من آل مرا من ربيعة من لام من طيىء.

(*) الأسماء التي بين الأقواس وردت في النسخة التي بين أيدينا كما يلي وعلى التوالي: صيده ــ القويع ــ ضارج ــ البنوان ــ وضاح ــ العرده ــ وأخذنا التعديل من الجزء الذي نشره الجاسر من تلك المخطوطة نسخة أياصوفيا بعد أن طابقها على نسخة المؤيد شيخ. انظر: **مجلة العرب**، الرياض، ع ٩ ــ ١٠، س ١٦، ص ٧٧٧.

(**) أورد الجاسر هذه المواضع عن القلقشندي في قلائد الجمان مع اختلاف خارج إلى ضارح. انظر: **مجلة العرب**، الرياض، ع ٦، س ٥، ص ٥٧٨ ــ ٥٧٩.
أما نسخة قلائد الجمان التي اطلعت عليها للقلقشندي فقد وردت كما يلي (الفومه وصيده وأبو الديدان والفريع وخارج والكواره والنبوان إلى ساق الطرفه إلى الرسوس إلى عبيره إلى وضاخ إلى جبله إلى السر إلى العرده إلى عشريه إلى الأبحل)، مصدر سبق ذكره، ص ٨٩.
أما المغيري فعد ديارهم نقلاً عن صاحب المسالك (التنومة وضيد وأبو الديدان والقريع والكواره إلى الرسوس إلى عنيزه إلى وضاخ إلى جبله إلى الانجل إلى السر إلى العودة إلى عشيره). انظر: **المنتخب**، ص ٢٩٠.
والمواضع السابقة معظمها معروف باسمه في إقليم القصيم وما جاوره حتى وقتنا الحاضر. انظر خرائط ملحق رقم (٣).

(١) العمري، مخطوط سبق ذكره، p 19.
(٢) القلقشندي، نهاية الأرب، ص ٢٤٢.

واعتماداً على هذا يتضح أن بني خالد الحجاز على الأرجح من طيىء القحطانية سواء دخلت في الأجود أو في غزية أو ربيعه أو بني لام لأن جميع هذه القبائل داخلة في طيىء سواء كانت متفرعة من بعضها أو من فروع مختلفة، وقد تكون خالد فروعاً متعددة كل منها يحمل مسمى خالد، وتجتمع في طيىء إلاّ أن الأرجح أنها تنسب لرجل واحد من طيىء.

ومما سبق نستطيع ترجيح نسب خالد الحجاز إلى الأجود من غزيه من لام الطائيه ومع هذا الترجيح فإن احتمال نسبة خالد الحجاز إلى غزيه من هوازن العدنانية لايزال قائماً ولا يمكن الجزم بنفيه وذلك اعتماداً على بعض النصوص والآراء التي وردت سابقاً[1].

أما خالد المذكورون في بني مهدي من جذام القحطانية فمن المحتمل أنها خالد الأردن حيث ورد ذكر منازلهم مع قومهم بني مهدي في البلقاء.

الرأى الثاني: نسبة بني خالد ــ موضوع الدراسة ــ إلى عامر بن صعصعة:

عندما تحدث العمري[2] عن عقيل نقل عن الحمداني أنهم من آل عامر وهم[*] غير عامر المنتفق وغير عامر بن صعصعة. ولكن ابن حزم[3] عندما ذكر بني عامر بطن من عامر ابن صعصعة من هوازن من العدنانية عدّ منهم عقيل بضم العين وأنهم من عامر بن صعصعة ثم عدّ بني عقيل ونسبهم إلى كعب بن ربيعة بن

---

(١) انظر ص٤٣ ــ ٤٤ من الدراسة كذلك انظر: ابن خلدون، مصدر سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣١٠ /السويدي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٨ /ابن لعبون، مرجع سبق ذكره، ص ١٣.

(٢) **مسالك الأبصار**، p. 43.

(*) علق الجاسر على هذا بقوله (وهم من عامر ربيعة من عبد القيس منها ــ ويعرفون قديماً بالعمور وحديثاً باسم العماير، ولا تزال لهم بقية في المنطقة الشرقية وينتسبون في بني خالد) انظر: **مجلة العرب**، الرياض، ع ٩ ــ ١٠، س ١٦، ص ٧٨٠.

(٣) أبو محمد على بن سعيد بن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق إ. اليفى بروفنسال، (القاهرة، ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م). ص ٣٦٨.

عامر بن صعصعة من العدنانية وعدّ منهم المنتفق وإلى هذا نسبهم القلقشندي[1]، ونقل عن ابن خلدون في العبر على أنهم بنو عامر بن عوف بن مالك بن سعد، وعلّق على هذا بقوله (**ولم يصل نسبهم بعامر بن صعصعة**)[2] مع أن ابن خلدون نسبهم إلى عامر بن صعصعة[3]، كما ذكر[4] أثناء حديثه عن بعض القبائل وحركتها داخل الجزيرة (**وكان بنو عامر بن صعصعة كلهم بنجد**) ثم ذكر انتقال هذه القبائل إلى أماكن خارج الجزيرة ثم قال (**ولم يبق الاّ بنو عقيل**) ثم تحدث عن استيلائهم على الموصل وحلب وغيرها ثم رجوعهم إلى البادية (**وورثوا مواطن العرب في كل جهة**) وعدد ابن خلدون بعض بطونهم ومساكنهم إلى أن قال (**هذه أحوال بني عامر ابن صعصعة واستيلائهم على مواطن العرب من كهلان وربيعة ومضر**)[5]، ويدعم هذا النص أن بني عقيل من عامر بن صعصعة، كما ذكر في موضع آخر أن بني عقيل من إخوان المنتفق ومسكنهم بجهات البصره، وأنهم استولوا على البحرين بعد ذلك عندما غلبوا عليها تغلب[6].

مع العلم أنه ينسب المنتفق إلى عامر بن صعصعه[7]، وتعزز المقولتان السابقتان نسبة بني عقيل إلى عامر بن صعصعة. وقد ورد ذكر مساكن بني عقيل وأنها بالبحرين ثم أدى صراعهم مع تغلب إلى طردهم من البحرين إلى العراق حيث أقاموا ملكهم هناك إلى أن استولى عليه السلاجقة، فتوجه بنو عقيل مرة

---

(١) نهاية الأرب، ص ٣٣٠، ٣٦٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٣٠.

(٣) **العبر**، مصدر سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣١٤.

(٤) المصدر نفسه، جـ ٦، ص ١١، ١٢.

(٥) المصدر نفسه، جـ ٦، ص ١٢.

(٦) المصدر نفسه، جـ ٤، ص ٩٢، جـ ٦ ص ١١/القلقشندي، **نهاية الأرب**، ص ٣٣٠.

(٧) ابن خلدون، مصدر سبق ذكره، حـ ٤ ص ٩٢، حـ ٦ ص ١١.

أخرى إلى البحرين حيث وجدوا تغلب قد ضعف أمرها فاستولى بنو عقيل على البحرين[1].

قال ابن سعيد المغربي[*]: (**سألت أهل البحرين في سنة احدى وخمسين وستمائة حين لقيتهم بالمدينة النبوية عن البحرين فقالوا الملك فيها لبني عامر بن عوف بن عامر بن عقيل وبنو تغلب من جملة رعاياهم وبنو عصفور «منهم»[**] وهم أصحاب الأحساء وهي دار ملكهم**)[2]. ونسب عن ابن سعيد وهو يتحدث عن عامر بن صعصعة حول وجودهم ونفوذهم قوله: (**وملكوا أرض اليمامة من بني كلاب «حوالي سنة ستمائة وخمسين للهجرة» ملكها منهم عصفور وبنوه**)[3]. وقد ذكر العمري منهم[4] القديمات (والنعايم وقبات) وقيس (ودغفل وحرنان وبنو مطرق) وفدوا في الأيام الظاهرية[***] بصحبة مقدمهم محمد بن أحمد بن (العقدي) بن سنان بن (عقيله)[5] بن شبانه بن قديمة بن نباته بن عامر، وقد أورد ذلك ابن لعبون[6] مع

---

(١) للمزيد من التفصيل انظر: ابن خلدون، مصدر سبق ذكره، جـ ٤ ص ٩١، ٩٢. القلقشندي، **نهاية الأرب**، ص ٣٦٦.

(*) هو أبو الحسن على بن موسى بن سعيد المغربي زار المشرق العربي مرتين، ومن آثاره العلمية المنشورة كتاب الجغرافيا (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م).

(**) أوردها القلقشندي «من بني عقيل».

(٢) ابن خلدون، مصدر سبق ذكره، جـ ٤ ص ٩٢./القلقشندي، **نهاية الأرب**، ص ٣٦٦.

(٣) ابن خلدون، مصدر سبق ذكره، جـ ٢، ص ٣١٣/القلقشندي، **نهاية الأرب**، ص ٣٣٠.

(٤) أي من عقيل بن عامر ناقلاً عن الحمداني. انظر: **مسالك الأبصار**، p.43.

(***) أي في عهد بيبرس البندقداري. انظر: ابن عقيل، مرجع سبق ذكره، ق ١ ص ١٢٨.

(٥) أسماء بني عامر التي ذكرها العمري ووضعناها بين أقواس وردت في النسخة التي اعتمدنا عليها على التوالي: النعائل وقباث ـــ دنفل ـــ حرتان وبنو مطرف ـــ القعدي ـــ غفيله. والتعديل مأخوذ من ما نشره الجاسر.
انظر: مجلة العرب، الرياض، ع٩ـــ١٠، س ١٦، ص ٧٧٩.

(٦) فقد أورد قبات (قباث) وحرنان (حرثان) وبنو مطرق (بنو مطرف) ونسب مقدمهم محمد ابن أحمد إلى عقيله بن شبانه بن قديمه بن نباته. انظر: **تاريخ ابن لعبون**، ص ٢٧،٢٨.

بعض الاختلاف، وان كان قد نقل عن الحمداني، ولكنه زاد (**ومن أولاد عقيلة بن شبانه عميره جد العماير وهو أبو راشد شيخ عقيل في امارة محمد بن أبي الحسين...... العيوني**).

وعدّد العمري[1] ديارهم فذكر الأحساء والقطيف وملح وانطاع والقرعا واللهابه وجوده ومتالع. أما الجاسر[2] فمع أنه نسب عامر إلى بني عبد القيس إلاّ أنه لم ينف وجود بني عامر ابن صعصعة في المنطقة وذكر مقدمهم عند تدفق القبائل العربية إثر ظهور الإسلام (**فكان من سكانها بطون من بني عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن من بني عقيل وكلاب وغيرهم على ما يفهم من كلام الأزهري وابن خلدون وما جاء في «شرح ديوان ابن مقرب»**) إلى أن قال (**وقد تكرر اسم بني عامر بين سكان هذه البلاد وهم في الأصل من بني عبد القيس غير أن انضواء بطون من بني عامر بن صعصعة إلى هذه النواحي واتفاق اسم القبيلتين سبب اختلاطهما**)، وحين تحدث الجاسر[3] عن منازل بني عامر الهوازنية في عالية نجد حتى الجانب الغربي الجنوبي من الربع الخالي قال (**ولا شك أن من فروعها من انساح في جوانب الجزيرة الأخرى**).

ويتحدث الحميدان[4] عن ارتباط اسم بطون بني عقيل ببلاد البحرين منذ انتقالهم إليها في أواخر القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي ثم يشير إلى استقرارهم في البحرين وهي تحت حكم القرامطة (**إن ترتيب الأحداث يشير إلى**

---

(١) مسالك الأبصار، p. 43.
ولم يرد ذكر تلك الديار في ما نشره حمد الجاسر من نسخة أياصوفيا. انظر: مجلة العرب، ع٩ــ١٠، س ١٦، ص ٧٧٩.

(٢) **المعجم الجغرافي ــ المنطقة الشرقية**، ق ١ ص ٥٧.

(٣) ابن عقيل، مرجع سبق ذكره، انظر المقدمة التي كتبها الجاسر، ق ١ ص ٢٣، ٢٤.

(٤) **إمارة العصفوريين ودورها السياسي في تاريخ شرق الجزيرة العربية**، بحث مستل من مجلة كلية الآداب، البصرة، ع١٥ س ١٩٧٩م، ص ٧٥ــ٧٦.

أن بطون بني عقيل عندما غادرت مواطنها الأصلية في نجد استقرت في البحرين حيث كانت هذه البلاد تحكم من قبل القرامطة، أو أنهم انتقلوا إليها مع ظهور حركة القرامطة بعد أن تحالفوا معهم).

وقد تحدث ابن لعبون[1] عن استعانة القرمطي بعدد من قبائل العرب ذكر منها قبائل عامر بن صعصعة.

من النصوص السابقة نتوصل إلى أن بني عامر بن صعصعة كانت لهم علاقة بالبحرين قبل نزوحهم عن نجد بحكم الجوار، ثم بدأوا بالانتقال إلى البحرين أثناء ظهور الحركة القرمطية حتى أصبحت قبائلها ذات نفوذ مؤثّر في المنطقة سواء في عهد القرامطة أو العيونيين ومن تلاهم أو عندما تولت بنو عقيل بن عامر حكم المنطقة وهم مما سبق وما سنعرضه من عامر بن صعصعة البادية الرئيسة في المنطقة في ذلك العهد وخصوصاً أن بني عبد القيس أثناء الحكم القرمطي قد ضعف نفوذهم في المنطقة* ومالوا إلى حياة الاستقرار[2]، ولم يبرز منهم بعد ذلك إلاّ العيونيون الذين قضوا على القرامطة، وأصبحوا قوة مستقرة في المنطقة.

وأما بقية العمور المنسوبين إلى بني عبدالقيس فقد نزحوا على الأرجح إلى عمان (**ودخلوا في بني رماح وسكنوا الجبل الأخضر وانتسبوا فيهم**)[3]. وحتى لو نسبت عامر إلى بني عبدالقيس وهو أمر يصعب ترجيحه فإنهم بالتأكيد من عدنان.

---

(١) **تاريخ ابن لعبون**، ص ٥٠ــ٥٤.

(*) بسبب سيطرة القرامطة على القطيف والاحساء.

(٢) يذكر ابن عقيل (**أن عبد القيس أهل حواضر وقرى**) انظر: **الأسر الحاكمة**، ق ١، ص ١٨٦، ١٨٧.

(٣) سالم بن حمود السيابي، **إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان** (بيروت، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) ص ٦٨، ٦٩.

وأما رواية الحمداني من أن بني عقيل بن عامر (**غير عامر المنتفق وغير عامر بن صعصعة**) فإنها رواية لم يعتد بها القلقشندي[1] الذي نسب بني عامر المتقدم ذكرهم إلى عامر بن صعصعة في أكثر من موضع بل ونفى رواية الحمداني عنهم (**ولا عبرة بقول الحمداني أنهم غير عامر صعصعة وعامر المنتفق بل هم من عامر بن صعصة**) ويسند رأيه هذا أن ابن خلدون[2] عدّهم من عامر بن صعصعة وأنهم إخوان المنتفق الذين أرجع نسبهم كذلك إلى عامر بن صعصعة.

وعندما تحدث ابن عبدالقادر[3] عن الجبور في شرق الجزيرة قال (**الجبور من عقيل بن عامر دخلوا في بني خالد**) ولم ينسب بني عامر هؤلاء.

وتناول العديد من الباحثين المعاصرين نسب بني عقيل هؤلاء فالعزاوي[4] عند حديثه عن الأجود* حكام الاحساء ذكر أنهم (**من بني عقيل أخوة المنتفق أو أبناء عمومتهم**) ونسب السيابي[5] الجبور إلى هلال بن عامر بن صعصعة.

ويشير الحميدان[6] في معرض كلامه عن العصفوريين (**على أن بني عامر ينتسبون إلى عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من العدنانيين**) وعندما تحدث عن إمارة الجبور وعلاقتها بآل عصفور قال (**إنه إذا كانت صلة النسب والانحدار القبلي بينهما أمر لا خلاف فيه نظراً لانتسابهما جميعاً إلى قبيلة عامر بن**

---

(١) **نهاية الأرب**، ص ٣٣٠.

(٢) **العبر**، جـ ٤ص ٩٢، جـ ٦ ص ١١.

(٣) محمد بن عبد القادر الاحسائي، **تحفة المستفيد في تاريخ الأحساء في القديم والجديد** (الرياض، ١٣٧٩هـ، ١٩٦٠م) ق ١ ص ٣٨.

(٤) عباس العزاوي، **عشائر العراق** (بغداد ١٣٧٥هـ، ١٩٥٦م) جـ٤، ص ٧٦.

(*) هم من الجبور ونسبوا إلى أجود بن زامل أحد حكام الدولة الجبرية لشهرته.

(٥) **إسعاف الأعيان**، ص ٢٩، ٥٦.

(٦) **إمارة العصفوريين**، ص ٧٥.

عقيل)[1]، كما نسبهم ابن عقيل[2] إلى عامر بن صعصعة وفنّد مقولة الحمداني السابقة بالنقد والتحليل اضافة إلى تتبعه عامر التي ذكرها ابن المقرب في شعره في معرض مناقشته لنسب آل عصفور حتى تأكد له أنها من عامر بن صعصعة[3].

كما استشهد أبا حسين[4] بشعر كل من الكليف، عامر السمين، ابن مشرف لتقرير نسبة الجبور حكام الأحساء إلى عامر بن صعصعة.

كذلك نسب الشبل[5] دولة الجبور إلى **(بني عقيل بن عامر بن صعصعة القبيلة العدنانية المشهورة)**.

ويتضح من الآراء السابقة اتفاقها على نسبة بني عقيل إلى عامر بن صعصعة. واهتمامنا بنسب بني عامر هؤلاء يرجع إلى أن هناك قبائل متفرعة منها تنسب إلى خالد[*]:

أ ـــ بنو خالد بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة[6]، من

---

(١) عبد اللطيف الحميدان، **التاريخ السياسي لإمارة الجبور في نجد وشرق الجزيرة العربية**، مستل من مجلة كلية الآداب بالبصرة، ع ١٦ سنة ١٩٨٠م، ص ٣٧.

(٢) الأسر الحاكمة، ق ١ ، ص ١٤٢ ـــ ١٤٣.

(٣) ناقش هذا مستدلاً بشعر بن المقرب. انظر: المرجع نفسه، ق ١ ص ٩٦ ـــ ١١٥.

(٤) علي أبا حسين، **الجبور عرب البحرين أو عربان الشرق**، مجلة الوثيقة، البحرين ع٣ س٢، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، ص ٨٢.

(٥) محمد بن عمر الفاخري، **الأخبار النجدية**، تحقيق عبد الله الشبل (الرياض، بدون) ص ٦١.

(*) جميع الفروع التي سوف نذكرها يلتقي نسبها بعامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ابن منصور بن عكرمة بن خفصه بن قيس عيلان العدنانية.

(٦) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب** (القاهرة ١٣٤٢هـ، ١٩٢٤م) جـ ٢ ص ٣٥٣، ٣٥٤/القلقشندي، **نهاية الأرب**، ص ٢٤٢.

ابن حزم، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦٨.

أيامهم يوم الفتاه، فيه أغارت بنو عامر على بني خالد بن جعفر فانهزم بنو عامر في ذلك اليوم بعد مقتلة عظيمة[١].

ب ــ بنو خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب بن ربيعة[٢].

جـ ــ بنو خالد بن وبر بن الأضبط بن كلاب بن ربيعة بن عامر[٣].

د ــ بنو خالد أحد بطون خفاجه بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر[٤].

تذكر بعض المصادر العراقية[٥] أثناء حديثها عن نسب آل سعدون* زعماء المنتفق أن جدهم الشريف حسن قد نزح من موطنه لخلاف عائلي واستقر في الباطن عند بني مالك إحدى قبائل المنتفق مستجيراً بشيخها شيحان بن خصيفه بن سعدون الذي رحب به ثم سعى **(إلى تزويجه من طليعه بنت عبدالله شيخ بني خالد المعروفين وهم رهط من بني مالك)** فكان من ثمار هذا الزواج ظهور الزعامة المنتفقية.

---

(١) أحمد بن محمد بن أحمد الميداني، **مجمع الأمثال**، تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد، ط٢ (مصر ١٣٧٩هـ، ١٩٥٩م) جـ٢ ص ٤٤٠.
للمزيد من الاطلاع على شهرة بني خالد بن جعفر ومنازلهم انظر: محمود شكري الألوسي، **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب**، تصحيح محمد بهجت الأثري، ط ٢ (بغداد، ١٣٤٢هـ، ١٩٢٤م) جـ١ ص ٢٨٨،٢٨٩.

(٢) النويري، مصدر سبق ذكره، جـ٢ ص ٣٥٣، ٣٥٤.

(٣) المصدر نفسه، جـ ٢ ص ٣٥٣، ٣٥٤.

(٤) المصدر نفسه، جـ ٢ ص ٣٥٥، ٣٥٦.

(٥) جعفر الخياط، **صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة** (بيروت ١٣٩١هـ، ١٩٧١م) جـ ١ ص ٣١
عبد الله الناصر، **تاريخ السعدون** (الناصرية ١٣٤٠هـ، ١٩٤١م) ص ١٢، ١٣.
سليمان فائق، **تاريخ المنتفق**، ترجمة محمد خلوصي الناصري (بغداد ١٣٨٠هـ/١٩٦١م) ص ٧٣ ــ ٧٤.

(*) عرفوا بآل شبيب ثم آل مغامس ثم آل سعدون في وقتنا الحاضر.

ومن تلك الرواية نتوصل إلى وجود بني خالد من بني مالك من المنتفق وقد مرّ بنا نسب المنتفق في عامر بن صعصعة.

مما سبق نستنتج ما يلي:

أ ـــ أن هناك بطونا تنسب إلى خالد ومتفرعة من عامر بن صعصعة العدنانية.

ب ـــ أن بطون خالد تلك على الأرجح تعيش مع قومها في شرق شبه الجزيرة وجنوب العراق بعد نزوحهم من نجد.

جـ ـــ أن هذه البطون أو «**أحدها على الأقل**» كان له دور في الأحداث العامرية ولم يكن مجرد بطن صغير.

د ـــ أن بطون خالد من عامر بن صعصعة قد عاش «**أحدها على الأقل**» مع بني عقيل بن عامر* واختلطوا بهم بصلة القرابة والجوار.

هـ ـــ أن من المحتمل أن ابن مشرف** قد بنى على هذه الصلة والتداخل فنسبهم إلى عقيل بن عامر عندما قال:

ولا تنس جمع الخالدي فإنهم قبائل شتى من عقيل بن عامر[1]

كما تأثر بها ابن لعبون[2] من قبل فنسب خالد الحجاز عند مقدمهم إلى الأحساء إلى بني عامر[3] من عرب بيشه وعدّد فروعهم إلى أن قال (**كل هؤلاء في عقيل**).

(*) على افتراض أنهم ليسوا من عامر بن عقيل بل يجتمعون بها في عامر بن صعصعة.

(**) هو الأديب الفقيه أحمد بن علي بن حسين بن مشرف الوهبي النجدي الاحسائي ولد في أوائل القرن الثالث عشر الهجري، وتوفي سنة ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م. للمزيد من التفصيل انظر: الجاسر، **مؤرخو نجد من أهلها**، مجلة العرب، الرياض، ع ١١ س ٥، ١٣٩١هـ، ١٩٧١م، ص ١٠٥٣ــ١٠٥٤.

(١) أحمد بن على بن حسين بن مشرف، **ديوان ابن مشرف**، (القاهرة، بدون) ص ٦٩.

(٢) فإنه قد نسب خالد هؤلاء في موضع آخر إلى بني لام. انظر: **تاريخ ابن لعبون**، ص ٣١،٣٢.

(٣) لم ينسب عامر هؤلاء، ولكنه كان يعدد بعض فروع عامر بن صعصعة، انظر: المصدر نفسه، ص ٢٩ــ٣٣.

ومن هذا يرجح لدينا وجود قبيلة خالدية من عدنان في المنطقة قبل مقدم خالد الحجاز ولا ينفي وجودها اختلاطها مع قومها، وسوف نتطرق لذلك بمزيد من التفصيل اعتماداً على دراسة ومقارنة ما توفر لدينا من معلومات.

الرأى الثالث: نسبة بني خالد ـــ موضوع الدراسة ـــ إلى بني مخزوم من قريش العدنانية:

ذكر العمري[1] بني خالد وعرفهم بعرب حمص «مقولة الحمداني» وأنهم يدّعون النسب إلى خالد[*] «ابن الوليد» وقد أجمع أهل العلم بالنسب على انقراض عقبه ولعلهم من ذوي قرابته من بني مخزوم وكفاهم ذلك فخراً أن يكونوا من قريش.

وقد نسبهم القلقشندي[2] إلى بطن من بني مخزوم من قريش العدنانية وأنهم رهط خالد بن الوليد ثم أورد رواية الحمداني السابقة عنهم، وهناك[3] من اعتبر بني خالد بطنا من مخزوم العدنانية ثم ذكر انتشارهم في العراق ونجد والشام وبلاد أخرى بادية وحاضرة.

وهذه الرواية تنسب بني خالد جميعا دون استثناء إلى بطن واحد، وهذا مخالف للواقع على الارجح سواء نسبناهم إلى بني مخزوم أو غيرهم وقد رد العزاوي[4] على مقولة انقطاع عقب خالد بقوله (**وفي ابن الأثير[**] أن ذرية خالد**

---

(١) **مسالك الأبصار**، p.34

(*) وقال في موضع آخر وهو يتحدث عن انتماء بني مخزوم إلى خالد بن الوليد (**وكذلك ادعى ذلك خالد بالحجاز وخالد حمص وغير هؤلاء**). **مسالك الأبصار**، p.49

(٢) **نهاية الأرب**، ص ٢٤٢.

(٣) العزاوي، مرجع سبق ذكره، جـ ٤، ص ١٩٨ / جابر جليل المانع، **مسيرة إلى قبائل الأهواز** (البصرة ١٣٩١هـ/١٩٧١م) ص ٧٤.

(٤) **عشائر العراق**، جـ ٤، ص ١٩٨، ١٩٩.

(**) لعل العزاوي يعتقد أن الحمداني، اعتمد في مقولته تلك على ما ذكره ابن الأثير.

المخزومي «رضي الله عنه» قد انقرضت، ولكن السبكي وعبد الغافر والسمعاني والبقاعي نصّوا في طبقاتهم وتواريخهم على وجود الذرية الخالدية، وترجموا كثير من أكابر رجالها وما رواه ابن الاثير من انقراض عقبه إنما كان في المدينة المنورة وليس على وجه الاطلاق).

أما المؤرخ العثماني صبري* فعندما تحدث عن نسب بني خالد قسمها إلى قسمين أحدهما: (**ينتهي إلى الصحابي الجليل خالد بن الوليد رضي الله عنه**). والثاني: (**فينتهي إلى إخوته وأبناء عمومته وكلاهما من جماعة بني مخزوم**)[1].

ويذكر كذلك أن مقاليد السلطة في نجد حتى نهاية القرن الثاني (عشر)** محصورة في أسرة مخزومية من أبناء عمومة خالد بن الوليد إلى أن قال (**ثم انتقلت مقاليد الأمور إلى محمد بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن منيع بن خالد بن عبدالرحمن بن الوليد*** وظل الحكم في أيدي هذه السلالة** ****حتى تولت الأمر الدولة السعودية.

وحين تحدث صبري عن آل عريعر عدّهم أبناء عمومة أمراء بني خالد في حماة وبادية الشام[2].

(*) هو أيوب صبري باشا توفي سنة ١٣٠٧هـ/١٨٩٠م. زار الحجاز واختلط بأهله، له مؤلفات عديدة تتعلق بشبه الجزيرة العربية.

(١) أيوب صبري باشا، **مرآة جزيرة العرب**، ترجمة وتعليق أحمد فؤاد متولي، والصفصافي أحمد المرسي (الرياض ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) جـ ٢ ص ٣١٧.

(**) ليست في النص.

(***) اتضح من النصوص التي بعده أن ترتيب النسب ينتهي إلى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ولا أدري هل الاختلاف من المؤلف أم عند الترجمة. للمزيد من الإيضاح انظر المرجع نفسه، ص ٣١٨ ــ ٣١٩.

(****) يقصد أسرة آل عريعر.

(٢) المرجع نفسه.

ويتضح مما سبق أن بني خالد الذين ينسبون إلى بني مخزوم هم خالد حمص ولم يعترض أحد على هذا، إنما الاعتراض على نسبتهم إلى خالد بن الوليد رضي الله عنه.

والذي يجعلنا نستعرض نسب خالد حمض المخزومية وهي في الشام الرواية السابقة التي تنسب بني خالد موضوع دراستنا وأمرائهم آل عريعر إلى بني مخزوم، وكذلك اعتبار العزّاوي ومن تبعه بني خالد جميعا وبدون استثناء من بني مخزوم، كما عدّهم ابن بسام[1] من عدنان ورجح أنهم قبيلتان (**أحدهما قرشية مخزومية وهي التي بالشام ونواحيه**). بالإضافة إلى أن ابن عبدالقادر[2] يذكر عند استيلاء العثمانيين على الأحساء أنه (**كان من جماعتهم جماعة من بني خالد جاءوا بهم من بادية الشام فأنزلوهم الرجراجة تعزيزاً لعساكر الدولة، وهذا أول قدوم بني خالد إلى الاحساء وذلك في منتصف القرن العاشر من الهجرة**[3])، كما أشار إلى هذا الدبّاغ[4] عندما قال (**وفي أثناء مرور العثمانيين ببادية الشام التحق بهم جماعة من بني خالد، فنزلوا الأحساء وغيرها فكان لهم فيما بعد شأن في تاريخ هذه البلاد**).

وعلى كل حال فرواية كل من ابن عبدالقادر والدباغ تشير إلى قدوم بني خالد من الشام* ولا تنسبهم، وسوف نناقش هذه المقولة عند حديثنا عن فروع بني خالد.

---

(١) عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام، **علماء نجد خلال ستة قرون** (مكة المكرمة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) جـ ٢ ص ٦٣٦.

(٢) **تحفة المستفيد**، ق ١ ص ١٤.

(٣) مع أنه ذكر أن آل حميد بطن من خالد الحجاز ثم نسب معظم فروع بني خالد إليهم. انظر: المرجع نفسه، ص ١٢٣.

(٤) مصطفى مراد الدباغ، **قطر ماضيها وحاضرها** (بيروت ١٣٨١هـ/١٩٦١م) ص ١٦٧.

(*) يأخذ ابن عقيل بهذا الرأي على احتمالين:
أ ــ أن يكونوا جميعاً من عرب الشام.
ب ــ أن يكون بعض منهم من الشام والبقية وفدت إليهم من نجد. انظر: **الأسر الحاكمة**، ق ٢، ص ٥٥، ٥٦.

مجمل الآراء السابقة

ومما سبق نستخلص في نسب بني خالد في الأحساء موضوع بحثنا الآراء التالية:

أولاً: من عدها قحطانية :

أ ــ من نسبها[1] إلى طيىء من قحطان والأرجح أن هذا ينطبق على زعمائهم آل حميد* وكذلك فروعهم من خالد الحجاز مثل الدعم وآل جناح.

ب ــ نسبتها إلى بني مهدى من جذام، وهذا أمر محتمل في أحد فروعها وهو آل صبيح**.

ثانياً: من عدّها عدنانية :

أ ــ من نسبها[2] إلى عامر بن صعصعة من هوازن العدنانية. وهذا النسب ينطبق على البطون الموجوده في المنطقة قبل مقدم خالد الحجاز مثل الجبور والعماير.

ب ــ من نسبها[3] إلى بني مخزوم القرشية العدنانية وتعميم هذا النسب على جميع بني خالد أمر بعيد الاحتمال.

---

(١) المغيري، مرجع سبق ذكره، ص ٢٨٨ ــ ٢٨٩.
ابن عقيل، مرجع سبق ذكره، ق ٢، ص ٤٨ ــ ٤٩.

(*) سنتكلم عن نسبهم بالتفصيل.

(**) سأناقش هذا عند ذكر فروعها.

(٢) عبد الله بن عبد الرحمن بن بسام، **علماء نجد**، جـ ١ ص ٢٤٦ جـ ٢ ص ٥٤٢ ــ ٥٤٣ جـ ٣ ص ٨٥٧.
حمد إبراهيم الحقيل، **كنز الأنساب ومجمع الآداب**، ط ٨ (الرياض ١٤٠١هـ، ١٩٨١م) ص ١٤٤.
محمود شاكر، **شبه جزيرة العرب**، نجد ــ، (بيروت، ١٣٩٦هـ، ١٩٧٦م) ص ١٠٢.

(٣) العزاوي، مرجع سبق ذكره، جـ ٤ ص ١٩٨.
أيوب صبري، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣١٧.
المانع، مرجع سبق ذكره، ص ٧٤.

أما رواية أيوب صبري فحديثة العهد، وليس هناك ما يسندها خصوصاً أنه أوصل نسب آل عريعر إلى خالد بن الوليد رضي الله عنه المختلف في بقاء عقبه، ثم إن هذا الانتساب لو كان صحيحاً لاعتز به آل عريعر ولذكره مؤرخوا المنطقة من معاصريهم لشرف هذا النسب وعلو منزلته.

أما رواية العزاوي فيمكن أن تنطبق على خالد الشام فقط ولا علاقة لها على الأرجح ببني خالد في نجد والأحساء.

جـ ــ من نسبها إلى بنى عبد القيس العدنانية وذهب إلى هذا أحد المعاصرين[1] ورسم شجرة تفرعهم من عبدالقيس.

وهذا الرأى لم أجد ما يسنده من المصادر التي قبله الاّ إذا كان يستند على أن بني عبدالقيس هم سكان المنطقة الأوائل ولم يذكر لهم هجرة عن المنطقة وأن بني خالد امتداد لهم وهذا استناد ضعيف ولا يمكن الاعتماد عليه في نسبة بني خالد إلى بني عبدالقيس نتيجة لما يلي:

١ ــ ان المنطقة كانت منذ القدم تسكنها قبائل أخرى[2] كتميم وبكر بن وائل والأزد، فلم تقتصر على بني عبدالقيس وحدهم.

٢ ــ هجرة بعض القبائل الأخرى في فترات متلاحقة مثل عامر بن صعصعة الهوازنيه إلى المنطقة بحكم الجوار وأثناء ظهور حركة القرامطة.

٣ ــ وجود قبائل خالدية تنسب إلى عامر بن صعصعة في المنطقة أو في المناطق المجاورة لها.

٤ ــ أن هناك بعضاً من خالد الحجاز قدم إلى المنطقة في عصر متأخر ولازال يحتفظ باسمه حتى اليوم كآل جناح والدعم وغيرهم.

---

(١) محمد سعيد المسلم، **ساحل الذهب الأسود** (بيروت ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م) ص ٧١.

(٢) عبد الرحمن عبد الكريم العاني، **سكان البحرين عند ظهور الإسلام**، بحث مستل من مجلة الوثيقة، البحرين، ع٧، ص ٤ شوال ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ص ٥٧ ــ ٦٨.
الجاسر، **المعجم الجغرافي ــ المنطقة الشرقية**، ق ١ ص ٤٨ ــ ٥٢.

أما بالنسبة لرأي الجاسر[1] من أن العماير من بني خالد ينسبون إلى عبدالقيس فأمر محتمل ولكن هناك من الشواهد ما يضعفه. فرواية السيابي* عن عمور بني عبدالقيس وهجرتهم لعمان وتغلب القرامطة على بني عبدالقيس في الأحساء والقطيف ومحاولة ابادتهم كلها تدل على زوال بني عبد القيس كقوة قبلية مما دفع بقاياهم إلى الانضواء تحت القبائل المجاورة أو الاستقرار والتحضر في الأحساء والقطيف أو الهجرة هربا من القرامطة فإن وجدت بقايا لبني عبدالقيس فالأرجح أنها ذابت في العديد من القبائل ومن ضمنها بنو خالد ولم يعد لها أي فرع مستقل في بني خالد يمكن أن ينسب إليها.

وتجدر الإشارة إلى أن معظم من نسبها في قحطان أو عدنان من المعاصرين لم ينف وجود من ينضم إليها من قبائل أخرى بسبب الاختلاط والتحالف القبلي.

وقد أشكل هذا الأمر على الدباغ[2] فنسب بني خالد إلى قحطان ثم نسب قحطان إلى عدنان! وذكر الحقيل[3] رأيا آخر يتضمن تشكل بني خالد من أحلاف قحطانية وعدنانية دون تفصيل ولكنه عندما تحدث عن الفروع نسب بعضها إلى القبائل المعاصرة**.

---

(١) **المعجم الجغرافي ــ المنطقة الشرقية**، ق ١ ص ٥٧/**جمهرة أنساب الأسر المتحضرة** (الرياض ١٤٠١هـ/١٩٨١م) ق ١ ص ٢١٠.

(*) انظر ص ٥٠ من الدراسة

(٢) **قطر ماضيها وحاضرها**، ص ٨٧.

(٣) حمد إبراهيم الحقيل، **زهرة الأدب في معرفة أنساب ومفاخر العرب**، (القاهرة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) ص ٨٥.

(**) سنناقش هذا عند ذكر فروعهم.

مناقشة الآراء الواردة سلفا على ضوء الحقائق والأحداث التاريخية

ومن خلال ما سبق من استعراض ومناقشة لمصادر ومراجع الأنساب بصفة عامة يتبين أن قبيلة خالد الحجاز القحطانية على الأرجح وقبيلة خالد العامرية العدنانية هما القبيلتان اللتان يمكن نسبة بني خالد موضوع دراستنا إليهما معا بسبب التداخل أو إلى إحداهما بعد أن استبعدنا فيما سبق الافتراضات الأخرى.

ومع غياب النص الوثائقي الصريح الذي يقرر تلك الصلة فإنها تبقى محصورة في امكانيتها دون إثباتها أو نفيها بصورة قاطعة إلاّ إذا تمكنا من العثور على علاقة مباشرة[*] توضح تلك النسبة والصلة وتبرزها إلى حيز الوجود.

وهذا ماسوف نناقشه في الصفحات التالية اعتماداً على تتبع واستقراء الأحداث والشواهد التاريخية المتوفرة لدينا خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي بصفة خاصة مبتدئين بالصلة المباشرة لبني خالد المعاصرين بخالد الحجاز لبروزها على أن تكون تلك الصلة منطلقا إلى بحث وجود بني خالد العامرية العدنانية في تلك الفترة وصلتها بخالد المعاصرة وفق الشواهد والدلائل التالية:

أ ــ هناك عدة بطون من بني خالد المعاصرين تطابق أسماءها بطون بني خالد الحجاز، كآل جناح، آل مقدام، الدعم.

ب ــ الرواية المحلية عن بعض بطون قبيلة الشلاوى المعاصرة[**] أن اسمها

(*) تربط بصورة فعلية بين بنى خالد المعاصرين والقبيلتين الخالديتين السابقتين من حيث تطابق الأسماء في الفروع مما لا يدع مجالاً للمصادفة، وحدة الموطن، ثبوت الهجرة، التعاصر والتقارب الزمني... إلخ.

(**) قبيلة الشلاوى عبارة عن قسمين: أحدهما حديث الصلة بها هم الحرث المعروفون والآخر يدعى بنى خالد وهم المقصودون في تلك الرواية المحلية.

مأخوذ من كلمة «شلوة حرب» أي تلك الفئة التي تخلفت من القبيلة الأم، والمراد أنهم تخلفوا عن قبيلتهم بني خالد عند نزوحها* والمعروف أن منازل هذا الفرع في وقتنا الحاضر في نواحي ترج بالقرب من بيشه[1].

جـ ــ الأسر النجدية الخالدية، قد يكون استقر بعضها في نجد أثناء نزوح خالد الحجاز إلى شرق شبه الجزيرة العربية أو قبله**، الاّ أن هناك الكثير من تلك الأسر تذكر مقدمها من الأحساء مثل العرافا*** أهل مزعل في العرض، وعائلة الشدى**** في حريملاء بالمحمل وغيرهم.

وهذا النزوح يحصل غالباً نتيجة للاضطرابات السياسية في الأحساء.

د ــ تتبع المصادر الموجوده لدينا منذ القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي على شحة معلوماتها ترجح هذا الاحتمال وتجعله الأقرب إلى الصواب على ضوء ما فيها من معلومات.

(*) ذكر أن القبيلة الأم نزحت جهة ترج بالقرب من بيشه، ومن المحتمل أن ذلك النزوح كان جهة الشرق، للاطلاع على تلك الرواية وبنى خالد قبيلة الشلاوي انظر: حمد الجاسر، **قبيلة بلحارث: بلادها وفروعها**، مجلة العرب، الرياض، ع٨ س ٦ ص ٦٠٩.

(١) حمد الجاسر، **معجم قبائل المملكة العربية السعودية** (الرياض ١٤٠١هـ/١٩٨١م) ق ١ ص ٤٠٤.

(**) أي قبل مقدم خالد الحجاز.

(***) للمزيد من الاطلاع على نسب العرافا وكيفية استقرارهم في العرض انظر: سعد بن عبد الله بن جنيدل، **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ــ عالية نجد ــ** (الرياض ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م) ق ٣ ص ١١٨٤ ــ ١١٨٥ / الجاسر، **جمهرة أنساب الأسر**، ق ٢ ص ٥٧٨ــ٥٧٩. /**مجلة العرب**، ع١٦ــ١٢، س ٩ ص ٧٩٣.

(****) توجد عائلة الشدي خارج حريملاء أيضاً ولكني أفردت الشدي من حريملاء بالذكر لأني اعتمدت على رواية أحدهم وهو الاستاذ محمد بن أحمد الشدي رئيس جمعية الثقافة والفنون حالياً، للمزيد من الاطلاع، انظر: الجاسر، جمهرة أنساب الأسر، ق١ ص ٤٠٥.

فقد أورد ابن فهد[1] خبرا عن بني خالد في حوادث سنة ٩١٠هـ/ ١٥٠٤م وهو قيام (**جماعة من عرب بني خالد**) بمهاجمة معسكر أو حملة الشريف إبراهيم بن بركات بن حسن بن عجلان عم الشريف بركات وقايتباي* زعيم مكة وكان ذلك الهجوم كبيراً ومخططاً له إذ لم ينج من تلك الهجمة الاّ الشريف نفسه بعد أن أخذ ما معه من خيل ونقد، كما ترامت أخباره إلى زعيم مكة وأخيه بركات الموجود في الشرق مهاجماً قبيلة عتيبه. ويفهم مما أورده ابن فهد أن بني خالد هؤلاء جماعة كبيرة ولها وزنها فقد اعتقل الشريف قايتباي أحد المحسوبين على بني خالد هؤلاء وهو إبراهيم بن سكران من ذوى المناصب لديه وزج به في النهاية في سجن القنفذة حتى يرد بنو خالد هؤلاء ما استولوا عليه أو (تفرق) قيمة السداد على جماعته، ولم يذكر ابن فهد ما حدث بعد ذلك ولم يشر إلى أية غارة انتقامية مباشرة من قبل الأشراف رداً على تلك الحادثة.

وقد ورد ذكر بني خالد من هذيل الذين لايزالون معروفين في سراة الطائف وسفوحها الغربية، وأن لهم مناوشات مع أمراء مكة[2]، ولا نعتقد أن بني خالد الذين ذكرهم ابن فهد ينتسبون إليهم لأنه يشير في مجمل العبارة إلى عرب بني خالد وأن جماعة منهم فقط هي التي قامت بذلك الهجوم، ثم ان خالد هذيل مجرد فرع صغير[3]، كما أن ابن فهد[4] عندما تعرض لقبيلة هذيل ذكرها بالنص

(١) عبد العزيز بن عمر بن محمد القاسمي «ابن فهد»، **بلوغ القرى بذيل اتحاف الورى بأخبار أم القرى**، مخطوط ميكروفيلم بدارة الملك عبد العزيز ـ الرياض ـ تحت رقم ٢٠٧، حوادث سنة ٩١٠هـ.

(*) هو قايتباي بن محمد بن بركات. للمزيد من الاطلاع عن أشراف مكة في تلك الفترة انظر: أيوب صبري، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١١٦.

(٢) ورد ذلك في المقدمة التي كتبها الجاسر في الأسر الحاكمة. انظر: ابن عقيل، مرجع سبق ذكره، ق ١ ص ٢٤.

(٣) الجاسر، **معجم القبائل**، ق ٢ ص ٨٧٩.

(٤) **بلوغ القرى بذيل اتحاف الورى**، حوادث سنة ٩١٢هـ.

ولم يشر إلى أحد بطونها لشهرتها على ما يبدو لديه. وتوحي مجريات الحادثة السابقة إلى أن بني خالد هؤلاء كانت منازلهم إلى الجنوب من مكة في المنطقة المحصورة* مابين بيشه في الشرق والقنفذة على الساحل.

كما يتحدث الجزيري[١] في حوادث سنة ٩٦٤هـ/ ١٥٥٦م عن حملة ضخمة قام بها الشريف حسن بن أبي نمى على عربان الظفير وبني لام، وأشار إلى أن سبب هذه الغزوة هو اعتداء تلك القبائل على قافلة المدينة المنورة لموسم سنة ٩٦٢هـ/ ١٥٥٤م، ثم ذكر أن من نتائجها (**تشتت بنو لام وتمزقوا كل ممزق في أطراف الحسا وتتبع آثارهم**)، ويبدو أن بني خالد كانوا من ضمن القبائل التي هاجمها الشريف وان لم يذكرهم الجزيري بالاسم نظراً لأنه لم يفصل بطون وقبائل بني لام بل أجملهم بعبارة (**طائفة بني لام**)[٢] لأنه يدخل بني خالد في لام نصياً، فعند حديثه عن غزوة أخرى خاضها الشريف أبو نمى بن بركات سنة ٩٧٠هـ/ ١٥٦٢م ضد بني خالد قال (**ولم يحضر الموسم لغيبته بالشرق لحرب فئة تدعى بني خالد من طوائف عربان بني لام، وكسرهم ويقال أنه قطع أعناق نحو المئة والخمسين منهم واعتقل بعض أكابرهم**)[٣].

أشارت الوثائق العثمانية** المتعلقة بالأحساء منذ بداية حكمهم الأول للمنطقة إلى وجود قبيلة خالدية كبيرة في تلك المنطقة.

(*) الواقع أن مساكنهم هذه على الأرجح مقاربة لمساكن بني خالد الشلاوى والذين ذكرنا صلتهم بخالد الحجاز كما تذكر الرواية المحلية.

(١) **الدرر الفرائد المنظمة** ص ٩٦١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه، ص ١١٢٤. ونلاحظ أنهم كانوا شرق مكة بمسافة طويلة حيث لم يعد الشريف إلى مكة من غزوته تلك إلا في شهر ذي القعدة.

(**) معظم هذه الوثائق موجود في دفترى مهمة بأرشيف رئاسة مجلس الوزراء باستانبول، ويعود تاريخها إلى النصف الثاني من القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، وسوف أستعرض بعضاً منها لاحقاً.

وتظهر تلك الوثائق قوة القبيلة الخالدية وتبرزها كقوة رئيسة تزعمت المقاومة المحلية ضد الوجود العثماني الأمر الذي دفع العثمانيين إلى محاولة احتوائها بتعيين عدد من زعمائها كحكام الوية في المنطقة(١). ومن أبرز تلك الألوية لواء البادية(٢)، الذي أنيط بالشيخ سعدون آل حميد وأحيانا أخيه(٣)، بل إن تلك الوثائق تشير إلى تعيين بعض زعمائها في ألوية البصرة(٤) وإلى أن نشاط القبيلة في شمال الأحساء وصل حدا جعل ولاة بغداد يتذمرون من وجود الزعماء الخالديين في منطقتهم بعيدا عن ألويتهم التي عينوا عليها في الأحساء(٥).

إن النظرة المتأنية لهذه المعلومات تدفعنا للتساؤل حول بني خالد الذين قاتلهم الأشراف وعدهم الجزيري من بني لام، المفترض أنهم بنو خالد الحجاز بحكم صلة النسب لاسيما أن ابن لعبون عند ذكرهم أشار إلى مقدمهم من جهة بيشة هل يكون هؤلاء هم نفس القبيلة الخالدية التي تحدثت عنها الوثائق العثمانية؟ ولو توصلنا إلى رد ايجابي يثبت هذا التساؤل لأمكن لهذه المعلومات واستنتاجاتها أن تعزز لدينا رأي من نسب خالد المعاصرة إلى خالد الحجاز، ومع أنه ليس لدينا نص قطعي ينفي أو يثبت تلك النسبة المطروحة إلاّ أنه من المستبعد أن تكون خالد التي تحدثت عنها الوثائق العثمانية من خالد الحجاز فقط للاعتبارات التالية:

١ — اتساع النشاط الخالدي في تلك الفترة يشمل المنطقة الممتدة من الحجاز مروراً بنجد حتى الأحساء ويمتد شمالا في المناطق العراقية

---

(١) مهمة دفترى ٣ حكم ١١٤٦ تاريخ ٢٣ شعبان ٩٦٧هـ.

(٢) Jon e. Mandaville, **The ottoman province of Al-Hasa in the sixteenth and seventeenth centuries**'' Journal of the American Oriental Society, 90.3 (1970); p. 502.

(٣) ذيل مهمة دفترى ٣ صفحة ١٣٠ بتاريخ ٢٢ صفر ٩٨٣هـ. Mandaville, op. cit. p. 500 –

(٤) مهمة دفترى ٤ حكم ٤١٢ بتاريخ ٣ رجب ٩٦٧هـ.

(٥) ذيل مهمة دفترى ٢ صفحة ٥٠٢ بتاريخ ٩٨٣هـ. Mandaville, op. cit. p. 499-500

حتى بغداد وجنوباً إلى عمان، مما يدفعنا إلى احتمال أكثر من قبيلة خالدية تشارك فيه.

٢ ــ في الوقت الذي كان فيه الأشراف في صراع مع بني خالد بمفردهم أو ضمن بني لام أثناء العقد السابع من القرن العاشر الهجري[١] كان زعماء بني خالد في الأحساء يعيشون وضعاً متقلبا بين الثورة ضد العثمانيين ومهادنتهم بقبول ما يعرضونه عليهم من مناصب ومغريات، وكان يحكم هذا الوضع مدى قوة الوجود العثماني في المنطقة.

٣ ــ تذكر الوثائق العثمانية أن الشيخ محمد بن عثمان **(من زعماء المنتفق)** قد ثار على الولاة العثمانيين وانضمت إليه قبائل لام وشمر وأن تلك القبائل الثائرة قد هاجمت فرع العماير الخالدي لوقوف بني خالد بزعامة سعدون آل حميد إلى جانب العثمانيين، ولكن انضمام **(مهنا الخالدي حاكم لواء المام؟)**[٢] جعل شمر ولام تتخلى عن محمد بن عثمان وتهاجم معسكره. مما يرجح أن بني خالد هؤلاء ليس لهم علاقة ببني لام.

٤ ــ لم تكن علاقة الأشراف بولاة الأحساء العثمانيين في تلك الفترة علاقة جيدة تسمح بقيام علاقة بينهما ضد النشاط الخالدي، حتى إنه أشيع قيام تحالف بين الشريف أبي نمى شريف مكة وبين الشيخ محمد بن عثمان السابق الذكر ضد الوجود العثماني في شرق شبه الجزيرة العربية ومن ضمنه البصرة[٣].

٥ ــ يفهم من كلام الجزيري أن بني لام وبني خالد «الحجاز» من ضمنهم ليس لهم علاقة بالأحساء قبل سنة ٩٦٤هـ/ ١٥٥٦م وأن وصولهم إلى

---

(١) انظر ص ٦٤ من الدراسة.

(٢) Mandaville, op. cit .p. 500.

(٣) Loc. cit.

أطرافها أمر غير معتاد، ولكن هزيمتهم القاسية من الشريف ومطاردته لهم هي التي أجبرتهم على ذلك.

ويطابق هذا ما ذكره ابن لعبون[1] عن ارتيادهم لمنطقة الخرج قادمين من جهة بيشة أثناء ولاية العثمانيين على الأحساء أي على أقدم تاريخ في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري[*]/ السادس عشر الميلادي وإشارته بأنهم من بني لام. أما ما ذكره المغيري[2] من انخزال فرقة منهم إلى نجد مع بني لام في القرن التاسع الهجري وأنهم هم الذين عناهم جعيثن اليزيدي في قصيدته التي يمدح فيها أجود بن زامل الجبري:

ونجد رعا ربعي زاهي فلاتها على الرغم من سادات لام وخالد[**]

فلا يتعارض أن صح مع الأقوال السابقة، إذ أنه ذكر نزوحهم إلى نجد ولم يشر إلى الأحساء ولا حتى الخرج، غير أن هذا البيت قيل في القرن العاشر حين رثى[3] الشاعر مقرن بن زامل الجبرى (ت ٩٢٧هـ/ ١٥٢١م). بالاضافة إلى أن المغيرى ذكر في نفس الصفحة عن بني خالد (**وقد انخزلوا في القرن العاشر وصاروا بادية للخرج**).

٦ ــ ومهما يكن تاريخ وصول بني خالد المعدودين في لام إلى نجد إلاّ أنهم لم يستقروا فيها، فقد نزحت بعض بطون بني لام ومن المحتمل أن من

(١) **تاريخ ابن لعبون**، ص ٣٢. انظر كذلك، ص ١٧ من الدراسة.

(*) حيث قال آخر القرن العاشر استولى العثمانيون على الاحساء ثم ذكر مقدم بني خالد في تلك الأثناء.

(٢) **المنتخب**، ص ٢٩٣.

(**) يتحدث عن تمكن قومه من ارتياد ورعى أفضل الأماكن الرعوية في نجد بدون رضا أو موافقة شيوخ بني لام وخالد.

(٣) ابن لعبون، مرجع سبق ذكره، ص ٣٢.

حمد الجاسر، **مدينة الرياض** (الرياض ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م)، ص ٨٣.

ضمنها بني خالد* اللامية** الأصل إلى غربي عمان في مطلع القرن الحادي عشر على أقرب تقدير إذ يرد وجود بني خالد مرتبطا ببني لام في عمان أثناء عهد السلطان ناصر بن مرشد اليعربي (١٠٣٤ — ١٠٥٠هـ/ ١٦٢٥ ـ ١٦٤١م) حيث قاموا بمحالفته ضد البرتغاليين وضد الجبور الذين كانوا يشنون هجماتهم قادمين من الأحساء بزعامة ناصر بن قطن الجبري بمشاركة من ابن حميد[١] زعيم بني خالد في الأحساء ولا يستبعد أن يكون هذا النزوح إلى عمان قد تم بعد أن تعقبهم الأشراف مسافات طويلة جهة الشرق إثر هزيمتهم لهم، ثم تتابع نزوح بني لام عن نجد حيث حلّوا في العراق[٢] وعلى هذا فلم يبق من بني خالد المرتبطين ببني لام في نجد والأحساء على الأرجح إلاّ أسر متحضرة مثلها كمثل بقية الأسر اللامية الأصل المتحضرة في المنطقة[٣].

(*) ينسب السيابي بني خالد في عمان إلى جعفر بن كلاب العامرية العدنانية. إلا أنه قد يكون المقصود أهل الوادي المستقرين في الشرق والمسمى الوادي باسمهم. انظر **إسعاف الأعيان**، ص ٥٩.

(**) هناك احتمال ضعيف هو أن تكون خالد تلك لا علاقة لها ببنى لام وأن عبارة الجزيري **(من طوائف عربان بني لام)** تعني من حلفائهم أو أنها محرفة من «من طوارف عربان بني لام» إن لم تكن مغلوطة لمعرفته بوجود من يتبع بني لام من خالد في النسب وهم بنو خالد الحجاز على الأرجح مما دفعه إلى هذا الاعتقاد، لا سيما أن بيت جعيثن اليزيدي السابق الذي فصل بين بني خالد ولام وإن كان لا ينفي الصلة قطعياً بينهما فإنه لا يثبتها.

(١) حميد بن محمد بن رزيق، **الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عمان**، تحقيق عبد المنعم عامر (القاهرة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) ص ٢٢١ — ٢٢٤.

مؤلف مجهول، **تاريخ أهل عمان**، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور (القاهرة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م ص ١٣٨ — ١٤١.

سرحان بن سعيد الأزكوي، **تاريخ عمان المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة**، تحقيق عبد المجيد حسيب القيسي (القاهرة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، ص ١٠٦.

(٢) الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ٧٦.

(٣) الجاسر، **معجم القبائل**، ق ٢ ص ٦٨٩.

٧ ـ عند استعراض[1] Mandaville لعلاقة العثمانيين ببني خالد في تلك الفترة جزم بوجود بني خالد في المنطقة قبل مقدم العثمانيين، بل ورجح في أكثر من موضع أنهم كانوا يديرون الأحساء قبل وصول العثمانيين سنة ٩٥٧هـ/ ١٥٥٠م وأن ما حدث بين الطرفين كان عبارة عن مساومة مع قادة القبيلة المهزومة إذ أن هؤلاء القادة في مقابل تعاونهم ستبقى لهم أراضيهم ومشيختهم مما يدل على وجود خالدي في المنطقة قبل العهد العثماني.

٨ ـ تعرِّف الوثائق العثمانية* زعماء بني خالد بأنهم آل حميد بالنص الصريح في بداية النصف الثاني من القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، وإذا نظرنا إلى الرواية المحلية** لوصول آل حميد إلى المنطقة وتزعمهم لبني خالد نلاحظ أنهم استولوا على الزعامة الخالدية التي كانت من قبل في بيت يدعى بني الضبة وهذه الرواية فيها دلالة على وجود قبيلة خالدية في الأحساء لها زعامة مستقلة قبل مقدم آل حميد وأن هذه الزعامة كانت قديمة نسبياً حيث أن العثمانيين عندما وصلوا إلى المنطقة لم يشيروا إلى زعامة منافسة لآل حميد في بني خالد، ولو كان لبني الضبة أي دور سياسي في الزعامة الخالدية لاستغله العثمانيون أثناء ثورات آل حميد المتكررة عليهم ولعل هذا ما يدفعنا إلى الاعتقاد أن زعامة آل حميد لبني خالد قد تمت منذ وقت بعيد بحيث أنه عندما وصل العثمانيون إلى المنطقة كان دور بني

(١) «The Ottoman Province of Al Hasa» P. 486., 488, 499, 503.

(*) انظر هامش ص ٦٥ من الدراسة، وسوف نستعرض بعض هذه الوثائق لاحقاً.

(**) هذا ما ذكره لي الشيخ فهد بن نايف آل عريعر عندما سألته عن كيفية وصول آل حميد إلى زعامة بني خالد. وسوف نذكر المزيد مما ذكره الشيخ فهد عند كلامنا عن آل حميد.

الضبة قد تلاشى نهائياً. ويعني هذا وجود قبيلة خالدية منذ بداية القرن العاشر في المنطقة* على أقرب تقدير.

٩ ــ تتحدث المصادر البرتغالية عن حملات قاموا بها ضد ميناء نيكولا «النخيله، نخيلوه**»؟ أحد موانيء بني خالد سنة ٩٩٤هـ/ ١٥٨٥م ــ ١٠٠٦هـ/١٥٩٧م[١].

كما تذكر أن تلك الحملات قامت نتيجة لمقاومة بني خالد البحرية للوجود البرتغالي في المنطقة، وكانت نتيجة تلك الحملات هزيمة البرتغاليين بعد أن منوا باعترافهم بعدد كبير من الخسائر البشرية*** إضافة إلى إنهاء وجودهم البحري في الميناء[٢]. والذي يهمنا من هذه الأحداث هو قوة بني خالد البحرية وتمرس أحد فروعهم على الأقل في فن الملاحة والمعارك البحرية ولعل في هذا ما يدل على قدم وجودهم في المنطقة حيث إن انتقال قبيلة ما من حياة البادية والترحال إلى ممارسة النشاط البحري**** بمهارة يحتاج إلى فترة طويلة.

(*) سواء كانت الزعامة الخالدية في بني الضبه أم قد انتقلت إلى آل حميد.

(**) يذكر أنها على ساحل جزيرة العرب، ولم نجد مكاناً بهذا الأسم على الساحل الغربي للخليج في الوقت الحاضر.

(١) أحمد العناني «**البرتغاليون في البحرين وحولها**» مجلة الوثيقة، البحرين ع ٤ س ٢ (١٤٠٤هـ ١٩٨٤م) ص ١٠٧.

(***) سوف نورد المزيد من التفصيل عن ذلك في الفصل الخاص باستيلاءهم على السلطة، والمعلومات أوردها رحالة برتغالي في كتاب (**أسفار جون هيوجن فان لنشوتن إلى جزر الهند الشرقية**) انظر: **وصف شاهد عيان يرجع لعام ١٥٩٨م**»، مجلة الوثيقة، البحرين ع١ س١ (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ص ١٥٢.

(٢) أحمد العناني «**البرتغاليون في البحرين وحولها**» مجلة الوثيقة ع ٤ ، ص ١٠٨.

(****) المصادر التي بين أيدينا لا توضح بداية مقاومة بني خالد البحريه للبرتغاليين وإن كانت تذكر أن حملات ١٥٨٦م، ١٥٩٧م، كانت ردا على (القرصنة) البحرية ضد سفنهم. انظر: **شاهد عيان**، مجلة الوثيقة، البحرين ع١ س١، ص ١٥٢.

=

١٠ ــ إن انضواء الجبور في القبيلة الخالدية بسرعة متناهية، وهم من عقيل بن عامر العدنانية يدفعنا إلى احتمال أن هناك بني خالد من نفس ذلك الفرع، لاسيما أن هناك من يربط في النسب بين بني خالد الاحساء وبني عقيل بن عامر الذين ينتمى إليهم الجبور(١). ويعزز هذا بيت ابن مشرف المشهور حول نسب بني خالد والذي يستدل به على وجود خالد العامرية عند قوله:

ولا تنس جمع الخالدي فإنهم قبائل شتى من عقيل بن عامر

١١ ــ عندما أورد الشيخ أحمد الأحسائي* نسبه ذكر أنه (**أحمد بن زين الدين بن ابراهيم ابن صقر بن ابراهيم بن داغر ــ غفر الله لهم أجمعين** ** ــ **بن رمضان بن راشد بن دهيم ابن شمروخ، آل صقر وهو كبير الطائفة المشهورة «بالمهاشير***» وهو شيخهم وبه يفتخرون وإليه ينتسبون**)(٢).

والمعروف أن المهاشير أحد الفروع الكبيرة من بني خالد في الأحساء****. فإذا كان المذكور ولد في سنة ١١٦٦هـ، وقدرنا لكل واحد من أجداده التسعة

= نوال حمزة الصيرفي، **النفوذ البرتغالي في الخليج العربي في القرن العاشر الهجري** (الرياض ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ص ١٤٤.

(١) Uwaidah Metaireek Al-Juhany, **The History of Najd prior to the Wahhabis. A Study of Social political and Religious Conditions in Najd During three Centuries.** Washington University, Microfilm International, p. 119.

(*) ولد في الأحساء في رجب ١١٦٦هـ/١٧٥٣م. وكان من علماء الشيعة البارزين.

(**) لعل في هذا دلالة على أن من ورد قبل هذه العبارة كان قد تشيع مما يرجح استقرارهم في الأحساء.

(***) في النسخة بالمهاشر، وهذا سهو من المحقق أو الناسخ.

(٢) أحمد الأحسائي، **سيرة الشيخ أحمد الأحسائي**، تحقيق حسين على محفوظ، مطبعة المعارف (بغداد ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م)، ص ٩.

(****) سنتحدث بالتفصيل عن هذا الفرع لاحقاً.

الذين أوردهم ٣٠ سنة باتفاق علماء النسب لأصبحوا موجودين في المنطقة * قبل ما يقارب «٢٧٠» سنة من تاريخ ولادته أي في بداية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، مما يعنى وجود المهاشير الخالديين في المنطقة في وقت مبكر قبل نزوح خالد الحجاز إلى الشرق الذين لم يرد ذكر المهاشير ضمن فروعهم، وان كان وصول المهاشير متزامنا مع وصول آل حميد حسب رواية ابن لعبون، فيكون مقدم الفرعين في بداية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي تقريباً وهو الأمر الذي يتوافق مع الرأي القائل[1] إن الذي قاد انسحاب قوات الجبور من البحرين بعد مقتل مقرن بن زامل سنة ٩٢٧هـ/ ١٥٢١م هو أحد زعماء آل حميد على الأرجح والذي يعنينا هنا هو وجود فرعين مستقلين عن خالد الحجاز في الاحساء منذ بداية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، اضافة إلى القبيلة الخالدية التي ورد وجودها في الرواية المحلية قبل تولي آل حميد مقاليد الزعامة الخالدية.

١٢ ــ المصادر القريبة[2] من فترة الحكم الخالدي عندما تتحدث عن فروع بني خالد المهمة ذات الاعداد الكبيرة من المقاتلين وبالتالي الأفراد تذكر العماير ــ الصبيح ــ الجبور** ــ المهاشير ــ آل حميد.

وجميع تلك الفروع ليست من الفروع المعدودة في خالد الحجاز وقد ذكر صاحب اللمع*** ديار تلك الفروع في المنطقة فشملت معظم أجزائها.

(*) على اعتبار كونهم بادية المنطقة قبل تحضرهم واستقرارهم.

(١) الحميدان، **التاريخ السياسي لإمارة الجبور**، ص ٧٨.
وسوف أناقش هذا الترجيح عند الحديث عن ظهور آل حميد في الاحساء..

(٢) محمد البسام التميمي، **الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر (قبائل العرب)**، تحقيق سعود بن غانم العجمي، (دمشق ١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ص ١١٣، ١١٧، ١١٨.
مؤلف مجهول، **لمع الشهاب**، ص ١٦٤، ١٦٥.

(**) المقصود هنا جبور بنى عامر حكام المنطقة السابقين.

(***) لم يذكر الجبور والعمور، غير أنه ذكر وجود ثلاثة فروع أخرى ولم يسمها أقل شهره ومنازلها =

١٣ ــ لا ينفي وجود بني خالد العدنانية اختفاء ذكرها في أحداث المنطقة قبل منتصف القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، إذ يرد نزوحها مع قومها عامر بن صعصعة من عالية نجد إلى الأحساء[١] وقد يعزى هذا الاختفاء إلى قلة مصادر تلك الفترة وشحة معلوماتها واقتصار اهتمامها على الأحداث المرتبطة بالزعامة السياسية والقوى التابعة لها بصفة عامة فهي عند ما تتحدث عن آل عصفور أو الجبور من بعدهم كزعماء للمنطقة تورد اعتمادهم على قبائلهم العامرية المنضوية تحت لوائهم دون تفصيل، ويعزز هذا اهمال أي ذكر للقبائل العامرية أو غيرها في شرق شبه الجزيرة العربية إبان العهد الخالدي والاكتفاء بالريادة الخالدية والتي انضوت فيها الفروع الأخرى.. وربما أمكن رد اختفاء بني خالد في الأحداث التي سبقت ظهورهم في الأحساء لتحالف فروع بني عقيل بن عامر في شرقي شبه الجزيرة وفي نجد، وعندما انتهى هذا الحلف بسقوط الجبور ظهر بنو خالد كجماعة مغمورة كانت منضوية تحت لواء ذلك الحلف وانفصلت عنه وبرزت على مسرح الأحداث[٢].

وفي الختام فإن وصول قبائل عامر بن صعصعة إلى المنطقة وسيطرتها السياسية عليها بصورة عامة ابتداء بحكم آل عصفور، ووجود فروع خالدية تنسب إلى عامر بن صعصعة[*] مضافا إليها الدلائل والشواهد التي عرضناها سابقاً كلها تشير في مجملها وحسب استنتاجنا لها إلى أن أصل بني خالد موضوع الدراسة يرجع إلى:

= **(في أطراف قطر من فوق إلى جانب عمان الصير إلى الاحساء)**، وتجدر الإشارة إلى أنه يعني بني خالد في الاحساء. انظر: المصدر نفسه، ص ١٦٥.

(١) عبد الله بن عبد الرحمن بن بسام، **علماء نجد**، جـ ٢ ص ٥٤٢.

(٢) Al-Juhany, op. cit. p. 119.

(*) انظر ص ٥٢ ــ ٥٤ من الدراسة.

أولاً: فروع بني خالد العامرية العدنانية ولها النسب الأعم اعتباراً لفعاليتها ورسوخها في المنطقة بعد أن استوطنتها قبل نزوح خالد الحجاز بزمن بعيد ضمن القبائل العامرية الأخرى، والصفة الغالبة لمعظمها اليوم بعد أن هجرت حياة البداوة والترحال منذ زمن بعيد هي الاستقرار والتحضر ومزاولة الزراعة والنشاط البحري بأنواعه وغيره من أوجه النشاط مما أدى وفي وقت مبكر نسبياً إلى نمو روح الانتماء للمكان والأسرة على حساب الانتماء القبلي، بالإضافة إلى هجرة عدد كبير منها إلى العراق وايران وعمان نتيجة لعوامل سياسية واقتصادية كما أن شهرة قبيلتهم الخالدية تلك جعلتهم يهملون ما قبلها ولهذا لم يبق منها غير الأسر وبعض الفروع المتناثرة، وتلازم نسب خالد المعاصرة عند معظم المؤرخين والمهتمين بالأنساب بخالد العامرية العدنانية على الرغم من أن زعامتها قحطانية الأصل وشيوع ذكر خالد الحجاز بينهم فيه دلالة على نسبها العامري العدناني(*) وتفرقت معظم فروع خالد ذات الأصل العدناني ولم يبق منها إلاّ اسمها بفعل التحضر والهجرة كما أسلفنا. ومن أشهر تلك الفروع:

١ ــ العماير ــ العمور ــ الجبور العقيليون.

٢ ــ آل صبيح ــ المهاشير(**).

٣ ــ البقايا العدنانية الأخرى في المنطقة.

ثانياً: فروع بني خالد القحطانية :

أ ــ آل حميد ومن يتبعهم. وهذا الفرع هو أشهر فروع بني خالد على الإطلاق، فهو مصدر القرار الخالدي ومقر الزعامة.

(*) فلم يقصر بني خالد المعاصرة على خالد الحجاز سوى المغيري الذي اقتصر على ذكر الفروع المنتمية إلى خالد الحجاز وتبعه في ذلك ابن عقيل وسنناقش هذا عند كلامنا عن الفروع.

(**) الأرجح أن هذين الفرعين من أصل عدناني، وسنناقش هذا الرأي عند الحديث عنهما في الفروع.

ب ــ الفروع الخالدية التي ذكرتها كتب الأنساب ضمن خالد الحجاز والتي رجحنا* نسبتها إلى أصل قحطاني ولا زالت محتفظة بأسمائها تلك حتى وقتنا الحاضر وهي في مجملها فروع مغموره لا تقارن بشهرة وفعالية الفروع الخالدية الأخرى في أحداث المنطقة، وربما نزحت تلك الفروع في فترة متأخرة نسبياً ضمن بني لام إلى وسط الجزيرة وشرقها فاستقر بعضهم هناك ولا نستبعد نزوح غالبيتهم إلى عمان والعراق والمناطق المجاورة بصحبة قبائل بني لام.

ويتضح وجود تلك الفروع في المنطقة عمليا بالأسر المتعددة في نجد والاحساء والتي لازالت تحتفظ بنسبها رغم تحضرها ويعزى هذا بطبيعة الحال إلى اهتمام سكان شبه الجزيره وخصوصاً المجتمع النجدي بقضية الانتساب والاعتزاز القبلي ومن تلك الفروع: آل جناح ــ الدعم ــ آل ثبوت ــ الضبيات.

(*) هناك احتمال آخر أنها عدنانية الأصل. انظر ص ٤٣ ــ ٤٤، ٤٦ من الدراسة.

فروع بني خالد

تنقسم قبيلة بني خالد إلى بطون وفروع عديدة بعضها مايزال يحتفظ باسمه إلى وقتنا الحاضر، وأهم تلك الفروع مايلي:

١ ــ الجبــور* :

أحد فروع بني خالد الكبيرة التي تحضر معظمها في وقتنا الحاضر، حكموا منطقة شرق شبه الجزيرة العربية وامتد نفوذهم إلى نجد وجزيرة البحرين. وكانت لهم فيها الزعامة المطلقة في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي تقريباً ثم أخذ نفوذهم يضعف منذ أن احتل البرتغاليون البحرين وقتلوا زعيم الجبور القوى مقرن بن زامل سنة ٩٢٧هـ/ ١٥٢١م، واستمر نفوذهم في التقهقر حتى استولى آل مغامس على منطقة الاحساء منهم، كما ضعف أمرهم في عمان على يد اليعاربة** ثم انضوا نهائياً في بني خالد إبان سيادتهم للغلبة وصلة القرابة.

وهناك[١] من نسبهم في خالد دون تحديد، ونهج ذلك الجاسر[٢] عند كلامه عنهم فذكر أنهم في الأحساء ونواحيه وفي أقاليم القصيم والعرض والوشم

(*) هناك فروع عديدة من قبائل متعددة تحمل اسم الجبور. انظر: الجاسر، **معجم القبائل**، ق ١ ص ٨٥، ٨٦.

(**) ظهرت العديد من الدراسات حول الجبور ودولتهم من أبرزها بحثان لعبد اللطيف ناصر الحميدان الأول: **التاريخ السياسي لإمارة الجبور في نجد وشرق الجزيرة العربية ٨٢٠هـ/١٤١٧م ــ ٩٣١هـ/١٥٢٥م**.

والثاني: **نفوذ الجبور في شرق الجزيرة العربية بعد زوال سلطتهم السياسية ١٥٢٥/٩٣١م ــ ١٢٨٨هـ/ ١٩٧١م**. نشر البحثان في مجلة كلية الآداب جامعة البصرة ع ١٦ سنة ١٩٨٠م، ع ١٨ سنة ١٩٨١م.

(١) محمد بن بسام، **الدرر المفاخر**، ص ١١٨/الحيدري، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٥.

(٢) **جمهرة انساب الاسر**، ق ١ ص ١٠٣، ٢٠٩.

النجدية، ثم ذكر من يعد من فروعهم (**آل مقدام وبنو نهد والبيوتات «آل بيوت» والعماير وآل صبيح والدعم وآل جناح وكل هؤلاء يشملهم اسم بني خالد***). أما من حيث نسبهم فقد تناول العديد من الباحثين نسب الجبور هؤلاء بالبحث والتحليل وتوصلوا إلى أنهم من عقيل بن عامر العدنانية[١].

ويذكر ابن بسام[٢] عند حديثه عن نسب آل بليهد النجديين أنهم من آل سيّار** (السيايره) أحد فروع الجبور، ثم ذكر أن (**الجبور بطن كبير جداً في قبيلة بني خالد التي هي من قبائل بني عامر بن صعصعة**).

إلاّ أن هناك فرعا آخر من الجبور ذكره العمري[٣] من بني خالد في معرض حديثه عن خالد الحجاز وعده من عرب الحجاز***، كما أوردها ابن لعبون[٤] ناقلاً عن السيوطي إلاّ أنه نسبهم إلى بني عقيل من ضمن فروع خالد الحجاز وقال عنهم (**وكان للجبور المذكورين دولة ورياسة بادية وحاضرة**) ثم تحدث عن زعيمهم أجود بن زامل وشهرته، أي أنه يعتبر جبور بني خالد هم أصحاب الدولة الجبرية. وعدّهم المغيري[٥] من غزّية ثم ذكر الجبور من بني خالد بينما اعتبر

(*) يفهم من تلك العبارة أن هذه الفروع تلتقى نسباً في خالد وإن دخلوا في الجبور لشهرتهم.

(١) انظر ص ٥١ ــ ٥٢ من الدراسة.

(٢) **علماء نجد**، جـ ٢ ص ٥٤٢ ــ ٥٤٣.

(**) يشير إلى أن الشاعر الشعبي جبر بن سيار من آل سيار الجبريين، وجبر هذا كان من أعيان القرن الحادي عشر الهجري، تولى إمارة بلدة القصب وكان خالاً للشاعر الفارس رميزان بن غشام المتوفي ١٠٧٩هـ وبينهما العديد من المساجلات الشعرية، ثم ذكر ابن بسام أنه اطلع على نبذة في أنساب أهل نجد جمعها جبر بن سيار ولعله اعتمد في تحقيقه انتماء الجبور لبنى خالد عامر بن صعصعة على هذه النبذة لأن الأحرى أن يكتب جبر في نبذته تلك نسب عشيرته.

(٣) **مسالك الأبصار**، P.22, 44.

(***) ترد في بعض المصادر «الحبور» انظر ص ٤٠ من الدراسة.

(٤) **تاريخ ابن لعبون**، ص ٣٠.

(٥) **المنتخب**، ص ٢٩٣، ٢٩٥.

ابن عقيل[1] هؤلاء الجبور جبور بني خالد المعاصرة للتدليل على رأيه أن بني خالد المعاصرين هم بنو خالد الحجاز التي يرجعها إلى قحطان معتبرا أن الجبور العقيليين (آل جبر) مجرد أسرة حاكمة لا علاقة لها بجبور بني خالد المعاصرين، وهذا الاعتبار صعب احتماله لتعارضه مع تاريخ الجبور العقيليين ودورهم القبلي في المنطقة مضافا إليه الاعتبارات التالية:

أ — من الثابت* ان جبور بني عقيل بن عامر العدنانية بعد أن ضعف أمرهم وزالت دولتهم في الاحساء قد انضووا أياً كان حجمهم إلى بني خالد المعاصرة وهذا راجع على الأرجح لصلة القرابة.

ب — ان اعتبارهم مجرد أسرة حاكمة ليس لها وجود قبلي أمر تعارضه غزواتهم المتعددة على المناطق المجاروة كعمان بأسلوب الغارات القبلية المعروف بين قبائل البادية، قال السيابي[2] الذي يعدهم من هلال بن عامر بن صعصعة عنهم (**فكانوا فيما خلا يفيضون على عمان غزاة من الحسا والقطيف وينتهبون في عمان ثم يرتفعون إلى أطراف الحسا ونواحيها وتوجد منهم بقية في عمان**) وورود مهاجمة السلطان ناصر بن مرشد اليعربي لابلهم ومواشيهم خلال فصل الرعي بمساعدة من بعض الجبور المنشقين[3] وما حدث بينهم من انقسام وصراع نتيجة لتنافس زعمائهم على السلطة وعدم اتفاق الأغلبية على زعيم معين من بين المتنافسين يرجح كثرتهم وتعداد فروعهم.

جـ — ترد مشاركة الجبور العقيليين بعد سقوط دولتهم لبني خالد في بعض

---

(١) **الأسر الحاكمة**، ق ١ ص ٢٣٤، ٣٠٨ — ٣١١.

(*) أشار إلى هذا ابن عقيل نفسه، وإن كان يحصره بجزء قليل منهم. انظر: المرجع نفسه، ق ١ ص ٣١١.

(٢) **إسعاف الأعيان**، ص ٢٩، ٥٦، ١٥٨.

(٣) الحميدان، **نفوذ الجبور**، ص ٢١٩.

أحداث المنطقة كغاراتهم على عمان[1] والاستيلاء على الاحساء* مما يعنى أنهم ليسوا مجرد أسرة حاكمة سقطت فانتهى دورها.

د ـــ جبور عقيل بن عامر منسوبون إلى جدهم جبر وقد وجدوا في المنطقة منذ بداية القرن الثامن الهجري على أقرب تقدير (**السلطان أجود بن زامل بن حسين بن ناصر الجبري ولد سنة ٨٢١هـ**[2]/ **١٤١٨م**) مما يعنى امكانية تكون فرع كبير من نسل جبر فقط دون عشيرته ومن انضم اليه من بني عقيل وغيرهم، فلا يمكن أن تكون الزعامة لشخص ما في مجتمع قبلى دون عشيرة كبيرة على الأقل تسنده.

هـ ـــ يرى الحميدان[3] أن المصادر لم تسعفه في الإجابة على تساؤله عن موقع اسم جبر ضمن سلسلة نسب الأسرة الجبرية الحاكمة في معرض حديثه عن مقولة أن الجبور ينسبون إلى جدهم الأكبر جبر.

وليس هناك ما ينفى وجود الجبور العقيليين قبل أن يحكموا المنطقة فإن نسبة بيت حاكم إلى جد معين لا يعنى قرب ذلك الجد، فجميع القبائل تنسب إلى جدها، وإن كان بعيداً لاسيما أن ابن عقيل[4] نفسه قد رجح أن شخصاً يدعى جبر مِنَ أعيان أول القرن الثامن الهجري من أجداد أجود بن زامل، وزمن هذا الجد كاف لتكون بطن كبير من نسله ومن يلتف حوله من عشيرته، إضافة

---

(١) مؤلف مجهول، **تاريخ أهل عمان**، ص ١٣٩ ـــ ١٤٠.
ابن رزيق، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٣ ـــ ٢٢٥.
الأزكوي، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٦.

(*) سوف يرد هذا مفصلاً أثناء حديثنا عن استيلاء بني خالد على السلطة في الأحساء من يد العثمانيين.

(٢) الحافظ شمس الدين بن محمد السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع** (بيروت، بدون تاريخ) جـ ١ ص ١٩٠.

(٣) **التاريخ السياسي لإمارة الجبور**، ص ٣٧.

(٤) **الأسر الحاكمة**، ق ١ ص ٢٢٨.

إلى أنه أورد شخصاً اسمه جبر في سلسلة بني عوف بن عامر عند كلامه عن العصفوريين ولا أعرف لماذا استبعد أن يكون جداً للجبور العقيليين، لأن حجة قدم ذلك الجد لا تنفيه، خصوصاً أن معظم الفروع العامرية هذه لا ترد إلاّ بعد ظهور زعيم قوي فيها تنسب إليه. قال الحميدان[1] في معرض حديثه عن ظهور زعامات عامرية (**وينتسب كل فخد إلى زعيمه فهناك الشبانات نسبة إلى زعيمهم شبانه والقديمات نسبة إلى زعيمهم قديمه والغفيلات أو العقيلات نسبة إلى زعيمهم غفيلة أو عقيلة**) فليس بعيداً أن يبرز من بني عامر الجبور العقيليون سواء كانوا بهذا الاسم أو غيره بعد أن يظهر فيهم زعيم قوي يدعى جبر فينسبون إليه[2] وقد ذكر آل كريع[3] نقلاً عن المسنين من أهالي الجوف أن بني خالد هناك ينتمون إلى أمراء دولة الجبور في الأحساء برابطة القرابة والدم. وفي تلك المقالة دلالة مهما كانت درجة قوتها على وجود صلة نسب بين الجبور العقيليين وبني خالد. وأخيراً فإننا لا نريد التوسع في هذا الموضوع حتى لا نخرج بعيداً عن نطاق بحثنا، فخلاصة كل ما نريد تبيانه هو أن الجبور العقيليين عبارة عن كيان قبلي* وليسوا مجرد أسرة حاكمة.

وأرجح من خلال ما سبق صحة نسب الجبور المعدودين في بني خالد اليوم إلى عقيل بن عامر وقد يكون جبور بني خالد الحجاز دخلوا في الجبور العقيليين أثناء سيادتهم كما دخلت فروع بني خالد الحجاز الأخرى، كآل جناح وآل مقدام وآل ثبوت.

---

(١) **إمارة العصفوريين**، ص ٨٣.

(٢) نسب سليمان الدخيل دولة الجبور هؤلاء إلى زامل بن حسين فسماها بدولة بني زويمل. انظر **تحفة الألباء في تاريخ الاحساء** (بغداد ١٣٣١هـ/١٩١٣م) ص ٦٠.

(٣) عبد الرحمن بن عطا الشايع آل كريع، **الجوف** (الرياض ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) جـ ١ ص ٧٦.

(*) يبرز الجبور كقوة قبلية بشكل قاطع في المصادر العمانية لتلك الفترة مع أن النشاط الجبري في عمان كان مرتبطاً بفروع معينة منهم، انظر ص ٦٨ من الدراسة.

فإذا أخذنا بهذا الاحتمال يكون جبور بني خالد المعاصرين من فرعين مختلفين:

أولهما: كبير متغلب صاحب سيادة سابقة ينتمي إلى عقيل بن عامر العدنانية.

ثانيهما: صغير مغمور من خالد الحجاز لم يعد له وجود إلاّ في كتب الأنساب بعد أن ذاب في الأول بسبب التداخل نتيجة الغلبة واتحاد الاسم والشهرة وأحتواء لفظ بني خالد لهما في النهاية قياسا على مقولة الهمداني(١).

وغالبية الجبور موجودون الآن في العراق ونجد والأحساء وعمان وغير ذلك من المناطق ونسب الدباغ(٢) آل مسلم حكام قطر السابقين إلى الجبور الخالديين، كما نسب(٣) معظم أهل الجشة في الاحساء إلى الجبور، كما أن هناك(٤) من نسب القواسم(٥) إلى جبور بني خالد وهو أمر لم نجد ما يسنده.

٢ ـــ آل صبيح(٦) :

وهم فرع كبير سكن في شمال المنطقة التابعة لبني خالد وحدده صاحب اللمع(٧) باليفير «الجفير» إلى الجهرة إلى الصبية إلى السنام الذي هو أول ديار

---

(١) **صفة جزيرة العرب،** ص ١٨٠.

(٢) **قطر ماضيها وحاضرها،** مرجع سبق ذكره، ص ١٦٨.

(٣) ج.ج. لوريمر، **دليل الخليج ـــ القسم الجغرافي ـــ،** (قطر، بدون)، جـ ٢ ص ٨٢٥. جـ ٣ ص ١٢٥٤.

عبد الرحمن عبد الكريم العبيد، **قبيلة العوازم** (بيروت ١٣٩١هـ/١٩٧١م) ص ٩٩.

(٤) محمود بهجت سنان، **تاريخ قطر العام** (بغداد ١٣٨٦هـ، ١٩٦٦،) ص ٥٦.

(٥) للاطلاع على نسب القواسم. انظر: عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، **علاقة ساحل عمان ببريطانيا** (الرياض ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ص ٩٦ ـــ ١٠١.

(٦) حسين بن غنام، **روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام المسمى بتاريخ نجد،** حرره وحققه ناصر الدين الأسد (مصر ١٣٨١هـ/١٩٦٢م) ص ١٦١/ محمد بن بسام، **الدرر المفاخر،** ص ١١٧.

(٧) **لمع الشهاب،** ص ١٦٤.

المنتفق. وأرجع اختيار هذا المسكن إلى قوة هذا الفرع وقدرته على مواجهة أعدائهم في الشمال وهم «العثمانيون(*)» وقبائل المنتفق. والأرجح في نسبهم أنهم أحد فروع خالد العامرية العدنانية كما مرّ بنا إلاّ أن هناك احتمالا آخر هو أنهم من خالد حمص المخزومية العدنانية أو من خالد بن مهدى من جذام القحطانية وأنهم هم المقصودون في رواية ابن عبدالقادر والدباغ السابقتين(**) حول مقدم بني خالد من الشام بصحبة القوات العثمانية عند احتلالها لمناطق البصرة والقطيف والأحساء، ونستند في هذا الاحتمال على مايلي:

أ ــ مع أنهم ليسوا من خالد الحجاز لأنهم لم يردوا ضمن فروعها ولأن جميع فروع خالد الحجاز كانت مجرد فروع صغيرة بالنسبة للفروع الخالدية الأخرى فليس لدينا دليل قطعي على أنهم من بني عامر العدنانية.

ب ــ المنطقة التي سكنها آل صبيح منطقة فقيرة نسبياً بالنسبة للمناطق المجاورة لها في الجنوب والشمال ولكنها ذات أهمية عسكرية فمن المحتمل أن اختيار هذا المسكن لهم كان من قبل العثمانيين بعد أن فتحوا جنوب العراق وذلك للاستفادة من قدرتهم الحربية الكبيرة[1]

(*) سماهم الروم.

(**) لم أجد ذكر لتلك الرواية في المصادر والوثائق العثمانية التي اطلعت عليها، بل إن الوثائق تشير إلى أن بني خالد على وجه العموم من القوى المحلية في المنطقة غير أنه في المرحلة النهائية من طباعة هذا الكتاب وصلتني إفادة خطية من الدكتور الفاضل عبدالله بن محمد الزبن أحد أفراد هذا الفرع الخالدي ومن المهتمين بالأنساب بيَّن فيها اعتماداً على ما علمه عن أبائه وأجداده أن آل صبيح قدموا من بادية الشام صحبة القوات العثمانية وأنهم من خالد حمص المخزومية الأمر الذي يعزز روايتي ابن عبد القادر والدباغ السابقتين وإن كان يحصرها في أحد الفروع الخالدية فقط ويرجح احتمالنا من أن آل صبيح هم المقصودين في تلك الرواية «جاءت هذه الإفادة في تعقيب عام على ما توصلت إليه الدراسة من حيث عموم نسب بني خالد وسيجده القارىء منشور في نهاية هذا الفصل».

(١) مؤلف مجهول، **لمع الشهاب**، ص ١٦٤.
محمد بن بسام، **الدرر المفاخر**، ص ١١٧.

جـ ــ أنه يوجد في خالد بني مهدى في الأردن فرع كبير يسمى آل صبيح[1] «الصبيحات» وقد ذكر الجاسر[2] عند كلامه عن هذا الفرع ما نصه: **(ومن صبيح قسم في المنطقة الشرقية بالقرب من الجبيل).**

ومن فروعهم: آل بوعينين* المقيمون في قطر والبحرين[3]، والظهيرات والهدهود، وآل حيّه وآل كتب ومخاصم وآل زبن، اضافة إلى الحميدات في قرية الوسيل والظعاين في قطر[4].

٣ ــ العماير (العمائـر) :

أحد الفروع الشهيرة من بني خالد[5]، أورده بن بسام[6] وصاحب اللمع[7] الذي ذكر أن فيهم رحّل إلاّ أن معظمهم قد استقر **(في جنة وأبو علي وبقية أرض العدان** ** **إلى بلبول)** ثم أشار إلى نزول سفنهم للغوص في فصل الصيف وارتيادهم الموانيءالمجاورة. ويبدو أن لهم الريادة في بني خالد من حيث النشاط البحري

(١) عاتق غيث البلادى، **رحلات في بلاد العرب في شمال الحجاز والأردن**، ط ٢ (مكة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م) ص ١٩٢ ــ ١٩٤ /الجاسر، معجم القبائل، ق ١ ص ٤٣٠ ــ ٤٣١.

(٢) المرجع نفسه.

(*) ينسب ابن عبيد كل من آل بوعينين في الجبيل وقطر والحميدات في قطر والبحرين إلى فرع آخر هو العماير، كما ذكر من العماير آل صبيح. انظر: العوازم، ص ٩٩.

(٣) لوريمر، **الجغرافي**، جـ ١ ص ٦٦، جـ ٣ ص ١٢٥٥.
الدباغ، مرجع سبق ذكره، ص ٨٦.

(٤) لوريمر، **الجغرافي**، جـ ٢ ص ٧٩٥، جـ ٣ ص ١٢٥٥ــ١٢٥٦.

(٥) **ذيل مهمة دفترى ٢ صفحة ٥٠٢ في ٩٨٣هـ**. انظر: Mandabille, op. cit. .p.499-500

(٦) **الدرر المفاخر**، ص ١١٣.

(٧) **لمع الشهاب**، ص ١٦٥.

(**) العدان هي المنطقة الممتدة من الكويت شمالاً حتى القطيف جنوباً وجنة وأبو على وبلبول جزر محاذية لها انظر الجاسر، **المعجم الجغرافي ــ المنطقة الشرقية** (الرياض ١٤٠١هـ/١٩٨١م) ق ٣ ص ١١٣٤ ــ ١١٤٠.

ولا يستبعد أن يكونوا على رأس من تصدى للبرتغاليين وقاومهم من بني خالد[*]. وهذا الفرع عدناني الأصل ولم أجد من ينسبه إلى قحطان سوى ابن عقيل[**] عندما عدّه من خالد الحجاز في محاولة منه لتعميم هذا النسب على خالد المعاصرة.

وأورد ابن لعبون[1] اسم ذلك الفرع في حديثه عن بني عقيل عندما ذكر أن عميرة جد العماير من أولاد عقيلة بن شبانه وأنه شيخ عقيل ثم ذكر استيلائهم على القطيف مقابل مساعدتهم أحد المتصارعين على السلطة من البيت العيوني الحاكم.

ومع أن ابن عبيد[2] قد أخذ برأى من اعتبر العماير من بقايا العمور فإنه لم ينسبهم بل ذكر مساكنهم ودخولهم في بني خالد ثم قال (**ومن بقاياهم في شرق الجزيرة الدمام والبحرين وغيرها الجلاهمة وبنو فهد**).
ومن فروعهم :
الدواودة، وآل حسن وآل خالد وآل رزين وآل شاهين[3].

(*) انظر ص ٧٠ من الدراسة.

(**) يربط بين المعامرة المعدودين في خالد الحجاز وبين العماير المعدودين في بني خالد اليوم ولا أدرى على ماذا استند في هذا. انظر: **الأسر الحاكمة**، ق ٢ ص ٩، فهي وردت في كتب الانساب بلفظ المعامرة. انظر **المسالك**، نسخة السلطان المؤيد، ص ١٣٧. وما نشره حمد الجاسر في مجلة العرب، ع ٧ ــ ٨ س ١٦ ص ٦١٣. انظر أيضاً ابن لعبون نقلاً عن عقود الجمان للسيوطي، ص ٣٠، ٣١، النسخة المطبوعة. /قلائد الجمان للقلقشندي ص ٧٧، كما وردت المعامن في مسالك الأبصار نسخة أو كسفور p.22 كذلك في نسخة المؤيد شيخ ص ٣٧.

(١) **تاريخ ابن لعبون**، ص ٢٧، ٢٨.

(٢) **العوازم**، ص ٩٨، ٩٩.

(٣) لوريمر، **الجغرافي**، جـ ٣ص ١٢٥٣ــ١٢٥٤.

٤ ـ العمــور :

تلازم هذا الاسم مع العماير واعتبرا اسمين لفرع واحد، ويرى الجاسر[١]. انه الاسم القديم لفرع العماير المعاصرين وينسبهم لبني عبدالقيس العدنانية، غير أن ابن بسام[٢] أورده فرعا مستقلا في بني خالد بعد أن ذكر العماير. أما صاحب اللمع[٣] فمع أنه أورد العماير ولم يشر إلى العمور الاّ أنه ذكر أن هناك ثلاثة فروع أخرى لم يسمّها، ويتطابق عدد مقاتلي كل فرع من هذه الفروع مع تعداد ابن بسام لمقاتلي العمور.

كما أن الحقيل[٤] عدّه منفصلاً ولكنه أخذ برأى من نسبهم إلى قبيلة الدواسر من المعاصرين[٥] وقد تكون هذه النسبة في أحد بطون العمور فقط.

وقد ذكر الحقيل[٦] وهو يتحدث عن الفروع العدنانية في قبيلة الدواسر أن من العمور قوما بين سلميه وتدمر وحماة نزحوا من نجد في القرن الثاني عشر للهجرة، وذكر منهم مستقلا عمور **(الأبي حربه)**. وزعيمهم **(ابن مظهور)** ومنازلهم ناحية تدمر، ومن فروعهم الخضر الناصرة، الزليفات، العناترة، ثم عدد من التحق منهم ببطون قبيلة عنزة المختلفة.

وهذا يعنى أن عمور الدواسر قد نزحوا إلى الشمال ولازالوا معروفين حتى اليوم

---

(١) **المعجم الجغرافي، المنطقة الشرقية**، ق ١ ص ٨٩.

(٢) **الدرر المفاخر**، ص ١١٣، ١١٧.

(٣) **لمع الشهاب**، ص ١٦٥.

(٤) **زهرة الأدب**، ص ٨٥، ٨٦.

(٥) تنسب تلك المقولة إلى سمو الأمير عبد الله بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود. انظر: فؤاد حمزة، **قلب جزيرة العرب**، ط ٢ (الرياض ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) ص ١٥٤/آل كريع، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٧٤.

(٦) **كنز الأنساب**، ص ١٣٤، ١٣٥.

سواء المستقلين أو من دخلوا في بطون عنزة، مما يضعف كون عمور بني خالد يرجعون إلى الدواسر ويقصره احتمالاً على أحد فروعهم.

٥ ــ المهاشير[١] :

أحد فروع بني خالد[٢] الكبيره وأكثرها صلة بحياة الحل والترحال (البداوة)[٣] كانت تجوب العرمة* وما جاورها شرقا حتى أطراف الاحساء والقطيف[٤] وقد عطفهم ابن لعبون[٥] على آل حميد في عبارة مبهمة لا أدرى هل يقصد أنهم من آل حميد أم أنهم من خالد الحجاز قدموا مثل آل حميد من جهة بيشه وقد نسبهم ابن عبدالقادر[٦] ضمن عدد من فروع خالد إلى آل حميد بعد أن نسب آل حميد إلى خالد الحجاز، ويبدو أن هذا ما فهمه ابن عبدالقادر من عبارة ابن لعبون السابقة فأخذ العطف على أنه على آل حميد. والأرجح أن المهاشير ليسوا من خالد الحجاز ولا من آل حميد خلافاً للمقولة السابقة.

---

(١) بعض المعاصرين أرودها المحاشير. انظر: محمد شريف الشيباني، **إمارة قطر العربية بين الماضي والحاضر** (بيروت ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م) ص ٢٩/فؤاد حمزة، مرجع سبق ذكره، ص ١٥٥/غرايبة، مرجع سبق ذكره، ص ٧٢.

(٢) مؤلف مجهول، لمع الشهاب، ص ١٦٥/محمد بن بسام، **الدرر المفاخر**، ص ١١٢، ١١٣/ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٦١.
عثمان بن عبد الله بن بشر، **عنوان المجد في تاريخ نجد**، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، ط ٤ (الرياض ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) جـ١ ص ٦٧ الحيدرى، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٥ /المغيري، مرجع سبق ذكره، ص ٢٩٦.

(٣) لوريمر، **الجغرافي**، جـ ٣ ص ١٢٥٤.

(*) منطقة واسعة محاذية للدهناء من الغرب جهة الشمال الشرقي للرياض. انظر: عبد الله بن محمد بن خميس، **معجم اليمامة** (الرياض ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)جـ ٢ ص ١٤٥ ــ ١٥٤.

(٤) مؤلف مجهول، **لمع الشهاب**، ص ١٦٥.

(٥) **تاريخ ابن لعبون**، ص ٣١.

(٦) **تحفة المستفيد**، ق ١، ص ١٢٣.

ويرجع اهتمامنا بتلك المقولة السابقة على علتها* إلى انفرادها بالاشارة إلى صلة ما بين المهاشير وأحد الفروع القحطانية، على أساس أنهم قدموا من جهة بيشه كآل حميد فربما كانوا يرجعون إلى أصل قحطاني مثلهم. فلم أجد ذكر صلة للمهاشير بخالد الحجاز أو بالقحطانيين عموما في سواها فحتى المغيرى[1] الذي ينسب خالد المعاصرين إلى خالد الحجاز لم يعدهم من فروع خالد الحجازية تلك بل اكتفى بتعداد من ينتسب للمهاشير من الأسر والبطون.

أما ابن عقيل[2] فيقول تعليلاً لاعتراضه على نسبة بعض المحدثين** للمهاشير والقرشة (**ولأن تسمية هاتين القبيلتين قديمة منذ كانوا في برية الحجاز قبل أن يكون لهم أدنى اتصال بجنوب الجزيرة أو شرقها**) ولم أجد أي ذكر قديم للمهاشير سواء ضمن بني خالد الحجاز أو غيرها في برية الحجاز.

ويبدو أن للمهاشير دوراً مؤثراً في مشيخة القبيلة، فقد منحهم آل حميد شيوخ بني خالد بعض الامتيازات[3]، كما يرد تدخلهم في تعيين زعماء بني خالد من آل حميد[4]. ويحتمل أن يعود هذا الدور المؤثر إلى أحد سببين :

أ ـــ صحة رواية مقدمهم مع آل حميد من بيشه، وأنهم قد ساندوهم عمليا في تولي الزعامة الخالدية.

(*) انظر ص ٥٤ من الدراسة.

(١) **المنتخب**، ص ٢٩٦.

(٢) **الأسر الحاكمة**، ق ٢ ص ٥٧.

(**) سنناقش تلك النسبة لكل فرع على حدة كما سيأتي.

(٣) يذكر صاحب لمع الشهاب أن مشايخ بني خالد قد جعلوا محاصيل القطيف لهم. انظر: **لمع الشهاب**، ص ١٦٥.

(٤) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٦١. /الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٨/ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٦٧، ١٥٦.

وأخذنا بهذا يدفعنا إلى احتمال نسب المهاشير في **قحطان** مما يعنى التقاء نسبهم مع آل حميد.

ب ــ أنهم هم المعنيون في الرواية المحلية بمناصرة آل حميد الحديثي العهد بالمنطقة في خلافهم مع بني الضبه زعماء بني خالد السابقين مما أدى في النهاية إلى انتقال الزعامة الخالدية إلى آل حميد، وقد يكون سبب هذه المناصرة الجوار والتحالف. وأخذنا بهذا يدفعنا إلى احتمال نسب المهاشير في بني عامر العدنانية قديمي العهد بالمنطقة .

ويذكر لوريمر[1] أن جزءا من المهاشير يقيم في عنك وواحة القطيف وفي جزيرة المسلمية وربما في جزيرة جنة بصفة دائمة، كما ذكر المغيرى[2] بعض بطونهم من الحاضرة مثل آل نويران في الشقيق والخطيب في المبرز وآل دوغان في الكويت، وعَّدد من باديتها **(آل كليب، وآل عبيكة، وآل ثنيان، وآل علي وآل سويكت في الخرج «وآل عجيل* من البادية»)**.

وهناك بعض المعاصرين أرجعوا نسبهم إلى قبيلة بني هاجر القحطانية المعاصرة[3] وهذا أمر مستبعد لأن المهاشير موجودون في المنطقة منذ القرن العاشر الهجري[4] على أقرب تقدير بينما قبيلة بني هاجر حديثة العهد بالمنطقة[5]، إلاّ إن كان القصد من هذه النسبة التقاءهم معهم في نسب أعلى أو أن فرعاً متأخراً من بني هاجر دخل فيهم.

---

(١) **دليل الخليج الجغرافي**، جـ ٣ ص ١٢٥٤ .

(٢) **المنتخب**، ص ٢٩٦، ٢٩٧.

(*) أوردها الجاسر آل عقيل، ولم يورد آل سويكت. انظر: **معجم القبائل**، ق ٢ ص ٨٢٧.

(٣) تنسب تلك المقولة إلى سمو الأمير عبد الله بن عبد الرحمن آل سعود. انظر: فؤاد حمزة، مرجع سبق ذكره، ص ١٥٤. /ابن عبيد، مرجع سبق ذكره، ص ٩٨/آل كريع، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٧٤.

(٤) أحمد الاحسائي، مصدر سبق ذكره، ص ٩.

(٥) الجاسر، **المعجم الجغرافي ــ المنطقة الشرقية**، ق ١ ص ٥٨، ٥٩.

٦ ـ آل حميد :

أحد فروع بني خالد الشهيرة ومصدر شهرته أنه مقر الزعامة الخالدية منذ أن ظهرت على مسرح الأحداث في شرق شبه الجزيرة العربية حوالي منتصف القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي على أقرب تقدير[١]، وقد استقرت الرئاسة في فترة متأخرة في سلالة عريعر بن دجين من آل حميد فأصبح يطلق عليهم آل عريعر.

ونسب آل حميد محل تباين بين المؤرخين كما هو الحال في نسب مجمل بني خالد. فقد ذكر السويدي[٢] آل حميد ضمن بطون غزية ومنازلهم مع قومهم غزية في برية الحجاز التي ينسبها إلى جشم من هوازن العدنانية ناقلاً عن العبر، مع أن القلقشندى[٣] وهو يعدد فروع غزية تلك ذكر أنها من غزية القحطانية.

أما ابن بسام[٤] ففي معرض حديثه عن آل حميد في العراق قال (**وآل حميد من غزية طيىء القحطانية كما حدثني الشيخ حمد الخليوى القشعمي**)، كذلك عدهم المغيري[٥] من غزية الطائية ثم عدهم من فروع الأجود من غزية الطائية وأنهم يلتقون بخالد الحجاز في غزية معتمدا على السيوطى الذي يروى عن الحمداني.

كما ذكر ابن مانع[٦] في معرض حديثه عن قبائل الأهواز العربية أن آل حميد بطن من الأجود(*) وأنهم حكموا الأحساء بعد أن استخلصوه من الأتراك

(١) **مهمة دفترى ٣ حكم ١٤٠٠ بتاريخ ١٢ ذي القعدة ٩٦٧هـ.**
Mandaville, op. cit. p. 499.

(٢) **سبائك الذهب**، ص ٤٨. (٣) **نهاية الأرب**، ص ١٠٤.

(٤) **الدرر المفاخر**، ص ١٣٤.

(٥) **المنتخب**، ص ٢٨٩.

(٦) **مسيرة إلى قبائل الأهواز**، ص ٦٦، ٦٧.

(*) يعدها من غزية من جشم الهوازنية العدنانية ناقلاً عن السويدي في السبائك كما سبق.

وأنهم نزحوا إلى الأهواز مابين عامي ١٢٠٧ ــ ١٢٢٠هـ/ ١٧٩٤ ــ ١٨٠٥م. أما ابن لعبون[١] فقد ذكر أثناء استعراضه لبني عامر أن منهم (**خالد الحجاز من عرب بيشه الذين انخزل منهم آل حميد**) ثم ذكر أن من بني لام (**خالد المذكورين الذين انخزلوا من ناحية بيشة**) ومع ما في هذا الحديث من التباس إلاّ أن من الواضح أن ابن لعبون يعتبر آل حميد من خالد الحجاز، وقد نسبهم كذلك ابن عبدالقادر[٢] إلى خالد الحجاز متأثرا على ما يبدو برأي ابن لعبون السابق*

أما العزاوى[٣] فينسبهم إلى بني خالد المخزومية، ولكنه عندما تحدث عن آل حميد في العراق ذكر أنهم معدودون من الأجود ضمن غزيه، وهم لا يمتون لها بصلة إنما هم من العشائر الزبيدية الحميرية[٤] أي أنهم قحطانيون، ومصدر اعتراض العزاوي[٥] هذا مبنيا على أن أجود من غزيه العدنانية الأصل، بينما هم قحطانيون، كما أنه يستبعد أن يكون لهم علاقة بآل حميد في الاحساء ويبدو كذلك أنه ليس لهم علاقة حتى بآل حميد الذين ذكرهم ابن بسام في العراق**.

ومن خلال متابعة وتحليل الآراء السابقة يرجح لدينا أنهم من غزية الطائية القحطانية سواء دخلوا في الأجود أم لا وسوف نعود لتحقيق هذا الرأى بعد استعراض ومناقشة آراء بعض المعاصرين المختلفة حول نسب آل حميد وذلك على النحو التالي:

---

(١) **تاريخ ابن لعبون**، ص ٣١، ٣٢.

(٢) **تحفة المستفيد**، ص ١٢٣.

(*) قارن بين ص ٣١ من تاريخ ابن لعبون و ص ١٢٣ من تحفة المستفيد.

(٣) **عشائر العراق**، جـ ٤ ص ١٩٨.

(٤) المرجع نفسه، جـ ٣ ص ٥٤/عبد الجليل الطاهر، **العشائر العراقية** (بغداد ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) جـ ١ ص ١٨٨ ــ ١٩٤.

(٥) **عشائر العراق**، جـ ٤، ص ٢١.

(**) قارن بين الدرر المفاخر وعشائر العراق من حيث كثرة آل حميد في العراق وحياتهم الاجتماعية والفروع. انظر على التوالي: محمد بن بسام، ص ١٣٤.
العزاوي، جـ ٣ ص ٥٤ ــ ٥٨.

أ ـ من نسبها إلى بني وائل من عدنان[1]، وهذا نسب بعيد الاحتمال ولا نعرف مصدره فكل مالدينا من معلومات يعارضه.

ب ـ إلى بني خالد الحجاز من بني عقيل بن عامر بن ربيعة من عبدالقيس وهم بقايا الجبريين الذين تزعمهم أجود بن زامل الجبري[2].

ومن الواضح أن هذا النسب متناقض ولعل ناسبه حاول أن يربط كل ما عرفه عن نسب بني خالد في نسب آل حميد فدمجه اجتهادا في رأى واحد فظهر ذلك الالتباس.

جـ ـ إلى ثعلبة من طيىء[3] وان كنا لا نعرف صلتهم بثعلبة هذا إلاّ أنه رأي مقبول لا تعارضه المصادر التي بين أيدينا لأنه أرجعها إلى طيىء القحطانية.

د ـ من نسبها إلى عبيده من جنب[4] وهذا النسب يرجعها إلى قحطان ويتوافق في مجمله مع رواية مقدمهم من جهة بيشة لأن منازل عبيدة[5] تلك مجاورة لمنطقة بيشة.

وبمقارنة ما استنتجناه من مصادرنا بالرأيين السابقين يرجح* لدينا أنهم قحطانيون سواء كانوا من غزية أو طيىء أو عبيده لأن تلك البطون ترجع إلى نسب واحد إن لم تكن متفرعة من بعضها. وأخيراً فإن هناك رأياً لابن عقيل[6] حول نسب آل حميد يخالف ما توصلت إليه الدراسة.

---

(١) الحقيل، **زهرة الأدب**، ص ٨٥. المؤلف نفسه، **كنز الأنساب**، ص ١٤٤.

(٢) عبد الله أحمد الشباط، **دولة آل حميد**، جريدة اليوم ع ٣٩٧٩ في ١٤٠٤/٤/١٣هـ ص ٩.

(٣) آل كريع، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٧٤.

(٤) ينسب هذا القول إلى الأمير عبد الله بن عبد الرحمن. انظر: فؤاد حمزة، مرجع سبق ذكره، ص ١٥٤.

(٥) الجاسر، **معجم القبائل**، ق ٢ ص ٥٠٨. الحقيل، **كنز الأنساب**، ص ٢١٧، ٢١٨.

(*) هناك احتمال آخر ذهب إليه بعض المعاصرين وهو أن آل حميد يرجعون إلى خالد المخزومية العدنانية. انظر ص ٥٥، ٥٦ من الدراسة.

(٦) **الأسر الحاكمة**، ق ١ ص ٣٦، ق ٢ ص ٥٦، ٦٧.

وسوف نناقش هذا الرأي من منطلق استدلال ابن عقيل نفسه، فقد ذكر أن (**آل حميد مِن السحبان من الجبور من بني خالد القحطانيين، وآل حميد من آل بلاع إلاّ أنني لا أدري هل آل بلاع من السحبان أم السحبان من آل بلاع**)[1].

ولم يوضح لنا مصدر اعتماده على هذا الرأي إلاّ إذا كان يعتمد على ابن مانع[2] الذي نقل* عن العزاوى أن آل عريعر من السحبان، ثم عرف السحبان بأنهم رؤساء بني خالد وكانوا يملكون الكويت قبل آل صباح.

وهذا الرأي لا يستند عليه إلاّ في الترجيح لأنه لم ينقل عن معاصريه ولأن المصادر الأخرى تعارضه. ثم إن كلا من العزاوى وابن مانع يفرقان بين آل عريعر وآل حميد في معرض آرائهما السابقة أما إذا استند في أنهم من آل بلاع على بيت الشعر الشعبي المنسوب لرميزان بن غشام الذي يمدح فيه براك آل غرير:

أولاد بلاع ذوابـــة خالـــد بيت الندى منها وملجا الهاربا[3]

فإن هذا البيت لا يعني سوى أن براك من آل بلاع ولا ينفى أن آل بلاع أنفسهم من آل حميد الفرع الأقدم والأعم**.

---

(١) مع أنه ذكر في موضع آخر ما نصه (**وأن بني حميد من آل بلاع من السحوب من الجبور من بني خالد من طيء**) انظر: المرجع نفسه، ق ١ ص ٤٥.

(٢) **مسيرة إلى قبائل الاهواز**، ص ٧٤.

(*) نسب خالد إلى بني مخزوم ثم ذكر منها في الاحساء ١ ــ آل منيع ٢ ــ آل عريعر، ــ ٣ ــ آل حميد. ثم ذكر أن من فرق خالد في مناطق العراق الجبلية (**١ ــ السحبان. من آل عريعر. فرقة الروساء**) ولعل العبارة كانت (١ ــ السحبان. منهم آل عريعر. فرقة الرؤساء) لأنه كان يعدد فرقهم الرئيسة على التوالي مبتدئاً بالسحبان فذكر انتماء آل عريعر بيت الرئاسة إليهم وأن ما حدث خطأ مطبعي تداركه ابن مانع أو أنه استند إلى طبعة أخرى أو نسخة مصححة انظر: **عشائر العراق**، جـ ٤ ص ١٩٨ ــ ٢٠٠.
مسيرة إلى قبائل الاهواز، ص ٦٦ ــ ٦٩، ٧٤ ــ ٧٥.

(٣) عبد الله بن خالد الحاتم، **خيار ما يلتقط من الشعر النبط**، ط ٣ (الكويت ١٤٠١هـ/١٩٨١م) جـ ١ ص ١١٦.

(**) لا تورد مصادر الدراسة عدا هذا البيت المنسوب إلى رميزان أية اشاره عن آل بلاع هؤلاء

وينسب إلى رميزان(١) في قصيدة أخرى وردت قبل القصيدة التي من ضمنها البيت السابق قوله:

أولاد بلاع ذوابـــة خالـــــد ابـن الوليـد ازكـى سلام زارهـــا*

مما يعنى أنه ينسب أولاد بلاع ومن ضمنهم براك إلى خالد بن الوليد** وهو أمر مخالف لما يستدل به ابن عقيل من أن آل بلاع يرجعون إلى جبور خالد الحجاز.

ثم أن المغيرى(٢) ينسب آل بلاع أصحاب الرس إلى بني خالد، وقد مر بنا تفريقه مابين آل حميد وبني خالد، بل ويعتبر آل حميد قبيلة مستقلة عند كلامه عن نسب براك آل غرير(٣) مما يعنى أن آل بلاع ليسوا من آل حميد، ولو افترضنا صحة نسب ابن عقيل(٤) لأل حميد الآنف الذكر وأخذنا بموقفه المتشكك لرواية مقدمهم من جهة***بيشه التي ذكرها ابن لعبون(٥). أي أننا لا

= وصلتهم بآل حميد، غير أن المغيري والحقيل يوردان أسرة خالدية معاصرة بهذا الأسم من أهالي الرس ولا أعرف هل لها علاقة بآل بلاع الذين وردوا في البيت أم تشابه أسماء. انظر **المنتخب** ص ٢٩٧/**كنز الأنساب**، ص ١٤٩.

(١) الحاتم، المرجع نفسه، جـ ١ ص ١١٣.

(*) لعل القصيدة التي ورد فيها هذا البيت لم ترد في الطبعة التي اعتمد عليها ابن عقيل من كتاب خيار ما يلتقط.

(**) سبق أن ناقشنا هذا النسب والواقع أن نسبة هاتين القصيدتين إلى رميزان أو إلى العصر الذي عاش فيه يؤخذ بشيء من التحفظ لا سيما أن براك يلقب في القصيدتين بابن عريعر. فنسبة زعماء آل حميد إلى عريعر متأخرة لم ترد إلا بعد وفاة عريعر ابن دجين (١١٨٨هـ) فقد أطلق هذا اللقب على من حكم من أبنائه وقد يكون هذا خطأً من الراوي أو المحقق في اطلاق ابن عريعر على براك آل حميد.

(٢) **المنتخب**، ص ٢٩٣. (٣) المرجع نفسه، ص ٢٩٣.

(٤) **الأسر الحاكمة**، ق ٢ ص ٥٥ ــ ٥٦.

(***) مع أن ابن عقيل ينسب جميع فروع خالد المعاصرة إلى خالد الحجاز ومن ضمنها آل حميد، وقد نص العمري عند إيراده لبعض فروع خالد الحجاز على أن مساكنها في الحجاز. انظر **مسالك الابصار**، p. 44.

(٥) **تاريخ ابن لعبون**، ص ٣١.

نعرف جهة قدومهم إنما نعرف أنهم ينتسبون إلى الجبور فقط فبأي شيء نستدل على أن هؤلاء الجبور هم جبور خالد الحجاز الذين ذكرهم العمري والقلقشندي ومن أخذ عنهم.

إن الشواهد التي أمامنا تدل في مجملها على أن آل حميد إن نسبوا للجبور فإن هؤلاء الجبور على الأرجح من الجبور العقيليين، وأن زعامة آل حميد ما هي إلاّ امتداد للحكم الجبري العامري في شرق شبه الجزيرة العربية، وأن ما حدث هو انتقال للزعامة الجبرية من بيت الأجود مثلاً إلى بيت آل حميد، فلم تظهر زعامة آل حميد في شرق شبه الجزيرة العربية إلاّ متدرجة مع تناقص زعامة الجبور المحلية للمنطقة بعد أن دب الضعف والخلاف في بيت الأجود، ثم إن أول من عرفنا من آل حميد على الأرجح شيخ يدعى ابن حميد كان أحد قادة خاله السلطان مقرن بن زامل الجبري، وأنه قاد قوات الجبور عند انسحابها من البحرين على إثر مقتل مقرن على يد البرتغاليين[1] سنة ٩٢٧هـ/ ١٥٢١م، مما يعني وجود صلة ما بين والد ابن حميد والسلطان مقرن دفعته إلى مصاهرته وأن هذه الصلة تعود إلى ما قبل القرن العاشر الهجري[*].

إضافة إلى الشواهد السابقة فإنه لا يجب أن نتجاهل الوجود التاريخي الحافل للجبريين العقيليين وزعامتهم للقبائل العامرية ونفوذهم على شرق الجزيرة ووسطها من أجل إحياء فرع صغير بهذا الاسم «الجبور» من خالد الحجاز لم نسمع به إلاّ في كتب الأنساب[**] لكي ينسب اليه آل حميد. **ومع هذا فكل**

---

(١) الحميدان، **إمارة الجبور في شرق الجزيرة**، ص ٧٩، ٨٠. وسوف نعود إليها بشيء من التفصيل في الفصل الخاص باستيلاءهم على السلطة.

(*) أن مدة علاقة الأب «ابن حميد» بالمنطقة وبمقرن بالذات قبل مصاهرته مع فترة الحياة الزوجية حتى ميلاد الصبي إضافة على عمر الابن «بن حميد» عند تولى الزعامة نيابة عن خاله قد تزيد في مجملها عن ٢٦ عاماً على افتراض أن ابن حميد هذا أحد زعماء بني خالد من آل حميد.

(**) خصوصاً أن ابن عقيل يخالف في رأيه هذا جميع من ربط بين خالد الحجاز وبني خالد في

ماذهبنا إليه لم يعد كونه افتراضا مبنيا على نسبة ضعيفة تبناها البعض ألا وهي نسبة آل حميد للجبور.

ومن آل حميد[1]: آل عبيدالله[2] وآل حسين وآل هزاع وآل شباط.

ويبدو أن تلك الفروع حديثة التكوين فقد ذكر ابن بشر[3] في معرض كلامه عن أبناء غرير أن أبناءه عبدالله وبراك ومحمد وعثمان وهزاع وشباط، كما أن المغيرى[4] عند إيراده لآل حسين ذكر أنهم من عثمان أخو غرير، ويقال[5] أن آل مسلم أحد فروع آل حميد، وهناك[6] من ذكر انتماء آل حميد أنفسهم إلى آل مسلم ثم نسب آل مسلم إلى جبور بني خالد.

إن الفروع السابقة قد هيمنت على معظم الأحداث التاريخية لبني خالد موضوع دراستنا خصوصاً آل حميد. وسنكمل بقية الفروع الخالدية الأخرى ذات الوجود التاريخي المحصور بالأحداث النجدية في تلك الفترة مما يدفع الباحث إلى الاعتقاد أنها تعيش بمنعزل تام عن بني خالد في الأحساء ولكن

= الاحساء فابن لعبون بعد أن ذكر مقدم آل حميد من بيشه نسب إليهم بعض الفروع الخالدية مما يدل على أنهم ليسوا مجرد بيت صغير من جبور بني خالد الحجاز. كذلك المغيرى يفرق بين آل حميد وخالد الحجاز كما مرينا. أما ابن عبد القادر فينسب فروعاً عديدة من خالد الحجاز منها الجبور إلى آل حميد.

(١) هناك الكثير ممن ينسب إلى آل حميد العديد من الفروع والبطون الخالدية، وقد يعزى هذا إلى شهرة آل حميد وقوة نفوذهم على بقية الفروع. انظر: ابن لعبون، مصدر سبق ذكره، ص ٣١، ٣٢/ابن عبد القادر، مرجع سبق ذكره ق١ ص ١٢٣./الشباط «**دولة آل حميد**» جريدة اليوم ع ٣٩ ٧٩، ص ٩.

(٢) مؤلف مجهول، **لمع الشهاب**، ص ٦٨.

(٣) **عنوان المجد**، جـ ٢ ص ٣٥٥

(٤) **المنتخب**، ص ٢٩٥.

(٥) لوريمر، **الجغرافي**، جـ ٣ ص ١٢٥٤، جـ ٤ ص ١٦٢٤.

(٦) ابن عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ق ١ ص ٢٤.

انتشار أسر تنتمى لتلك الفروع في شرق شبه الجزيرة ووسطها يبدد هذا الاعتقاد، وهذه الفروع في مجملها تنتمي إلى خالد الحجاز.

٧ ـ آل جنــــاح :

ذكرهم العمرى[١] من بني خالد، ثم عدّهم من عرب الحجاز. وذكر القلقشندى[٢] أنهم من بني خالد عرب الحجاز. كما أوردها السويدي[٣] وابن لعبون[٤] نقلاً عن السيوطى في بني خالد وعدهم المغيرى[٥] من خالد غزية، وقد عدهم الجاسر[٦] من الجبور ويذكر وجود أسر تنتمى إليهم في عنيزة والقويعيه.

وتشير المصادر النجدية[٧] إلى استيلاء آل جناح على عنيزة وإقامة محلة باسمهم فيها وتولي رئاستها ثم تتحدث عن صراع طويل بينهم وبين منافسيهم على السلطة في عنيزة.

٨ ـ الدعــم ((الدعـــوم)) :

أحد بطون بني خالد، عدهم العمري[٨] من بني خالد ثم عدّهم في موضع آخر من عرب الحجاز، وذكرهم القلقشندي[٩] والسويدى[١٠]، كما أوردهم ابن لعبون[١١] ناقلاً عن السيوطي.

---

(١) **مسالك الأبصار**، p. 22, 44.

(٢) **قلائد الجمان**، ص ٧٧.
نهاية الأرب ص ٩٩.

(٣) **سبائك الذهب**، ص ٤٨. (٤) **تاريخ ابن لعبون**، ص ٣٠، ٣١.

(٥) **المنتخب**، ص ٢٩٣، ٢٩٥.

(٦) **جمهرة الانساب**، ق ١ ص ١٢٥، ١٢٦.

(٧) انظر مثلاً: إبراهيم بن صالح بن عيسى، **تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد** (الرياض ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م) ص ٢٣٢ـــ٢٣٨.

(٨) **مسالك الأبصار**، p. 22. 44.

(٩) أوردها الدغم. انظر: **قلائد الجمان**، ص ٧٧.

(١٠) **سبائك الذهب**، ص ٤٩. (١١) **تاريخ ابن لعبون**، ص ٣٠، ٣١.

وقد سماهم المغيري[١] الدعوم وعدهم من خالد غزية، وعدهم الجاسر[٢] من الجبور، فعندما نسب (العرافا) ذكر (**العرافا من الدعوم من الجبور**).

ومع احتمال أنهم دخلوا في الجبور في وقت متأخر فإن هذا لا ينفي كونهم فرعاً مستقلاً من بني خالد الحجاز.

٩ ــ الضبيـــات :

ينسب هذا الفرع إلى مياس من بني خالد[٣]، ولكن ابن لعبون[٤] عدّها مرة ثانية وحدها فذكر الضبيات ثم ذكر مياس، كما أوردها الجاسر[٥] في بني خالد.

١٠ ــ القرشـــة* :

أحد فروع بني خالد الحجاز[٦]، وقد عدّها الجاسر[٧] من بني خالد دون تحديد. ويذكر آل كريع[٨] بأنهم (**بنو خالد الجوف أكثر قبائل سكاكا عدداً ويؤلفون مع أحلافهم أكثر من نصف السكان**).

---

(١) **المنتخب**، ص ٢٩٣، ٢٩٥.

(٢) **جمهرة أنساب الأسر**، ق ١ ص ١٠٣، ق ٢ ص ٥٧٩.

(٣) العمري، مخطوط سبق ذكره، p. 22.
القلقشندي، **قلائد الجمان**، ص ٧٧.
ابن لعبون، مصدر سبق ذكره، ص ٣٠.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣١.

(٥) **معجم القبائل**، ق ١ ص ١٩٥.

(*) هناك القرشه بطن من قبيلة سبيع المعاصرة.

(٦) العمري، مخطوط سبق ذكره، p. 22.
القلقشندي، **قلائد الجمان**، ص ٧٧.
ابن لعبون، مصدر سبق ذكره، ص ٣٠.
المغيري، مرجع سبق ذكره، ص ٢٩٦.

(٧) **معجم القبائل**، ق ١ ص ٢٩٥.

(٨) **الجوف**، جـ ١ ص ٧١.

وذكر أن مقدمهم إلى الجوف في القرن العاشر الهجري[1] وهناك من المعاصرين[2] من نسبهم إلى عبيده من جنب من قحطان. وهذا الرأي يخالف المصادر السابقة.

كما رجح ابن عقيل[3] أنهم ينتسبون إلى جماعة قرشه بن جروان من السماعة من بني مهدي*.

١١ ـ السحبان :

ذكرهم ابن غنام[4] من بني خالد منفردين عن آل حميد أثناء استعراضه لصراع الدرعية مع بني خالد، كما أورد ابن بشر[5] في حوادث سنة ١٠٩٩هـ عند كلامه عن وفاة الشيخ عبدالله بن ذهلان أن السحوب من بني خالد.

وهناك[6] من ينسب آل عريعر إليهم، وقد عدّهم المانع[7] من رؤساء بني خالد وأنهم يملكون الكويت قبل آل صباح، وذكرهم المغيري[8] في بني خالد وعد منهم **(في قرية المقدام آل فياض وآل دايل وآل صقيّه******وآل بدين في المبرز)**.

---

(١) المرجع نفسه، ص ٧٦.

(٢) تنسب تلك المقولة إلى سمو الأمير عبد الله بن عبد الرحمن. انظر: فؤاد حمزة، مرجع سبق ذكره، ص ١٥٤.
الحقيل، **زهرة الأدب**، ص ٨٥.
آل كريع، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٧٤.

(٣) **الأسر الحاكمة**، ق ٢، ص ٤٩.

(*) لا أدري لماذا لجأ لهذا الترجيح مع وجود نص العمرى الصريح.

(٤) **تاريخ نجد**، ص ١٧١.

(٥) **عنوان المجد**، جـ ٢ ص ٣٤١، ٣٤٢.

(٦) العزاوي، **عشائر العراق**، جـ ٤ ص ١٩٩.
ابن عقيل، مرجع سبق ذكره، ق ١ ص ٤٥ ق ٢ ص ٦٧.

(٧) **مسيرة إلى قبائل الأهواز**، ص ٧٤.

(٨) **المنتخب**، ص ٢٩٦.

(**) غير آل صقية المعروفين من وهبة تميم في نجد.

ومن فروع بني خالد الأخرى :

آل منيخر[1] وعدهم آل كريع[2] من بني خالد من ربيعة طيىء يسكنون في دومة الجندل ومنهم أيضاً (آل مقدام وبنو نهد)[3] (والعلجان وآل ثبوت والمعامره)*.

---

(١) العمرى، مخطوط سبق ذكره، p. 22.
القلقشندي، **قلائد الجمان** ص ٧٧. ذكر (آل منيحه).
ابن لعبون، مصدر سبق ذكره، ص ٣٠ (آل منيخه).
الجاسر، **معجم القبائل**، ق ١ ص ١٩٥.

(٢) **الجوف**، جـ ١ ص ٢٠٦.

(٣) لوريمر، **الجغرافي**، جـ ٢ ص ٨٢٦، جـ ٣ ص ١٢٥٥.
الحقيل، **زهرة الأدب**، ص ٨٦.
ابن عبيد، مرجع سبق ذكره، ص ٩٩.

(*) تختلف أسماء تلك الفروع بعض الشيء في المصادر والنسخ التي أوردتها انظر: ص٤٠ من الدراسة.

بعد أن أوشكت على الانتهاء من طباعة هذا الكتاب أفادني الأخ الفاضل الدكتور عبدالله بن محمد الزبن الصبيحي الخالدي بعدم قناعته بما توصلت اليه هذه الدراسة من رأي حول نسب بني خالد وذلك لجزمه بأن جميع فروع قبيلة بني خالد من أصل مخزومي وأن جميع ما ورد مخالف لهذه النسبه سواء في مصادر الأنساب أم المراجع والكتابات المعاصرة مجانب للصواب ولا يمكن التعويل عليه. وقد زودني في هذا الصدد بتعقيب خطي يدلل فيه على مخزومية قبيلة بني خالد موضوع الدراسة.

وبما أن محاولة الوصول إلى الحقيقة إحدى أهم مقاصد البحث العلمي ولقناعتي بأن ما توصلت اليه الدراسة سيما في الفصل الخاص بالنسب من اجتهادات «حاولت فيها كسب الأجرين قدر المستطاع» وإن كانت مبنية على ما أطلعت عليه من مادة علمية إلا أنها قابلة للخطأ لخلل ما في عملية التحليل والتقييم والاستنتاج للمادة العلمية المتوفرة ولا يعني ترجيح الدراسة لرأي ما أنه هو الحقيقة بل المقصود أن أدلة هذا الرأي ومصادره هي الأقوى من خلال ما بين أيدينا من معلومات فقط. ومن يدري فقد تكون هناك مادة وثائقية لم تستفد منها الدراسة قد تغير درجة وقوة الكثير من الآراء التي استعرضناها. ولكون بعض الأفراد ممن التقيت بهم مؤخراً من قبيلة بني خالد يوافقون الدكتور عبدا الله.

واحتراماً لوجهات النظر الأخرى ولكون الناس مأمونون على أنسابهم. لذا أورد تعقيبه بهذا الخصوص كما وصلني دون أي تعليق أو تعديل سيما أن الدراسة قد ناقشت هذا الرأي ألا وهو نسبة خالد المعاصرة إلى بني مخزوم من قبل.

بسم الله الرحمن الرحيم

يوجد ممن يكتبون عن الأنساب بغير دليل من قد يبني كتابته على أفكار أو استنتاجات وهمية أو على أقوال سابقة لا تخلو من أخطاء منه أو من سابقيه عند بحثه في ميدان الأنساب، لما كان ذلك، وكان أي خالدي مطلق لا يرضى أن ينسب لغير نسبه الصحيح لعدم جواز ذلك شرعاً، وعدم قبول النفوس المؤمنة بالانتساب لغير نسبها. ولما كان صديقي /عبدالكريم بن عبدالله الوهبي قد ألف كتابه هذا وفهمت منه أنه يهمه الوصول للحق والحقيقة، وأنه يرحب بأي تعقيب وكان بعض مراجع نسب بني خالد وما فيها من استنتاجات عن نسبهم وعن توزيع أسر بني خالد بين القبائل ـــ في الجملة ـــ ليست معارضة بمثلها فحسب بل وبما يعرفه بنو خالد أنفسهم عن نسبهم وصلة بعضهم ببعض، وبالكتب التي كتبها نسابون لصيقون بمواطنهم الأولى ونصوا فيها على أن خالد حمص، والأحساء، ونجد ومن نزح منهم للأردن والعراق وأفغانستان وغيرها من سلالة خالد بن الوليد ـــ رضي الله عنه ـــ وبني أخوته وعمومته من بني مخزوم القرشية العدنانية بعد أن ذكروا تسلسل الذرية الخالدية الذي أثبته رجال ثقات ـــ مثل أحمد بن حجر العسقلاني ـــ لا يبلغ مدعوا انقراض العقب الخالدي درجتهم. لما كان ذلك الذي انتفى به نفي بقاء العقب الخالدي؛ لأن نفي العقب مجرد عدم علم به فقط وليس علماً بعدمه، فأصبح من الظن البين خطؤه. ولما كان بنو خالد على كثرة بطونهم واتفاق فروع هذه البطون مع بعضها البعض في الأسم لكون بعضها من بعض وإنما تفرقت في كل من سوريا والأردن ونجد والأحساء والعراق وغيرها يتواصلون فيما بينهم لمعرفتهم بصلة وقرابة بعضهم من بعض فقد ذكر بعض النسابين ما الفروع هذه البطون من صلات حميمة مع بعضهم البعض في الدول العربية حيث يتزاورون ويتوادون[1]. لما كان

(١) انظر: موجز سيرة خالد بن الوليد ص ١٠٨ ـــ ١١٠، الروض البسام ص ٨ ـــ ١٨، مرآة

ذلك فقد رأيت أهمية التنويه إليه رداً على بعض الأوهام القائلة: إن بعض هذه الفروع من قبائل غير قبيلة بني خالد المخزومية القرشية. وبعد هذا أذكر فيما يلي موجزاً عن ثبوت الذرية الخالدية ونسبة بني خالد إليها:

١ ــ أن الشيخ محمد سعيد العرفي أورد في كتابه: «موجز سيرة خالد بن الوليد» بحثاً علمياً تحت عنوان: «السلالة» توصل فيه إلى ثبوت عدم صحة القول بانقراض العقب الخالدي، وإلى أن بني خالد الذين ينتسبون إلى خالد بن الوليد هم من سلالته. وقد استدل على ذلك بقرائن أهمها:

(أ) أنه توصل في بحثه إلى ثبوت وجود من هو أقرب لخالد بن الوليد من أيوب بن سلمة وقت تولى أيوب لدار خالد بدعوى الإرث، والقاعدة في الشرع الإسلامي عند جميع المذاهب أن ابن العم مع الأخ وابن الأخ محجوب لا يرث أصلاً، وأن ابن العم القريب يحجب ابن العم البعيد مما يدل على أن الحكم بالإرث لأيوب غير صحيح. فما نجم عنه وهو دعوى انقراض ذرية خالد غير صحيح، ومن ثم فلاشك بأن دعوى انقراض ذرية خالد بن الوليد باطلة ومردودة بالدليل الواضح لاستنادها على ارث غير شرعي.

(ب) أن المنتسبين إلى خالد بن الوليد ألوف مؤلفة منتشرة في أقطار متعددة ولا يعقل تواطؤ هؤلاء كلهم على الانتماء إلى شخص لا وجود لذريته؛ لأنهم يزيدون على مقدار التواتر الذي يرجح ولو كان نصياً لا تقام عليه بينة، ولأن الانتساب إلى خالد خال من

= جزيرة العرب ص ٣١٧ ــ ٣١٩، امتاع السامر ص ١٥، ١٧، ٢٣، ٨٠، ١٣١، ١٦٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٢٢، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٥ /١١٥، أعيان دمشق ص ١٣٢، تكملة اكمال الأكمال في الأنساب والأسماء والألقاب ص ٢٤١، ٢٤٢، للباب في تهذيب الأنساب ١ /٤١٣، ٤١٤، عشائر العراق ٤ /١٩٨، تاريخ العراق بين احتلالين ٥ /٢١٨، جامع أنساب قبائل العرب ص ٥٩ ــ ٦١.

مطامع دنيوية خاصة وأن التواتر من الأسباب الموجبة للعلم اضافة إلى أن الناس، مؤتمنون على أنسابهم[1].

٢ ــ أن ممن ترجم له من الذرية الخالدية :

(أ) مسافر بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن حسان بن محمد بن أحمد بن عبدالعزيز بن محمد بن منيع بن خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي الخالدي المعافري الشافعي. ولد سنة ٦٧٤هـ وتوفى سنة ٧٤٤هـ[2].

(ب) ترجم البيطار للشيخ سعيد بن شاكر بن سعيد الخالدي وذكر اتصال نسبه بالصحابي الجليل خالد بن الوليد رضي الله عنه وأنه ولد سنة ١٢٢١هـ[3].

(جـ) ترجم الصابوني لمحمد الخالدي وذكر أنه الأديب الفاضل محمد بن نصير بن صغير الخالدي المخزومي المعروف بالقيسراني الحلبي من ولد خالد بن الوليد ــ رضي الله عنه ــ أصله من قيسارية في الشام وولد بعكا ثم انتقل إلى حلب بعد استيلاء الفرنج عليها إلى أن ذكر أنه ولد سنة ٤٧٨هـ وتوفى بدمشق سنة ٥٤٨هـ ودفن بمقبرة باب الفراديس[4].

(د) ترجم عز الدين بن الأثير الجزري لحيدر الخالدي فذكر أنه أبو الفتح حيدر بن محمد بن حيدر الفارسي الشيرازي الخالدي من

---

(١) موجز سيرة خالد بن الوليد ص ١٠٧ ــ ١١٠.

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٥ /١١٥.

(٣) أعيان دمشق ص ١٣٢.

(٤) تكملة اكمال الاكمال في الأنساب والأسماء والألقاب ص ٢٤١، ٢٤٢.

ولد خالد بن الوليد، وأنه سافر إلى الشام وسكن في آخر عمره مرو. وتوفى في شعبان من سنة ٥٤٠هـ[1].

٣ ــ أن صاحب كتاب الروض البسام ذكر أن من أشهر بطون قريش التي انتقلت إلى ديار الشام جماعات أكثرهم عدداً بنو مخزوم، وأنه يقال لهم الآن: بنو خالد على أن خالد بن الوليد المخزومي منهم، وأن ذريته بقيت فيهم، وأنه انتشر منهم العدد الكثير. وذكر بأنه قال بعض المؤرخين بانقراض ذرية خالد أن هذا خلاف المشهور المتواتر. وذكر عدداً ممن ترجموا لعدد من أكابر الذرية الخالدية وأن خلائق نصوا في طبقاتهم وتواريخهم على وجود الذرية الخالدية وأن السراج قال في صحاحه: «أما ما رواه ابن الأثير من انقراض عقبه وأن النسابين أجمعوا على ذلك فهفوة مؤرخ لا يعبأ بها. **بل إن اجماع النسابين على أن لا عقب له في المدينة المنورة**». وذكر أن العدواني قال مثل قول السراج، وأنه لا ريب لدى عامة المحققين أن عقب خالد منتشر في الشام ونجد والعراق ومنهم بمرو الروز وبلاد الأفغان، وأنهم ألوف مؤلفة وصفوف مصففه، وعصائب وافرة بادية وحاضرة، وأن الأكابر من المحدثين والفقهاء قالوا بانتشار العقب الخالدي، وأن هذا الذي صح وتواتر ورواه قبائل العرب وهم الحفظة لأنسابهم بلا دفاع. وأن أمراء قبيلة بني خالد بديار الشام من ذرية خالد ابن الوليد، وذكر من شيوخهم آل عبد القادر وأنهم ينتهون إلى ناصر بن عاصي بن مهنا بن سليمان بن مهنا بن محمد بن فارس بن عبدالكريم بن عيسى بن مهنا بن مدلج بن الفضل بن سليمان بن مدلج بن موسى بن حسام الدين المهنا بن عيسى بن مانع بن محمد الأشقر بن سليمان بن سيف بن فضل بن عيسى بن عبدالكريم بن مصلت بن مهنا بن فضل بن

---

(١) اللباب في تهذيب الأنساب ١ /٤١٣، ٤١٤.

محمد بن عبدالرحمن بن خالد بن الوليد رضي الله عنه. وذكر أن مهنا بن فضل بن محمد بن عبدالرحمن بن خالد بن الوليد مات عن ثلاثة أولاد: سليمان، وعيسى، ومصلت. فمصلت أمه مخزومية، وسليمان وعيسى أمهما البيضاء بنت فضل بن ربيعة الطائي أجل أمراء ربيعة. وسرد تفصيل دافع تزويج فضل ابن ربيعة بنته البيضاء على مهنا بن فضل الخالدي فليرجع إليه في موضعه. وذكر أن من بني خالد هؤلاء آل منيع وآل عريعر[1].

٤ ــ ذكر صاحب مرآة جزيرة العرب أن بني خالد تنقسم إلى قسمين أحدهما ينتهي إلى الصحابي الجليل خالد بن الوليد رضي الله عنه. والقسم الثاني ينتهي إلى اخوته وأبناء عمومته وكلاهما من جماعة بني مخزوم. وذكر بعض أسماء السلسلة الخالدية وبعض بطون بني خالد التي تنتمي إليها[2].

٥ ــ ذكر صاحب: امتاع السامر أن من بني خالد ــ خالد الحجاز ــ المخزوميين من كان في بيشة التي كان أميرها: محمد بن سعيد ابن زيد الخالدي المخزومي القرشي من قبل غانم بن صقر بن حسان اليزيدي. وذكر تمركز بعضهم بأوضاخ عام ٦٤٢هـ حينما احتلتها قوات: حسان اليزيدي الأموي، وأنهم بقوافيها إلى أن أجلاهم عنها بنو لام، وتفرقوا في قرى سدير، والوشم، والعارض، والقصيم والأحساء[3].

٦ ــ أننا نتناقل ابن عن أب وأب عن جد أن من آل صبيح بني خالد المخزوميين القرشيين الموجودة بقيتهم بحمص وبقية بلدان الشام وهؤلاء

(١) الروض البسام ص ٨ ــ ١٨.

(٢) مرآة جزيرة العرب ص ٣١٧ ــ ٣١٩.

(٣) امتاع السامر ص ١٥ ــ ١٧، ١٣١، ١٦٠، ٢٠٢.

الذين نزح بعضهم للأردن من جاء من حمص وضواحيها إلى الأحساء وضواحيها مع الجيش العثماني وأنهم التقوا مع بني عمهم القادمين للأحساء من نجد وبيشة في المنطقة الشرقية التي يسمونها أحياناً المقاطعة وأحياناً النقره، وأنه يعرف بعضهم صلته بالآخر.

الفصل الثاني

بَنوخالد في الأحسَاء قبل تولّيهم السُّلطة

ينقسم إلى:

(أ) ظهور آل حميد في الأحساء.

(ب) آل مغامس في الأحساء.

(جـ) العثمانيون في الأحساء.

(د) موقف بني خالد من العثمانيين.

(هـ) استقلال الولاة العثمانيين بالأحساء.

بنو خالد في الأحساء قبل توليهم السلطة

أ ـ ظهور آل حميد في الاحساء :

لا تزودنا المصادر التي بين أيدينا ببداية محددة لظهور بني خالد في المنطقة كقوة مؤثرة ولا حتى عن كيفية وصول فروعهم القادمة من خارج المنطقة(*) ولكني سأناقش الاحتمالات على ضوء ما لدي من معلومات وأوازن بينها معتبرا ظهور فرع آل حميد الحاكم هو نقطة البداية في ذلك(**). فعندما تطرقت الرواية المحلية إلى كيفية وصول آل حميد إلى زعامة بني خالد في المنطقة ذكرت أن الزعامة الخالدية كانت في فرع يدعى بني الضبه(***) وأنها استمرت فيهم حتى وقع خلاف بين الزعيم الخالدي من بني الضبه وأحد شيوخ آل حميد بسبب رغبة الزعيم الخالدي في الحصول على أحد طيور القنص الخاصة بابن حميد، الذي أحسّ أن الأسلوب الذي اتبعه الزعيم الخالدي للحصول على ذلك الصقر فيه نوع من الإهانة والاجحاف بحقه وأن زعيم بني خالد يعتبره مجرد تابع منفذ لأوامره، فتمرد على ذلك الوضع ورفض تلبية طلب ذلك الزعيم، فساندته بعض الفروع الخالدية التي أحست أن تلك الإهانة موجهة لها أيضاً لعلاقة ما بين تلك الفروع وآل حميد(****).

وقد أسفر هذا عن صراع بين الطرفين كانت محصلته اعتلاء آل حميد لمقاليد الزعامة الخالدية وقد يكون الخلاف السابق هو السبب المباشر والشرارة

(*) المقصود هنا الفروع الخالدية التي نزحت إلى المنطقة في زمن متأخر نسبياً مثل آل حميد.

(**) حيث أنهم زعماء قبيلة بني خالد منذ ظهورها على مسرح الأحداث في المنطقة كقوة محلية رئيسة.

(***) لم يرد أي ذكر آخر لبنى الضبه هؤلاء ويقال أن من بقاياهم آل ماجد في رغبة إحدى قرى المحمل في نجد.

(****) قد تكون تلك العلاقة لصلة الجوار أو أنها قدمت إلى المنطقة مع آل حميد.

التي أشعلت ذلك الصراع، إلاّ أنه لابد من وجود أسباب أخرى غير مباشرة هيأت لما حدث.

وقد أوردت المصادر البرتغالية اسم شيخ يدعى حميداً[1] ذا صلة بأحداث احتلالهم للبحرين سنة ٩٢٧هـ/ ١٥٢١م وتعرفه على أنه ابن أخت السلطان مقرن، ويرجح الحميدان[2] من هذا قيام مصاهرة بين السلطان مقرن وزعيم قبيلة بني خالد بناء على أن حميداً هذا قد يكون شيخ بني خالد أو ابن شيخها.

ويحتمل أبا حسين[3] أن يكون حميد هذا هو جد آل حميد حكام القطيف والأحساء وهذا أمر مستبعد لأن آل حميد كانوا فرعا كبيراً قبل مقدمهم إلى شرقي شبه الجزيرة العربية ولكن يمكن أن يكون لفظ الشيخ حميد محوراً من (ابن حميد) الذي هو لقب الزعماء الخالديين وأن مركز ابن حميد هذا قوي بمصاهرة مقرن بن زامل ولا ندري أن كانت هذه القوة هي التي دفعته إلى الاستيلاء على الزعامة الخالدية أم أن زعامته لبني خالد هي التي أدت إلى قيام مصاهرة سياسية بين مقرن وبين ابن حميد الأب.

وأرجح الافتراض الأخير نظراً لحاجة مقرن لمن يسنده في خلافه مع منافسيه على السلطة من أفراد عائلته، ومن الطبيعي أن يقوى مركز ابن حميد بمصاهرة مقرن بن زامل، كما سيقوى أكثر مركز ابن حميد الابن إذ سيدعم مركزه في ظل مجتمع عشائرى أن خاله هو مقرن الحاكم العام للمنطقة إضافة إلى كونه حاكم البحرين والقطيف مما أدى إلى توليه قيادة قوات الجبور المدافعة عن

---

(١) Sousa, **The Portugues Asia,** Trans. J. Stevens, London, 1695, republshed in Meisendeim. Glan. W.G., 1971, Vol. 1 p. 256-258.

– Werner Caskel. «**Eine unbekannte**» dynastic in Arabien, Oriens, Leiden, 1949, p. 67-68.

انظر: الحميدان، التاريخ السياسي لإمارة الجبور، ص ٨٠، ١٠٨.

(٢) المرجع نفسه، ص ٧٨.

(٣) **الجبور عرب البحرين أو عربان الشرق**، مجلة الوثيقة، البحرين، ع ٣ س ٢، ص ٩٧.

البحرين أثناء هجوم البرتغاليين الفاشل عليها سنة ٩٢٦هـ/ ١٥٢٠م. وقد تولى تلك القيادة بحكم منصبه ونيابة عن خاله الغائب لأداء فريضة الحج، ثم نراه بعد ذلك يشارك في شعبان سنة ٩٢٧هـ/ يوليه ١٥٢١م في معركة البحرين ضد الغزو البرتغالي تحت إمرة خاله مقرن، ثم يتولى قيادة القوات عند انسحابها من البحرين إلى الأحساء بعد هزيمتها على أثر مصرع مقرن أثناء المعركة[١] بعد مقاومة باسلة الأمر الذي أدى إلى ضعف الروح المعنوية للقوات الجبرية.

ومن الطبيعي أن ترتفع مكانة بني خالد ويزداد دورهم في المنطقة بعد تلك الأحداث لأن ابن حميد هذا من زعمائهم على الأرجح. لاسيما أن الوثائق العثمانية بعد هذه الحوادث بربع قرن تقريبا تشير إلى زعيم خالدي قوي من آل حميد يدعى سعدون يقود الثورة ضد الوجود العثماني*. ويذكر العزاوى[٢] أن أمراء بني خالد حكموا المنطقة إلى أواخر القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي.

ويعتبر Mandaville[٣] في معرض حديثه عن علاقة العثمانيين بالأحساء أن بني خالد هم حكام الأحساء قبل مقدم العثمانيين الذين أزالوا حكمهم وباشروا في إدارة المنطقة بأنفسهم ومع أن هذا أمر مشكوك فيه**، إلاّ أن فيه دلالة أكيدة على قوة نفوذ بني خالد في المنطقة قبل الحكم العثماني، وسيتضح هذا من خلال ثوراتهم المتكررة ضد الوجود العثماني منذ بدايته.

---

(١) Sousa, op. cit, p. 256-258.
Caskel, op. cit, p. 67-68.
الحميدان، **التاريخ السياسي لإمارة الجبور**، ص ٧٩ — ٨٠.

(*) سيرد ذكر بعض من هذه الوثائق في الصفحات القادمة.

(٢) يعتمد في رأيه هذا على مؤلفات عديدة لم يسمها انظر: عباس العزاوي، **تاريخ العراق بين احتلالين**، بغداد ١٣٦٩هـ/١٩٤٩م، جـ ٥ ص ٧٤.

(٣) **The Ottoman Province of Al-Hasa'' P. 486, 499.**

(**) لأن المنطقة حكمها الجبور ثم من بعدهم آل مغامس قبل وصول العثمانيين.

وبناء على ما سبق فإن ظهور نفوذ بني خالد بصورة منفردة في المنطقة بدأ على الأرجح قبل نهاية العقد الثالث من القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي على أقرب تقدير وذلك على حساب النفوذ الجبري المتراجع في المنطقة. فلم يستطع خلفاء مقرن من أعمامه وأبناء عمومته من الاتفاق على زعامة معينة والالتفاف حولها مما أدى في النهاية إلى استعانتهم بالشيخ راشد بن مغامس حاكم البصره[1] الذي استغل الوضع لصالحه وانفرد بحكم المنطقة.

وإن كنا لا نملك معلومات محددة عن موقف بني خالد من آل مغامس أثناء فترة توليهم الأحساء قبل وصول العثمانيين، إلاّ أنه يبدو أنهم كانوا راضين بوصولهم. وعلى علاقة ودية معهم وأنهم وإن لم يشاركوا فعليا في استدعائهم فإنهم قد رحبوا به في البداية نظراً لأن السلطة الجبرية أصبحت في يد منافسي صهرهم الراحل مقرن من أعمامه وقرابته وللصلة الموجودة بين المنتفق وزعمائهم على وجه الخصوص* وبين بني خالد، إضافة إلى أن هذا الوضع يمنح بني خالد الفرصة لتحقيق طموحاتهم السياسية في المنطقة بالانفراد بحكمها باعتبارهم أبناء المنطقة وأحق بحكمها من آل مغامس زعماء البصرة، وهو الأمر الذي تحقق في النهاية بالرغم من وصول العثمانيين بعد كفاح طويل وثورات متعددة. إذ كانت السمة البارزة لمعظم الوثائق العثمانية التي تطرقت للوضع السياسي في تلك الفترة من حكمهم للأحساء هي إشارتها إلى اضطراب الأوضاع وتمرد السكان وتواطىء بعض القيادات العثمانية في الأحساء معهم، وأن هذا كان بزعامة بني خالد ومشاركتهم وذلك في سبيل الاستقلال بالمنطقة.

ب ـ آل مغامس في الأحساء :

وقبل التطرق لمراحل هذا الصراع سوف نحاول استعراض وضع منطقة الاحساء السياسي بعد مقتل السلطان مقرن بن زامل على أيدى البرتغاليين سنة

(١) عبد القادر الجزيري، **الدرر الفرائد**، جـ ٣ ص ١٧٢٨.

(*) تتراوح تلك الصلة بين الشد والجذب حسب مصلحة كل من الطرفين ومدى قوة كل قبيلة.

٩٢٧هـ/ ١٥٢١م، الذي أدى إلى انسحاب القوات الجبرية للساحل، ومع أن الاستيلاء على القطيف كان ضمن مخطط حملة البحرين البرتغالية[١] تلك إلاّ أنهم اكتفوا بالبحرين وهذا ناتج على ما يبدو لقوة المقاومة التي واجهوها في معركة البحرين وخوفهم من ازدياد تلك المقاومة لاسيما أن القطيف تعطي القوات الجبرية عمقا بريا أكبر يتناسب مع قدراتهم الحربية.

ولكن مع هذا فقد اضطرب وضع الجبور فبدلا من أن ينظموا صفوفهم من جديد لا ستعادة البحرين[٢] نراهم يعجزون عن سد الفراغ الذي خلفه رحيل مقرن بالرغم من تولي العديد من رجالهم للزعامة حيث لم يستطع أي منهم انتشال المنطقة مما تعانيه من الفوضى والاضطراب.

فبعد مقرن مباشرة تولى الزعامة الجبرية عمه علي بن أجود فترة لا تزيد عن شهر ثم تولاّها من بعده ابن أخيه ناصر بن محمد بن أجود والذي لم يستطع خلال الثلاث سنوات التي حكمها ضبط الوضع المتردي مما اضطره إلى التنازل عن الزعامة مقابل مبلغ من المال[٣] لبيت آخر من الجبور تغلب عليه البداوة، وهذا البيت من سلالة هلال بن زامل ومركز نفوذه في شمال عمان ولم يستطع هذا البيت الحفاظ على النفوذ الجبري فقد بدأ يتلاشى في الأحساء ثم في عمان تدريجياً.

وعلى أثر هذا الفراغ السياسي الحاصل بالمنطقة استغل حاكم البصرة الشيخ راشد بن مغامس من زعماء المنتفق تلك الأوضاع لصالحه، وزحف جنوباً نحو الأحساء.

---

(١) Sousa, op. cit. vol. 1, p. 256.

الحميدان، **التاريخ السياسي لإمارة الجبور**، ص ٧٨، ١٠٧.

(٢) تذكر بعض المصادر استعادة أحد شيوخهم للبحرين مؤقتاً على الأرجح. انظر: أحمد العناني، **البرتغاليون في البحرين وحولها**، مجلة الوثيقة، ع ٤ س ٢ ص ٩٨.

(٣) الجزيرى، مصدر سبق ذكره، جـ ٣ ص ١٧٢٨.

ويفهم مما أورده الجزيري[1] استعانة بعض زعماء الجبور براشد بسبب ضعفهم، وعلى العموم فمهما يكن سبب مقدمه إلى المنطقة فقد بسط في النهاية سيادته عليها في حدود* سنة ٩٣١هـ/ ١٥٢٥م وأصبح راشد يلقب بسلطان البصرة والحسا والقطيف.

ويذكر ابن عبدالقادر[2] أن راشد عيّن أخاه محمداً على البصرة عندما قدم إلى الأحساء، وقد يكون أخوه هذا هو أمير المنتفق الأكبر وأن قدوم أخيه راشد إلى المنطقة قد جاء أثناء حكم محمد ثم تولى السلطة راشد فيما بعد على البصرة[3] ثم تنقطع مصادر الدراسة عن الأشارة إلى وجود آل مغامس في الأحساء فعند حديثها عن إيفاد ابن زعيم آل مغامس[4] إلى بغداد

---

(١) المصدر نفسه.

(*) من المحتمل أن هذا تم بعد سنة من ذلك التاريخ اعتماداً على جمع المدة الزمنية التي قضاها خلفاء مقرن في الحكم قبل استيلاء راشد على الأحساء والقطيف.

(٢) **تحفة المستفيد**، ق ١ ص ١٢١.

(٣) الشيخ نعمان بن محمد بن العراق، **معدن الجوهر بتاريخ البصرة والجزائر**، تحقيق د. محمد حميد الله، مجمع البحوث الإسلامية، (إسلام آباد، باكستان، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) ص ٧٣.

(٤) تتضارب المصادر حول هوية زعيم آل مغامس في تلك الفترة وتاريخ الحادثة، وإن كانت تتفق على مجمل الأحداث. انظر:

أحمد بن عبد الله الغرابي البغدادي، **تاريخ الغرابي**، مخطوط بالمتحف العراقي ببغداد تحت رقم ٩٣١١، ص ٣٦.

العزاوي، **العراق بين احتلالين**، جـ ٤ ص ٤٦.

ستيفن هميسلي لونكريك، **أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث**، ترجمة جعفر الخياط، ط ٣، بغداد (١٣٨٢هـ/١٩٦٢م) ص ٢٥.

محمد بن خليفة النبهاني، **التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية ــ المنتفق**، ط ٢، مصر، ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م، ص ٥٢، ٥٣.

ابن الغملاس، **ولاة البصرة ومتسلموها**، بغداد ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م، ص ٥٥، ٥٦.

صالح اوزبران، **الاتراك العثمانيون والبرتغاليون في الخليج العربي (١٥٣٤ ــ ١٥٨١م)**، ترجمة عبد الجبار ناجي، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ص ٢٩.

٩٤١هـ/١٥٣٤م لمبايعة السلطان سليمان القانوني وإعلان الطاعة له تكتفي بإطلاق لقب حاكم البصرة على زعيم آل مغامس كما أن السلطان في إقراره على ولايته اقتصر على البصرة مشترطا أن تسكّ العملة باسمه وأن يدعى له في منابر المساجد.

كما ترد الإشارة إلى وصول عدد من الرسائل من بعض أقطار الخليج العربي لتهنئة السلطان العثماني وإعلان الخضوع له ومن بينها رسائل من أميري القطيف والبحرين[1] إضافة إلى ما واجه آل مغامس من متاعب في شمال البصرة من جراء خلافهم مع أمير الجزائر* في فترة لاحقة لدخولهم الأحساء سنة ٩٣١هـ/ ١٥٢٥م الأمر الذي يجعلنا نستشف مما سبق عدم تبعية منطقة الأحساء لهم في تلك الفترة بصورة فعلية ولا سيما القطيف خصوصاً أن تقاربهم مع البرتغاليين الذين كانوا في أوج قوتهم في المنطقة قد انتهى سريعا سنة ٩٣٥هـ/ ١٥٢٩م بعد أن رفض زعيم آل مغامس تسليم البرتغاليين بعض القطع البحرية التابعة له في البصرة[2]، إلاّ أنه يرد بعد حوالي خمس عشرة سنة من استيلاء راشد بن مغامس على القطيف والأحساء الإشارة إلى شيخ قوي في الأحساء والقطيف اسمه مانع بن راشد وتلقبه بملك الأحساء ويبدو أنه ابن الشيخ راشد بن مغامس السابق لا سيما أن له ابنا بهذا الاسم إضافة إلى أن تلك المصادر تذكر صلته القوية بالبصرة وتنافسه مع أقربائه حول زعامتها.

فقد ورد في رسالة[3] من الرئيس ركن الدين وزير هرمز إلى الرئيس شرف وزير

---

(١) الغرابي، مخطوط سبق ذكره، حوادث سنة ٩٤١هـ ص ٣٦.
لونكريك، مرجع سبق ذكره، ص ٢٥.

(*) يطلق هذا الاسم على المنطقة الواقعة حول القرنه عند التقاء نهري دجلة والفرات.
راجع: صالح أوزبران، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٤ ــ ٢٥.

(٣) الرسالة بدون تاريخ وهي تتحدث عن أحداث وقعت ما بين ٩٣٦ ــ ٩٥٣هـ/١٥٢٩ــ١٥٤٦م

هرمز المنفي أن الشيخ مانع بن راشد MANING BEN RASHID قد قدم القطيف التي انضمت إليه بعد أن كانت من قبل أحد ممتلكات هرمز(*). وأنه جرى بينه وبين حاكم البحرين محمد عدة مكاتبات حول تبعية البحرين له وأن الأمر انتهى بقيام هدنه بين الطرفين على إثر توسط سعيد بن عبدالله أحد سكان الأحساء ولكن مانع جمع عدداً كبيراً من المقاتلين وعاد للإقامة في القطيف تمهيداً لاحتلال البحرين بالقوة وذلك بعد أن أمر ببناء قلعة جديدة فيها بدلاً من القلعة القديمة التي أزالها.

وتتحدث هذه الرسالة عن معارضة بعض السكان في الأحساء والقطيف لنوايا مانع تجاه (مسلمي البحرين)(**)، وتذكر رحيلهم مع عوائلهم إلى البحرين تحت حماية واليها ومن ضمنهم (Cain Ben Raal) حسين بن رحال(***) كما تذكر أن الشيخ محمد بن مسلم(****) (Mahamed Ben Macalam.) أحد أعيان المنطقة، الذي اتجه بقومه إلى البحرين رغم أنه من الأحساء.

= أي ما بين نفي شرف الدين من هرمز وفتح العثمانيين للبصرة والأرجح أنها كتبت بعد عام ٩٤٧هـ/١٥٤٠م. انظر: الترجمة النصية للرسالة في مجلة الوثيقة، البحرين، ع ٤ س ٢، ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م، ص ١٣٣ ـــ ١٣٥./كذلك ـــ أحمد بوشرب، **مساهمة الوثائق البرتغالية في كتابه تاريخ الغزو البرتغالي لسواحل المغرب والبحر الأحمر والخليج العربي وما تولد عنه من ردود فعل**، مجلة الخليج العربي، مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، المجلد السادس عشر، ع ١ عام ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص ٣٧.

(*) يستدل من رسالة أخرى سنستعرضها فيما بعد أن ذلك تم حوالي سنة ٩٤٦هـ/١٥٣٩م، فقد أشار إلى أنه قد استولى عليها قبل ٦ سنوات من ٢٠ نوفمبر ١٥٤٥م تاريخ كتابة الرسالة.

(**) هكذا وردت في النص.

(***) ترد بعض الأسماء في ترجمة مجلة الوثيقة محرفة مثلاً نجد ما ننج بن رشيد، محمد بن رحال محمد بن مسلمة.

(****) قد يكون من زعماء آل مسلم الذين برزوا كزعماء لقطر وينسبون إلى بني خالد.

وأن مانعا اضطر نتيجة لتلك المعارضة إلى تغيير رأيه وتوجه إلى البصرة حيث عسكر بجوارها بطريقة غير وديه، إذ قامت قوات البصرة بمهاجمة معسكره فلاذ بالفرار إلى الأحساء على فرسه وهو مصاب بجروح بليغة بعد أن قتل معظم رجاله ولكنه شفي من جراحه وأخذ يجمع رجاله من جديد وانضم إليه الكثير من أفراد القبائل، وفي هذه الأثناء توفي ملك البصرة * الموالي للعثمانيين وهو أحد أقارب مانعا ويبدو أنه الشيخ عثمان[1] وخلف صبى صغير، مما دعا مانع إلى التوجه من جديد إلى البصرة حيث بايعه أعيان البصرة ملكا على مدينتهم، ولكن سرعان ماثار عليه أهل البصرة وخصوصاً مجلس الأعيان (Lema'-Ivilayet musaveresi.)[2] وعينوا بدلاً عنه ابن عمه يحيى ** الذي يمتدحه كاتب الوثيقة ويذكر رغبته في صداقة البرتغاليين.

كما يذكر أن سبب اقصاء مانع عن حكم البصرة يعود إلى أن حاكم البحرين الرئيس محمد قد استغل خروج مانع من القطيف والحسا لتولي حكم البصرة فجمع عدداً كبيراً من الفرس والعرب وهاجم ميناء القطيف وأحرق مائة وخمسين مركبا مابين صغير وكبير تابع لمانع، وأن مانعا ما أن علم بالأمر حتى سارع بمصادرة كل مراكب وسلع تجار البحرين الموجودة في البصرة مما دفع أعيان البصرة إلى طرده استياء من تصرفه.

ويشير كاتب الوثيقة إلى عودة مانع إلى الأحساء وإلى رغبته المستمرة في الاستيلاء على البحرين وقدرته على ذلك نظراً لقوته وكثرة جنوده.

ويذكر كاتب الوثيقة أنه طالب بإرسال اسطول برتغالي أو بناء قلعة في

(*) هكذا وردت في النص.

(١) نعمان بن محمد بن العراق، مصدر سبق ذكره، ص ٧٣.

(٢) صالح اوزبران، مرجع سبق ذكره، ص ٣٠.

(**) يحيى هو الذي طرده العثمانيون عن حكم البصرة سنة ١٩٥٢هـ/١٥٤٦م وضموها إلى حكمهم المباشر وعينوا عليها الياس باشا.

القطيف* لحماية البحرين إلاّ أن القائد البرتغالي اعتذر عن ذلك بحجة تعذر النفقات واقترح أن يقوم أمير البحرين بالاعتماد على قدراته الذاتية باحتلال القطيف وأن يحصل كمساعدة له على المستحقات المالية التي لهرمز في البحرين لمدة سنة، ورغم موافقة الجميع إلاّ أن حاكم البحرين لم ينفّذ الاقتراح رغم تطوع بعض زعماء الأحساء والقطيف لمساعدته.

ويبدو أنه نتيجة لعجز حاكم البحرين من الاستيلاء على القطيف بمفرده وبعد أن تأكد للبرتغاليين عدم وصول حملة عثمانية في تلك الفترة إلى الخليج العربي ونتيجة لالحاح ملك هرمز ووزيره لاستعادة القطيف فقد تقرر في النهاية إرسال حملة برتغالية هرمزية مشتركة، فقد ورد في وثيقة برتغالية** بتاريخ منتصف رمضان ٩٥٢هـ/ ٢٠ نوفمبر ١٥٤٥م خبر قيام حملة مشتركة قوامها ٢٠٠ برتغالي بقيادة برنالدو دو سوزا كاتب الوثيقة وحوالي ستة أو سبعة آلاف*** فارسي وعربي تحت رئاسة نور الدين بن شرف التابع لملك هرمز.

وقد توقفت الحملة في البحرين لجمع قطع الأسطول ولاستكمال معدات الحصار ثم اتجهوا للميناء حيث اقتحموه ليلا فكان في مواجهتهم ٣٠٠٠ أو ٤٠٠٠ مقاتل كانوا في المدينة قتلوا حوالي ثلاثين أو أربعين فارسيا من فرقة كاتب الوثيقة «سوزا» وجنديين برتغاليين، ويذكر أن خسائر المدافعين كانت أكبر مما اضطرهم إلى الانسحاب ومعهم أهالي المدينة وبعد قصف متواصل للقلعة تم اقتحامها على وجه السرعة لورود أخبار عن مقدم مانع بن راشد من الأحساء على رأس قوات ضخمة قوامها ١٤٠٠٠ أو ١٥٠٠٠ مقاتل وعدد

(*) وذلك فيما يبدو لمنع قيام حملة من القطيف بهدف الاستيلاء على البحرين الخاضعة لملك هرمز التابع للبرتغاليين.

(**) للاطلاع على الترجمة العربية لتلك الوثيقة انظر: مجلة الوثيقة، البحرين، ع ٤، ص ١٣٦ — ١٣٩.

(***) يحتمل أن المقصود ما بين العددين وأن إيراد «أو» تحريف من المترجم، فقد تكرر ذلك في جميع الأعداد التفصيلية للقوات التي أوردتها الرسالة.

كبير من الفرسان وحاملي الأسلحة النارية إضافة إلى الهجمات الخاطفة التي كانت تشنها القوات المدافعة المنسحبة من المدينة. ويبدو أن قوات مانع وصلت متأخرة، إذ علم وهو على مقربة منها بسقوط القلعة وقتل وأسر معظم رجالها فعاد إلى الأحساء. وبهذا يكون مانع قد فقد القطيف سنة ٩٥٢هـ/ ١٥٤٥م ولكنه لازال محتفظا بقوته وبحكم الأحساء وربما يسترجع القطيف من جديد بعد أن تنسحب الحملة البرتغالية.

ولكن مع هذا تختفي أخبار مانع بعد ذلك سواء في الأحساء أو البصرة. ويرد ذكر زعيم آخر(*) من آل مغامس بعد تلك الفترة بخمس سنوات يتحالف مع البرتغاليين ويشارك في حملتهم على القطيف سنة ٩٥٧هـ/١٥٥٠م ثم ينقطع أي ذكر لآل مغامس في منطقة الأحساء ويظهر بدلاً عنهم بنو خالد كأبرز قوة محلية في المنطقة كما سيتضح ذلك من خلال علاقتهم بالعثمانيين.

جـ ـ العثمانيون في الأحساء :

معظم المصادر التي بين أيدينا تتباين حول هذا الموضوع وخصوصاً في تحديد درجة وجودهم(**) في المنطقة وتاريخه.

وفي الواقع فإن علاقة العثمانيين بالمنطقة لم تكن مفاجئة بل نشأت تدريجيا فمما لا شك فيه أن للعثمانيين صلة بالأحساء قبل وصولهم للعراق سنة ٩٤١هـ/ ١٥٣٤م وأن تلك الصلة قد بدأت منذ عهد السلطان مقرن بن زامل

(*) تشير إليه بعض المصادر باسم راشد بن مغامس وهو ليس راشد بن مغامس الذي سيطر على المنطقة سنة ٩٣١هـ/١٥٢٦م وقد يكون حفيده من ابنه مانع إذا لم يكن الاسم محرفاً عن الشيخ يحيى الذي طرده العثمانيون عن حكم البصرة لا سيما أن تلك المصادر تذكر أن سبب نقمته على العثمانيين هو استيلاؤهم على البصرة منه. انظر: نوال حمزة الصيرفي، **النفوذ البرتغالي في الخليج العربي**، ص ١٣١.

(**) حتى اعتبره بعض المؤرخين وجوداً اسمياً. انظر: سيد رجب حراز، **الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب** (القاهرة ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م) ص ١٦١/الدباغ، **قطر ما ضيها وحاضرها**، ص ١٦٧.

الجبري، فاتصاله بمكة المكرمة التابعة للعثمانيين ومصاهرته لشريفها[1] وعداوته للبرتغاليين وبالتالي حلفائهم الصفويين ومشاركة بعض الأتراك في القوات المدافعة عن البحرين سنة ٩٢٧هـ/ ١٥٢١م وكون العثمانيين القوة الإسلامية الأولى التي يمكن أن تقاوم الغزو الصليبي البرتغالي ضد المسلمين، كل هذه العوامل والملاحظات توحي بصلة ما بين المنطقة في تلك الفترة والعثمانيين الذين تطلعوا إلى طرد البرتغاليين عن جميع المراكز الإسلامية في الخليج العربي بل وفي الهند*، وتبلورت الاستراتيجية العثمانية في النهاية على المحافظة على سواحل شبه الجزيرة العربية كخط دفاع أول عن الجزيرة العربية والأماكن المقدسة فيها، إضافة إلى إغلاق البحر الأحمر، لاسيما أنه ورد دخول الأحساء تحت الحكم العثماني في وقت مبكر وذلك سنة ٩٢٦هـ/ ١٥٢٠م في عهد السلطان سليم الأول[2] باعتبارها إحدى ايالات اليمن[3].

وهناك[4] من ذكر وجود العثمانيين في المنطقة وسيطرتهم على بعض أجزائها (الساحل الغربي من الخليج) سنة ٩٤٠ — ٩٤١هـ/ ١٥٣٤م، كما ذكر وصول بعض من قوات حملة سليمان الخادم سنة ٩٤٥هـ/ ١٥٣٨م بعد عودتها من الهند إلى المنطقة واستيلائها على قطر ثم الزحف منها برا إلى القطيف[5] والأحساء[6]، وبعد أن استولى العثمانيون على بغداد زاد اتصالهم

(١) Caskel. op. cit. p. 68./الحميدان، **التاريخ السياسي لإمارة الجبور** ص ٧٨، ١٠٧.

(*) للاطلاع على ذلك النشاط انظر: السيد مصطفى سالم، **الفتح العثماني الأول لليمن (١٥٣٨ — ١٦٣٥)**، القاهرة ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، ص ٤٠٥ — ٤١٣.

(٢) سليمان الدخيل، **تحفة الألباء**، ص ٦٠.

حسين خلف الشيخ خزعل، **تاريخ الكويت السياسي** (بيروت ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م) جـ ٢ ص ١٩٣.

(٣) أمين الريحاني، **تاريخ نجد وملحقاته** (بيروت ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م) ص ٢٩.

(٤) أمين سعيد، **الخليج العربي** (بيروت — بدون)، ص ٢٢.

(٥) المسلم، **ساحل الذهب الأسود**، ص ١٤٦.

عبد العزيز بن عبد الرحمن النعيم، **المنطقة الشرقية بين الماضي والحاضر** (الدمام ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م ص ١٥.

(٦) خالد العزي، **الخليج العربي في ماضيه وحاضره**، بغداد ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م ص ٣٩.

بالمنطقة وأصبحت البصرة والقطيف والأحساء تعد ضمن الأملاك العثمانية[1]، حتى ذكر البعض أن من ضمن ولايات العراق العثمانية في عهد سليمان ولاية الأحساء[2]، بينما أسقطها البعض لضعف هذه العلاقة[3].

والواقع أن وجودهم العملي في المنطقة قد بدأ يظهر بصورة فعلية منذ سيطرتهم على البصرة في ٢١ شوال سنة ٩٥٢هـ/ ١ ديسمبر ١٥٤٦م[4]، وإدارتها مباشرة من قبلهم، وقد أشار مانوئيل دي ليما (Lima.) حاكم هرمز البرتغالي إلى استيلاء العثمانيين على الأحساء مباشرة بعد البصرة[5] أو بعد ذلك بقليل، فقيام حملة البرتغاليين على القطيف[6] ٩٥٧هـ — ١٥٥٠م كانت موجهة إلى الوجود العسكري العثماني فيها مما يعني وجودهم قبل هذا التاريخ فلقب حاكم القطيف السابق كان يطلق على مراد بك الذي تولى قيادة الأسطول العثماني في الخليج سنة ٩٦٠هـ/ ١٥٥٣م على أثر فشل حملة بيرى

---

(١) الغرابي، مخطوط سبق ذكره، ص ٣٦.
العزاوي، **العراق بين احتلالين**، جـ ٤ ص ٤٤.
لونكريك، مرجع سبق ذكره، ص ٢٥ — ٢٦.

(٢) أحمد على الصوفي، **المماليك في العراق ١٧٤٩ — ١٨٣١م**، (الموصل ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م ص ٩، ١٠/العزاوي، **تاريخ العراق بين احتلالين**، جـ ٤ ص ٣٧.
لونكريك، مرجع سبق ذكره، ص ٣٨.

(٣) العزاوي، **تاريخ العراق بين احتلالين**، جـ ٤ ص ٣٨.

(٤) هناك من أرخ ذلك سنة ٩٥٣هـ. انظر: العزاوي، **تاريخ العراق بين احتلالين**، جـ ٤ ص ٤٩.
لونكريك، مرجع سبق ذكره، ص ٣٠.
النبهاني، **البصرة**، ص ٢٦٦.

(٥) أوزبران، مرجع سبق ذكره، ص ٣٢، ٣٣.

(٦) للاطلاع على المزيد من تفاصيل ذلك الصراع انظر: عبد العزيز عبد الغني، **علاقة ساحل عمان ببريطانيا**، ص ٣٤ — ٣٩.
مصطفى عقيل الخطيب، **التنافس الدولي في الخليج العربي ١٦٢٢ — ١٧٦٣** (بيروت، بدون) ص ٣٣ — ٣٧.

ريس. وقد حدد .Mandaville[1] تاريخ الاستيلاء على منطقة الأحساء بأكملها سنة ٩٥٧هـ/ ١٥٥٠م علما أن الاستيلاء على القطيف قد سبق السيطرة على الأحساء.

بينما تؤخر المصادر النجدية[2] تاريخ سيطرتهم على الأحساء إلى سنة ١٠٠٠ هـ/ ١٥٩١ ـــ ١٥٩٢م وهذا أمر تعارضه الوثائق والشواهد التاريخية عن المنطقة.

وقد نفى ابن عبدالقادر[3] عمليا تلك الرواية، كأول مؤرخ محلي، معتمداً على نقش أثري* في أحد مساجد الأحساء القديمة يتضمن تاريخ بنائه على يد أحد ولاة الأحساء العثمانيين سنة ٩٦٣هـ/ ١٥٥٦م.

وقد ذكر النجار[4] أن العثمانيين استولوا على الأحساء عن طريق المشاة بمساعدة قبائل المنتفق، غير أنه يؤخر ذلك إلى سنة ١٥٩٢م معتمداً فيما يبدو على الرواية النجدية السابقة، كما ورد في إحدى الوثائق العثمانية[5] أن الاستيلاء تم بمساعدة شخص يدعى عبدالله عُرِّف بأنه ابن حاكمها السابق**.

---

(١) يعتمد Mandaville في هذا التاريخ على الوثائق العثمانية المتعلقة بالاحساء. انظر :
The Ottoman Province of Al-Hasa'' p. 486, 488.

(٢) يبدو أنها مأخوذة من مصدر واحد انظر مثلاً :
الفاخري، **الأخبار النجدية**، ص ٧٥.
ابن بشر، **عنوان المجد**، جـ ٢ ص ٣٠٥.

(٣) **تحفة المستفيد**، ق ١ ص ١٢١ ـــ ١٢٢.

(*) جاء فيه ما نصه (بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، قد بني وعمّر هذا المقام في زمن السلطان العادل سليمان بن السلطان سليم، حضرة الحاكم الأجل، قدوة الحكام، كهف الأنام، صاحب السيف والقلم، والي بلد الاحساء محمد باشا في سنة ثلاث وستين وتسعماية هجرية).

(٤) مصطفى عبد القادر النجار، **علاقات العراق الدولية بالخليج العربي**، البصرة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م ص ٣٥.

(٥) مجلة الوثيقة، البحرين، ع ١ س ١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ص ١٤٠.

(**) قد يكون بناء على رواية النجار السابقة أحد زعماء المنتفق.

وتورد بعض الوثائق[1] المؤرخة في شهر ربيع أول ٩٥٩هـ/ مارس ١٥٥٢م والمرسلة إلى محمد باشا صاحب سنجق الأحساء والذي كان في ذلك الوقت في البصرة يطلب الامدادات والجند لسنجقه، أن بعض الحاميات العسكرية كانت موجودة في الأحساء، وبعد هذا التاريخ يتوفر العديد من التقارير والوثائق عن ذلك الوجود في المنطقة، وتشير تلك التقارير في مجملها إلى أن الأحساء أصبحت أيالة مستقلة يديرها حاكم عام (أمير أمراء)، وأن المنطقة قسمت إلى عدد من الألوية تناط إدارتها إلى قادة عثمانيين أو محليين يطلق على كل منهم لقب حاكم لواء (أمير لواء) كألوية القطيف ـــ العيون ـــ الصحراء وغيرها، ويخضع هؤلاء الأمراء لحاكم عام المنطقة إضافة إلى استقلال كل من شؤون القضاء والمال والخزينة وغيرها من المناصب العثمانية عن الولايات المجاورة وخضوعها لاستانبول مباشرة[2].

ولكن مع سمة استقلال الولاية هذه إلاّ أننا نجد بعض الأوامر والصلاحيات الخاصة بالأحساء وحاكمها توجه أحيانا إلى البصرة أو بغداد، ويعزى هذا إلى المركزية العثمانية حيث يتضمن الأمر عادة إشارة إلى طلب حاكم عام الأحساء أو استجابة لطلبه إضافة إلى غياب الحاكم العام في الأحساء أو حراجة موقفه نتيجة لقيام التمرد والثورات وإلى صلة حكام تلك الولايات بعموم المنطقة، فقد يعين حاكم البصرة على الأحساء ويعين حاكم بغداد على البصرة وقد يحدث العكس من ذلك[3].

---

(١) Mandaville, op. cit, p. 488.

(٢) كمثال لتلك الوثائق انظر :
مهمة دفتري ٣ حكم ١٦٣٣ بتاريخ ٢٢ صفر ٩٦٨هـ.
مهمة دفتري ٢٧ حكم ٢٧٧ تاريخ ٢٦ شعبان ٩٨٣هـ.
مهمة دفتري ٢٨ حكم ١٣ تاريخ ١٩ جماد الأولى ٩٨٤هـ.

(٣) مهمة دفترى ٧١ حكم ٤٦٥ بتاريخ نهاية ذي القعدة ١٠٠١هـ.
مهمة دفترى ٧١ حكم ٢٠٢ بتاريخ ٥ محرم ١٠٠٢هـ.

وعندما تشتد الأزمات نجد ولاية الأحساء إضافة إلى ولايات العراق كالبصرة وشهرزول وغيرها توضع تحت تصرف حاكم عام (أمير أمراء) بغداد[١]، وذُكر[٢] أن لوالي بغداد حق الإشراف والرقابة على الأيالات الأخرى.

وقد اعتبر الحكم العثماني في الاحساء ضعيفاً وذا وجود وتأثير محدود. ويرجع هذا إلى نقص المعلومات واكتفاء الكثير من المؤرخين بالرواية النجدية حول ذلك الوجود إضافة إلى بعض الأخبار المتناثرة، إضافة إلى تراجع العثمانيين عن المنطقة في وقت متأخر وتركها في يد القوى المحلية المتعطشة إلى الاستقلال والتي لا تشكل خطراً على الاستراتيجية العثمانية في المشرق العربي بل تخفف عبء إدارة المنطقة اقتصاديا وعسكريا عنهم خصوصاً بعد انحسار المد البرتغالي في الخليج العربي وانكماشه في هرمز وما جاورها وميله إلى التعايش السلمي مع العثمانيين* كل هذا أدى إلى غموض الوجود العثماني في الاحساء في تلك الحقبة فاعتبر وجودا ضعيفا يتمثل في حملات تأديبية قامت من البصرة في فترة متأخرة من احتلالها ولمدة محدودة وما نشأ عنها من بناء قلعتين في الأحساء والقطيف انفرد بحكمهما الولاة اللامركزيون.

ولكن المعلومات التي تحويها وثائق العثمانيين وسجلاتهم عن تلك الفترة من تاريخ الأحساء وخصوصاً في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي تدل على قوة الوجود العثماني في المنطقة واهتمام العثمانيين بتعزيزها والمحافظة عليها بالرغم من الصعوبات التي واجهتهم، فقد كانت الأوامر تصدر تباعا إلى ولاة بغداد والبصرة وسائر الولايات العثمانية المجاورة لمساعدة

---

(١) مهمة دفترى ٧٣ حكم ٦٩١ تاريخ ذو الحجة ٩٩٩هـ.

(٢) الصوفي، مرجع سبق ذكره، ص ١٠.

(*) وقد تطور هذا إلى درجة مشاركة السفن البرتغالية في الدفاع عن البصرة ضد الإيرانيين، ١٠٣٥هـ/١٦٢٥م. انظر: لونكريك، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٢، ١٠٣.

حاكم عام الأحساء وتعويض النقص الحاصل، فقد اعتبروها خط الدفاع الأول ضد البرتغاليين وحلفائهم، إضافة إلى الاستفادة من غنى المنطقة النسبي وخاصة واحة الأحساء وميناء القطيف الذي اعتبره العثمانيون ميناءهم الثاني بعد البصرة في الخليج العربي فقد اتجهت إليه العديد من السفن العثمانية المحتاجة للتموين أو الاحتماء أثناء صراعها مع البرتغاليين[1] إضافة إلى كونه مركزاً هاماً لصيد اللؤلؤ وتجارته.

وبالنسبة لولاة الأحساء العثمانيين في تلك الفترة فقد تعاقب عليها العديد من الولاة، الذين حصرتهم المصادر النجدية بكل من (**فاتح باشا ثم علي باشا أبا الوند ثم محمد باشا ثم عمر باشا وهو آخرهم**)[*]. وفي معرض كلام العزاوى[2] عن تلك الرواية قال عن فاتح باشا (**لم يسبق أن سمّى الترك بهذا الاسم والظاهر أنه متصرف من البصرة ثم انقطعت الصلة واستمرت الحكومة في عقبه**)[**]. وفي الواقع فإن تلك الرواية[***] مخالفة للوثائق العثمانية التي تظهر أنهم أكثر من ذلك، وأول من عرفنا منهم هو محمد باشا[****] ويبدو أنه هو أول حاكم عثماني للأحساء، ثم جاء ذكر مصطفى باشا بعد ذلك وهو الذي قاد حملة البحرين الفاشلة التي انتهت بوفاته فتم تعيين حاكم جديد، ولعل أهم السمات التي تلاحظ على

---

(١) Mandaville, op. cit. p. 490.

(*) الفاخري هو أقدم مؤرخ أورد تلك الأسماء، ويبدو أن الذين جاءوا من بعده نقلوا عنه أو من نفس مصدره. انظر: **الأخبار النجدية**، ص ٧٥.

(٢) **تاريخ نجد**، مخطوط في مكتبة المتحف العراقي، تحت رقم ٦٦٤ ٣٣ بغداد، ص ٢٥١.

(**) يسلم العزاوي بصحة تلك الرواية مع أنه أشار إلى عدد من ولاة الأحساء الآخرين. انظر **تاريخ العراق بين احتلالين**، جـ ٤ ص ١١٥ — ١١٦.

(***) اعتبر معظم المؤرخين والباحثين المعاصرين تلك الرواية حقيقة مسلماً بها مع أنه من المستبعد أن يستمر أربعة من الولاة في حكم المنطقة قرابة ١٢٠ عاماً ابتداء بتاريخ بناء مسجد الدبس في الأحساء على الأقل سنة ٩٦٣هـ حتى نهاية حكمهم على يد بني خالد.

(****) الارجح أنه هو الملقب بفاتح باشا.

الحكام هو قصر مدة حكمهم وخبرتهم السابقة بالمنطقة بسبب ممارستهم لمناصب قياديه متعددة في العديد من الولايات المجاورة.

وقد واجه العثمانيون في الأحساء إضافة إلى الصعوبات الاقتصادية والتموينية بسبب طبيعة المنطقة وكونها ولاية نائية عن مقر الخلافة، العديد من المشكلات كالنفوذ البرتغالي وعملائه في المنطقة ومحاولات التسلل الصفوية التي أدت في النهاية إلى اغلاق طريق الحج من الأحساء والعراق[١]، إضافة إلى الثورات المتكررة من السكان المحليين، وتمرد جنود الحاميات العثمانية نفسها وانضمامها إلى الثوار في بعض الأحيان.

وقد كانت تلك الثورات وما صاحبها ناشئة من المعاناة التي تواجه المنطقة بسبب الضرائب المتعددة وارتفاع الأسعار وبعض التجاوزات التعسفية على الأهالي، ويبدو أن كل هذه الأخطاء قد حدثت بتصرفات شخصية من الحاكم العام وأمراء الألوية تحت ضغط الوضع الاقتصادي لتحقيق مكاسب شخصية ولا علاقة لاستانبول بها. فالعديد من الأوامر كانت تصدر بوجوب التزام العدل واتباع الشرع ورفع المظالم والضرائب المستحدثة عن السكان[٢] فالوضع يهدأ نسبيا عند قدوم حاكم عام ملتزم[٣].

وكان يقود تلك الاضطرابات المحلية في معظم الأحيان زعماء بني خالد الذين كان لديهم دافع إضافي للثورة والتمرد هو الرغبة في الاستقلال بالمنطقة.

---

(١) مهمة دفترى ٢٧ حكم ٢٧١ بتاريخ ٢٥ شعبان ٩٨٣هـ.

(٢) مهمة دفترى ٤٣ حكم ٥٦٦ بتاريخ ١٦ رمضان ٩٨٨هـ.
مهمة دفترى ٣ حكم ١٦٣٠ بتاريخ ٢٢ صفر ٩٦٨هـ.

(٣) مهمة دفترى ٢٧ حكم ٥١٧ تاريخ ٢٤ شوال ٩٨٣هـ.

د ــ موقف بني خالد من العثمانيين :

لا تزودنا المصادر التي بين أيدينا عن الفترة التي برز فيها بنو خالد كإحدى القوى الرئيسة في الأحساء، ولا حتى عن كيفية وصولهم للمنطقة سوى ما أشرنا إليه من ذكر زعيم يدعى حميد «ابن حميد» في نهاية عهد السلطان مقرن بن زامل الجبري واحتلال البحرين من قبل البرتغاليين، اعتبرناه على الأرجح من زعماء بني خالد لاسيما أن الوثائق العثمانية بعد ذلك بفترة تشير إلى زعيم قوي من آل حميد يدعى سعدون قد يكون هو المذكور في رواية سقوط البحرين أو أن سعدون من أبنائه أو أقاربه.

كان سعدون آل حميد على رأس زعامة بني خالد في فترة وصول العثمانيين للمنطقة ويبدو أن بني خالد كانوا مضطرين للتعاون مع العثمانيين منذ بداية وصولهم بسبب قوة العثمانيين وعدم قدرة بني خالد على المقاومة فكان من نتائج هذا التعاون قبول الشيخ سعدون أن يولى من قبلهم كحاكم لواء في أحد ألوية المنطقة[١] وهو لواء البادية[٢].

بالرغم من هذا التعاون الاّ أن بني خالد كانوا ينتظرون أي فرصة مناسبة للثورة والتمرد فقد ثاروا بعد شعورهم بضعف العثمانيين وقلة جنودهم في المنطقة على اثر حملة الاحساء الفاشلة على البحرين وما أدت إليه من أسر حاكم الأحساء «مصطفى» ومعظم جنوده سنة ٩٦٦هـ/١٥٥٩م[٣]، وقد تمكن بنو خالد بزعامة سعدون في ثورتهم تلك من الاستيلاء على أجزاء عديدة في المنطقة، وجعلوا المبرز مقراً لحكمهم وحاولوا ضم بقية المنطقة والاستيلاء على قلعة الأحساء ولكنهم فشلوا في ذلك. وقد جاءت بعض تفاصيل تلك الثورة في حكم موجه[٤]

(١) مهمة دفترى ٣ حكم ١١٤٦ تاريخ ٢٣ شعبان ٩٦٧هـ.

(٢) Mandaville, op. cit. p 502.

(٣) للاطلاع على تفاصيل تلك الحملة انظر: Ibid. p. 491-492.
أوزبران، مرجع سبق ذكره، ص ٥٢ ــ ٥٥.

(٤) مهمة دفتري ٣ حكم ١١٤٦ بتاريخ ٢٣ شعبان ٩٦٧هـ.

إلى أمير أمراء الأحساء بتاريخ ٢٣ شعبان ٩٦٧هـ/١٩ مايو ١٥٦٠م ويتعلق بكتاب ورد منه إلى السلطان يذكر فيه أنه بعد هزيمة مصطفى باشا في البحرين ثار سعدون حاكم اللواء (٢٠٠,٠٠٠ أقجه*) وادعى ملكية الأحساء ووزع الأراضي على عشائره وأتباعه من البدو بختمه الشخصي وقد وضع يده على بعض القرى والأرياف، واتخذ المبرز قاعدة لسلطته، وبينما عثمان حاكم لواء العيون المسؤول عن المقاطعة في غياب حاكمها العام وحسين الدفتردار بالإنابة يفاوضان سعدون لحل النزاع ألقى القبض عليهما وطلب (٦٠٠,٠٠٠ أقجه) فدية لهما وأن سعدون لا يزال يقوي من مكانته وأعلن أن الأحساء بأكملها ملكا له وأنه سيسترجعها تدريجيا وهو يحاول الآن الاستيلاء على الأحساء نفسها وأنهم في حاجة عظيمة إلى قوات من البصرة لصد سعدون.

كما جاء في وثيقة أخرى بتاريخ ٢٢ شعبان ٩٦٧هـ/ ٣ أغسطس ١٥٦٠م موجهة إلى حاكم عام البصرة أن مراد حاكم عام الأحساء أرسل إلى السلطان «دفترا» للقضايا كان مضمونة استيلاء إحدى قبائل البادية على محاصيل الأحساء والقطيف بعد اكتمالها واتلاف بعض المزارع وتخريبها إضافة إلى مهاجمة الكفار «البرتغاليين» ميناء القطيف واستيلائهم على سفن التجار، ويطلب تزويد ميناء القطيف بقوة عسكرية إضافية وقد نص الحكم على أن تسعف البصرة طلبه هذا[1].

ويتضح هنا الاستعانة بقوات من البصرة للقضاء على الثورة والتي نجحت عند وصولها في فرض النظام بعد أن عيّن مراد باشا حاكما جديداً على المنطقة كما

(*) أقجه: عملة فضية وهي وحدة النقد القياسية في الدولة العثمانية حتى النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي، وقد ضربت في عهد السلطان أورخان واستخدمت لدى العثمانيين بمثابة الدرهم. انظر :
علي شاكر علي **«التنظيمات الإدارية العثمانية في ايالة البصرة خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر»** مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، ع ٣٥ س ٩ رمضان ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م، ص ١٣٩.

(١) مهمة دفترى ٣ حكم ١١٣١ تاريخ ٢٢ شعبان ٩٦٧هـ.

تم توجيه أمر إلى كل من والي بغداد وديار بكر بإرسال بعض الأسلحة والمعدات العسكرية لتعويض النقص الحاصل في الأحساء من جراء حملة البحرين السابقة وما تواجهه من متاعب[1].

وثبت في التحقيق أن لبعض الضباط العثمانيين يدا خفية في تلك الثورة ومن بينهم عثمان حاكم لواء العيون الذي كان مكلفا بإدارة الأحساء والمحافظة عليها أثناء قيام حاكمها العام مصطفى باشا بحملة البحرين، وكذلك حسين الدفتردار (أمين الأمناء). أي أن حادثة الاختطاف السابقة لم تكن إلاّ عملية تمويهية. فقد تم تسليم المتمرد سعدون بن حميد أموالا من خزينة الأحساء تزيد على ستة أحمال أقجة. وتم الاتفاق معه على التمرد[2].

ومع أنه أعلن عن فرض النظام إلاّ أن ذلك انحصر فيما يبدو على إبعاد الخطر عن مدينة الاحساء والقلاع المجاورة، فقد استمرت ثورة سعدون حتى ٢٢ صفر ٩٦٨هـ/ ١٤ نوفمبر ١٥٦٠م فقد جاء ضمن وثيقة بهذا التاريخ موجهة إلى حاكم عام الأحساء تتضمن أمراً من السلطان باستمرار سجن كل من عثمان بك وحسين دفتردار وتحصيل ما في حوزتهما من الأموال والأمر بالقضاء علي كل من يؤيد أو يتعاون مع سعدون ومن بينهم أغا تكلو الذي حاول برجاله أيضاً إطلاق سراح المسجونين السابقين وايصالهما إلى جهة سعدون، وكذلك سلطان علي أمير لواء القطيف المتفق مع المتمرد سعدون بن حميد كما يرد تفويض السلطان لحاكم عام الأحساء بما يجب عمله مع أغوات القطيف المتعاونين مع الثائرين والذين أكثرهم من العجم والأجانب[3] الأمر الذي يعنى استمرار ثورة سعدون ومساندة القطيف لها حتى تاريخ الخطاب.

---

(١) مهمة دفترى ٣ حكم ١١٣٢ بتاريخ ٢٢ شعبان ٩٦٧هـ.
مهمة دفترى ٣ حكم ١١٣٣ بتاريخ ٢٢ شبعان ٩٦٧هـ.

(٢) مهمة دفترى ٣ حكم ١٤٠٠ بتاريخ ١٢ ذي القعدة ٩٦٧هـ.

(٣) مهمة دفترى ٣ حكم ١٦٣٣ بتاريخ ٢٢ صفر ٩٦٨هـ.

ويبدو أن استياء الأهالي من بعض تصرفات الولاة العثمانيين وجنودهم كمصادرة الأراضي ورفع الأسعار وفرض العديد من الضرائب والاعتداء على الحقوق جعلهم يساندون القادة المحليين وعلى رأسهم أمراء بني خالد في ثورتهم ضد الحكم العثماني، كما حدث في مساندة أهالي القطيف السابقة للثورة، وكمثال على تلك التعديات تورد وثيقه في ٢٢ صفر ٩٦٨هـ/ ١٤ نوفمبر ١٥٦٠م موجهه إلى أغا العبيد (طائفة قول) في الأحساء أن رجال تلك الطائفة يحصلون من الأهالي على طعامهم وعلف دوابهم بالمجان، وقد نص الحكم على منعهم من الظلم والتعدي على حقوق الناس ومن لم يستجب يرفع بأمره إلى حاكم عام الأحساء مراد ليتخذ اللازم بحقه[١].

ومع انقطاع أخبار تلك الثورة عدة سنوات لم نعثر على ما يوضح مجريات الأوضاع سوى مطالبة بغداد في ٢٢ شوال ٩٧٢هـ/ ٢٢ مايو ١٥٦٥م بإرسال التعزيزات المستعجلة للدفاع عن قلعة البصرة المحاصرة من قبل الأعراب المتمردين الذين عجزت القوات العثمانية في المدينة عن صدّهم[٢].

إلاّ أنه يبدو أن الثورة استمرت فترة طويلة بخلاف ما ذكر[٣] Mandaville من أنها استمرت عدة أشهر، وأن ما حدث هو انسحاب سعدون عن القلاع العثمانية وخصوصاً قلعة الأحساء إلى الصحراء، فقد وردت الإشارة إلى تلك الثورة مرة أخرى بعد حوالي ست سنوات حيث يرد في حكم موجه إلى حاكم عام (أمير أمراء) الأحساء ويختص بخطاب ورد منه إلى السلطان ذكر فيه ما تعانيه خزينة الأحساء من عجز بسبب ثورة العرب واستمرار اعتداءاتهم وأنه بحاجة إلى مليون ونصف المليون أقجة لتسديد مخصصات الجنود، ونص الحكم على تأمين ذلك المبلغ من خزينة ديار بكر على شكل قرض[٤].

(١) مهمة دفترى ٣ حكم ١٦٣٠ في ٢٢ صفر ٩٦٨هـ.

(٢) مهمة دفترى ٦ حكم ١١٧١ بتاريخ ٢٢ شوال ٩٧٢هـ.

(٣) **The Otttoman Province of Al Hasa**, p. 493.

(٤) مهمة دفترى ٧ حكم ١٣٦٠ بتاريخ ١٦ ذى القعدة ٩٧٥هـ.

كما صدر أمر آخر بمساعدة الأحساء بالذخائر والمهمات لما تعانيه من مصاعب في خطاب موجه إلى حاكم عام البصرة[1].

وقد تكرر حدوث تواطىء بعض القادة العثمانيين مع الثوار فنجد في حكم آخر بتاريخ ١٦ ذي القعدة ٩٧٥هـ /١٢ مايو ١٥٦٨م ما يتضمن أن على أغا رئيس طائفة المتطوعين وأخاه لطفي على اتفاق مع الأعراب في ثورتهم ومتضامنين معهم وأنهما يحرضانهم على الثورة والعصيان ويزينان لهم محاصرة الأحساء وأنهما مستمران في تحريض الأعراب وإفسادهم وأنه قد صدر حكم سلطاني بصلب علي أغا سابقا ولكن تم وقف تنفيذه وقد طالب الحكم بتنفيذ عقاب صارم عليه ليكون عبرة للآخرين[2].

كما يظهر من هذه الوثيقة أن التمرد حصل قبل هذا التاريخ بمدة طويلة مما يدفعنا إلى الاعتقاد أن ثورة سعدون لازالت مستمرة في الصحراء وأنه على اتصال مع بعض القيادات العثمانية المتعاونة معه لسبب أو آخر وأنه يقترب من القلاع كلما أحس بقدرته على مواجهتها نتيجة على ما يبدو لإحساسه بضعفها في تلك الفترة أو أن المساعدة ستقدم له من الداخل.

ثم نجد في ١٩ صفر ٩٨٢هـ/ ١١ يونيه ١٥٧٤م. أي بعد سبع سنوات تقريبا من التمرد السابق حكمين يتضمنان مواجهة الأحساء لمصاعب كبيرة جداً وأنه قد تم تعيين والٍ جديد على الأحساء يدعى إلياس بك وجرى إمداده بقوة كبيرة من البصرة على وجه السرعة للمحافظة على الأحساء وحمايتها من الاعتداء[3]، ويبدو أن ما حدث كان على درجة كبيرة من الخطورة إذ أصبحت البصرة تعاني من نقص كبير في الرجال مما استدعى إرسال ٣٠٠ فرد من

(١) مهمة دفترى ٧ حكم ١٣٨٢ بتاريخ ١١ ذي القعدة ٩٧٥هـ.

(٢) مهمة دفتري ٧ حكم ١٤١٩ بتاريخ ١٦ ذي القعدة ٩٧٥هـ.

(٣) مهمة دفتري ٢٤ حكم ٩١٢ تاريخ ١٩ صفر ٩٨٢هـ.

الانكشاريين من بغداد إليها على وجه السرعة كما طلب من ولاية شهر زول إمداد البصرة بأربعمائة عسكري لتعويض النقص الحاصل بسبب متاعب الأحساء أيضاً[1].

ولا تذكر الوثائق السابقة سعدون أو بني خالد بالاسم ولكن يبدو أنه هو المتزعم لتلك الأحداث أو من ينوب عنه من بني خالد، حيث أن النفوذ الخالدي قد طغى على سائر القوى المحلية في المنطقة في تلك الفترة مما لا يدع مجالا لإمكانية قيام ثورة أو تمرد واسع ضد العثمانيين بدون مشاركتهم، وخصوصا أن اسم سعدون يظهر من جديد عام ٩٨٣هـ/ ١٥٧٥م في نص حكم بإعادة تعيينه في منطقته السابقة برتبة أمير لواء. ويبدو من خلال ذلك الحكم أن سعدون قد عزل عن المنطقة التي يحكمها بسبب ثورته وعين بدلا عنه أخ له (لم توضح المصادر اسمه) ومنع من الاتصال بالقلاع العثمانية والمناطق المأهولة في المنطقة مما جعل الصحراء منفى إجباريا له ولأتباعه، ويوضح هذا الأمر وثيقة[2] متأخرة نسبياً بتاريخ ٢٢ صفر ٩٨٣هـ/ ٢ يونيه ١٥٧٥م جاء فيها (**إلى إلياس حاكم عام الأحساء، لقد كتب لنا سعدون أحد شيوخ البدو بأنه كان مستقرا في الصحراء ولا يقترب من المناطق المأهولة ولم يقم بالاتصال بأية قلعة تابعة لأي حاكم عام، ولكن بما أنك يا إلياس رجل واضح فإنه أتى لك بكل قبائله وأهله وسلم لك عن طيب خاطر وذلك لأنه يثق في عدلكم وشهامتكم، وقد كتبتم لنا بولائه وطلبتم منا أن نعينه في المنطقة التي يحكمها أخوه**).

الأمر: أنيطوا به حكم المنطقة كما عليكم أن تصرفوا لأخيه ٤٠ أقجه في الأسبوع تصرف من الخزينة.

---

(١) مهمة دفتري ٢٤ حكم ٩١٣ تاريخ ١٩ صفر ٩٨٢هـ.

(٢) ذيل مهمة دفترى ٣ صفحة ١٣٠. Mandaville, op. cit. p. 500.

ونتيجة لتنامي مركز سعدون في المنطقة وعدم تقيده بالأوامر الصادرة إليه فقد أنيطت مسؤولية التعامل معه إلى ولاة بغداد بالإضافة إلى ولاة الأحساء. فقد جاء في حكم موجه إلى حاكم عام (أمير أمراء) بغداد في ٢٦ شعبان ٩٨٣هـ/ ٤ ديسمبر ١٥٧٥م أن ابن حميد من أعيان العرب وقد تم توجيه لواء إليه في الأحساء بمائتى ألف أقجه (٢٠٠,٠٠٠) في السنة بشرط أن يقيم في الأحساء مع عشيرته ويقوم بمهمة حفظها وحراستها من أشقياء البدو، وأن سعدون يهمل ويتراخى في أداء واجبه هذا. وقد نص الحكم في النهاية على أن يوجه والي بغداد خطاب استمالة وترغيب إلى سعدون لحثه على القيام بما أسند إليه من واجبات[1] ومع هذا فلم يتقيد سعدون بتلك التعليمات بل بدا أنه يتمتع بنفوذ واسع يتعدى الأحساء وقدرةً على الحركة حتى بغداد في الشمال إذ بعد أشهر من عودته إلى ولايته ورد خبر من بغداد إلى مجلس السلطان يوضح أن سعدون قد وصل بقومه إلى تلك المدينة وأنه يحاول الحصول على الامدادات والمؤن. وقد كان رد المجلس السلطاني أن طلب من بغداد إشعار سعدون بأن راتبه يدفع له في حالة بقائه مع قومه في الأحساء وليس خارجها[2].

ويعلق Mandaville.[3] على هذا بقوله **(وفي الحقيقة لقد كانت الدولة تدفع لسعدون ليعمل على الحفاظ على السلم وسط قبائل شرق الجزيرة العربية وليعمل على منع النهب في الاقليم، وبما أن هذا كان يتفق مع غرض سعدون بأن تكون له اليد الطولى على قبائل المنطقة وكان في نفس الوقت يحقق غرض العثمانيين. فإن كلا الطرفين كان قانعاً بهذا التنظيم).**

وقد تمكن سعدون أن يبرهن على قوته وجدارته عندما استطاع مجابهة ثورة

---

(١) مهمة دفترى ٢٧ حكم ٢٧٩ تاريخ ٢٦ شعبان ٩٨٣هـ.

(٢) ذيل مهمة دفترى ٢ صفحة ٥٠٢ في ٩٨٣هـ.
Mandaville, op. cit. p. 499-500.

(٣) Ibid., p. 500.

محمد بن عثمان* الحاكم المحلي للصحراء في ولاية البصرة التي قام بها سنة ٩٨٦هـ/ ١٥٧٨ ــ ١٥٧٩م بمساندة العديد من القبائل من ضمنها قبائل شمر وبني لام.

وقد قاد محمد بن عثمان تلك الجموع جهة الأحساء وهاجم العماير أحد بطون بني خالد الشهيرة وتمكن من نهبها ثم أعلن عن نواياه وأحقيته بالاحساء وقرر الاستيلاء عليها.

على اثر الهجوم السابق قام سعدون بمهاجمة تلك القوات ومطاردتها في الصحراء (عن طريق خيالته) وبعد انضمام مهنا بن خالد حاكم لواء (المام)** اليه ازدادت قوته فتخلت قبائل بني لام وشمر عن حليفها محمد بن عثمان ونهبت معسكره ثم انضمت إلى قوات مهنا بن خالد[١].

ومع أن محمد بن عثمان قد نجى بنفسه في تلك الموقعة الاّ أنها حدت من نشاطه وطموحاته في المنطقة.

وكان قد طُلب[٢] في تلك الأثناء من حاكم عام البصرة امداد القطيف بعدد كاف من السفن الحربية على أثر اعتداءات رجال مانع؟ على صيادى اللؤلؤ من أهالي الأحساء بدعم وتأييد من حاكم لار*** المتحالف فيما يبدو مع المنتفق، ومع أن نجاح سعدون في انهاء محاولة محمد ابن عثمان الاستيلاء على الأحساء كان في الظاهر لمصلحة الحكم العثماني وتعزيزه في المنطقة الاّ أنه

(*) الأرجح أنه أحد زعماء المنتفق.

(**) هكذا وردت في النص.

(١) مهمة دفترى ٣٥ حكم ٦٩٢ بتاريخ شعبنان من سنة ٩٨٦هـ.

(٢) مهمة دفتري ٣٥ حكم ٦٨٦ بتاريخ ٧ شعبان ٩٨٦هـ.

(***) لار: جزيرة بين سيراف وقيس وهي كبيرة فيها مغاص للؤلؤ. وهي عاصمة مقاطعة اللارستان جنوب شرقي إيران. انظر: أوزبران، مرجع سبق ذكره، ص ٦١.

في الواقع كان يخدم مصلحة بني خالد بصورة أكبر على المدى الطويل اذ سيبعد قوة محلية مجاورة عن منطقة نفوذهم، خصوصاً أن محمد بن عثمان قد أعلن عن أحقيته بالمنطقة.

لهذا نرى سعدون يستغل الأزمة الناتجة من استياء السكان وتمرد الحاميات العثمانية على حاكم عام الأحساء في تلك الفترة أحمد باشا غير المرغوب فيه، فيعلن الثورة من جديد على الحكم العثماني في المنطقة وتأخذ تلك الثورة في التصاعد حتى تصل قلعة الأحساء نفسها وتضرب عليها الحصار.

وقد اتضح تواطؤ بعض القادة العثمانيين مع سعدون في تلك الثورة أيضاً، فقد ذكر ضمن خطاب موجه إلى حاكم عام الأحساء وقاضيها بتاريخ ١٦ رمضان ٩٨٨هـ/ ٢٦ أكتوبر ١٥٨٠م قيام تمرد بين القوات العثمانية أمكن انهاؤه بعد أن فرّ بعض المتمردين إلى معسكر العرب الثائرين واعتقل البعض الآخر وكان على رأسهم أحمد بك أمير لواء التهاميه الذي تمكن رجاله من اطلاق سراحه بالقوة وهددوا بتسليم البلد إلى العرب، ولكن تم محاصرته واعتقاله مع العديد من رجاله وقتل آخرون منهم بينما هرب الباقون إلى المتمردين العرب. وقد نص الحكم في النهاية على تنفيذ حكم الاعدام في كل من أحمد بك وكوجك علي وكور رمضان بعد تصفية المستحقات التي عليهم[1] ثم يرد بعد ذلك في ٢ ذو القعدة ٩٩٠هـ/ ٢٩ نوفمبر ١٥٨٢م ذكر تعيين حاكم عام جديد على الأحساء تمكن من انهاء تمرد الحاميات وأقنعها بتسليم نفسها[2].

ومع أن سعدون اضطر للتراجع عن قلعة الاحساء نتيجة على ما يبدو لتحسن وضع العثمانيين مما يعنى انحسار الثورة ولو مؤقتا الاّ أنه يرد متزامنا مع هذا التراجع الافادة بمصرع أعداد كبيره من القوات العثمانية في الأحساء واصابة

---

(١) مهمة دفتري ٤٣ حكم ٥٦٨ بتاريخ ١٦ رمضان ٩٨٨هـ.

(٢) مهمة دفتري ٤٨ حكم ٥١٧ بتاريخ ٢ ذي القعدة ٩٩٠هـ.

المدينة نفسها بخسائر فادحة من جراء هجمات بني خالد المتكررة بقيادة سعدون وزعيم خالدي آخر يدعى عبيكه يظهر اسمه لأول مرة.

ويبدو أن العثمانيين قد قرروا هذه المرة مطارده الثائرين والدخول معهم في معارك صحراوية إذ طُلبت امدادات كبيرة ومن مناطق جديدة لمساندة لواء الأحساء عسكريا، فقد طُلب إلى كل من محمد بن أبي الريش حاكم منطقة الصحراء الواقعة جنوبي حلب وزعيم قبائلها وشريف مكة حسن بالسير إلى الأحساء بكامل قواتهما لمساعدة حاكم عام الأحساء في القضاء على المتمردين. فقد جاء ضمن خطاب موجه إلى محمد بن أبي الريش في ٨ جماد الأول ٩٩١هـ/ ٣١ مايو ١٥٨٣م أن الشقيين سعدون وعبيكه من بني خالد هاجما برجالهما الاحساء مما أدى إلى مصرع أعداد كبيرة من القوات العثمانية اضافة إلى الخسائر المادية الكبيرة. وأنهما الآن يتظاهران بمظهر الصلح والصلاح وإذا لم يتم القضاء عليهما فسيعظم أمرهما ويزداد شرهما، وأنه تم توجيه خطاب إلى أمير مكة الشريف حسن بهذا الخصوص اضافة إلى اشعار حاكم عام الاحساء بضرورة القبض عليهما حالا[١].

وكان الأمر أن عليه أن يسير إلى المنطقة على رأس رجاله من العشائر والقبائل ومن ثم التشاور مع حاكم عام الاحساء وشريف مكة المكرمة حول ما يجب القيام به للقضاء على المتمردين المذكورين.

كما وردت الإشارة أيضاً إلى نفس الموضوع[٢] في خطاب موجه إلى حاكم عام الأحساء بتاريخ ١٦ جماد الأول ٩٩١هـ/ ٨يونيه ١٥٨٣م وإن كنا لا نعرف ماذا حدث لتلك العملية على وجه التحديد إلاّ أنه يبدو أنها لم تقم، فقد ورد خطاب في ١٩ ربيع الآخر ٩٩٢هـ/ ١ مايو ١٥٨٤م إلى حاكم عام الأحساء يتضمن الأمر بالتحقيق الدقيق في الاضطرابات التي سببها كل من

---

(١) مهمة دفتري ٤٩ حكم ٢٥٦ بتاريخ ٨ جماد الأول ٩٩١هـ.

(٢) مهمة دفترى ٤٩ حكم ٣٠٧ بتاريخ ١٦ جماد الأول ٩٩١هـ.

سعدون أمير البادية ومحمد بك وموسى بك وداود آغا في المنطقة ورفع نتيجة التحقيق إلى استانبول ليتم اتخاذ اللازم[1]. ويتضح من خلال ذلك بقاء سعدون في منصبه كأمير لواء وتواطؤ بعض القادة العثمانيين معه مرة أخرى.

وعلى الرغم من ذلك تستمر ثورة سعدون ويعجز حاكم عام الأحساء عن مواجهتها بسبب ضخامة قوات سعدون فيطلب إرسال تعزيزات عاجلة إليه ولو بصورة مؤقته ولكن طلبه يرفض بسبب الحرب مع الصفويين وأن عليه معالجة الوضع اعتماداً على قدراته حتى يهدأ الوضع مع ايران، وترد تفاصيل ذلك في خطاب موجه إلى حاكم عام الأحساء في سنة ٩٩٢هـ/ ١٥٨٤م رداً على خطاب سابق يتعلق بحاجته إلى أربعمائة جندي إضافي منهم مائتان من القناصة لمدة ثلاثة أشهر بسبب وصول «الآلاف» من فرسان بني خالد إلى الأحساء أثناء حلول موسم صرام التمور في الاحساء تحسبا ضد مهاجمتهم للقلعة ولإنهاء أعمالهم العدوانية على الأنفس والممتلكات في القرى المجاورة، وأنهم يوجدون بأعداد ضخمة لا يمكن صدها.

وكان الحكم أن الدولة العلية في حرب مع ايران والظروف الراهنة لا تسمح بمده بقوات عسكرية من بغداد والبصرة فعليه الاكتفاء بمن لديه من رجال وأتباع في رد عدوان الطائفة المتمردة وسيتم امداده بالقوات فور انتهاء الأعمال الحربية مع ايران[2].

ومع أنه تختفى أحداث الأحساء تلك في الست سنوات القادمة إلاّ أن ما ذكر بعد ذلك يوضح استمرار ثورة سعدون وازدياد خطورتها على الوجود العثماني.

فقد أسندت إدارة الأحساء وغيرها من الولايات إلى بغداد وطلب منها

---

(١) مهمة دفترى ٥٢ حكم ١٠٠٢ بتاريخ ١٩ ربيع الآخر ٩٩٢هـ.
(٢) مهمة دفترى ٥٣ حكم ٢٨٢ بتاريخ رجب ٩٩٢هـ.

الاستعداد لإرسال القوات إليها كما طلب ذلك من عدد من الولايات العثمانية الأخرى[1].

فقد جاء في حكم موجه إلى حاكم عام الموصل ويتعلق باختلال الأوضاع في الأحساء وصدور أوامر سلطانية سابقة إلى كل من الموصل وشهرزول بالقضاء عليها ومع ذلك لم يجر حتى الآن الاستعداد لإنجاز تلك المهمة وقد نص الحكم على تعليمات مشددة حول ذلك الموضوع والوقوف على أهبة الاستعداد للتوجه إلى المنطقة فور وصول الأوامر، كما يتضمن إرسال تعليمات مماثلة إلى حاكم عام شهر زول وحاكم العمارية[2]. ونتيجة لخطورة ثورة بني خالد تلك فقد اهتم بها على أعلى المستويات ويظهر هذا الاهتمام جليا في خطاب من السلطان مراد الثالث إلى سعدون بتاريخ ١٦ رجب ٩٩٨هـ/٢١ مايو ١٥٩٠م (**إلى الأمير سعدون لقد كنت سابقاً خادماً مخلصاً لهذه السلطنة ولكنك أصبحت في الفترة الأخيرة سببا للمشاكل يجب أن أفهم كل الظروف التي أدت إلى هذا التغيير ولهذا فقد وجهت حاكم عام الأحساء أحمد للاتصال بك والاجتماع بك. فوضح له شكايتك بكل تفصيل وصراحه، وسيكتب لي بدوره بالتفاصيل كلها أيضاً، وإن شاء الله سنعمل بالعدل لإزالة كل المظالم التي وقعت**)[3].

إلاّ أن رد فعل سعدون على الخطاب لم يكن ايجابيا، فقد صدرت الأوامر من جديد إلى البصرة لأنهاء تلك الثورة بمساندة من بغداد، فقد جاء ضمن خطاب في جماد الأول ٩٩٩هـ/ مارس ١٥٩١م موجه إلى حاكم عام البصرة متعلق بثورة الأعراب تلك وما سببته من زعزعة للاستقرار في الأحساء وأن أوامر صدرت

---

(١) مهمة دفترى ٧٣ حكم ٦٩١ بتاريخ ذي الحجة ٩٩٩هـ.

(٢) مهمة دفترى ٦٦ حكم ٤٩٤ بتاريخ جماد الأول ٩٩٨هـ.

(٣) ذيل مهمة دفترى ٤ صفحة ٢١٢ بتاريخ ١٦ رجب ٩٩٨هـ والنص المنقول مباشرة من الوثيقة مأخوذ من ترجمة ما ندفيل لها.

The Ottoman Province of Al Hasa, p 501.

لحاكم عام بغداد بتزويده بعتاد وقوات عسكرية ستصل قريباً وأن عليه الاستعداد وتجهيز القوات الموجوده لديه ريثما تصل قوات بغداد وكلف بقيادة الحملة بنفسه أو يختار من لديه القدرة على ذلك ويثق فيه[1].

وتتضح قوة ثورة سعدون ونجاحه في السيطرة على معظم المنطقة في خطاب لاحق موجه إلى حاكم عام الأحساء عثمان بك في شوال ١٠٠١هـ/ يوليه ١٥٩٣م جاء فيه أن أمير أمراء الأحساء السابق يوسف قد بعث برسالة مفادها أنه لم يتبق من ألوية الأحساء تحت السيطرة العثمانية سوى لواءي صفوى والقطيف أما بقية الألوية ففي يد العرب من بني خالد وأنهم هم القائمون فعلاً على الولاية، كما تضمن أن واردات المنطقة قد انخفضت إلى ٣٠ حمل أقجه لا تكفى لتسديد قسطين من مستحقات الطوائف العسكرية، وقد نص الحكم على أن يستعيد النظام ويصلح الأمور الإدارية في الولاية ويعمل على تحسين أوضاع الأهالى[2].

ومع ما توحي به هذه الوثيقة من تحسن لأوضاع الولاية إلاّ أن أخبار استمرار الثورة وتصاعدها ترد بعد هذا التاريخ بسنتين فقد جاء في خطاب موجه إلى حاكم عام البصرة في ذى القعدة ١٠٠٣هـ/ يوليه ١٥٩٥م أن المتمردين (الأشقياء) يزدادون نشاطاً فوق نشاطهم في الأحساء وأن عليه مساعدة حاكم عام الأحساء في التصدي لهم فور طلبه المساعدة ودون تأخير[3]. ويبدو أن من عوامل استمرار ثورة بني خالد في الأحساء وعجز العثمانيين عنها في ذلك الوقت بالذات هو انشغالهم بمعالجة الاضطرابات المماثلة التي جرت في بغداد والبصرة[4].

---

(١) مهمة دفترى ٦٧ حكم ٢٢٥ بتاريخ جماد الأول ٩٩٩هـ.

(٢) مهمة دفترى ٧١ حكم ٦٥٧ بتاريخ شوال ١٠٠١هـ.

(٣) مهمة دفترى ٧٣ حكم ٨٩٢ بتاريخ ذى القعدة ١٠٠٣هـ.

(٤) مهمة دفترى ٧٣ حكم ٣٨٧ بتاريخ شوال ١٠٠٣هـ.
مهمة دفترى ٧١ حكم ٤٦٥ بتاريخ ذى القعدة ١٠٠١هـ.
مهمة دفترى ٧١ حكم ٦٥٠ بتاريخ شوال ١٠٠١هـ.

ومع هذه العلاقة المتوترة بين الطرفين إلاّ أن أخبار بني خالد وثورتهم في الأحساء تنقطع بعد ذلك التاريخ طوال السبعين سنة القادمة غير أنه من المؤكد محافظة بني خالد على دورهم وسيادتهم في المنطقة حتى تمكنوا في النهاية من الاستقلال بها.

هـ ــ استقلال الولاة العثمانيين بالأحساء:

ومما سبق يتضح أن بني خالد كانوا يمثلون القوة المحلية الأولى في الأحساء، ولما كانت السياسة العثمانية المتبعة في حكم الأقاليم قائمة على الاستعانة بالقوى المحلية في حكم المنطقة فقد أجرى ولاة الأحساء من قبل العثمانيين المنح والمخصصات لأمراء بني خالد حسب قوتهم ومدى نفوذهم وذلك للاستعانة بهم في حكم بوادي المنطقة والسيطرة عليها وضمان ولائها ولحماية قوافل التجارة والحج.

وكان زعماء بني خالد ينفقون جزءا من هذه المخصصات على زعماء القبائل الصغيرة في المنطقة ليضمنوا ولاءهم بالترغيب أو بالقوة عند الحاجة.

إلاّ أن هذه العلاقة بين العثمانيين الذين كانوا في أوج قوتهم في المنطقة وزعماء بني خالد لم تكن ثابتة بل تتغير حسب قوة الوالي العثماني وطموحات الزعيم الخالدي، فكلما ضعفت السلطة العثمانية في المنطقة ازدادت روح التمرد والثورة لدى بني خالد فأعلنوا عصيانهم ولكنهم يضطرون إلى التعاون عندما ترجح كفة الوالي العسكرية إثر دعمه بالتعزيزات من الألوية العراقية المجاورة. ومع هذه العلاقة المتقلبة فإن الوالي العثماني كان بدوره مضطراً للتعاون معهم لضمان استقرار الأوضاع في المنطقة ذات الأهمية الاستراتيجية بالنسبة للعثمانيين في تلك الفترة إذ أنها كانت خط دفاعهم الأول ضد البرتغاليين[١]، ولمنع المد الصفوي الشيعي من التغلغل في شبه الجزيرة العربية[٢]،

(١) Mandaville, op. cit. p. 489.

(٢) وصل الأمر إلى حد إغلاق طريق الحج بالنسبة للإيرانيين عبر الأحساء وغيرها.
Ibid, p. 498.

ولكن الوجود العثماني في المنطقة أخذ يتقلص وقل الاهتمام بها منذ مطلع القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي تقريباً حيث نلاحظ اختفاء الإشارة إلى ولاية الأحساء من سجلات مهمة دفترى بصفة شبه نهائيه، وقد يعزى هذا إلى تناقص أهمية المنطقة بالنسبة للعثمانيين نتيجة لانحسار الوجود البرتغالي في الخليج العربي، وميل العثمانيين إلى التعايش السلمي معه وخصوصاً من الناحية التجارية، إضافة إلى فقر وبعد المنطقة نسبيًا، بالنسبة لاستانبول وكثرة مشكلاتها بسبب التمرد والثورات المتكررة سواء من القوات العثمانية هناك أو من القوى المحلية وخصوصاً بني خالد.

فقد اعتبر الجنود العثمانيون التعيين في تلك المقاطعة النائية والقاسية الطبيعة عبارة عن منفى أو عقاب لهم من قبل السلطة المركزية.

بينما اعتبرته القوى المحلية حكما أجنبيا لا يراعي واقعها وما جبلت عليه من حب لروح الاستقلال والحرية بالرغم من نظرتهم إليها كقوة إسلامية سنية أولى.

ونتيجة لهذا فقد رضيت استانبول بوجود ولاة عثمانيين يخضعون لها بصورة اسمية[١] بينما هم مستقلون بإدارة منطقتهم بعيدا عن أي رقابة أو سلطة منها مقابل اعترافهم بتبعيتهم لها ودفعهم مبلغا سنويا[٢] وعدم تصرفهم مع القوى الخارجية بما يخالف استراتيجيتها العامة. ويذكر لونكريك[٣] أن الدولة العثمانية لم تسند ولاتها في تلك الفترة بأية قوة مادية أو عسكرية وأن الولاة في تلك الفترة كانوا يحكمون (**حسب إرادتهم وأهوائهم**).

وهكذا ظهر في المنطقة ولاة مستقلون عن إدارة العثمانيين المركزية في وقت مقارب لتكون ولاية الأفراسياب في البصرة[*] وقد يكون لقيام إمارة الأفراسياب

(١) سيد حراز، مرجع سبق ذكره، ص ١٦١.

(٢) ابن عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ق ١ ص ١٢٢.

(٣) **أربعة قرون من تاريخ العراق**، ص ٣٧، ٤٤ ــ ٤٧.

(*) سوف نتطرق إلى تلك الإمارة بشيء من التفصيل فيما بعد.

وطريقة نشأتها وعلاقتها باستانبول دور في أن يسلك ولاة الأحساء هذا النهج الاستقلالي عن السلطة المركزية العثمانية. وهكذا تركت الدولة العثمانية لهؤلاء الولاة إدارة منطقتهم بأنفسهم اعتماداً على قدراتهم الذاتية فتحول هؤلاء الولاة تدريجيا إلى زعماء اقطاعيين يتوارثون الولاية بصورة تقليدية.

ويذكر الغرابي[1] كيفية تحول كل من ولاية البصرة والأحساء إلى هذا النمط العثماني من الحكم عندما أورد تمرد أهالي الأحساء على الوالي العثماني وقتلهم إياه ثم عينوا من قبلهم أحد القادة وأرسلوا للسلطة خبرا بذلك، فلم تجد بدا من إقراره على هذا. ولكنه لا يعطينا زمنا لتلك الحادثة بينما الوثائق العثمانية تزودنا باسم واليين من ولاة الأحساء في مطلع القرن الحادي عشر الهجري توفيا في المنطقة الأول اسمه عبدالباقي وتصرح وثيقة بتاريخ ١٠٠٣هـ/ ١٥٩٥م بمقتله فعين بعده أحمد في نفس السنة.

وفي سنة ١٠١١هـ/ ١٦٠٢م ترد وثيقة أخرى تفيد بوفاة بهرام والي الأحساء في و لايته وإن لم تذكر كيفية وفاته إلاّ أنه من المحتمل أنه قتل حسب رواية الغرابي مما أدى إلى استيلاء علي باشا البغدادي على السلطة بتأييد من الاحسائيين، الذين أرسلوا إلى دار الخلافة يطالبون بإقرار علي باشا على تلك الولاية (**وإن الأمر لا يستقيم إلاّ على هذا**)، فلم تجد السلطة العثمانية بدا من الموافقة نتيجة لعدم الاستقرار في سائر تلك المناطق.

كما ورد والٍ للأحساء يدعى علي سنة ١٠١٨هـ/ ١٦٠٩م ويبدو أنه تولى بعد بهرام إذ لم يرد ذكر اسم والٍ بينهما.

ثم ذكر الغرابي[2] تولي محمد بعد وفاة والده علي فاستمر يحكم الأحساء حتى دخل في نزاع مع الأفراسياب الأمر الذي أدى في النهاية إلى فقدانه لولايته.

---

(١) تاريخ الغرابي، حوادث سنة ١٠٧٧هـ، ص ١٣٤ ـــ ١٣٥.

(٢) تاريخ الغرابي، ص ١٣٥.

ومع أنه يرد اسم والٍ للاحساء يدعى محمد في سنة ١٠٥٣هـ/ ١٦٤٣م بعد ذكر ولاية علي إلاّ أنه يرد أيضاً اسم والٍ آخر يدعى إبراهيم في سنة ١٠١٩هـ/ ١٦١٠م بين ولايتي علي ومحمد، وقد يكون إبراهيم عين بصورة مؤقتة نتيجة لاضطراب ما أو بصورة اسمية ولم يمارس سلطته.

أو أن علي البغدادي الذي أورده الغرابي جاء بعد ابراهيم ولم يرد اسمه فيما اطلعنا عليه من وثائق، بالرغم من الفترة الطويلة نسبيا ١٠١٩ ــ ١٠٥٣هـ/ ١٦١٠ ــ ١٦٤٣م هو الأرجح لاسيما أن العصامي[١] ذكر واليا للاحساء اسمه علي سنة ١٠٣٢هـ/ ١٦٢٣م، كما أشار ابن عبدالقادر[٢] إلى انتقال ولاية الأحساء من علي باشا إلى ابنه محمد سنة ١٠٤٤هـ/ ١٦٣٥م الذي استمر في السلطة حتى سنة ١٠٧٤هـ/ ١٦٦٤م.

وتورد المصادر المحلية الأخرى ما يعزز رواية الغرابي تلك، فالعمري[٣] عند إشارته لوفاة أحد أدباء المدينة المنورة يحيى آغا بن علي باشا سنة ١٠٩٥هـ/ ١٦٨٤م أشار إلى أن أباه علي كان واليا للأحساء ثم إن أكبر أبنائه الثلاثة ويدعى محمداً قد غدر به وذلك عندما بعثه إلى مقر السلطة في بعض حوائجه فزوّر عليه خطابا يطلب فيه إعفاءه من الولاية وتولية ابنه محمد بدلا عنه، فاستجيب لطلبه المزور ورجع إلى الأحساء وهو يحمل مرسوما من السلطان بولايته للأحساء بدلا عن أبيه، فلم يجد أبوه وأخواه بدّا من القبول بالأمر الواقع ورحلوا إلى المدينة حيث اشتهروا وخصوصاً الأبناء بالعلم والجود والتقى[٤]، وقد

(١) عبد الملك بن حسين العصامي، **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي** (القاهرة ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م) جـ ٤ ص ٤٠٢.

(٢) **تحفة المستفيد**، ق ١ ص ١٢٢.

(٣) ياسين بن خير الله العمرى، **الدرر المكنون في المآثر الماضية من القرون**، مخطوط موجود في دار الكتب الوطنية بباريس تحت رقم ١٤٤٩،ص ٣١٠.

(٤) أشار العمري إلى وفاة أبو بكر بن علي في حوادث سنة ١٠٧٦هـ ونعته بالسخاء والكرم. انظر: **عمدة البيان في تصاريف الزمان**، مخطوط موجود في مكتبة المتحف العراقي ببغداد تحت رقم =

أشار ابن عبدالقادر[1] أيضاً إلى تلك الحادثة، غير أنه ذكر أن اسم الأب علي بن أحمد بن لاوند البريكي، وأن ولايته قد امتدت منذ سنة ٩٧٤هـ/ ١٥٦٧م معتمداً على تاريخ المسجد الذي بنى في عهده. وحتى سنة ١٠٤٤هـ/ ١٦٣٥م، وهذا أمر مخالف للواقع فقد تولى خلال تلك الفترة العديد من الولاة، ويبدو أن مصدر خطئه أنه شاهد اسم علي في تاريخ بناء المسجد فاعتقد أنه علي نفسه الذي غدر به ابنه لاعتقاده أنه لا يوجد في ولاية الأحساء العثمانيين سوى والي واحد يدعى بهذا الاسم[*].

كما تزودنا تلك الرواية بالعلاقة المالية بين والي الأحساء اللامركزي والسلطة المركزية، فقد ذكر أنه يدفع مبلغاً معينا إلى خزانة السلطة المركزية سنوياً اضافة إلى هدية للسلطان.

ولا تزودنا المصادر التي بين أيدينا بمدى علاقة هؤلاء الولاة بنجد والمناطق المجاورة لها، غير أنه ورد وصول الشريف إدريس بن حسن بن أبي نمي وابن أخيه محسن بن حسين إلى الأحساء سنة ١٠٣٢هـ، وقيامه بالمصالحة مع أبناء عمه ذوي عبدالمطلب اللاجئين للأحساء على أثر خلافهم معه[2].

= ٩٠٨٤.

ــ ابن عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ق ٢، ص ٤٢ ــ ٤٤.

(١) **تحفة المستفيد**، ق ١ ص ١٢٢.

(*) يرجع هذا إلى أن ابن عبد القادر يحصر ولاة الأحساء العثمانيين في أربعة: محمد باشا فروخ ــ علي بن أحمد بن لاوند البريكي ــ محمد بن علي ــ عمر باشا الحليبي. معتمداً فيما يبدو على رواية الفاخري السابقة ومن أخذ عنه.

(٢) العصامي، مصدر سبق ذكره، جـ ٤ ص ٤٠١ ــ ٤٠٢.

أحمد زيني دحلان، **خلاصة الكلام في بيان امراء البيت الحرام** (مكة ١٣١١هـ/١٨٩٢م) ص ١٤٨. عبد الله محمد عبد العزيز آل بسام، **تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق**، مخطوط مصور عن أرامكو موجود في دارة الملك عبدالعزيز تحت رقم (٢٠٨)، ص ٣٨. أحمد السباعي، **تاريخ مكة المكرمة**، ط ٤ (مكة ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م) ص ٣٥٨.

وُذكر[1] أن الزيارة كانت غير ودية وأن والي الأحساء تمكن من إقناعه وإرضائه، وإن صح هذا فهو نتيجة على ما يبدو لاستقبال والي الأحساء لأبناء عم الشريف ذوي عبدالمطلب المنافسين له على زعامة مكة.

---

(١) الدخيل، مرجع سبق ذكره، ص ٦٠.

الفصل الثالث

استيلاء بني خالد على السلطة في الأحساء

وينقسم إلى:

(أ) النفوذ الخالدي في المنطقة قبل عام ١٠٧٤هـ/ ١٦٦٤م.

(ب) بنو خالد ونشأة الكويت.

(جـ) الافراسياب وبنو خالد في الأحساء.

(د) استيلاء براك على الأحساء مؤقتا سنة ١٠٧٤هـ/ ١٦٦٤م.

(هـ) استعادة براك للأحساء.

(و) الاستيلاء على القطيف.

(ز) محاولة المنتفق انتزاع الأحساء من بني خالد.

(ح) الموقف العثماني من استقلال بني خالد بالأحساء.

استيلاء بني خالد على السلطة في الأحساء

أ ـ النفوذ الخالدي في المنطقة قبل عام ١٠٧٤هـ ـ ١٦٦٤م

يتضح من خلال تتبعنا لعلاقة بني خالد بالعثمانيين منذ وصولهم إلى المنطقة، سواء أثناء الثورات المتكررة التي عايشها الحكم العثماني في الأحساء من قبل بني خالد أو في ما تخللها من فترات الهدوء والتعايش بين الطرفين، أن بني خالد كانوا يسيطرون على المنطقة في البوادي والأرياف سواء حين يكون زعيمهم مسئولا معينا من قبل العثمانيين أو بفرضه للأمر الواقع عند إعلانه الثورة والتمرد.

لم يكن العثمانيون يسيطرون عمليا في المنطقة إلاّ على المدن والقلاع الرئيسة المحيطة بها، كالهفوف والمبرز والقطيف والعيون وغيرها. وحتى تلك المراكز كانت تطولها يد زعيم بني خالد مؤقتا أثناء الثورات، كما حدث لمدينة المبرز التي اتخذت قاعدة للثوار[1]. وفي فترة متأخرة فقد العثمانيون معظم تلك القلاع والمدن[2]، حتى أصبح الوجود العثماني في المنطقة على شكل جزر متفرقة تعتمد في ترابطها وسهولة الاتصال فيما بينها على مدى العلاقة بينهم وبين بني خالد وحلفائهم.

ومن هذا المنطلق نجد أن النفوذ الخالدي كان هو المسيطر عمليا على معظم المنطقة باستثناء القلاع والمدن الرئيسية.

ومع تحول الحكم المركزي العثماني في الأحساء إلى حكم اللامركزي واكتفاء والي الأحساء بإعلان تبعيته الاسمية لاستانبول والاعتماد على نفسه في

(١) مهمة دفترى ٣ حكم ١١٤٦ في ٢٣ شعبان ٩٦٧هـ.

(٢) مهمة دفترى ٧١ حكم ٦٥٧ في شوال ١٠٠١هـ.

إيجاد الموارد والمخصصات المالية فقد اهتم بالمراكز الرئيسة ذات الكثافة السكانية والجدوى الاقتصادية وترك إدارة بقية المنطقة بقصد أو بغير قصد للقوى المحلية، مما أدى إلى تقليص الحاميات العثمانية في المنطقة فتصاعد مركز بني خالد تبعاً لهذا.

ومن هنا فقد أصبح الزعماء الخالديون يحكمون سيطرتهم على القرى والمراكز الصغيرة إضافة إلى القبائل الرحل في المنطقة وذلك من قطر جنوبا التي كان يحكمها آل مسلم الخالديون(١) إلى البصرة شمالاً حيث عيّن العثمانيون بعض الزعماء الخالديين على عدد من ألويتها، كما أصبح لهم في هذه الفترة نشاطاً كبيراً في مياه الخليج العربي والدفاع عنه ضد الغزاة البرتغاليين يرد ذلك أثناء الحديث(٢) عن حملة برتغالية تحركت من هرمز سنة ٩٩٤هـ/ ١٥٨٦م* بقيادة بدرو بيريرا (Pedro Pereira) قاصدة مكانا يدعى نيكولا (نخيله)** بقصد تأديب (القراصنه) من قبيلة بني خالد(٣) بعد أن علموا بتجمعهم هناك، وبعد

---

(١) عبد العزيز محمد المنصور، **التطور السياسي لقطر (في الفترة ١٨٦٨ ــ ١٩١٦م) ط٢**، الكويت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص ١٨.
الدباغ، **قطر ماضيها وحاضرها**، ص ١٦٨.
خزعل، **تاريخ الكويت**، جـ ١ ص ٤١.

(٢) اعتمدنا في إيراد تلك الحادثة بشكل أساسي على الجزء المنشور بالعربية من «أسفار الرحالة البرتغالي جون هيوجن فان لنشوتن انظر: مجلة الوثيقة، البحرين، ع١ س ١ ص ١٥١ ــ ١٥٥.

(*) هناك من ذكر أن ذلك تم سنة ٩٩٣هـ/١٥٨٥. انظر.
Sousa, Faria, **The history of the Discovery and Conquest of India by the Portuguese,** Translated in to English by John Stevens, London, 1899, vol. 3. p. 30.

(**) عرفها بأنها تقع على ساحل جزيرة العرب، ولم نعثر على مكان بهذا الاسم. وقد يكون محرفاً، ولكن هناك جزيرة تدعى نخيلوه قريبه من الساحل الإيراني قبالة القطيف، ومن المحتمل أن بنى خالد قد وجدوا فيها ولو بصورة مؤقتة كمركز للتجمع وشن الهجمات البحرية على سفن البرتغاليين وحلفائهم.

(٣) مجلة الوثيقة، ع ١، ص ١٥٢.

وصول الحملة البرتغالية قامت بإنزال قواتها على اليابسة بدون نظام أو انضباط* ، ويبدو أنهم استدرجوا إلى كمين أعده لهم الخالديون، فدارت عدة معارك بين الطرفين كانت محصلتها انسحاب البرتغاليين بسفنهم الفارغة إلى هرمز بعد هزيمة قاسية خسروا فيها عدداً كبيراً من القتلى** على رأسهم عدد من النبلاء والأشراف البرتغاليين كشقيق رئيس الأساقفة وبعض كبار عمد المدن البرتغالية، ويعزى[١] سبب قيام تلك الحملة إلى ما ألحقه رجال بني خالد بسفن وتجارة البصرة من خسائر فادحة، بينما هناك[٢] من ذكر أن سبب قيام الحملة هو ما تتعرض له المؤن القادمة إلى هرمز من متاعب واعتداءات. كما امتد النشاط الخالدى في تلك الفترة إلى أبعد من ذلك ليصل عمان في الجنوب حيث تورد المصادر العمانية[٣] مشاركة محمد بن عثمان (ابن حميد) أحد زعماء بني خالد بشكل مستقل في الهجمات التي يشنها الجبور على عمان بزعامة ناصر بن قطن الجبري في عهد السلطان ناصر بن مرشد اليعربي ١٠٣٤ ـــ ١٠٥٠هـ/ ١٦٢٥ ـــ ١٦٤١م وذلك انطلاقاً من الأحساء.

(*) هكذا وردت في النص.

(**) ذكر جون هيوجن أن عدد القتلى ٨٠٠ قتيل ولم ينج سوى ٥٠ منهم. انظر: مجلة الوثيقة، ع١ ص ١٥٢.

بينما ذكر سوزا أن عدد القتلى أكثر من ٢٥٠ رجلاً عدا من غرق منهم، وتبعه في ذلك لوريمر.

انظر: **The history of the Discovery**, vol. 3. p. 30.

دليل الخليج ـــ القسم التاريخي، (الدوحة. بدون) جـ١ ص ١٩.

(١) مجلة الوثيقة، ع ١ ص ١٥٢.

(٢) Sousa, op. cit. vol. 3., p. 30.

لوريمر، **التاريخي**، جـ ١ ص ١٩.

(٣) الازكوي، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٦، ١٠٧،/ابن رزيق، مرجع سبق ذكره، ص ٢٢٣ ـــ ٢٢٤ مؤلف مجهول، **تاريخ أهل عمان**، ص ١٣٩.

كما امتد نشاط بني خالد في العراق ليتعدى البصرة جهة الشمال حتى وصل بغداد[(١)]. أما بالنسبة لنشاطهم في نجد فليس لدينا إلاّ القليل حيث وردت مواجهتهم للأشراف هناك*.

وقد انتهج بنو خالد فيما يبدو إقامة مراكز تموينية ثابتة لهم في أطراف مناطق نفوذهم الشمالية وخصوصا حول مناطق تجوالهم ومراعيهم الرئيسة في الصمان وما حولها، وقد أشار ابن غنام[(٢)] أثناء حديثه عن إحدى هجمات الدرعية على بني خالد إلى وجود مراكز تموينية لهم في بلدان (أهل القرى اللطف**).

ولعل الكويت أبرز شاهد على هذه المراكز الخالدية ودورها في المنطقة في تلك الفترة.

ب ــ بنو خالد ونشأة الكويت :

كانت الكويت إحدى المراكز التموينية التي أسسها بنو خالد في وقت مبكر، وسنحاول من خلال تتبع نشأتها الظهور بتصور عام عن دور هذه المراكز وبالتالي مدى نفوذ بني خالد في المنطقة من خلالها قبل استيلائهم على السلطة في الأحساء بصورة نهائية، بغض النظر عن ما حدث للكويت من تطور ونمو أثر ذلك بحكم موقعها ونزوح العتوب إليها، إضافة إلى عوامل خارجية أخرى الأمر الذي أدى إلى أن تكون من أهم المراكز التجارية في الخليج العربي.

---

(١) Mandaville, op. cit. p. 499-500.

(*) سوف نستعرض هذا في الفصل الخاص بعلاقة بني خالد بنجد.

(٢) **تاريخ ابن غنام** ص ١٧١.

(**) يطلق هذا الاسم على المنطقة المرتفعة والممتدة من الشمال إلى الجنوب بشكل مواز لغربي الأحساء حتى الظهران. للمزيد من الإيضاح انظر: الجاسر، **المعجم الجغرافي، الشرقية**، ق ٣ ص ١٠٣٢ ــ ١٠٣٣.

فقد أجمعت المصادر الكويتية على أن بني خالد هم المؤسسون للكويت وان اختلفوا في تحديد تاريخ تأسيسها.

فهناك من ذكر[1] أن ذلك تم سنة ١٠١٩هـ/ ١٦١٠م، بينما حدده الشيخ مبارك بن صباح سنة ١٠٢٢هـ/ ١٦١٣م وذلك في خطاب إلى محسن باشا والي البصرة أجابه فيه عن سؤاله عن تاريخ تأسيس الكويت[2]، بينما هناك[3] من أشار إلى إنها أسست سنة ١٠٦٠هـ/ ١٦٥٠م على يد عقيل* أحد شيوخ بني خالد من آل حميد، وقيل[4] إنها أسست سنة ١٠٧٠هـ/ ١٦٦٠م، وقيل[5] إنها أسست على يد براك آل غرير حوالي سنة ١٠٨٠هـ/ ١٦٧٠م، وقيل[6] سنة ١١٠٠هـ/ ١٦٨٩م، وقيل بعدها[7]. ويعزو خزعل[8] هذا الاختلاف إلى مراحل تطور الكويت ونموها، بحيث اعتبر كل مؤرخ مرحلة من مراحل هذا التطور هي نقطة التأسيس الرئيسة فأرخ بها. وفي هذا التعليل اعتراف ضمني بقدم تأسيسها، والأرجح أنها أسست تدريجيا في حوالي منتصف القرن الحادي عشر الهجري[9] السابع عشر الميلادي على أقرب تقدير، إذ أن نشاط بني خالد

---

(١) محمد بن خليفة النبهاني، **التحفة النبهانية ــ الكويت ــ** (القاهرة ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م) ص ١٢٦.
(٢) خزعل، **تاريخ الكويت**، جـ ١ ص ٣٧.
(٣) عبد الله الحاتم، **من هنا بدأت الكويت**، (دمشق، بدون)، ص ٨.
سيف مرزوق الشملان، **من تاريخ الكويت**، (مصر ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م)، ص ١٠٢.
(*) سنناقش هذا عندما نورد أسماء زعمائهم.
(٤) راشد عبد الله الفرحان، **مختصر تاريخ الكويت** (القاهرة ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)، ص ٦١.
(٥) الشملان، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٢.
علي الشرفي، **العرب والعراق** (بغداد ١٣٨٣/١٩٦٣م) ص ١٧.
(٦) يوسف بن عيسى القناعي، **صفحات من تاريخ الكويت** (الكويت ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م) ص ٥.
الشملان، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٢.
(٧) المرجع نفسه.
(٨) **تاريخ الكويت**، جـ ١ ص ٣٧.
(٩) صلاح العقاد، **التيارات السياسية في الخليج العربي** (القاهرة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) ص ٥٣.

المؤسسين لها بالإجماع كان قوياً ومؤثراً في المنطقة منذ النصف الثاني من القرن العاشر الهجري.

بدأ الكويت حصنا صغيرا أقامه أحد شيوخ بني خالد بغرض تخزين المؤن والذخائر اللازمة لإقامته المؤقتة في المراعي المجاورة لها، وعند غزواته شمالاً[1] جهة البوادي العراقية، أو ليكون مأوى لرعاته وأتباعه من المناطق القريبة[2]، وهناك من لا يستبعد أنها أعدت لتكون مركزاً لاستقبال الحجاج الايرانيين ومن ثم نقلهم إلى مكة المكرمة تحت حراسة بني خالد[3]، كما ذكر أيضاً أنه أقيم ليكون نقطة اتصال بين موردي الفنيطيس والفنطاس وبين بلدة الجهرة الزراعية[4]. وهذا أمر مستبعد حيث لم تكن تلك المواقع من الأهمية في تلك الفترة بحيث يقام مركز اتصال بينها فهي لم تنم وتزدهر إلاّ بعد تطور الكويت ويبدو أن الزعيم الخالدي وضع في هذا الحصن حامية صغيرة برئاسة أحد أتباعه ثم استقرت بجوار ذلك الحصن بعض الأسر كعائلتي المصيبيح والبورسلي[5] أو أنهما شاركتا في حراسته من قبل بني خالد[6]، كما توافد عليه لفيف من البدو وصائدي

= قدرى قلعجي، **أضواء على تاريخ الكويت** (بيروت ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م) ص ٣١./اسكندر معروف، **الكويت، لؤلؤة الخليج** (بغداد ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) ص ٢٠.

محمود بهجت سنان، **الكويت زهرة الخليج** (بغداد ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م) ص ٢٥.

(١) عبد العزيز الرشيد، **تاريخ الكويت**، أشراف يعقوب عبد العزيز الرشيد، (بيروت ١٣٩١هـ/١٩٧١م) ص ٣٣.

سنان، **الكويت زهرة الخليج**، ص ٢٥/الشملان، مرجع سبق ذكره، ص ١٠١.

(٢) الرشيد، مرجع سبق ذكره، ص ٣٣/سنان، **الكويت زهرة الخليج**، ص ٢٥./قلعجي، مرجع سبق ذكره ص ٤٠/معروف، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠.

(٣) الحاتم، **من هنا بدأت الكويت**، ص ٨.

(٤) سنان، **الكويت زهرة الخليج**، ص ٢٦.

(٥) الشملان، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٢.

الحاتم، **من هنا بدأت الكويت**، ص ٨.

(٦) المرجع نفسه.

الأسماك[1]، وأخذ في النمو البطيىء حتى حل فيه العتوب واتخذوه مقر إقامة لهم.

ويعتبر أبو حاكمه[2] الكويت في بدايتها قرية صغيرة اتخذها بعض الصيادين والبدو مقراً لهم في القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي وذلك حول حصن بني خالد حتى قدم عليه العتوب، كما يعتبره في موضع آخر[3] مركزاً صغيراً لصيد الأسماك قبل وفود العتوب.

ومن هذا يتبين لنا أن الكويت أسست من قبل بني خالد على شكل حصن صغير بهدف التخزين والحراسة مما يدل على قوة وجودهم وسلطانهم في المنطقة قبل استيلائهم على سلطة الأحساء بزمن طويل، ثم تتابع مع مرور الزمن نزوح السكان إليه حتى استقر فيه العتوب وبدأ مرحلة جديدة.

جـ ــ الأفراسياب وبنو خالد في الأحساء :

وهكذا أصبح النفوذ في المنطقة بصورة عملية ما بين الوالي العثماني الذي يسيطر على المدن الرئيسة مثل الأحساء والمبرز والقطيف، وبقية المنطقة تحت سيطرة الزعامة الخالدية بشكل مباشر أو غير مباشر فلم يكن أي من الطرفين بقادر على أن يغير هذا الوضع لاسيما بنو خالد مما دفعهم على ما يبدو إلى التعاون مع الوالي العثماني نسبيا.

---

(١) الرشيد، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٦.
الشملان، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٢.
القناعي، مرجع سبق ذكره، ص ٩.

(٢) أحمد مصطفى أبو حاكمه، **محاضرات في تاريخ شرقي الجزيرة العربية في العصور الحديثة**، القاهرة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ص ٦٤.

(٣) المؤلف نفسه، **تاريخ شرق الجزيرة العربية، نشأة وتطور الكويت والبحرين**، ترجمة محمد أمين عبد الله، بيروت ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م، ص ٧٣.

استمر ذلك الوضع وتلك العلاقة بين الطرفين حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي عندما تدخلت إمارة الأفراسياب القائمة في البصرة في شئون الأحساء وحاولت الاستيلاء عليها عن طريق التحالف مع القوى المحلية وعلى رأسها بنو خالد، وبواسطة هذا التحالف استطاع زعماء بني خالد استغلال قوة الأفراسياب وتدخلهم في الأحساء لكسر التوازن القائم بينهم وبين الولاة العثمانيين وتحويله لمصلحتهم، الأمر الذي مكنهم في النهاية من تولي السلطة الفعلية في الأحساء وإزالة الوجود العثماني عنها.

ولأهمية دور الأفراسياب في انتقال الحكم لبني خالد فسوف نستعرض باختصار قيام هذه الإمارة مركزين على دورها في الأحساء.

الأفراسياب في البصرة :

في بداية القرن الحادي عشر للهجرة ثارت بتأييد من السكان المحليين القبائل المحيطة بالبصرة[1] وعلى رأسها ابن عليان[2] أمير قبائل الجزائر ضد الوالي العثماني في البصرة علي باشا[3] الذي لم تمكنه موارده المالية القليلة[4] من اخمادها، فاضطر بعد أن أنهكته الثورة إلى مغادرة البصرة وتسليمها إلى شخص يدعى أفراسياب كان يعمل كاتبا للجند (**فباع البصرة من أفراسياب المذكور بثمانية أكياس روميه والكيس ثلاثة آلاف محمدية* على أن لا يقطع الخطبة من اسم**

(١) لونكريك، مرجع سبق ذكره، ص ٩٨.

(٢) عبد المجيد حسن الغزالي، **البصرة**، منشورات الهدف، بغداد ١٣٦٠هـ/١٩٤١م، ص ٧٦.

(٣) فتح الله بن علوان الكعبي، **زاد المسافر ولهفة المقيم والحاضر فيما جرى لحسين باشا ابن افراسياب حاكم البصرة**، تصيح: خلف شوقي أمين الداودي، (بغداد ١٣٤٢هـ /١٩٢٤م) ص ١٧ وذكر أن اسمه «درويش على باشا» انظر مثلاً: النبهاني، ـــ **البصرة** ـــ، ص ٢٦٨.
بينما ذكر أن اسمه «أيود» وقد يكون أيوب. انظر: لونكريك، مرجع سبق ذكره، ص ٩٩.

(٤) الشرفي، مرجع سبق ذكره، ص ٣٦.

(*) ذكر أنه دفع أربعين ألف قرش. انظر: لونكريك، مرجع سبق ذكره، ص ٩٩.

السلطان فرضي بذلك أفراسياب)[1] وهذه العبارة تدل على أن الوالي العثماني اشترط عند انسحابه أن تكون للعثمانيين السيادة الاسمية على البصرة[2].

أصبحت ولاية افراسياب هذا على البصرة بداية حكم جديد في المنطقة عرف بالعهد الأفراسيابي وذلك سنة ١٠٠٥هـ/ ١٥٩٧م.

ويرجع أصل هذه الأسرة إلى سلاجقة الترك[3]، وقد لقب أفراسياب بالديري نسبة إلى موطن أمه، مما دفع البعض إلى نسبته لأصل عربي[4]، وهناك من نسبه إلى أصل فارسي[5].

وقد استمرت حكومة افراسياب في السلطة حتى وفاته سنة ١٠١١هـ/ ١٦٠٢ ـــ ١٦٠٣م فتولى الحكم من بعده بوصية منه ابنه علي باشا، فطور الامارة وزاد من قوتها بعد أن كسب ولاء الأهالي بعدله وحسن سيرته[6] وأعلن تبعيته لاستانبول فأقرته على ولايته رسميا[7].

استمرت حكومة علي باشا حتى شهر شعبان ١٠٥٥هـ[8]/ سبتمبر ١٦٤٥م

---

(١) الكعبي، مصدر سبق ذكره، ص ١٧.

(٢) أورد الغرابي هذه الحادثة مختصرة، انظر: **تاريخ الغرابي**، ص ١٣٤.

(٣) الكعبي، مصدر سبق ذكره، ص ١٧.

محمد الخال «نشر»، **تاريخ الإمارة الافراسيابيه أو حلقة مفقودة من تاريخ البصرة**، وهو جزء من مخطوط بعنوان «السيرة المرضية في شرح الفرضية لعبد «علي» بن ناصر الشهير بابن رحمه الحويزى، بغداد ١٣٨٠هـ/١٩٦١م، ص ٣.

(٤) عبد اللطيف ناصر الحميدان، **مخطوطة على بن عبد الله الموسوى محتواها وأهميتها كمصدر تاريخى**، المجلة التاريخية المغربية، تونس ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ع ٢٩ ـــ ٣٠ س ١٠ ص 185.

أحمد البشر، **مقالات عن الكويت** (الكويت بدون) ص ٢٠.

(٥) العقاد، مرجع سبق ذكره، ص ٥٣.

(٦) الكعبى، مصدر سبق ذكره، ص ١٨.

(٧) لونكريك، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٣.

(٨) الخال، مرجع سبق ذكره، ص ٤٧.

عندما تولى ابنه حسين باشا السلطة من بعده وكان قويا ذا طموح كبير ولكنه مع هذا لم ينهج سياسة أبيه في إدارة البلاد إذ سرعان ما استبد بالسلطة فاستاء الأهالي منه وحرضّوا عليه عميه أحمد آغا وفتحى بك[1] اللذين كانا يتطلعان إلى السلطة، فأخذا يعملان ضده فحاول بدوره الايقاع بهما[2].

انتهز حسين باشا مقدم عميه إلى البصرة قادمين من لوائيهما اللذين تحت حكمهما* وحاول التخلص منهما ولكنه في النهاية اكتفى بنفيهما مع أتباعهما إلى الهند، وفي الطريق إلى المنفى مروّا بساحل الاحساء فرسوا فيه، وطلبوا حماية والي الاحساء العثماني محمد باشا[3] الذي أكرمهما وقبل حمايتهما، أما أتباعهما فغادروا إلى الهند.

بقي عمّا حسين في الأحساء حيث رفعا شكوى ضده إلى استانبول** وأخذا يراسلان والي بغداد مرتضى باشا ويحرضانه ضد ابن أخيهما حسين باشا ويعرضان عليه المساعدة المالية كل هذا بتأييد ودعم من والي الأحساء محمد باشا[4].

أزعج هذا التصرف حسين باشا باعتباره عملا عدائياً موجها ضده فناصب

---

(١) الكعبي، مصدر سبق ذكره، ص ١٩.

(٢) عبد الكريم رافق، **العرب والعثمانيون ١٥١٦ ــ ١٩١٦م** (دمشق ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) ص ٢١٨.

(*) ذكر لونكريك فرارهما إلى استانبول بسبب تعسفه ثم عودتهما بعد أن حصلا على فرمانين بتعيينهما على سنجقين من سناجق إيالة البصرة. انظر: **أربعة قرون**، ص ١١٠.

(٣) العزاوى، **العراق بين احتلالين**، جـ ٥ ص ٦٨.

(**) هناك من يذكر أن عمي حسين قد قصدا استانبول وشكيا إلى السلطان أعماله وظلمه مما أدى إلى تسيير القوات ضده. انظر: على ظريف الأعظمى، **مختصر تاريخ البصرة**، (بغداد ١٣٤٦هـ ١٩٢٧م) ص ١٣١/النبهاني، **البصرة**، ص ٢٧٤.

(٤) العزاوى، **تاريخ العراق بين احتلالين**، جـ ٥ ص ٤٦ ــ ٤٨.
لونكريك، مرجع سبق ذكره، ص ١١٠، ١١١.

محمد باشا العداء وأخذ يتطلع إلى عزله والاستيلاء على ولايته مستعينا بالقوى المحلية في الاحساء وعلى رأسها بنو خالد بعد أن تحالف معهم[1].

وقد أورد ابن غملاس[2] رواية مفادها أن حسين باشا قد تمكن في تلك الفترة* من تعيين وال من قبله على الأحساء بعد أن طرد واليها السابق محمد باشا[3]، ثم ذكر استيلاء حسين على الأحساء مرة ثانية، كما ذكر لو نكريك[4] أن حسين باشا قد عيّن نائباً له في القطيف قبل سنة ١٠٧٤هـ**/ ١٦٦٤م.

استغلت الدولة العثمانية الخلاف بين حسين وعمّيه للتدخل في حكم البصرة فكلفت مرتضى باشا واليها في بغداد باستعادة البصرة وتسليمها إلى عمي حسين[5]، فقام مرتضى باستدعائهما من الأحساء حيث رافقاه في حملته على البصره[6]. حاول حسين باشا التصدى للقوات العثمانية بقيادة مرتضى ولكنه فشل أثر معارك خاسرة، مما اضطره للجوء بأهله وأمواله إلى المناطق الخاضعة

---

(١) رافق، مرجع سبق ذكره، ص ٢١٨، ٢١٩.

(٢) **ولاة البصرة**، ص ٥٨.

(*) أي قبل حملة مرتضى باشا على البصرة. ١٠٦٤هـ/١٦٥٤م.

(٣) المرجع نفسه، ص ٥٨.

(٤) **أربعة قرون**، ص ١١٢.

(**) هذا الخبر لم أجد ما يسنده في المصادر التي لدىّ، غير أن رافق قد ذهب إلى أبعد من هذا في معرض حديثه عن الأحساء عندما قال (**وسيطر عليها آل افراسياب منذ مطلع القرن السابع عشر**). وهذه مقولة تحتاج إلى سند قوى لأن ما اطلعت عليه من مصادر معاصرة لتلك الفترة لا تشير إلى أي دور لأفراسياب في الاحساء قبل منتصف القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي، فرواية ابن غملاس السابقة تشير إلى أن التدخل كان في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي وذلك عندما جعله سبباً في قدوم القوات العثمانية إلى البصرة بقيادة مرتضى باشا وذلك سنة ١٠٦٤هـ/١٦٥٤م. انظر: **العرب والعثمانيون**، ص ٢١٨.

(٥) الكعبي، مصدر سبق ذكره، ص ١٩.

(٦) العزاوي، **العراق بين احتلالين**، جـ ٥ ص ٤٧.

للايرانيين. فدخل الجيش العثماني البصرة سنة ١٠٦٤هـ[١]/ ١٦٥٤م* بترحيب من الأهالي الذي تطلعوا إلى تسلم أحمد بك الولاية بدلاً من أبن أخيه المستبد، وقرروا جمع المال وتقديمه للوالي العثماني عرفانا بالجميل[٢]، ولكن الأحداث تطورت لمصلحة حسين باشا بصورة غير متوقعة، وذلك عندما ثار أهالي البصرة والقبائل التي حولها[٣] ضد مرتضى باشا بعد أن أعلن عن أطماعه وحوّل حملة الخلاص من حسين باشا لمصلحته الشخصية** وذلك عندما قام بمصادرة بعض

---

(١) ياسين العمرى، **عمدة البيان**، حوادث سنة ١٠٦٤هـ.
العزاوي، **العراق بين احتلالين**، جـ ٥ ص ٤٦.

(*) وقد وردت تلك الحادثة مفصلة في تاريخ سلحدار سنة ١٠٦٥هـ. انظر: سلحدار فندقليلى محمد آغا، **سلحدار تاريخى**، (استانبول ١٣٥٧هـ/١٩٢٨م) مجلد ١، ص ١٦، ١٧/ كما ذكر ابن غملاس أن تاريخ استيلاء مرتضى باشا على البصرة سنة ١٠٦٦هـ انظر: **ولاة البصرة**، ص ٥٨. وهذا التاريخ يتعارض مع تاريخ انتهاء ولاية مرتضى باشا على بغداد ١٠٦٥هـ وتولى مصطفى باشا بعده. انظر: العزاوي، **العراق بين احتلالين**، جـ ٥ ص ٥٢، ٥٦.

(٢) المرجع نفسه، جـ ٥، ص ٤٨.

(٣) ياسين العمرى، **الدرر المكنون**، ص ٢٨٥.
لونكريك، مرجع سبق ذكره، ص ١١٢.
الأعظمي، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٢.

(**) تختلف الروايات حول تصرف مرتضى باشا ودوافعه بعد دخوله البصرة والتي أدت في النهاية إلى ثورة الأهالي وفشل حملته، ويمكن ايجازها فيما يلي:
الرواية الأولى: وهي التي ذكرناها والمتضمنة سعيه للانفراد بحكم البصرة وهي الأرجح.
الرواية الثانية: تذكر أن مرتضى باشا قد نصب أحمد بك والياً على البصرة فظلم أهلها واستبد بهم فقتله مرتضى باشا وضم البصرة إلى السلطة العثمانية المباشرة، وينافي هذه الرواية ثورة أهل البصرة عليه عندما قتل أحمد بك وأتباعه. انظر عبد الكريم رافق، مرجع سبق ذكره، ص ٢١٨.
الرواية الثالثة: أن هدف حملة مرتضى كان من البداية هو ضم البصرة إلى السلطة المباشرة ولذلك عندما دخلها قضى على كل من يعارضه وعلى رأسهم أحمد بك بالرغم من ترحيب الأهالي ودعمهم المادي. ويضعف هذه الرواية الأمر السلطاني بتولية أحمد بك وحدوث تمرد من بعض قوات مرتضى احتجاجاً على تصرفاته بالإضافة إلى مقتله بعد خروجه من البصرة على يد أحد الولاة العثمانيين.

الأموال والممتلكات وقتل كل من يعارضه أو يشك في ولائه وعلى رأسهم أحمد بك وأخوه فتحي بك[1] المرشحين للولاية من قبل السلطان العثماني.

ونتيجة لهذه الثورة وتخلي بعض قواته عنه اضطر مرتضى باشا إلى التخلي عن البصرة حيث قتل وهو متجها إلى بغداد على يد أحد قادة والي ديار بكر العثماني[2]، وبهذا خلي منصب البصرة مما اضطر الأهالي إلى استدعاء حسين باشا فانتهز الفرصة وعاد لحكم البصرة من جديد وشرع في تثبيت حكمه بتصفية المعارضين لسلطته ومصادرة الأموال التي يحتاجها[3] بالإضافة إلى اتصاله الودي بالعثمانيين، حتى استطاع أن يحصل على تفويض رسمي منهم بولاية البصرة[4]، ولهذا أصبح مركزه قويا في البصرة مما دعاه للتطلع إلى تنفيذ طموحاته عمليا، مستغلا مساندة والي الأحساء محمد باشا لمعارضيه ودوره في قيام حملة مرتضى باشا كذريعة للتوسع جنوبا بمحاذاة الساحل الغربي للخليج العربي واحتلال واحة الأحساء، بعد أن وثق علاقته بالقوى المحلية وعلى رأسها شيخ بني خالد براك[5] بن (**غرير بن عثمان بن مسعود بن ربيعة آل حميد**)[6]

(١) ياسين العمري، **الدرر المكنون**، ص ٢٨٥.
العزاوي، **العراق بين احتلالين**، جـ ٥ ص ٤٩.
الاعظمى، مرجع سبق ذكره، ص ١٣١.
الأب انستاس الكرملي، **خلاصة تاريخ العراق**، البصرة ١٣٣٧هـ/١٩١٩م، ص ٢٠١.
الخياط، مرجع سبق ذكره، ص ٩٦.

(٢) الكرملي، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠١.

(٣) الأعظمي، مرجع سبق ذكره، ص ١٣١.

(٤) المرجع نفسه، ص ١٣٢.
ياسين العمري، **الدرر المكنون**، ص ٢٨٥.

(٥) ياسين بن حمزة الشهابي، **منظومة الشهابي**، مخطوط في مكتبة المتحف الوطني، ببغداد ضمن مجموع تحت رقم ١١١٣٩/٧، ص ٣.

(٦) الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ٧٥.

المتطلع إلى السلطة والاستقلال بالأحساء. ولتنفيذ مخططه باشر باحتلال القطيف عام ١٠٧٣هـ/ ١٦٦٣م فسيّر إليها قوات برية وبحرية استطاعت دخول البلدة واحتلالها بالقوة، وعانى أهل القطيف من وحشية وفساد القوات التي أعلنت مطالبها الجائرة وفرضتها على الجميع، وبهذا أصبحت القطيف ضمن سيادة حسين باشا فعين على ولايتها أحد أتباعه.

وهذا الاحتلال هو الذي أورده الكعبي[١] في معرض حديثه عن أطماع حسين باشا ولو أنه سماه فتح الأحساء لأن الاحساء يشمل كل المنطقة ومن ضمنها بوابتها القطيف وهذا ما توضحه الشواهد التالية:

أ ــ كان الهجوم برياً وبحرياً مما يعنى أنها مدينة ساحلية[٢] وهذا وصف ينطبق على القطيف.

ب ــ كان الاحتلال سنة ١٠٧٣هـ/ ١٦٦٣م وطابعه الوحشية وإراقة الدماء، بينما بلدة الاحساء (الهفوف) استولى عليها براك (سنة ١٠٧٤هـ/ ١٦٦٤م)[٣] سلميا[٤].

جـ ــ ذكر الشهابي[٥] في منظومته أن البداية كانت احتلال القطيف الدامي وما صاحبه من تعسف ضد الأهالي في قوله:

(فابتدأ الأخذ من القطيف من غير آمر معه شريف
فجار فيها مدة وصارا يفتن الخلق بها جهارا)

---

(١) **زاد المسافر**، ص ١٩ ــ ٢١.
(٢) المصدر نفسه، ص ٤١.
الخياط، مرجع سبق ذكره، ص ٩٦.
(٣) الغرابي، مخطوط سبق ذكره، ص ١٣٢/ياسين العمري، **عمدة البيان**، حوادث ١٠٧٤هـ/ياسين العمري، **الدرر المكنون**، ص ٢٩٥/الكرملي، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠١.
(٤) الشهابي، مخطوط سبق ذكره، ص ٣.
(٥) المخطوط نفسه.

د ــ استيلاء براك على الأحساء سنة ١٠٧٤/ ١٦٦٤م :

لكي يكمل حسين باشا مخططه استدعى حليفه براك بن غرير شيخ بني خالد واتفق معه على إبعاد محمد باشا عن ولاية الأحساء وضمها إليه[*]، وزحفت قوات حسين باشا على بلدة الاحساء مقر الولاية واحتلت في طريقها بلدة المبرز[١] وجددت مع أهلها مأساة القطيف. ثم واصل جيش حسين باشا المسير إلى بلدة الأحساء بقيادة شخص يدعى سلمان[٢] يدعمه براك آل حميد الذي مكنه مركزه المتنامي في المنطقة في تلك الفترة من الإمساك بزمام المبادرة فسيّر الأحداث لمصلحته. وقوة مركزه هذه دفعت العمري[٣] إلى اعتباره محور عملية الاستيلاء على الأحساء منذ بدايتها في قوله (**أرسل والي البصرةالعساكر حسين باشا مع أمير بني خالد الأمير براك إلى مدينة الحسا**).

كما أشار في عمدة البيان[٤] ــ إلى تلك الحادثة (**وملك اللحسا براك أمير بني خالد وخرجت الحسا من يد آل عثمان**).

ولعل مقصده في تلك الروايتين هو أن براك استولى على الأحساء بأمر من حسين ولكنه استأثر بها لنفسه فاستقل عن الدولة العثمانية معتبراً حسين أحد الولاة التابعين للدولة العثمانية، يسند هذا أنه عند إيراده لخبر استعادة حسين باشا في السنة التالية للأحساء نص على رجوعها إلى سلطة آل عثمان وإن كان

(*) متخذا مناصرة والى الأحساء محمد باشا السابقة لعميه أحمد بك وفتحى بك وما أدى إليه من قيام حملة مرتضى باشا ذريعة للتدخل في شئون الاحساء.

(١) الشهابي، مخطوط سبق ذكره، ص ١٣.

(٢) المخطوط نفسه، ص ٣.

النجار، مرجع سبق ذكره، ص ٣٦.

(٣) **الدرر المكنون**، ص ٢٩٥.

(٤) مخطوط سبق ذكره، حوادث سنة ١٠٧٤هـ.

يذكر في مصدر[1] آخر تمرد حسين باشا على استانبول وينعته بالخائن، ثم يذكر مسير براك إلى الأحساء في سنة ١٠٧٤هـ/ ١٦٦٤م.

وذهب لونكريك[2] إلى أبعد من ذلك عندما ذكر تكليف رجال من قبيلة بني خالد بقيادة براك بالاستيلاء على الأحساء، وأن براك تمكن من ذلك بيسر وسهولة.

لكن بعض المصادر الأخرى التي بين أيدينا لا تذكر في هذه المرحلة من أحداث الاستيلاء على المنطقة أي دور مباشر لبني خالد فيها[3]، وحتى الشهابي لا يذكر بني خالد إلاّ في كيفية خضوع مدينة الاحساء سلميا لسلطتهم، مع إشادته بمعاملتهم الجيدة للأهالي* بالرغم من متابعته الدقيقة للحملة وتعاطفه مع والي الأحساء واستنكاره لما حدث من عنف وإراقة دماء وإبرازه لمركز براك القوي في المنطقة.

ونتيجة لعدم تكافؤ القوة قرر محمد باشا والي الأحساء عدم المواجهة والتحصن في البلد، فحاصرته قوات كل من براك وسلمان، ولخشيته من حصول التمرد بين الأهالي وإدراكا منه لصعوبة موقفه اتصل ببراك وفاوضه على تسليم البلد بشرط سلامة الجميع، فالتزم براك بذلك الشرط وجرت مراسيم التسليم بعد أن وقعت وثيقة بذلك بين سلمان ومحمد باشا بحضور مشايخ البلد وأعيانها[4].

---

(١) ياسين العمرى، **غرائب الأثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر**، تحقيق محمد صديق الجليلى، الموصل ١٣٥٩هـ، ص ٤٣.

(٢) **أربعة قرون**، ص ١١٢.

(٣) الكعبي، مصدر سبق ذكره، ص ١٩./الشهابي، مخطوط سبق ذكره، ص ٥، ١٢./الأعظمى، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٢.

(*) مع العلم أنه كان يؤيد الخليفة العثماني والحكومة المركزية في استانبول..

(٤) الشهابي، مخطوط سبق ذكره، ص ٣.

ورواية الغرابي[1] الموجزة عن تلك الحادثة تشير إلى أن محمد باشا قد غادر الأحساء متوجهاً إلى الشريف زيد في مكة قبل وصول قوات حسين باشا، دون أن يشير إلى دور بني خالد، وهذا يخالف ما أورده الشهابي في منظومته، وحتى لو سلمنا بصحة هذه الرواية فإنها لا تنفي تسليم محمد باشا بلدة الأحساء إلى براك.

ويبدو أن محمد باشا قد فضل تسليم البلد إلى براك شيخ بني خالد المقبول من الأهالي بصفته ابن المنطقة وشيخ عشائرها المتزن بهدف سلامة أهالي البلد وإبقاء مجال العودة إلى ولايته ممكنا، بدلاً أن يسلمها لوحشية قوات خصمه الأول حسين باشا، ومن الأرجح أن محمد باشا كان يهدف من تسليمه البلد بتلك الطريقة إلى كسب الوقت واستمالة براك إليه بتعيينه نائباً عليها من قبله. لكي يمنع سقوط البلدة في يد سلطة الأفراسياب رسميا ريثما يتمكن من أخذ أمر من السلطان بالعودة إلى حكمه وذلك بمساندة من صديقه زيد شريف مكة[2].

حاول سلمان وقواته السيئة السمعة دخول البلد فمنعهم براك واستولى على أسلحتهم بالقوة وأجبرهم على مغادرة المنطقة[3]. وأعلن نفسه على أثر ذلك حاكما مستقلا[4] بالأحساء وذلك سنة ١٠٧٤هـ/ ١٦٦٤م، وكان أساس حكمه العدل وتقريب أهل العلم والفضل وإعزازهم[*].

---

(١) تاريخ الغرابي، حوادث سنة ١٠٧٤هـ، ص ١٣٢.

(٢) نظمي زاده مرتضى افندى، **كلشن خلفا**، ترجمة: موسى كاظم نورس (بغداد ١٣٩١هـ/١٩٧١م) ص ٢٦٤.

الشهابي، مخطوط سبق ذكره، ص ٤.

(٣) المخطوط نفسه، ص ٣.

(٤) لونكريك، مرجع سبق ذكره، ص ١١٢.

(*) يقول الشهابي في هذا الصدد:

فصار فيهم حاكماً بالعدل　　يعز أرباب التقى والفضل

ومع أن تحالف براك مع حسين باشا كان مرحليا لتعارض طموحاتهما في الأحساء إلاّ أن هناك عوامل أخرى لا يمكن تجاهلها عجلت في فض ذلك التحالف، فالطريقة السيئة التي عاملت بها قوات حسين باشا أهالي القطيف والمبرز*، وما اشتهر به براك من حب للعدل والإنصاف أدت إلى اهتمامه بمنع تكرار تلك المعاملة مع أهالي بلدة الاحساء الذين هم أهله وأبناء حاضرته خاصة أنه قد ضمن سلامة البلد ومواطنيها، إضافة إلى اتصال والي الأحساء محمد باشا المنفرد مع براك حول تسليم البلدة، مما أدى في النهاية إلى انفراد براك بالحكم وطرده لقوات حسين باشا الذي ما أن علم بالأمر حتى قرر انتزاع الاحساء من براك بالقوة (**دون أخذ موافقة الدولة العلية**)[1] فجهز جيشاً بقيادة أبرز رجاله وهو صهره ووزيره يحيى أغا بمشاركة جميع رجال قبيلة القشعم** بزعامة الشيخ كنعان[2] وذلك سنة ١٠٧٥هـ/ ١٦٦٤م. بعد وصول قوات حسين باشا إلى الاحساء من جديد تصدى لها براك بقواته ودارت بين الطرفين معركة فاصلة انتهت بهزيمة بني خالد وفرار براك من المعركة.

بعد هذا النصر زحف يحيى آغا بقواته إلى بلدة الأحساء فلم يجد مشايخ الأحساء وأعيانها بداً من التسليم، فخرجوا إلى يحيى وطلبوا منه الأمان فأعطاهم عهدا بذلك وأصبح حاكما للأحساء من قبل حسين باشا الذي بدأ يحثه على التوسع جهة عمان في الجنوب[3].

(*) للمبرز أهمية خاصة عند بنى خالد حيث إنها أهم مراكز استقرارهم في المنطقة، وكانوا يتخذونها مركزاً لقيادتهم في جميع ثوراتهم السابقة على الحكم العثماني.

(١) مرتضى أفندى، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦٤.

(**) وتنطق أحياناً بالجيم (الجشعم)، للاطلاع على مساكن تلك القبيلة ونسبها انظر: العزاوي، **عشائر العراق**، جـ ٣ ص ٢٣٤ ــ ٢٣٧.

(٢) ياسين العمري، **الدرر المكنون**، حوادث سنة ١٠٧٥هـ، ص ٢٩٦.
ياسين العمري، **عمدة البيان**، حوادث سنة ١٠٧٥هـ.

(٣) الشهابي، مخطوط سبق ذكره، ص ٤.

وهناك[١] من يعتبر أن حسين باشا كان يمثل السلطة العثمانية في صراعه مع براك وأن براك كان مكلفا من قبل حسين باشا باستعادة الأحساء (**من يد مختلسها محمد باشا فلما حقق الغاية استأثر بها «براك»* نفسه**). وأن القوات التي انتزعت الأحساء من براك كانت تمثل السلطة العثمانية المباشرة (**فأرسل السلطان في سنة ١٠٧٥هـ/ ١٦٦٤م يقول إلى الأمير يحيى آغا وكنعان أمير قشعم**) إلى أن يقول (**فعادت الأحساء من جديد إلى المملكة العثمانية**)[٢].

ويعلق العمري[٣] على سيطرة يحيى آغا على الأحساء بقوله (**وعادت كما كانت لآل عثمان**) كما أشار في الدرر المكنون[٤] إلى ذلك (**وعادت للدولة**).

وحسين نفسه ادعى أن تصرفاته في الأحساء كانت بأمر من السلطان، ويعلق العزاوي[٥] على هذا بقوله (**عدلت الدولة عن فرمانها وأرادت أن تتخذ هذه الفتنة وسيلة للتدخل**) بعد أن ذكر أن (**صاحب كلشن خلفا أيد قول حسين باشا أنه حصل على فرمان سلطاني ليحقق ما جال في فكره من لزوم الاستيلاء على الأحساء**).

ولكن صاحب كلشن خلفا[٦] في النسخة التي اطلعت عليها ينفي أن تكون لدى حسين أيّة أوامر من السلطان عندما تصرف في الأحساء، فعندما تعرض للحادثة قال عن حسين (**وتشبث بضم الأحساء إليه دون أخذ موافقة الدولة العلية**). كما نفى الشهابي[٧] وغيره[٨] ادعاء حسين هذا.

---

(١) الكرملي، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠١.

(*) في الأصل «براق».

(٢) الكرملي، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠١.

(٣) **عمدة البيان**، حوادث سنة ١٠٧٥هـ.

(٤) مخطوط سبق ذكره، ص ٢٩٦.

(٥) **العراق بين احتلالين**، جـ ٥ ص ٧٦.

(٦) كلشن خلفا، ص ٢٦٤.

(٧) **منظومة الشهابي**، ص ٤، ٦. (٨) لونكريك، مرجع سبق ذكره، ص ١١٢.

وفي الواقع فإن تتبع الأحداث يدل على خروج حسين باشا على الدولة وليس محمد باشا الذي تولى السلطة بأمر سلطاني[1] وكان من مؤيدي حملة مرتضى باشا على البصرة، ثم إنه حين خرج من الأحساء توجه إلى الشريف زيد في مكة ليناصره ويتوسط له لدى السلطان العثماني حتى استطاعا تأليب السلطة على حسين باشا من جديد، مما أدى بالتالي إلى قيام حملة ابراهيم باشا (الطويل) والي بغداد على البصرة في جماد الأول سنة ١٠٧٦هـ/ نوفمبر ١٦٦٥م[2]، والتي تذكر معظم المصادر التي بين أيدينا أنها كانت بسبب شكوى صاحب الأحساء ومناصرة استانبول له[3]، حتى أنه استدعي من مكة إلى بغداد[4] لمرافقة الحملة في وجهتها*. أجبرت تلك الحملة حسين باشا في النهاية على الخضوع للسلطة المركزية وقبول الصلح[5] الذي كان أبرز شروطه عودة محمد باشا إلى ولاية الأحساء ومع إقرار حسين بذلك الصلح إلاّ أن صراعه استؤنف من

---

(١) أنظر ص ١٤٣ من الدراسة.

(٢) مرتضى افندي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦٥.
ياسين العمرى، **الدرر المكنون**، ص ٢٩٧.
لونكريك، مرجع سبق ذكره، ص ١١٣.
بينما ذكر الأعظمي أن تلك الحادثة سنة ١٠٧٥هـ. انظر: **مختصر تاريخ البصرة**، ص ١٣٢.

(٣) سلحدار، مصدر سبق ذكره، جـ ١ ص ٣٩٩.

(٤) مرتضى افندى، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦٤ ــ ٢٦٥.
الغرابي، مخطوط سبق ذكره، ص ١٣٢ ــ ١٣٣.
الشهابي، مخطوط سبق ذكره، ص ٦ ــ ٨، ١٢.

(*) ذكر لونكريك فرار محمد باشا إلى استانبول. انظر: **أربعة قرون**، ص ١١٢.

(٥) للاطلاع على تفاصيل الصلح انظر :
سلحدار، مصدر سبق ذكره، جـ ١ ص ٣٩٩ ــ ٤٠٠.
مرتضى أفندي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦٨.
الشهابي، مخطوط سبق ذكره، ص ١٩.
لونكريك، مرجع سبق ذكره، ص ١١٤.
ابن غملاس، مرجع سبق ذكره، ص ٦٠.

جديد مع العثمانيين على إثر انقلاب مبعوثه لدى استانبول صهره يحيى آغا عليه طمعا في السلطة، إذ اتفق مع وفد البصريين المناهض لحسين وهم في الطريق إلى استانبول*، مما أدى إلى قيام حملة عثمانية جديدة على البصرة سنة ١٠٧٨هـ/ ١٦٦٧م بقيادة مصطفى باشا(١) والي بغداد.

كانت محصلة صراع حسين مع العثمانيين فراره من البصرة لاجئا للهند(٢) بعد أن نصّب العثمانيون عليها صهره يحيى آغا(٣)، ولكن يحيى سرعان ما لحق بحسين بعد أن أنهى العثمانيون محاولته الإنفراد بحكم البصرة وذلك سنة ١٠٧٩هـ/ ١٦٦٩م(٤) وضمّوها في نهاية الأمر إلى حكمهم المباشر **(تحت ولاية مصطفى باشا**** عام ١٠٨٠هـ/ ١٦٧٠م)**(٥) وقيل تحت ولاية عمر باشا آخر ولاة الأحساء(٦).

(*) ذكر مرتضى افندى أن من أسباب قيام تلك الحملة استمرار حسين في مناصبة محمد صاحب الاحساء العداء. انظر: **كلشن خلفا**، ص ٢٦٩.

(١) المصدر نفسه، ص ٢٦٩ ـــ ٢٧٠/سلحدار، مصدر سبق ذكره، جـ ١ ص ٤٧٤.
العزاوي، **العراق بين احتلالين**، جـ ٥ ص ٩٢ / بينما ذكر الغرابي أن تلك الحملة تمت في استلام مصطفى باشا ولاية بغداد في نهاية سنة ١٠٧٧هـ. انظر: **تاريخ الغرابي** ص ١٣٣.

(٢) الكعبي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٣.

(٣) الشهابي، مخطوط سبق ذكره، ٢١ ـــ ٢٤ / مرتضى افندى، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦٩.

(٤) الشهابي، مخطوط سبق ذكره، ص ٢٤ ـــ ٢٨ / الغرابي، مخطوط سبق ذكره، حوادث سنة ١٠٧٩هـ، ص ١٣٥./العزاوي، **العراق بين احتلالين**، جـ ٥ ص ٩٦ ـــ ٩٩.

(**) شخص آخر غير وزير بغداد مصطفى باشا قائد الحملة، وكان يشغل منصب رئيس الحجاب في استانبول.

(٥) الشهابي، مخطوط سبق ذكره، ص ٢٩، وذلك عندما قال:
فسلم الوزير مصطفى البلد ... لمصطفى باشا بقبض وسند
وكان في عام الثمانين وألف ... من هجرة المبعوث طه ماسلف

(٦) النجار، مرجع سبق ذكره، ص ٣٦، ٣٧.

ومن هذا الاستعراض نلاحظ أن تدخل حسين باشا في الأحساء كان أحد العوامل الرئيسة التي أنهت الإمارة الافراسيابية في البصرة، وأن العثمانيين ليس لهم علاقة مباشرة بالصراع الدائر على الأحساء بين براك وحسين باشا، وإن كان هناك من يمثل الجانب العثماني في ذلك الصراع فهو والي الأحساء السابق محمد باشا، وهذا يوضح إلى حد ما موقف العثمانيين من إدارة بني خالد للأحساء سواء أثناء إزالتهم لإمارة الافراسياب أو فيما بعد.

هـ ــ استعادة براك للأحساء :

بعد أن اشتد صراع حسين باشا مع العثمانيين استدعى صهره يحيى آغا من الأحساء لمساعدته في معالجة الموقف والاستعداد لمواجهة حملة ابراهيم باشا المنتظرة والتي قامت سنة ١٠٧٦هـ/ ١٦٦٦م وعيّن بدلا منه عمر باشا الحليبي في الأحساء[١]. استغل براك تلك الأحداث لاسيما خروج يحيى آغا من الأحساء وعدم استطاعة حسين إرسال قوات إضافية إلى الأحساء في تلك الفترة لانشغاله بمواجهته حملة ابراهيم باشا فأعلن الثورة، وبسط يده على معظم المنطقة. أدرك عمر باشا صعوبة موقفه واستحالة وصول الامدادات من البصرة فقرر تحصين البلد وطيّن أبواب سورها، فحاصره براك بعد أن رفض التسليم[٢].

طال الحصار على قوات عمر باشا وقلّ قوتها فاضطرت إلى أخذه من الأهالي ولو عن طريق القوة مما أدى إلى استيائهم[٣].

---

(١) الشهابي، مخطوط سبق ذكره، ص ٥، ١٢.
العزاوي، **العراق بين احتلالين**، جـ ٥ ص ٧٦، ٨٧.

(٢) الشهابي، مخطوط سبق ذكره، ص ١٢.

(٣) المخطوط نفسه، وذلك عندما قال :

والخلق في جوع وفي اضطراب وفي صراخ منه وانتحاب
عسكره يأتون للبيوت ينتزعون ما رأوا من قوت

أما بالنسبة لوضع القطيف في تلك الفترة فيتحدث عنه الشهابي[1] بقوله:

وكانت القطيف في أيديهم أنعم فيها خصمهم عليهم
من قبل ذا حين أتاه العسكر لعل في هذا الأمور تستر

ويفهم من هذا أن حسين باشا قد ولى على القطيف أحد أتباع والي الأحساء السابق محمد باشا في محاولة منه لاسترضاء العثمانيين إثر قيام حملتهم على البصرة سنة ١٠٧٦هـ/ ١٦٦٥م وبعد أن عقد الصلح بين حسين والعثمانيين اتجه محمد باشا إلى ولايته في الأحساء[2] تنفيذاً لشروط الصلح (**بواسطة السفن بصحبة مائتان من الجنود لحمايته**)[3].

وتتوقف المصادر التي بين أيدينا عن ذكر محمد باشا بعد تلك الحادثة، ولكن مع افتراض وصوله للمنطقة* فإن ولايته لم تتعد القطيف التي تركها حسين باشا له، ثم إننا نلاحظ أن أخاه عيسى باشا حين أجبر على تسليم بلدة الأحساء كما سيأتي لجأ إلى القطيف مما يرجح أنها في حوزتهم في تلك الفترة ومع أن حسين قد ناصب صاحب الاحساء العداء بعد الصلح ولم يسلمه بقية المناطق، فإن من الواضح أن كلا من حسين ومحمد باشا لم يكونا قادرين على السيطرة على بقية المنطقة وخصوصاً بعد أن تمكن براك من السيطرة عليها وفرض حصاره الطويل على قوات حسين باشا التي قاومته في بلدة الأحساء.

---

(١) المخطوط نفسه، ص ١٣.

(٢) مرتضى افندى، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦٨.
لونكريك، مرجع سبق ذكره، ص ١١٤.

(٣) مرتضى افندى، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦٨.

(*) يدفعنا إلى الافتراض دون التثبت أيضاً ما ذكره الغرابي في حوادث سنة ١٠٧٧هـ اللاحقة أن مصطفى باشا قد أمر حملته على البصرة باعادة محمد باشا إلى ولايته في الاحساء، مما يدل على عدم استقراره في ولايته تنفيذاً لصلح عام ١٠٧٦هـ/١٦٦٥م السابق. انظر: تاريخ العزابي، حوادث سنة ١٠٧٧هـ. ص ١٣٤.

قرر حسين نتيجة لصعوبة موقف قواته في بلدة الأحساء وتنفيذاً لشروط صلحه مع العثمانيين تسليم البلد إلى محمد باشا* بواسطة أخيه عيسى باشا الذي احتفظ حسين باشا بابنه رهينة عنده تحسبا لما قد يحدث منه.

بعد تسليم البلدة إلى عيسى باشا اتجه عمر باشا بقواته إلى البصرة. لم يتمكن عيسى باشا من الاحتفاظ بالبلدة لعجزه عن المقاومة إذ سرعان ما طالب براك بتسليمها له بصفته نائباً عليها من قبل أخيه محمد باشا. وحين يتحدث الشهابي[1] عن هذه الحادثة يقول:

(فجاء براك الى عيسى وقد قال له اخرج آمنا من البلد
فإنني قد نبت عن أخيكا بأمره وصدق ذا يأتيكا)

فسلم عيسى باشا البلد إلى براك بدون مقاومة واتجه بأمان إلى القطيف وبهذا نجح براك في الاستيلاء على بلدة الأحساء للمرة الثانية، ولم يبق خارج سيطرته من المنطقة سوى القطيف وذلك في منتصف سنة ١٠٧٧هـ/ ١٦٦٧م تقريبا، ويمكن اعتبار هذا التاريخ بداية لإمارتهم.

وتتفق المصادر النجدية في روايتها عن تلك الحادثة مع ما ورد سابقا من أن براك زعيم بني خالد هو الذي استولى على الأحساء وأنهى وجود العثمانيين** فيه.

ويعطينا الفاخري[2] والفريق الذي تبعه[3] معلومات تفصيلية عن بعض أعوانه

(*) كان تسليماً صورياً لأن المنطقة كانت تحت السيطرة الفعلية لبني خالد، وحتى البلدة كانت ترزح تحت وطأة الحصار الشديد، ولم يكن حسين في وضع يسمح له بإرسال الامدادات من البصرة بالإضافة إلى رهنه ابن عيسى باشا عنده.

(١) **منظومة الشهابي**، ص ١٢ ــ ١٣.

(**) تطلق عليهم الروم.

(٢) **الاخبار النجدية**، ص ٧٥.

(٣) ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٣٠/ابن عيسى، مرجع سبق ذكره، ص ٦٣./عبد الله بن محمد بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٤٩.

الذين ساندوه إذ تذكر استيلاء (**آل حميد من بني خالد على الأحساء والقطيف*** **وأولهم براك بن غرير بن عثمان بن مسعود بن ربيعة آل حميد ومعه محمد بن حسين بن عثمان بن مسعود بن ربيعة آل حميد ومهنا الجبري**). ثم تذكر أن طريقة الاستيلاء تمت بالعنف وقتل الجنود الموجودين في القلعة. (**وقتلوا عسكر الباشا الذي في الكوت وطردوهم**).

غير أن هناك رواية أخرى حول كيفية إخراجهم، فابن لعبون[1] وهو أقدم من وصلت إلينا روايته من النجديين يقول في معرض كلامه عن الحادثة (**وأجلوا عنه نواب الروم**)، كما أن المغيري[2] وهو ممن أخذ برواية الفاخري السابقة خالفها في هذا المجال فذكر (**الذين سطوا على الترك وأخرجوهم من الأحساء والقطيف**)، كما أن ابن عبدالقادر[3] عندما يذكر تلك الحادثة يشير نصياً إلى أن قوات القلعة غادرت المنطقة (**هجم على الحامية العثمانية في الأحساء حتى اضطرهم إلى تسليم البلاد، فسلموا وخرجوا منها سالمين**). وهذا يتفق مع رواية الشهابي السابقة ومع ما تتبعه القوى المتصارعة في المنطقة وبالذات بني خالد في تلك الفترة مع خصومها حيث ينتهي الأمر برضوخ أو جلاء القوات التي تعجز عن المقاومة إلى خارج المنطقة، ويبدو أن بني خالد يحاولون بهذا الإجراء تخفيف ردة فعل استانبول وولاة العراق اضافة إلى ما اتصف به براك من العدل والتسامح.

ومع أن الرواية النجدية تربط بين استيلاء براك وخروج عمر باشا الحليبي عن الأحساء إلاّ أنها تؤرخها ضمن أحداث (**سنة ١٠٨٠هـ/ ١٦٦٩ — ١٦٧٠م**)[4]. وهذا تاريخ متأخر مدة لا تقل عن ثلاث سنوات من تاريخ استيلاء بني خالد على الأحساء كما ذكرنا آنفا نظراً لما يلي:

(*) سوف نناقش استيلاؤهم على القطيف فيما بعد.

(١) **تاريخ ابن لعبون**، ص ٣١.

(٢) **المنتخب**، ص ٢٩٣ — ٢٩٤. (٣) **تحفة المستفيد**، ق ١، ص ١٢٣.

(٤) أخذ بهذا التاريخ معظم المعاصرين. انظر على سبيل المثال :

١ ـــ تربط المصادر التي بين أيدينا ما بين خروج عمر باشا الحليبي كآخر ولاة الأحساء وبين استيلاء بني خالد عليها بزعامة براك ومن ضمنها المصادر النجدية.

٢ ـــ ولاية عمر باشا على الأحساء كانت من قبل حسين أفراسياب بعد أن استدعى واليها من قبله يحيى آغا لمساعدته في مواجهة حملة إبراهيم باشا التي قامت في جماد الأول سنة ١٠٧٦هـ/ نوفمبر ١٦٦٥م.

٣ ـــ أن عمر باشا انسحب بقواته من الأحساء تنفيذا لصلح حسين باشا مع العثمانيين في أواخر سنة ١٠٧٦هـ/١٦٦٦م.

٤ ـــ عندما ذكر الشهابي أن عيسى باشا استلم البلدة من عمر باشا أكّد أنه سلمها لبراك فور مغادرة عمر باشا، وفي هذا دلالة على كون ولايته مجرد حلقة وصل في انتقال سلطة الأحساء من عمر باشا الحليبي إلى بني خالد، الأمر الذي أدى إلى إهمال ذكره في بقية المصادر.

٥ ـــ أن براك قد استولى على الأحساء بعد خروج عمر باشا منها، فيكون ذلك في منتصف سنة ١٠٧٧هـ/ ١٦٦٧م تقريباً.

وقد أشار إلى هذا التاريخ بعض المعاصرين دون الجزم به أو تحقيقه، إنما ورد من بين عدة أقوال أخرى.

= Mandaville, op. cit. p. 486, 501

ـــ أبو حاكمة، **محاضرات في شرق الجزيرة**، ص ٤٨.

ـــ يوسف مصطفى سعسع، **إمارة آل حميد من بني خالد في الأحساء ١٠٨٠هـ ـــ ١٢٤٥هـ/١٦٦٩م ـــ ١٨٣٠م**، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب ـــ قسم التاريخ والآثار الجامعة الأردنية، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م. (غير منشورة).

ـــ خلف بن دبلان بن خضر الوذيناني، **الأحساء في القرن الثاني عشر الهجري**، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ـــ جامعة أم القرى بمكة المكرمة. سنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م. (غير منشورة).

ـــ عبد الله صالح العثيمين، **تاريخ المملكة العربية السعودية**، الرياض ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، جـ١ ص ٣١.

فابن عبد القادر[1] ذكر في احداث عام ١٠٧٧هـ ما نصه (**على أثر ذلك ثار آل حميد على ولاة الترك العثمانيين**) إلى أن قال (**واستولوا عليها**) ثم يقول في نفس الصفحة (**وقد أرخوا استيلاء براك على الاحساء بكلمة (طغى الماء) وذلك سنة إحدى وثمانين وألف من الهجرة**).

ثم ذكر تاريخا ثالثا في قوله (**ثم انتهت ولا يتهم «يقصد العثمانيين» باستيلاء آل حميد من بني خالد سنة ثمانين وألف**)[2].

وذكر خزعل[3] أن ولاية براك على الأحساء كانت سنة ١٠٧٧هـ/ ١٦٦٧م، ولم يوضح مصدره في هذا، وذكر في مؤلف آخر[4] أن ذلك تم سنة ١٠٨١هـ/ ١٦٧٠ ــ ١٦٧١م أثناء كلامه عن تأسيس الكويت وبداية حكم بني خالد، أما ابن عقيل[5] فيحدد سنة ١٠٧٧هـ/ ١٦٦٧م تاريخا لهذا الاستيلاء معتمدا على الإشارتين السابقتين بعد أن أسندهما بقصيدة نبطية[*] منسوبة لرميزان بن غشام «ت سنة ١٠٧٩هـ[6]/ ١٦٦٨م» بعث بها إلى أخيه رشيدان في الاحساء يحثه فيها على القدوم إلى بلدته في سدير، وقد مدح في أثنائها آل حميد وعلى رأسهم براك بن غرير عندما قال:

---

(١) **تحفة المستفيد**، ق ١ ص ١٢٣.

(٢) المرجع نفسه، ق ١ ص ١٢٢.

(٣) **حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب**، (بيروت ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) ص ٢٥٦.

(٤) **تاريخ الكويت**، جـ ١ ص ٣٦، جـ ٢ ص ١٩٣.

(٥) **الأسر الحاكمة**، ق ٢ ص ٧٨.

(*) في الواقع هناك أكثر من قصيدة تنسب إلى رميزان ويمدح فيها براك انظر: الحاتم، **خيار ما يلتقط**، جـ ١ ص ١١٢ ــ ١١٦.

(٦) محمد بن ربيعة العوسجي، **تاريخ ابن ربيعة**، دراسة وتحقيق عبد الله بن يوسف الشبل (الرياض ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ص ٦٧/الفاخرى، مرجع سبق ذكره، ص ٧٤. وذكر الحاتم أن وفاته سنة ١٠٧٤هـ. انظر: **خيار مايلتقط**، جـ ١ ص ١٠٣.

إن جيت عنّا لابة دار العدا   يرعونهـــا بمسارح ومعازبـــا*
أولاد بلاع ذوابـــة خالـــد   بيت الندا منها وملجا الهاربا

إلى أن قال:

براك بن عريعر أمضى خالـد   باس وأكرمهـا يدا ومناسبـا

وقد علق ابن عقيل[1] على هذه الأبيات بقوله (**ففي هذا دلاله على أن لبراك سيادة قبل وفاة رميزان في عام ١٠٧٩هـ، وأنه يقال له ابن عريعر وإن ذلك الوقت ظرف حروب**). ومع أن هذا يوافق ما توصلنا إليه بالنسبة لتاريخ استيلائهم على الأحساء الاّ أن الاستدلال على أن تاريخ تلك الحادثة قبل عام ١٠٨٠هـ/ ١٦٦٩ ــ ١٦٧٠م بهذه الأبيات أمر غير ممكن، فلم تتضمن هذه الأبيات أي اشارة إلى استيلاء براك على الأحساء وطرده للحامية العثمانية، وكل ما تطرقت إليه هو الإشادة ببني خالد وأمرائهم ورعيهم لديار الأعداء ووصف شيخهم براك بالشجاعة والكرم وعراقة النسب**.

وعلى ضوء ما لدينا من معلومات عن دور بني خالد في الأحساء قبل استيلائهم عليها بالكامل يتضح أن لهم دوراً أكبر وأدق تفصيلا مما ذكر عنهم رميزان، فقوة ومكانة زعمائهم في المنطقة ثابتة طوال الحكم العثماني الأول (٩٥٧هـ ــ ١٠٧٧هـ/ ١٥٥٠م ــ ١٦٦٧م) لدرجة إدراك العثمانيين لهذه المكانة فأداروا المنطقة على ضوئها، بالرغم من أن ذلك لم يثن بني خالد عن

(*) المسراح والمعزاب من أنواع التوقيت في الرعى، السرح هو الرعى اليومى من الصباح إلى المساء. أما المعزاب فهو مدة طويلة ويكون في الغالب بالأبل، والمقصود اظهار مدى قدرتهم على التوغل والتجوال في مراعى المنطقة بمواشيهم على الرغم من أعدائهم.

(١) **الأسر الحاكمة**، ق ٢ ص ٨٣.

(**) وهذه صفة لا تطلق على زعماء بني خالد الأقوياء وحدهم، بل يطلق في الغالب على جميع امراء القبائل والبلدان في تلك الفترة مهما كانت درجة نفوذهم، فكثيراً ما مجد شعراء النبط هؤلاء الزعماء وأفعالهم وأشادوا بها على ضآلتها ليس بقصد المبالغة فحسب ولكن من واقع نظرتهم المحلية لها.

محاولتهم الإنفراد الكلي بحكم المنطقة، ثم إن براك نفسه كان في صراع مستمر من أجل تحقيق ذلك على الأقل منذ سنة ١٠٧٣هـ/ ١٦٦٣م[1]. وبهذا فلا غرو أن تستأثر رميزان هذه المحاولات الجزئية فيشيد بقوة ومكانة بني خالد وعلى رأسهم براك.

وحتى لو سلمنا جدلاً أن حادثة الاستيلاء هي المقصوده في تلك الأبيات فما الذي يمنع أن يكون رميزان قالها قبل سنوات عديدة من سنة ١٠٧٧هـ/ ١٦٦٧م أو حتى بعد هذا التاريخ.

وحدّد القناعي[2] تاريخ الاستيلاء هذا سنة ١٠٧٤هـ/ ١٦٦٤م، وهذا تاريخ متقدم* وإن كان العمري[3] نص عليه في أحد مؤلفاته.

و ــ الاستيلاء على القطيف :

على الرغم من اتضاح أهمية القطيف بالنسبة لبني خالد بعد استقلالهم بحكم الأحساء إلا أنهم لم يحاولوا الاستيلاء عليها إلاّ في وقت لاحق ريثما تتهيأ لهم الفرصة المناسبة لتجنب إثارة السلطة العثمانية فيما يبدو، سيما إن قواتها ترابط في البصرة.

إذ أن حسين في محاولة منه لتهدئة الوضع مع السلطة العثمانية سلمها لأحد أتباع والي الأحساء السابق محمد باشا، وبعد أن تم الصلح بين حسين والعثمانيين سنة ١٠٧٦هـ/ ١٦٦٥م ورد عودة محمد باشا إلى الأحساء بحراً[4] ورجحنا أنه إن وصل إلى المنطقة فإن حكمه لم يتعد القطيف. وحينما استولى

---

(١) انظر ص ١٦١ ــ ١٦٢ من الدراسة.

(٢) **صفحات من تاريخ الكويت**، ص ٥.

(*) يبدو أنه مبنى على استيلاء براك للاحساء في المرة الأولى سنة ١٠٧٤هـ.

(٣) **غرائب الأثر**، ص ٤٣، وإن كان يخالف ذلك في مؤلفاته الأخرى.

(٤) انظر ص ١٧١ من الدراسة.

براك على الأحساء كانت القطيف في حوزة محمد أو أحد أتباعه حيث قصدها عيسى بعد تسليمه للأحساء.

وهذا يعنى أنها خاضعة للسلطة العثمانية وليس لامارة الأفراسياب، لاسيما أن براك كان يستند في مطالبته باسترجاع الاحساء من يد عمر باشا ثم عيسى باشا على أساس أنه نائب عليها من قبل محمد باشا* المؤيد من السلطة العثمانية.

وبضم البصرة إلى الحكم العثماني المباشر بعد إقصاء يحيى آغا آخر ولاة العهد الافراسيابي وتولية مصطفى باشا عليها هدأت الأوضاع وسنحت الفرصة لبني خالد لضم القطيف خصوصاً بعد أن قلص الوجود العسكري في البصرة نتيجة على ما يبدو للضائقة المالية التي تواجه السلطة هناك. وتلك الضائقة دفعت بوالي البصرة مصطفى باشا الذي أنيطت به معالجة أوضاع المنطقة إلى مطالبة السلطة المركزية بتخفيض ما تدفعه خزانة البصرة لها من مستلزمات مالية بشكل مناسب أو إعفائه من منصبه[1]. وذلك لعجز موارد البصرة المالية عن الوفاء بتلك المستلزمات مما أدى إلى تذمر الأهالي من زيادة الضرائب والرسوم التي فرضت لتأمين العجز.

بالإضافة إلى تلاشي دور محمد باشا وأتباعه في المنطقة بعد عودة البصرة إلى السلطة المركزية ووفاة وسيطه لدى استانبول شريف مكة زيد بن محسن أبا نمى في محرم سنة ١٠٧٧هـ/ ١٦٦٧م وانقسام الأشراف حول خليفته[2].

(*) يبدو أن هذا الادعاء مبنى على اتفاق خاص بينه وبين محمد باشا عند تسلمه الاحساء سنة ١٠٧٤هـ/١٦٦٤م أو اجتهاد شخصى من براك في تفسير ذلك التسليم أملته عليه مصالحه.

(١) مرتضى افندى، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧٥.

(٢) العصامي، مصدر سبق ذكره، جـ ٤ ص ٤٧٢.
عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٤٧.
ابن ربيعة، مصدر سبق ذكره، ص ٦٦.

فاستغل براك الموقف واستولى على القطيف وضمها إلى سلطته وأنهى زهاء مائة وعشرين عاماً من الوجود العثماني في المنطقة.

وترد الإشارة[1] إلى مشاركة العتوب أثناء نزوحهم من الهدار في مقاطعة الأفلاج النجدية لبني خالد في الاستيلاء على القطيف مما دفع براك إلى منح أحد زعمائهم أرضا زراعية فيها لازالت معروفة حتى وقتنا الحاضر*.

أما بالنسبة لتاريخ الاستيلاء على القطيف فليس لدينا مصدر محدد سوى تاريخ منسوب لأحد أدباء القطيف[2] أورده على طريقة حساب الجمل ضمن البيتين التاليين:

رأيت البدو آل حميد لما تولوا أحدثوا في الخط ظلما
أتى تاريخهم لما تولّوا وقانا الله شرهم طغى الما

وجملة (طغى الما) تحدد تاريخ استيلاء آل حميد على الخط وهو اسم تختص به القطيف عن سائر المنطقة** ولا يمكن الاعتماد عليه في تحديد تاريخ الاستيلاء على الاحساء من قبل بني خالد.

= بينما تورد بعض المصادر النجدية ذلك سنة ١٠٧٦هـ. انظر:
أحمد بن محمد المنقور، **تاريخ المنقور**، تحقيق ونشر عبد العزيز الخويطر، الرياض ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م ص ٥٢.
الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ٧٣. / ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٢٧.

(١) علي أبا حسين، **دراسة في تاريخ العتوب**، مجلة الوثيقة، البحرين، ع١ س١ ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ٩٤/عبد الله بن خالد الخليفة، **تعليق على مقالات البحرين قديماً وحديثاً بجريدة الوطن الكويتية**، مجلة الوثيقة، البحرين ع ٣ س ٢ (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص ١٤.

(*) هناك وثيقة في مركز الوثائق التاريخية بالبحرين تحت رقم «٩٠» تشير إلى وجود تلك الأرض الزراعية المملوكة لآل خليفة في القطيف وأنها موقوفة على أحد مساجد الكويت انظر صورة تلك الوثيقة في: مجلة الوثيقة، البحرين، ع ١ س ١، ص ٩٤، ٩٦، ٩٧.

(٢) ابن لعبون، مرجع سبق ذكره، ص ٣١.
ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٣١.

(**) يقول ابن مقرب في معرض كلامه عن تغلغل بنو عامر في شرق الجزيرة على حساب العيونيين: =

وقد اختلف المؤرخون[1] في تحليل حروف (طغى الما) مما أدى إلى عدم اتفاقهم على تاريخ معين للاستيلاء مع أنه انحصر بين عامي (١٠٨٠هـ ــ ١٠٨٣هـ/ ١٦٦٩م ــ ١٦٧٢م) والأصوب أنه تم سنة ١٠٨٢هـ حسب تحليل حروفها*. ومن المحتمل أن حادثة الاستيلاء على القطيف هي التي أشارت إليها الرواية النجدية بتاريخ ١٠٨٠هـ وأن المقصود (بالكوت) هو قلعة القطيف[2] أو آخر الحاميات العثمانية في المنطقة، لامكانية التوافق بين التاريخ

= أخذوا الحسا من الكثيب إلى محا ديث العيون إلى نقا حلــوان
والخط من صفواء حازوها فما ابقـوا بهـا شبـرا إلـى الظهـــران

انظر: الحميدان، **إمارة العصفوريين**، ص ٨٤.

كما تذكر المراجع القريبة من تلك الفترة أن الخط اسم تختص به القطيف. انظر: مؤلف مجهول، **لمع الشهاب**، ص ١٦٠.

ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٣١.

(١) هناك من حددها سنة ١٠٨٠هـ. انظر مثلاً
ابن لعبون، مرجع سبق ذكره، ص ٣١.
ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٣٠، ٣٣١.
ــ من حددها سنة ١٠٨١هـ. انظر:
ابن عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ق ١ ص ١٢٢.
ــ من حددها سنة ١٠٨٢هـ. انظر:
الجاسر، **المعجم الجغرافي، الشرقية**، ق ١ ص ٩٠.
ابن عقيل، مرجع سبق ذكره، ق ٢ ص ٧٩.
ــ من حددها سنة ١٠٨٣هـ. انظر:
أحمد البشر، مرجع سبق ذكره،، ص ٢١.

(*) كلمة (طغى الما) تعادل ١٠٨٢ كما يلي: ط = ٩، غ = ١٠٠٠، ى = ١، أ = ١ ل= ٣٠، م = ٤٠، أ = ١. المجموع: ٩ + ١٠٠٠ + ١ + ١ + ٣٠ + ٤٠ + ١ = ١٠٨٢.

(٢) إذ أن الرواية تذكر عمر باشا كآخر ولاة الاحساء العثمانيين ولكنها لا تشير نصياً إلى وجوده عند وقوع الاستيلاء. انظر :
الفاخرى، مرجع سبق ذكره، ص ٧٥.

المذكور والحادثة لاسيما أن معظم الروايات النجدية عندما تؤرخ عام ١٠٨٠هـ لاستيلاء براك على الأحساء تستشهد[١] بالبيتين السابقين.

ز ــ محاولة المنتفق انتزاع الأحساء من بني خالد :

كانت قبيلة المنتفق العراقية ذات نفوذ كبير في الأحساء، مما دفع ابن عبدالقادر[٢] إلى أن يعتبرها **(من أقوى بوادي الأحساء في ذلك الحين).**

ويبدو أن نفوذها بدأ في الأحساء على أثر ضعف الدولة الجبرية واستعانة زعمائها بهم، الأمر الذي انتهى بضمها إلى أملاكهم في البصرة[٣]. وعندما ضعف وجود العثمانيين في المنطقة واستطاع بنو خالد انتزاع معظمها على الأقل منهم تطلع آل مغامس زعماء المنتفق إلى استعادة دورهم في المنطقة من جديد، وناصبوا بني خالد منافسيهم على زعامتها العداء. وبهذا ظهر لبني خالد بزعامة براك منافس محلي على حكم المنطقة هو الشيخ راشد بن مغامس[٤] آل شبيب زعيم المنتفق في تلك الفترة. الذي زحف بقواته على الأحساء معلنا أحقيته بها فتصدى له بنو خالد بقيادة براك ووقعت بين الطرفين معركة فاصلة انتهت بهزيمة المنتفق بعد أن قتل زعيمها راشد[٥] وانهزم الباقون من قومه إلى العراق[٦] ونتيجة لهذا حسمت زعامة المنطقة نهائيا لبني خالد. ويبدو أن القبائل

---

(١) ابن لعبون، مرجع سبق ذكره، ص ٣١.
ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٣٠، ٣٣١.

(٢) **تحفة المستفيد**، ق ١ ص ١٢٣.

(٣) انظر ص ١١٣ ــ ١١٤ من هذه الدراسة.

(٤) يتكرر ذكر راشد بن مغامس مرات عديدة وفي فترات متباعدة مثلاً سنة ٩٣١هـ، ٩٤٦هـ، ١٠٨٠هـ تقريباً، وقد ورد أن شيخ المنتفق في تلك الفترة اسمه عثمان (ابن أخي محمد بن راشد). انظر: الشهابي، مخطوط سبق ذكره، ص ٢٠.
مرتضى افندى، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧١.

(٥) الفاخرى، مرجع سبق ذكره، ص ٧٥./ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٣٠.

(٦) ابن عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ق ١ ص ١٢٣.

المتحالفة مع الشيخ راشد أصبحت بعد المعركة تحت لواء بني خالد[1] مما زاد من قوة براك كزعيم أوحد للمنطقة.

ومن المحتمل* أن تصرف المنتفق هذا كان بتشجيع من حاكم البصرة أو رضاء منه على الأقل، بل ومن المحتمل أيضاً أنه تم بتأييد من والي القطيف، لاسيما أن العلاقة بينه وبين العثمانيين والمنتفق في تلك الفترة كانت جيدة. فقد وردت مشاركتهم[2] في حملة مصطفى باشا العثمانية على البصرة سنة ١٠٧٨هـ/ ١٦٦٧م.

ويبدو أن هذا الصراع بين المنتفق وبني خالد قد تم ما بين استيلائهم على الأحساء والقطيف (١٠٧٧هـ ـــ ١٠٨٢هـ/ ١٦٦٦م ـــ ١٦٧١م) إذ ذكر الفاخري[3] أن هذه المعركة وقعت قبل استيلاء براك على (الكوت) وأن تلك الهزيمة أنهت ولايتهم على الأحساء من قبل الأتراك. كما أن هناك[4] من حدده عام ١٠٨١هـ/ ١٦٧٠م وأن ذلك تم بعد استيلاء براك على الأحساء.

ح ـــ الموقف العثماني من استقلال بني خالد بالأحساء :

وبتتبع ما حدث لاحظنا أن المنطقة واجهت فراغا سياسيا وعسكريا نتيجة عجز الحاكم العثماني اللامركزي محمد باشا عن مقاومة الأطماع الأفراسيابية في المنطقة لضعفه وقلة موارده، ولوقوف بني خالد ضده مما أدى إلى سيطرة آل

---

(١) أحمد البشر، مرجع سبق ذكره، ص ٢١.

(*) هناك احتمال آخر سنناقشه عند الحديث عن علاقة بني خالد بالمنتفق.

(٢) الشهابي، مخطوط سبق ذكره، ص ٢٠، ٢١.
مرتضى افندي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧٠ ـــ ٢٧١.
العزاوي، **تاريخ العراق بين احتلالين**، جـ ٥ ص ٩١، ٩٢.

(٣) **الأخبار النجدية**، ص ٧٥.

(٤) ابن عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ق ١ ص ١٢٣.
خزعل، **حياة الشيخ**، ص ٢٥٦.

أفراسياب عليها، والذين لم يستطيعوا الاستمرار في احتلالها بعد أن اضطرهم صراعهم مع السلطة المركزية العثمانية إلى التخلى عنها وسحب جميع قواتهم منها في النهاية، في محاولة مستميتة للحفاظ على استقلالهم بالبصرة بعيدا عن السلطة المركزية، فاستغل بنو خالد هذا الفراغ للوصول إلى قمة السلطة السياسية والعسكرية في الأحساء والتي كثيراً ما تطلعوا إليها طوال الحكم العثماني للمنطقة خصوصاً بعد أن نجحوا في القضاء على القوى المحلية المنافسة لزعامتهم.

وبهذا تمكن بنو خالد من تتويج صراعهم الطويل مع الولاة العثمانيين بالاستقلال بالأحساء على يد شيخهم براك بن غرير آل حميد. وقد عزى بعض المؤرخين[١] نجاح بني خالد هذا إلى ضعف الدولة العثمانية وتعدد المشكلات التي تواجهها في تلك الفترة من عصر السلطان محمد الرابع، ولكن في الواقع لم يكن وضع العثمانيين سيئا لهذه الدرجة وبالذات في المناطق الشرقية بل بالعكس فقد بدأت بوادر التحسن تظهر، فاستانبول تحت ادارة أسرة آل كوبريلي القوية[٢] والجبهة الشرقية مع الايرانيين هادئة على إثر معاهدة ١٠٤٩هـ/١٦٣٩م[٣]، فلم يحاولوا التدخل في احداث البصرة[٤] رغم استنجاد حسين أفراسياب بهم[٥]، وإمارة الافراسياب المتمردة في جنوب العراق أمكن القضاء

(١) ابن عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ق١ ص ١٢٣.
المسلم، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٩.
سيد حراز، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٩.
الودِيناني، مرجع سبق ذكره، ص ٦١ — ٦٩.

(٢) على حسون، **تاريخ الدولة العثمانية**، ط ٣ (بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ص ١٠٥ — ١١٠.
رافق، مرجع سبق ذكره، ص ٣٢٤/الصوفي، مرجع سبق ذكره، ص ١٠.

(٣) رافق، مرجع سبق ذكره، ص ٣٢٦.

(٤) سلحدار، مصدر سبق ذكره، جـ ١ ص ٣٩٩ — ٤٠٠./العزاوى، **العراق بين احتلالين** جـ ٥ ص ٧٧.

(٥) مرتضى أفندي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦٦.

عليها وضمت البصرة إلى الحكم المباشر وتمركزت فيها بعض القوات العثمانية مما يجعل الأحساء في متناول يدها لو أرادت استعادتها.

ومع شحة المعلومات التي بين أيدينا عن موقف العثمانيين من بني خالد عند استيلائهم على الأحساء، إلاّ أنه يمكن القول أن منطقة الأحساء كانت تمثل للعثمانيين طوال فترة وجودهم العملي فيها منطقة دفاعية في وجه البرتغاليين، وبتلاشى الخطر البرتغالي فقدت المنطقة جزءاً كبيراً من أهميتها لديهم وأصبح ولاتها يديرونها بعيداً عن السلطة المركزية التي اكتفت بالسيادة الاسمية عليها مثلها مثل البصرة منذ زمن بعيد، فحتى حملاتها على الأفراسياب لم تكن ناشئة من معارضتها لولايتهم في البصرة بل بسبب اعتداءاتهم وأطماعهم في الولايات المجاورة كالأحساء وبغداد[1].

ولما استولت على الأحساء قبيلة بني خالد إحدى قوى المنطقة المحلية التي لا ترتبط بأية قوة أجنبية، ولا تشكل خطراً على الاستراتيجية العثمانية التي تعتمد على منع الوجود الأجنبي في المنطقة، لم تعارضها السلطة العثمانية* استمرارا في سياستها السابقة نحو المنطقة لاسيما أن بني خالد قد أثبتوا أنهم القوة المحلية الأولى في المنطقة بعد هزيمتهم لمنافسيهم المنتفق، ثم إن بني خالد تربطهم بالعثمانيين علاقة دينية ومذهبية جعلتهم ينظرون إليها نظرة إعزاز وإكبار، وما ثوراتهم عليها إلاّ محاولة للاستقلال بمنطقتهم فقط، ولم يحاولوا التوسع على حساب العثمانيين. ثم إن بني خالد قوة قبلية قادرة على مواجهة مشكلات تلك المنطقة الفقيرة نسبياً ومعالجتها بعيداً عن الإضرار بمصالح الدولة العثمانية التي سوف تستريح خزينتها من استنزاف تلك الولاية المتعبة، لا سيما أن لها معها

---

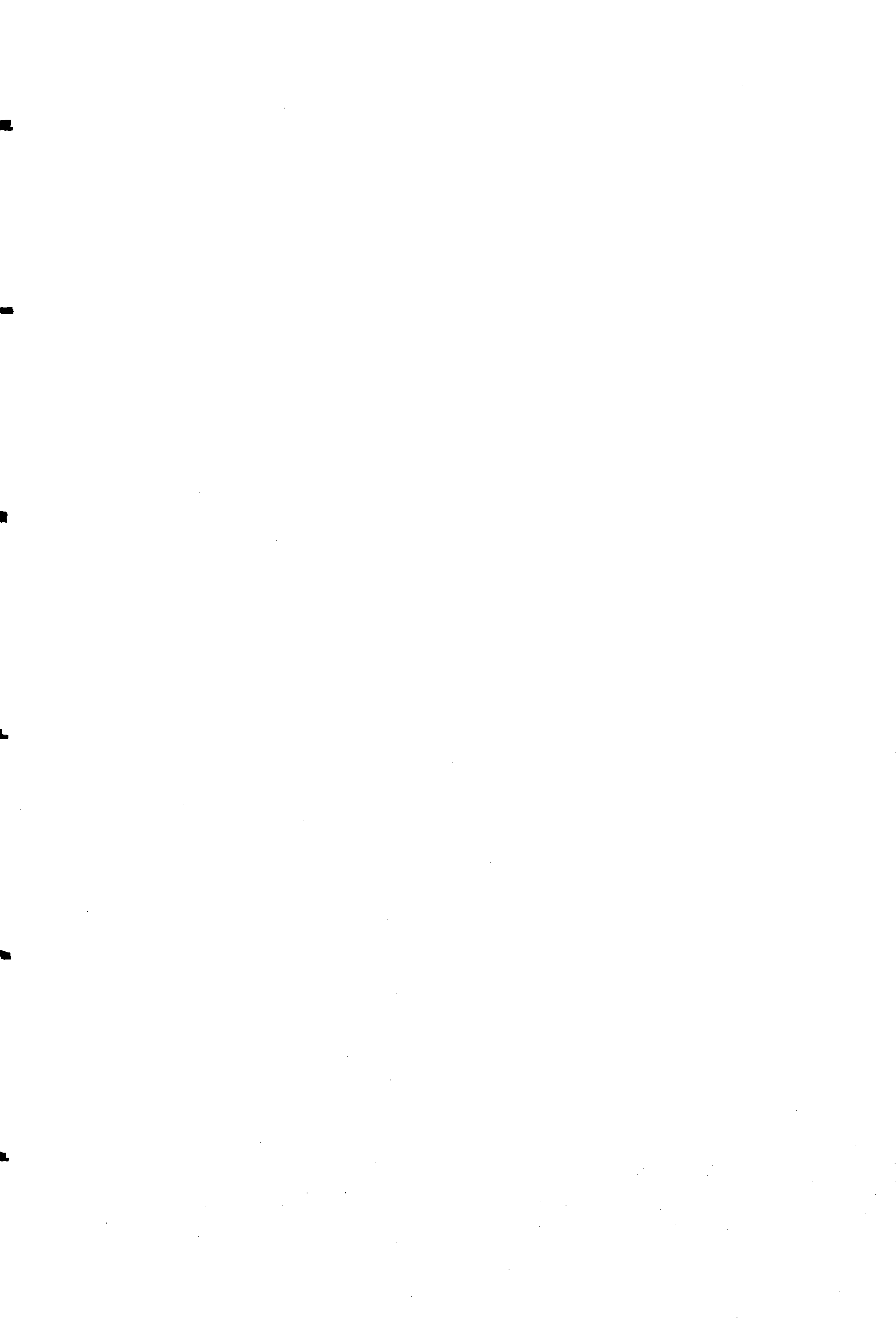
(١) لونكريك، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٩، ١١٢.

(*) يعقب رافق على استيلاء بني خالد على الأحساء بقوله **(ولم تحاول الدولة العثمانية انتزاع الحكم منهم)**. انظر: **العرب والعثمانيون**، ص ٧١.

تجربة مريرة في السابق، كما أنها ستكون قادرة على مواجهة قبائل شبه الجزيرة العربية ورد اعتداءاتها عن قوافل الحجيج والتجارة. كما أن الطرفين لديهم القدرة على التعامل فيما بينهما لأن علاقاتهما لم تكن حديثة التكوين، فالعديد من زعماء بني خالد قد نصّبوا على بعض ألوية المنطقة من قبل العثمانيين[1].

مما يجعلنا نرجح وجود اتفاق ما بين الطرفين حول علاقتهما وشاهدنا في هذا حسن العلاقة بينهما طوال حكم بني خالد في المنطقة.

(١) انظر ص ١٢٧ من الدراسة.



الفصل الرابع

علاقة بني خالد بنجد حتى ١١٥٧هـ / ١٧٤٤م

(أ) تبعية نجد السياسية بين الحجاز والأحساء.

(ب)صلة النجديين بالحجاز والأحساء.

(جـ) بنو خالد في نجد قبل استيلائهم على السلطة في الأحساء.

(د) نجد بين النفوذ الخالدي والاشراف ١٠٨١ - ١٠٩٧هـ/ ١٦٧٠ - ١٦٨٦م.

(هـ) العلاقة بين بني خالد والأشراف حول نجد ١٠٩٨ - ١١٠٥هـ/ ١٦٨٧ - ١٦٩٤م.

(و) الأشراف في نجد ١١٠٦هـ - ١١١١هـ/ ١٦٩٥ - ١٦٩٩م.

(ز) ظهور بني خالد مرة أخرى في نجد.

(ح)بنو خالد وقوافل الحج المارة عبر نجد.

(ط) دور بني خالد في نجد من سنة ١١٣٥ - ١١٤٦هـ/ ١٧٢٣م - ١٧٣٤م.

(ى) بنو خالد والدعوة الإصلاحية في العيينة.

علاقة بني خالد بنجد حتى ١١٥٧هـ/١٧٤٤م

أ ــ تبعية نجد السياسية بين الحجاز والأحساء :

بعد زوال الدولة الأخيضرية في نجد وبالذات في إقليم اليمامة في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي تقريباً[1]، تمزقت الوحدة السياسية في المنطقة وأصبح الصراع والخلاف على السلطة هو الطابع الغالب على جميع بلدان وقرى المنطقة فسادتها الفوضى السياسية الشاملة حتى أصبحت كل قرية نجدية وحدة مستقلة تعيش صراعاً دموياً بين أسرها من أجل الاستيلاء على السلطة والرئاسة فيها وحتى إن استطاع أحد الأمراء أن يمسك بزمام الأمور في بلدته فإنه سرعان ما يدخل في صراع مع جيرانه من أجل السيطرة والتوسع.

ولم تكن البادية بأوفر حظاً من الحاضرة فقد كان النزاع بين قبائلها بل وعشائر القبيلة الواحدة على أشده، فكان الغزو والنهب والثأر والنزاع على المراعي هو السمة السائدة بين القبائل، مضافاً إلى هذا الهجمات التي يشنها البدو على القرى وما يلازمها من تحالفات بين القرى والقبائل المتنافسة. ونتيجة للأوضاع السائدة في تلك الفترة فلم يكن بوسع المنطقة تكوين الوحدة السياسية التي تمكنها من الدفاع عن نفسها مما جعلها مطمعا لجيرانها وهدفا لحملاتهم سواء من الشرق أو الغرب. حيث أصبحت السيادة في نجد تتأرجح

---

(١) للاطلاع على مجمل تاريخ الدولة الأخيضرية، انظر:
عبد الله بن يوسف الشبل، **تاريخ نجد والدولة السعودية**، منشورات جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية (الرياض، بدون) جـ١ ص ٤١ ــ ٤٣.

بين الأحساء والحجاز وأضيف أسمها إلى لقب حكام المنطقتين بصفتها إحدى ممتلكاتهم.

فقد أورد ابن سعيد المغربي أن اليمامة أحد الأقاليم النجدية من ممتلكات بني عصفور من منتصف القرن السابع الهجري[١]/ الثالث عشر الميلادي.

كما ذكر المقريزى[٢] أن الملك المظفر قد ولّى الشريف مقبل بن جمّاز بن شيحه أمير المدينة المنورة عند مقدمه إلى القاهرة سنة ٧٠٩هـ نصف إمرة نجد. ويرجح منير العجلاني[٣] عند مناقشته لتلك الحادثة أن النصف الآخر من إمرة نجد كان في يد أخيه منصور، ويبدو من ذلك أن هذه التبعيه كانت اسميه على الأقل وأن مصر كانت تنظر إلى نجد في تلك الفترة على أنها إحدى ممتلكاتها.

وبوصول الجبور إلى السلطة في الاحساء عند مطلع القرن التاسع الهجري تقريباً/ القرن الخامس عشر الميلادي بدأ يبرز نفوذهم في نجد بصورة أكبر ممّا كان عليه نفوذ الأشراف وأصبح لقب رئيس نجد[٤] أحد ألقاب أميرهم أجود بن زامل الجبري، وأصبح للجبور الوضع الغالب فيها فلم يكن الأشراف في وضع

---

(١) ابن خلدون، مصدر سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣١٣، جـ ٦ ص ١١، ١٢.
القلقشندي، **نهاية الأرب**، ص ٣٣٠.

(٢) تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي المقريزي، **السلوك في معرفة دول الملوك**، نشره محمد مصطفى زيادة (القاهرة، ١٣٦٠هـ/١٩٤١م) ق ١ جـ ٢ ص ٨٤.

(٣) **تاريخ البلاد العربية السعودية** (بيروت، بدون)، ص ٢٩.

(٤) نور الدين بن علي بن أحمد السمهودي، **وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (مصر ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م) جـ ٣ ص ١٠٩٣.
السخاوي، **الضوء اللامع**، جـ ١ ص ١٩٠.

يمكنهم من المنافسة على السيادة في نجد خصوصاً أنهم كانوا يستعينون بقوات الجبور في معالجة شئون الحجاز نفسه[1].

وكان النفوذ الجبري في نجد على الأرجح سلميا بالنسبة للقرى حيث إن جميع الحملات التي شنها الجبور على نجد كانت موجهة ضد قبائل البادية[2]، ومن المحتمل أن تلك الحملات كانت تقوم لحماية قوافل الحج القادمة من جهة الأحساء والعراق ولتأديب من يعتدي عليها، إضافة إلى ترويض تلك القبائل وإخضاعها للسلطة الجبرية.

وبعد سقوط إمارة الجبور في الأحساء ووصول العثمانيين إليها بدأ دور مكة يبرز في نجد على حساب الأحساء وأخذ زعماؤها من الأشراف يشنون الحملات المتكررة على نجد وتمكنوا من بسط سيادتهم عليها بوجه عام وخصوصاً عالية نجد. وهذا يرجع إلى أن العثمانيين على ما يبدو قد تركوا مهمة إخضاع نجد لأتباعهم الأشراف[3] لمعرفتهم بأوضاعها وقدرتهم على القيام بالحملات الصحراوية المكلفة بالنسبة للعثمانيين.

ويتبين من خلال حملات الأشراف على نجد أنها كانت موجهة في معظمها إلى القرى والحواضر النجدية، ومن المستبعد أن تكون تلك الحملات موجهة بسبب الاعتداء على قوافل الحجاج لأن الحضر عادة لا يعتدون عليها، ومن المرجح أن الهدف منها هو الحصول على الغنائم[4] وسنّ الضرائب ومعاقبة كل

---

(١) حمد الجاسر، **الدولة الجبرية في الاحساء**، مجلة العرب، الرياض، جـ٧س١ «١٣٨٧هـ/١٩٦٧م» ص ٦٠٥ ــ ٦٦.

(٢) عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٧ ــ ١٠، ١٥، ١٦.

(٣) العصامي، مصدر سبق ذكره، جـ ٤ ص ٣٣٠.

(٤) عبد الله العثيمين، **الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره** (الرياض،بدون) ص ١٠.

من يتمرد على ذلك الوضع، ومن الممكن أن يكون النزاع على السلطة بين الأشراف في مكة من دوافع تلك الحملات[1].

وهناك من يعزو هذا إلى حاجة الأشراف للغلات الزراعية التي ينتجها النجديون[2] على الرغم من قلتها.

وقد أخذ نفوذ الأشراف يتصاعد في نجد حتى بلغ ذروته في عهد الشريف زيد بن محسن ثم أخذ في التراجع بعد وفاته سنة ١٠٧٧هـ/ ١٦٦٦م، ولعل من أهم أسباب ذلك التراجع تلاشي الوجود العثماني المؤيد لهم من شبه الجزيرة العربية[3] وظهور قوة محلية في الأحساء منافسة لهم، إضافة إلى ماحل بالسلطة في مكة من ضعف نتيجة الصراع الداخلي.

ب ـ صلة النجديين بالحجاز والأحساء :

أما عن مدى ارتباط أهالي نجد بكل من الأحساء والحجاز بغض النظر عن مدى نفوذ أي من القوتين السياسي على نجد، فمع أنه يحكمها بطبيعة الحال طابع الجوار وقرب المسافة من المنطقتين، الاّ أن صلة نجد بالأحساء كانت أقوى على وجه العموم وان كانت تتصاعد كلما اتجهنا إلى الشرق على وجه الخصوص، ويرجع هذا إلى كون الساحل الشرقي هو منفذهم البحري للاستيراد عن طريق القوافل البرية نظراً إلى أن الطريق إلى الاحساء أقصر وأيسر من الحجاز، كذلك النزوح النجدي المؤقت والدائم إليها أثناء موسم الغوص وفي سنين المجاعة والجفاف اضافة إلى حركة التنقل الرعوي للقبائل بين المنطقتين، واعتماد أهالي نجد وخصوصاً البادية على تمور الاحساء كأحد المصادر الرئيسية لغذائهم.

---

(١) أشار إلى ذلك محقق تاريخ ابن ربيعة. انظر: ابن ربيعة، مصدر سبق ذكره، ص ٣٨، ٣٩.

(٢) U Waidah Metaireek Al Juhany, op. cit. p. 267.

(٣) عبد الله العثيمين، **الشيخ محمد بن عبد الوهاب**، ص ١١.

جـ ـ بنو خالد في نجد قبل استيلائهم على السلطة في الأحساء :ـ

لم يكن بنو خالد بعيدى الصلة بنجد فقد كانت بعض أجزائها ديار لبعض القبائل الخالدية[1]. وان كنّا لا نعرف مدى علاقة بني خالد هؤلاء بقبيلتنا موضوع الدراسة على وجه التأكيد سوى تطابق الاسم، ثم اننا رجحنا أن من فروع بني خالد المعاصرة من يرجع إلى عامر بن صعصعة العدنانية التي ارتبط موطنها الأول بنجد.

ويرد اسم بني خالد ووجودهم في نجد من جديد مرتبطا ببني لام أثناء العهد الجبري ضمن قصيدة الشاعر جعيثن اليزيدي[2] يمدح بها آل أجود في قوله:

نجد رعى ربعي زاهي فلاتها   على الرغم من سادات لام وخالد

وبعد سقوط الامارة الجبرية وبداية النفوذ الفعلى للأشراف في نجد ورد صراعهم مع بني خالد عندما هاجم الشريف حسن بن أبي نمى سنة ٩٦٤هـ/ ١٥٥٧م قبائل بني لام والظفير رداً على اعتدائهم على قافلة المدينة المنورة في موسم الحج قبل الماضي، ومن المحتمل أن بني خالد من الذين شملهم ذلك الهجوم وانهم ضمن بني لام[3].

وفي سنة ٩٧٠هـ/ ١٥٦٣م ترد مهاجمة الشريف أبو نمى لبني خالد اللامية نصّا، وكان الهجومان السابقان قد وقعا في الأراضي النجدية*.

---

(١) انظر ص ٤٣، ٤٤ من الدراسة.

(٢) ابن لعبون، مرجع سبق ذكره، ص ٣٢.

(٣) انظر ص ٦٤ من الدراسة.
وكذلك قارن بين ما أورده الجزيري في حوادث سنة ٩٦٤هـ، ٩٧٠هـ. انظر: **الدرر الفرائد**، ص ٩٦١، ١١٢٤.

(*) لم يرد في المصدر ذكر نجد ولكنه ذكر مسير الشريف إلى الشرق وهو ما يطلقه عادة مؤرخو الحجاز على نجد خصوصاً أن الشريف في الوقعة الأولى قد تعقب المنهزمين جهة الشرق مما أدى إلى أن يتغيب الشريف عن موسم الحج.

ويسترعي النظر في الحملتين السابقتين للشريف على بني خالد أنها تمت في وقت كان بنو خالد في الأحساء يعيشون تمرداً عاماً ضد العثمانيين مما يجعل من المحتمل أن تكون حملات الشريف تلك موجهة من قبل العثمانيين أو لمصلحتهم على الأقل لاسيما أننا نجد أوامر تصدر من استانبول لعدد من الولاة والأتباع العثمانيين[1] ومن بينهم شريف مكة في تلك الفترة أو بعدها بقليل بمساندة والي الأحساء في القضاء على تمرد بني خالد حيث إن لقوات مكة القدرة على خوض معارك الصحراء التي تلزم لمهاجمة القوات الخالدية الثائرة ولكن عدم مواصلة هجوم الشريف على بني خالد واكتفائه بالهجمات الخاطفة التي يتبعها ضد القبائل وكون حملة الشريف الأولى سنة ٩٦٤هـ/ ١٥٥٧م التي رجحنا اشتراك بني خالد هؤلاء فيها ضمن بني لام، قامت بسبب الاعتداء على قافلة المدينة المنورة، ثم عدم ورود إشارة إلى التعاون مع الأحساء أو تعقب بني خالد المنهزمين حتى الوصول للأحساء، إضافة إلى أن أوامر استانبول كانت تنص على أن تجتمع القوات المطلوبة لمساندة والي الأحساء في الأحساء نفسها لتكون المنطلق لمهاجمة القوات الخالدية المعسكرة خارج بلدان المنطقة تضعف ذلك الاحتمال، خصوصاً أنه لا يوجد لدينا ما يثبت أن تلك القبيلة الخالدية التي عاشت ذلك الصراع مع الأشراف ضمن بني لام هي نفس القبيلة التي حكمت الأحساء موضوع الدراسة وبالذات البيت الحاكم فيها آل حميد الذي قاد الثورة ضد الحكم العثماني في الأحساء. فعند دراستنا لنسب بني خالد كان من أحد الاحتمالات أن تكون قبيلة خالد التي عاشت الصراع مع الأشراف في تلك الفترة هي خالد الحجاز لأنها قد نزحت مع بني لام جهة العراق وعمان واستقر من تخلف منها في نجد والأحساء. ثم يرد ذكر حملة أخرى يقوم بها الشريف حسن بن أبي نمى سنة ٩٨٦هـ/ ١٥٧٨م على نجد

---

(١) مهمة دفتري ٤٩ حكم ٢٥٦ بتاريخ ٨ جماد الأول سنة ٩٩١هـ.

تنتهي بمحاصرة معكال* بقوات كبيرة قدرت (بخمسين ألف) مقاتل كانت محصلة الحملة تعيين أمير يدعى محمد بن فضل عليهم من قبل الشريف وأسر العديد من الرؤساء النجديين وسجنهم لمدة سنة بعد أن خسروا العديد من الرجال والأموال ولم يطلق سراحهم إلاّ بعد أن تعهدوا بدفع ما يفرض عليهم من ضرائب**.

ثم يرد ذكر بني خالد مرة أخرى في نجد سنة ٩٨٩هـ[1]/١٥٨١م عندما غزا الشريف حسن بن أبي نمى نجد بقوات كبيرة من ضمن أسلحتها المدفعية فتمكن من فتح حصون البديع والخرج والسلمية واليمامة ثم رجع بعد أن عين عليها من يمثله وينفذ مطالبه وشروطه.

كانت قبيلة بني خالد تتربص به وتستعد لمفاجئته بقوات سريعة الحركة*** فشنّت هجومها عليه وهو في طريق العودة ولكنها منيت بهزيمة ثقيلة خسرت فيها معظم رجالها وماشيتها إثر معرفة الشريف بمخططها[2] عن طريق عيونه مما أفقدها عنصر المفاجأة الذي كانت تعتمد عليه.

(*) أحد الأحياء القديمة في مدينة الرياض، وكانت الرياض في تلك الفترة على هيئة أحياء ومزارع منعزلة عن بعضها البعض، محاط كل منها بسور يمكنها من الاعتماد على نفسها كحال معظم البلدان النجدية في تلك الفترة. انظر:

عبد الله بن خميس، **معجم اليمامة**، جـ ١ ص ٤٩٢ — ٤٩٣.

(**) مع أن ابن بشر أشار إلى تلك الحادثة نقلاً عن العصامي إلاّ أن ما أورده أكثر تفصيلاً، ويبدو أنه اعتمد على نسخة من العصامي أشمل من النسخة المنشورة. قارن بين: العصامي، مصدر سبق ذكره، حـ ٤ ص ٣٦٨.

ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٠٤.

(١) أوردها الفاخري مختصرة سنة ٩٨٨هـ دون أن يشير لبني خالد. انظر: **الأخبار النجدية**، ص ٦٣.

(***) كان مقاتلوها من الفرسان والهجانه.

(٢) العصامي، مصدر سبق ذكره، جـ ٤ ص ٣٦٩ — ٣٧٠.

ومع أن مصادر الدراسة تنقطع عن ذكر بني خالد في نجد بعد هذه الهزيمة إلاّ أن هذا لا يكفي على كل حال لإنهاء علاقتهم بنجد في تلك الفترة، وإن رجحت كفة الأشراف في نجد وازداد نشاط بني خالد في المناطق الأخرى الواقعة على امتداد الساحل الغربي للخليج العربي كالأحساء وعمان.

ومع انقطاع نشاط القبيلة الأم في نجد إلاّ أن المصادر النجدية تورد دوراً مهما في تلك الفترة للأسر الخالدية المستقرة في نجد.

ففي سنة ١٠١٥هـ/ ١٦٠٦م يرد غزو الشريف محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمى لنجد ومهاجمته لبلدة القصب وتدميرها بعد أن أساء معاملة أهلها ثم دمر الرقيبيه* وقتل أهلها ويبدو أن معظمهم من جبور بني خالد حيث كان زعيمها المقتول سعد بن راشد الجبري[١] الخالدي[٢].

كما أن أحد الأسر الخالدية[٣] وهي آل تميّم[٤] قامت «بغرس»** الحصون في سدير بالاتفاق مع مالكها صاحب القارة (صبحا)***.

(*) القصب احدى بلدان الوشم المعروفة، والرقيبية احدى أحيائها القديمة. ابن خميس، **معجم اليمامة**، جـ ٢ ص ٢٨٦ — ٢٩٣.

(١) الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ٦٤، ٦٥.

(٢) ابن عيسى، مرجع سبق ذكره، ص ٥٠.
عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٣٦.

(٣) ابن عيسى، مرجع سبق ذكره، ص ٥١.
عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٣٦.

(٤) بتشديد الياء المثناه. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٦.

(**) المقصود بالغرس غرس فسائل النخل ويسمى بالمغارسه، وهو بين طرفين ملاك الأرض ومن يقوم بغرسها بعد أن يتفقوا فيما بينهم على نصيب كل منهم كالمناصفة بين الطرفين مثلاً.

(***) بلدة مندثرة تقع بالقرب من مدينة حوطة سدير على مسافة ١٦٠ كيلومتر من شمال الرياض انظر: ابن خميس، **معجم اليمامة**، جـ ٢ ص ٦٧.

كما يرد في حوادث سنة ١٠٤١هـ/ ١٦٣٢م خبر مقتل آل تميّم هؤلاء في مسجد القارة كما يتجدد الصراع بعد سنتين من تلك الحادثة[١]، وكان هذا نتيجة للتنافس على السلطة والنفوذ في البلده[٢].

د ــ نجد بين النفوذ الخالدي والأشراف (١٠٨١هـ ــ ١٠٩٧هـ/ ١٦٧٠ ــ ١٦٨٦م). :

منذ أن استولى بنو خالد على السلطة في الأحساء زالت هيمنة الأشراف في نجد حيث أصبح لهم منافس عليها من الشرق.

فعندما استقرت الأمور لبراك بن غرير في الأحساء[٣] توجه بنظره إلى نجد وقام بأولى حملاته عليها سنة ١٠٨١هـ/١٦٧٠م متوغلا في العارض بعد أن هاجم قبيلة الظفير القوية* وتمكن من طردها، ثم أخذ آل نبهان إحدى عشائر قبيلة آل كثير[٤] عند بلدة سدوس**.

---

(١) ابن ربيعة، مصدر سبق ذكره، ص ٦٠.

(٢) للاطلاع على نشاط تلك الأسر من عام ١١٥٧ ــ ١٢٠٨هـ/١٧٤٤ ــ ١٧٩٤م.
انظر: ملحق رقم (١)

(٣) تنعته المصادر النجدية عند ذكر تلك الحملة (صاحب، رئيس، ملك) الأحساء (القطيف).
انظر على التوالي: ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ٢ ص ٣٣١.
ابن عيسى، مرجع سبق ذكره، ص ٦٤.
عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٤٩.

(*) كانت قبيلة الظفير في تلك الفترة من أبرز القبائل في نجد وعاشت صراعاً قوياً مع كل من بني خالد والأشراف.

(٤) ابن ربيعة، مصدر سبق ذكره، ص ٦٧، ٦٨.
الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ٧٥.

(**) بلدة قديمة لا تزال موجودة حتى اليوم في شمال غربي الرياض على مسافة حوالي ٧٥ كم.
ابن خميس، **معجم اليمامة**، جـ ٢ ص ١٥ ــ ١٨.

وفي نفس الفترة تقريباً وقع القتال بين الفضول والظفير عند الاكيثال ثم عند الملتهبة ويبدو أنهما معركتان منفصلتان لبعد المسافة بين الموقعين* .

ويبدو أن العلاقة بين قبيلتي الفضول وبني خالد كانت ودية حيث يجمعها على الأقل عامل الصراع مع قبيلة الظفير[١].

وفي سنة ١٠٨٦هـ/ ١٦٧٥م يرد ذكر براك مرة أخرى عندما استطاع أسر سلامة بن (مرشد)[٢] بن صويط[٣] شيخ قبيلة الظفير بعد أن **(طرحه براك)**[٤] مما يعني قيام مواجهة أخرى بين الطرفين انتهت بسجن ابن صويط لدى براك[٥] حتى استجاب لمطالبه فأطلق سراحه[٦].

وتجدر الإشارة إلى أنه منذ سنة ١٠٨٥هـ ـــ ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٤ ـــ ١٦٧٦م عمّ نجد القحط** والغلاء الشديد مما أدى إلى وفاة ونزوح معظم السكان إلى الشرق، وقد تكون حادثة أسر ابن صويط السابقة بسبب مهاجمته لأطراف الأحساء بعد أن اضطرته مجاعة نجد إلى ذلك.

(*) تقع الاكيثال في إقليم العرض النجدي، بينما الملتهبة بالقرب من إقليم سدير. انظر: ابن جنيدل، **عالية نجد**، ق ١ ص ١٣٤ ــــ ١٣٥.
ابن خميس، **معجم اليمامة**، جـ ٢ ص ٣٨٦ ــــ ٣٨٧.

(١) المنقور، مصدر سبق ذكره، حوادث سنة ١٠٨١هـ، ١٠٨٢هـ، ١٠٨٤هـ، ص ٥٣.

(٢) عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٥٠.

(٣) الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ٧٦.

(٤) ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٣٤.

(٥) ابن عيسى، مرجع سبق ذكره، ص ٦٦.

(٦) لم يوضح ابن بسام مطالب براك التي استجاب لها ابن صويط، انظر: **تحفة المشتاق**، ص ٥٠.
الفاخرى، مرجع سبق ذكره، ص ٧٦ ــــ ٧٧.

(**) سمي هذا القحط عند النجديين في السنة الأولى بجرمان وفي الثانية جرادان. انظر: المنقور، مصدر سبق ذكره، ص ٥٤ الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ٧٦ ــــ ٧٧.

وما أن عمّت الأمطار نجد وتوفرت المراعي سنة ١٠٨٨هـ/ ١٦٧٧م حتى ظهر براك من جديد وهاجم آل عسّاف[1] أحد فروع قبيلة آل كثير وهم على الزلال* عند الدرعية.

وتتواصل تلك الحملات ففي صيف سنة ١٠٩٠هـ/ ١٦٧٩م هاجم بعض القبائل النجدية وهي نازلة على موارد المياه ففاجأ في الصباح الباكر قبيلة السهول على مورد رماح** فهزمهم واستولى على مواشيهم، ثم اتجه جنوبي نجد إلى مورد الرملية بالقرب من القويعية حيث تنزل قبيلة قحطان هدف حملته الرئيس، ولكنه وجد القحطانيين قد انسحبوا بعد أن تم إنذارهم فتبعهم بقواته وأدركهم في شعيب الخنقة وهو موقع حصين يسهل الدفاع عنه ووقعت بينهما معركة حامية كانت الخسائر فيها كبيرة لكلا الطرفين، كان على رأس القتلى من الجانبين مناور بن صبيح من كبار فرسان بني خالد ومسافر بن علوش من كبار فرسان قحطان وكانت محصلة المعركة في النهاية لصالح براك وان لم يكن نصره بحجم خسائره[2]. ويبدو أن دافع حملته على قحطان هو هزيمتها لقبيلة

---

(١) محمد بن عباد، **تاريخ ابن عباد**، نسخة مصورة من المخطوط في مجموعة عبد الله يوسف الشبل، الرياض، حوادث سنة ١٠٨٨هـ.
ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٣٤.
عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٥٠.
بينما ذكرها ابن ربيعة في حوادث سنة ١٠٨٩هـ. انظر: **تاريخ ابن ربيعة**، ص ٧٠.

(*) ورد ذكره في بعض الحوادث التاريخية ولكنه غير معروف في وقتنا الحاضر. انظر: عبد الله بن خميس، **معجم اليمامه**، جـ ١ ص ٥٣٥.

(**) مورد للمياه غربي الدهناء واصبح الآن مدينة كبيرة تبعد عن الرياض مسافة ١٠٠كم انظر: المرجع نفسه، جـ ١ ص ٤٧٥ ــ ٤٧٧.

(٢) يعلق ابن بسام على نتيجة المعركة بقوله **(ولم يؤخذ من قحطان إلا القليل)**. انظر: تحفة المشتاق، ص ٥١.

الدواسر* في العام السابق على المورد نفسه بعد أن استعانت قحطان بقبيلة آل كثير مما أدى إلى ازدياد قوتها.

ومنذ تولى محمد بن غرير الزعامة الخالدية سنة ١٠٩٣هـ/ ١٩٨٢م على أثر وفاة شقيقه براك بدأت تظهر صلة بني خالد العسكرية بالبلدان النجدية، إذ أخذت بعض حملاته على نجد طابعا جديداً فقد كان هدف أولى حملاته على نجد بلدة اليمامة في إقليم الخرج القريب من الأحساء بخلاف حملات بني خالد السابقة المقصورة على القبائل النجدية.

وتحدد بعض المصادر النجدية(١) مسيره هذا إلى اليمامه في نفس سنة ولايته، بينما يذكر ابن منقور(٢) تلك الحملة في السنة التي بعدها**مشيرا إلى قيام محمد بن غرير بأداء فريضة الحج سنة ولايته(٣)، وبالرغم من أن ثبوت حجة محمد بن غرير في نفس سنة ولايته لا يتعارض مع قيامه بحملة اليمامة في نفس السنة، إلاّ أن رواية المنقور هي الأرجح لمعاصرته وقدمه، ثم إنه كان أحد حجاج هذه السنة***.

(*) من المحتمل أن الدواسر طلبوا مساعدته نتيجة حلف بينهم أو لدخولهم تحت سيادته، وإن لم يشر إلى مشاركتهم له في تلك الوقعة، وخصوصاً أنه يرد مهاجمة قحطان لغزو من الدواسر في تلك السنة أو التي بعدها انتقاماً على ما يبدو لموقعة الخنقة.

(١) ابن ربيعة، مصدر سبق ذكره، ص ٧١.
الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ٧٨.
ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٣٦.
ابن عيسى، مرجع سبق ذكره، ص ٦٨.

(٢) **تاريخ المنقور**، ص ٥٩.

(**) أورد ابن عباد حملته على اليمامه في السنة التالية لولايته ولكنه يحدد ولايته سنة ١٠٩٤هـ انظر: **تاريخ ابن عباد**، حوادث سنة ١٠٩٤هـ، ١٠٩٥هـ.

(٣) ذكر الفاخري حجة محمد سنة ١٠٩١هـ. انظر: **الأخبار النجدية**، ص ٧٨.

(***) عند تتبع مصدرى الفاخرى وابن منقور نلاحظ أن الفاخرى ومن أخذ عنه يؤرخون معظم الحوادث التي أوردها المنقور في السنة التي تليها مع أن المفترض أن الفاخرى أخذ عنه، إلا في

ويبدو أن حملة اليمامة تلك لم تكن مجرد غارة خاطفة بل كان هدفها فرض التبعية أو الخضوع على الأقل، ان لم يكن بهدف التوسع والضم المباشر، إذ سنلاحظ أن حملاتهم ستستمر على اقليم الخرج المتمرد بهدف اخضاعه.

وفي سنة ١٠٩٦هـ/ ١٩٨٥م تتعرض سرية خالدية يقودها ثنيان بن براك بن غرير إلى هجوم من قبيلة الظفير التي تمكنت من خلاله من الاستيلاء على ما معها[١].

أما بالنسبة لنفوذ الأشراف فعلى الرغم من زوال الحكم العثماني في الأحساء ومباشرة بني خالد الحملات على نجد إثر ذلك إلاّ أن وجودهم فيها لم ينقطع، إذ استمرت حملاتهم عليها وإن لم تكن بكثافة وحدَّة حملاتهم السابقة.

ففي سنة ١٠٨٨هـ/ ١٦٧٧م يقوم الشريف محمد الحارث بمهاجمة قبيلة الفضول مما أدى إلى مصرع شيخها غانم بن جاسر[٢]، كما هاجم أيضاً في نفس السنة * قبيلة الظفير وهي في القصيم عند مكان يدعى الضلفعة **، كانت

= تلك الحادثة فقد قدمت سنة عن التاريخ الذي أورده المنقور.

(١) ابن ربيعة، مصدر سبق ذكره، ص ٧٣.
الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ٨٠.

(٢) ابن ربيعة، مصدر سبق ذكره، ص ٧٠.
الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ٧٧.
ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٣٤.

(*) ترد في بعض المصادر في حوادث سنة ١٠٨٧هـ. انظر: المنقور، مصدر سبق ذكره، ص ٥٥، ٥٦.
ابن عباد، مخطوط سبق ذكره، حوادث سنة ١٠٨٧هـ.

(**) موضع قديم بالقصيم، أصبح الأن قرية زراعية تقع إلى الشمال الغربي من بريده على بعد ٣٨ كم. انظر: محمد ناصر العبودي، **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ــ القصيم ــ** (الرياض، بدون) جـ ٤ ص ١٤٣٨ ــ ١٤٤٨.

محصلة الهجوم لصالح الأشراف[1]. مما أدى إلى قبول الظفير بالصلح فأخذ الحارث (عليهم العقال)، إضافة إلى مغادرتهم لجبل سلمى[2]، الذي يبدو أنهم لجؤوا إليه إثر هزيمتهم* وهناك[3] من يفسر ذلك بموافقة الظفير على دفع الجزية السنوية للأشراف في مكة مقابل السلام، مع أن قبول الظفير بتسليم العقال لا يعني سوى أن الظفير أجبرت تحت وطأة ضعف مركزها العسكري على دفع بعض إبلها للشريف في تلك الغزوة فقط.

كما ورد قيامه بعد أربع سنوات من تلك الحملة بهجوم مفاجىء على قبيلة الدواسر وهي على المردمه مما أدى إلى هزيمتها[4].

وفي سنة ١٠٩٦هـ/ ١٦٨٥م يعلن شيخ الظفير سلامة بن مرشد بن صويط دخوله في طاعة شريف مكة أحمد بن زيد بن محسن ويعسكر بالقرب منها لمدة شهرين بعد استجابة أشراف مكة الخطية لطلب الشريف أحمد العفو عن ابن صويط[5].

---

(١) الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ٧٧.
ابن عيسى، مرجع سبق ذكره، ص ٦٦ ـــ ٦٧.
عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٥٠.

(٢) ابن عباد، مخطوط سبق ذكره، حوادث سنة ١٠٨٧هـ.
كما وردت عند ابن بشر مفصلة في النسخة التي نشرها البابطين. انظر:
عنوان المجد، القاهرة ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م جـ ١ ص ٨٧.

(*) يبدو أن التفسير المنطقي لتلك الرواية هو أن الظفير بعد هزيمتهم القاسية في الضلفعة اتجهوا نحو جبل سلمى المعروف بالقرب من حائل لحصانته وصعوبة مهاجمته مما دفع بالشريف إلى قبول الصلح والاكتفاء بتأدية العقال إليه مع مغادرتهم للمنطقة، وقد يكون سبب ذلك النزاع مهاجمتهم **قوافل الحجاج**. انظر: ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٣٤.

(٣) سنت جون فلبي، **تاريخ نجد**، ترجمة عمر الديراوي (بيروت، بدون) ص ١٥.

(٤) المنقور، مصدر سبق ذكره، ص ٥٧.
الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ٧٨.
ابن عيسى، مرجع سبق ذكره، ص ٦٧./عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٥١.

(٥) العصامي، مصدر سبق ذكره، جـ ٤ ص ٥٦٢ ـــ ٥٦٣.

هـ ــ العلاقة بين بني خالد والأشراف حول نجد ١٠٩٨ ــ ١١٠٥هـ/ ١٦٨٧ ــ ١٦٩٤م :

وفي خضم هذا الصراع الدائر في نجد لايرد أي صدام بين أشراف مكة وبني خالد حكام الأحساء طوال العقد الماضي مع أنه من المفترض حدوث ذلك الصدام لتضارب مصالحهما في نجد ولعدائهما القديم، وإن تأخر بعض الشيء لاسيما أنه ورد في سنة ١٠٩٨هـ/ ١٦٨٧م إشارة إلى موقعة تدعى «مزارم» بين الشريف* وبني خالد برئاسة محمد بن غرير بالقرب من الدفاين** في غربي نجد وبالرغم من عدم ذكر نتيجة المعركة إلاّ أنها أول مواجهة بينهما منذ تولى بنو خالد السلطة[1]، وقد جاءت بعد اعتداء الشريف أحمد بن زيد بن محسن على أهالى عنيزة في السنة التي قبلها[2] وارتكابه أعمالا وحشية فيها[3]، والمعروف أن

= رضى الدين بن محمد الموسوى العاملي، **تنضيد العقود السنية بتمهيد الدولة الحسينية**، مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد تحت رقم «٦٢٩٠٠»، ص ٢٠٤، ٢٠٥.
عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٥٣.

(*) لم يرد اسم الشريف نصياً غير أن شريف مكة في تلك الفترة هو أحمد بن زيد.

(**) الدفاين مفردها الدفينة وهناك قرية بهذا الاسم تقع إلى الغرب من عفيف انظر: ابن جنيدل، **عالية نجد**، ق ٢، ص ٥٢٤ ــ ٥٢٦.

(١) ذكر محقق تاريخ المنقور هذا الخبر في الهامش وأنه مكتوب بخط مختلف، وقد وردت مزارم أيضاً وبعدها فراغ في حوادث سنة ١١٢٠هـ، إلا أنه يفهم من مجمل النص أنها اسم لموقعة. انظر:
المنقور، مصدر سبق ذكره، ص ٦٣، ٨٠.

(٢) أوردها ابن ربيعة في حوادث سنة ١٠٩٦هـ وتردد ابن بشر ما بين سنة ١٠٩٦هـ أو التي بعدها، انظر: **تاريخ ابن ربيعة**، ص ٧٣./**عنوان المجد**، جـ ٢ ص ٣٣٩.
أما ابن عباد فقد أوردها في حوادث سنة ١٠٩٨هـ.

(٣) المنقور، مصدر سبق ذكره، ص ٦١، ٦٢.
ابن عيسى، مرجع سبق ذكره، ص ٧٠.
عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٥٣.

آل جناح من بني خالد كانوا في تلك الفترة من أبرز عشائر عنيزة.

كما هاجم الشريف أحمد في نفس سنة ١٠٩٧هـ/ ١٦٨٦م قبيلة عنزة المتمردة[1] وذات العلاقة الودية مع بني خالد*.

فلعل موقعة مزارم وقعت بسبب إحدى هاتين الحادثتين أو نتيجة لتنافسهما على نجد غير أن هذا النزاع إن صح فإنه كان مؤقتا إذ سرعان ما ساد الهدوء والتفاهم الطرفين بل أحيانا يصل الأمر إلى التحالف ضد القبائل النجدية المتمردة.

ويبدو أن تلك العلاقة السلمية ترجع إلى أن بني خالد قد ازدادت علاقتهم الودية بالعثمانيين، فمع استيلاء بني خالد على السلطة في الأحساء، إلاّ أننا نلاحظ كما مر سابقاً أنهم لم يحاولوا استثارة العثمانيين بل حاولوا التقرب إليهم، الأمر الذي أدى في النهاية إلى رضوخ العثمانيين للأمر الواقع وقبول بني خالد كحلفاء مستقلين بالمنطقة عمليا، الأمر الذي يعنى أن كلا من الأشراف وبني خالد يربطهم الولاء للدولة العثمانية الأم. وفي نفس سنة ١٠٩٨هـ[2]/ ١٦٨٧م يرد قيام محمد آل غرير بمهاجمة قبائل آل مغيرة وعائذ وهي على الحائر قرب الرياض مما أدى إلى تكبيدها عدداً كبيراً من القتلي كان على رأسهم الشيخ

---

(١) رضى الدين الموسوى، مخطوط سبق ذكره، ص ٢٠٥.

أما العصامي فقد أورد في حوادث سنة ١٠٩٧هـ قيام الشريف أحمد بحملة كبيرة على الشرق دامت حوالي ستة أشهر هدفها الأول (بلاد عنزه) دون تفصيل. انظر: **سمط النجوم**، جـ ٤ ص ٥٦٣ — ٥٦٤.

وقد أشار دحلان إلى أنها حملة كبيرة شملت مناطق واسعة من نجد وكان هدفها اخضاع القبائل المتمردة. انظر: خلاصة الكلام، جـ ١ ص ٢٤٨.

(*) سوف تتطور تلك العلاقة إلى تحالف بينهما في الفترة اللاحقة.

(٢) أوردها ابن عباد في حوادث سنة ١١٠٠هـ. انظر: **تاريخ ابن عباد**، حوادث سنة ١١٠٠هـ.

محمد الخياري[1] زعيم آل مغيرة[2] بينما ترد رواية[3] أخرى تذكر أن المعركة التي قتل فيها الخياري على الحاير وقعت بين آل عساف من آل كثير وآل مغيره* والواقع أننا نحتمل من ذلك اشتراك آل عساف مع بني خالد ضد خصومهم في تلك المعركة، ويعزز ذلك أن آل عساف قد خاضوا معركة قاسية ضد آل مغيرة في ربيع تلك السنة في منطقة العرمه[4]. كما أن الشريف عبد المحسن** قد هاجم آل عساف بالقرب من بلدة عرقه في هذه السنة[5]، ولم يكتف زعيم بني خالد بهزيمة خصومه في الحاير بل تعقبهم وهاجمهم في صيف تلك السنة وهم على حاير المجمعة[6] وفي هذه السنة أو التي بعدها *** يتعقب آل نبهان غزوا لآل عساف ويفتكون به على حاير سدير[7] «جلاجل» وكلا المتقاتلين من فروع قبيلة آل كثير.

---

(١) أورد المنقور مقتله في سنة ١٠٩٩هـ. انظر: **تاريخ المنقور**، ص ٦٤.

(٢) ابن عباد، مخطوط سبق ذكره، حوادث سنة ١١٠٠هـ.
ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٤١.
عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٥٤.

(٣) الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ٨١./ابن عيسى، مرجع سبق ذكره، ص ٧١.

(*) أورد ابن ربيعة تلك الحادثة كما يلي (وهي سنة الحائر على آل مغيره) ثم ذكر بعد ذلك مقتل الخياري في نفس تلك السنة. انظر: **تاريخ ابن ربيعة**، ص ٧٤.

(٤) عبد الله بن محمد البسام، **تحفة المشتاق**، ص ٥٤.

(**) كان على شرافة مكة في ذلك الوقت الشريف أحمد بن زيد بن محسن.

(٥) المنقور، مصدر سبق ذكره، ص ٦٢.

(٦) ابن عباد، مخطوط سبق ذكره، حوادث سنة ١١٠٠هـ.
ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٤١.

(***) أوردها المنقور في حوادث سنة ١٠٩٩هـ. انظر: **تاريخ المنقور**، ص ٦٦.

(٧) ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٤١.

إن نظرة متأنية لأطراف هذا الصراع المستمر كما يوضحها التبويب التالي:

الطرف الأول	الموقع	الطرف الثاني
قبيلة عنزه	نجد «بدون تحديد»	الشريف أحمد بن زيد
آل عساف	عرقه	الشريف عبدالمحسن
بنو خالد	(مزارم) الدفاين	الشريف(****)
آل عساف وبنو خالد	حاير سبيع	آل مغيره وآل عائذ
بنو خالد	حاير المجمعة	آل مغيره وآل عائذ
آل عساف	حاير سدير «جلاجل»	آل نبهان
آل عساف	العرمة	آل مغيرة

يجعلنا نتساءل هل هناك تحالف ما بين أطراف الفريقين المتصارعين كل على حده؟ خصوصا إذا أخذنا في الاعتبار موقعة «مزارم» بين الأشراف وبني خالد.

كما نلاحظ في تلك الفترة أيضاً ازدياد الصراع بين البلدان النجدية وخصوصا العارض حيث يرد إلينا العديد من الوقائع التي خاضها عبدالله بن محمد بن معمر حاكم العيينة القوى ضد كل من الدرعية والعمارية وحريملاء وآل عائذ زعماء الخرج وقبيلة سبيع، وكانت تلك القوى في صراعها مع العيينة تعمل منفردة وأحيانا على شكل تحالفات بينها[1].

كما عاشت قرى نجدية أخرى خصوصاً في اقليم سدير صراعاً داخلياً على

(****) هناك احتمال أن تلك الموقعة الغامضة قد تكون وقعت بين بني خالد وأحد المنشقين على زعامة مكة من الأشراف الأمر الذي يعني أن حدوثها إذا ثبت يعزز حسن العلاقة بين زعامتي الأحساء ومكة في تلك الفترة.

(١) للمزيد من التفصيل، انظر: المنقور، مصدر سبق ذكره، ص ٦٢، ٦٣.
الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ٨١، ٨٢./ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢، ص ٣٤٠ — ٣٤١.

=

السلطة* عموما فإن سنة ١٠٩٨هـ/ ١٦٨٧م كانت مليئة بالأحداث والصراعات الدموية بين معظم القوى النجدية حاضرة وبادية إضافة إلى الأشراف وبني خالد.

وإن كنا لا نعرف مدى العلاقة بين هذه الصراعات إلاّ أنه من المؤكد تداخل تلك الأحداث وتأثيرها في بعضها بشكل أو بآخر حيث سنجد مثلاً بعدها بروز النفوذ الخالدي في بلدان العارض وبالذات مع ابن معمر صاحب العيينة ومن المحتمل تحالفهما في تلك الفترة من الصراع النجدي. وفي السنة التالية(١) يتصاعد النشاط الخالدي في نجد فيهاجم محمد بن غرير إقليم الخرج مما اضطر زعماؤه آل عثمان من قبيلة عائذ بعد قتال عنيف إلى مصالحته فانسحب عنهم(٢). كما يمتد نشاطه أيضاً ليصل إلى اقليم سدير إلى الشمال من الخرج حيث يحاصر محمد آل غرير آل غزي من قبيلة الفضول في سدير(٣) وكان على رأس المحاصرين شيخ الفضول ابن جاسر، وقد انتهى الأمر برفع الحصار بعد شهر ونصف(٤)، وتسمى هذه الحادثة (تبنان أو زمتنان)(٥).

= عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٥٣، ٥٤.

(*) مثلاً: حوطة سدير، المجمعة، الزلفى، البير.

(١) ترد في بعض المصادر في حوادث سنة ١١٠٠، انظر: المنقور، مصدر سبق ذكره ص ٦٦. ابن عباد، مخطوط سبق ذكره، حوادث سنة ١١٠٠هـ.

(٢) ابن ربيعة، مصدر سبق ذكره، ص ٧٥. الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ٨٣.
ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ٢ ص ٣٤١. ابن عيسى، مرجع سبق ذكره ص ٧٣.
عبد الله بن محمد ابن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٥٥.

(٣) المنقور، مصدر سبق ذكره، ص ٦٦.

(٤) الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ٨٣.

(٥) وردت «تبنان» عند كل من المنقور وابن ربيعه. انظر: **تاريخ المنقور**، ص ٦٦. **تاريخ ابن ربيعة**، ص ٧٥.
بينما أوردها الفاخري «زمتنان» وفي النسخة ع من المخطوطة «زمتان». انظر: **الأخبار النجدية**، ص ٨٣.

ويرد أيضاً بإيجاز خبر مهاجمة سرية خالدية يقودها ثنيان[1] بن براك وهي في وادي روضة سدير، ولم تذكر هوية المهاجمين وإن كان من المحتمل أنها من آل غزي أو حلفائهم في الأقليم.

وتستمر حملات بني خالد على نجد سنة ١١٠٣هـ/ ١٦٩٢م في عهد زعيمهم الجديد سعدون بن محمد آل غرير الذي خلف والده حين هاجم قبيلة زعب[*] النجدية واستولى على ماشيتها بعد أن قتل العديد من رجالها[2].

كما يرد بعد سنتين قيام نجم بن عبيد الله آل حميد[**] بهجوم فاشل على قبيلة آل كثير وهي في أقليم سدير لجأ على أثره نجم إلى بلدة العطار حيث قام آل كثير بمحاصرته[3] مما اضطره في النهاية إلى الانسحاب إلى أبي سلمه[4].

ثم ينقطع ذكر الوجود الخالدي في نجد طيلة السبع سنوات القادمة. ويبدو أن هذا كان نتيجة لتورطهم في الصراع[***] الدائر في منطقة البصره في تلك الفترة بين العثمانيين وحلفائهم من جهه وبين القبائل المتمرده وعلى رأسها المنتفق.

---

(١) ذكر اسم ثنيان فقط على ما يبدو لشهرته. انظر: المنقور، مصدر سبق ذكره، ص ٦٦.

(*) انقرضت تلك القبيلة في نجد بفعل الحروب والهجرات المتكررة ولم يتبق منها سوى بعض الأسر المتحضرة كعائلة الثميري في المجمعة والباتلي في حريملاء. وأوردها الجاسر من ضمن قبائل المنطقة الشرقية، **المعجم، الشرقية**، ق ١ ص ٥٩.

(٢) الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ٨٥.
عبد الله بن محمد بن بسام، تحفة المشتاق، ص ٥٨.

(**) ابن عم لسعدون حيث عبيد الله أحد أشقاء براك ومحمد.

(٣) ابن ربيعة، مصدر سبق ذكره، ص ٧٨.
الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ٨٦.
ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٤٥.

(٤) الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ٨٦. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٤٥.

(***) سوف نتطرق لذلك الصراع عند الحديث عن العلاقة بين بني خالد وكل من العثمانيين. والمنتفق.

و ـ الأشراف في نجـد

(١١٠٦هـ ـ ١١١١هـ/ ١٦٩٥ ـ ١٦٩٩م)

بدأ نشاط الأشراف يظهر من جديد في نجد في السنوات التالية على يد الشريف سعد بن زيد الذي استقر له الأمر في مكة بعد أن أنهى صراعا دمويا بين الأشراف على السلطة فيها دام قرابة عشر سنوات توقف أثره النشاط الخارجي للأشراف خصوصاً في نجد[١].

وقد كان نظر الشريف سعد متجها منذ البداية إلى نجد، إذ نجده يستغل استقرار سلطته النسبي في مكة فيشن حملة على نجد سنة ١١٠٥هـ/ ١٦٩٤م، ولكن منافسيه في مكة سرعان ما استغلوا خروجه على ما يبدو وحاولوا الاستيلاء على السلطة مما اضطره إلى الانسحاب من نجد بعد أن وصل سهل الحمادة بالقرب من بلدة الغاط[٢] في سدير. وبعد تصفية الأمور في مكة عاود حملته بعد سنتين على نجد[٣] حيث حاصر أشيقر من بلدان الوشم حتى خضع أهلها لمطالبه[٤]، كما هاجم بلدان جلاجل والغاط في سدير[٥]، بالإضافة إلى روضة سدير التي اعتقل أميرها ماضي بن جاسر[٦].

---

(١) للاطلاع على تفاصيل ذلك الصراع، انظر: عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٥٤ ـ ٥٦.

(٢) ابن ربيعة، مصدر سبق ذكره، ص ٧٨. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٤٦.

(٣) أورد المنقور حملة سعد هذه على نجد على أنها الأولى دون تفصيل. انظر: **تاريخ المنقور**، ص ٧٢.

(٤) ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٤٨. عبد الله بن محمد بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٥٩.

(٥) الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ٨٦، ٨٧.

(٦) المرجع نفسه، ص /٨٧. /ابن عيسى، مرجع سبق ذكره، ص ٧٧.

وفي عام ١١٠٨هـ/ ١٦٩٧م التالي لتلك الحادثة يعين الشريف عبدالعزيز على ولاية نجد[١] ويعتقل* سلامة بن مرشد بن صويط شيخ الظفير[٢] وهو من كبار زعماء البادية في نجد في تلك الفترة**. ثم في السنة التالية يغزو الشريف سعد*** بن زيد نجدا فيهاجم روضة سدير ويعتدي على أهلها ويعتقل**** زعيمها ماضي بن جاسر[٣]، ثم توجه إلى التويم[٤] (وجلاجل والغاط)[٥] ثم رجع إلى مكة المكرمة.

وفي العام التالي يعتقل الشريف عبدالعزيز[٦] بن هزاع شريف نجد عدداً من أهالي بلدة البير في المحمل، ثم يرد في العام الذي يليه خبر اعتقال الشريف سعد بن زيد حوالي مائة شيخ من شيوخ قبيلة عنزه[٧].

ولا نعرف في فترة نشاط الأشراف تلك في نجد مدى العلاقة بينهم وبين بني

---

(١) المنقور، مصدر سبق ذكره، ص ٧٣. ابن عباد، مخطوط سبق ذكره، حوادث سنة ١١٠٨هـ.

(*) أوردها ابن عباد في حوادث سنة ١١٠٩هـ.

(٢) المنقور، مصدر سبق ذكره، ص ٧٣. الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ٨٨. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٤٧.

(**) يظهر هذا جلياً من اهتمام المصادر النجدية بأخباره وتحركاته حتى وفاته سنة ١١١٣هـ.

(***) أورده ابن بشر (الشريف سرور) انظر: **عنوان المجد**، جـ ٢ ص ٣٤٨.

(****) أورد ابن عباد خبر اعتقال ابن ماضي في حوادث سنة ١١١٠هـ.

(٣) المنقور، مصدر سبق ذكره، ص ٧٣. ابن ربيعه، مصدر سبق ذكره، ص ٧٩. الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ٨٨. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٤٨. عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٥٩.

(٤) المخطوط نفسه.

(٥) ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٤٨.
عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٥٩.

(٦) ابن ربيعة، مصدر سبق ذكره، ص ٨٠.

(٧) المنقور، مصدر سبق ذكره، ص ٧٥. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٤٩.

خالد غير أن ابن عباد[1] أورد إشارة في حوادث سنة ١١١٠هـ/ ١٦٩٨م يفهم منها توتر العلاقات بين الأحساء ومكة في تلك الفترة لدرجة خشية أهالي الأحساء من امتداد حملات الشريف سعد بن زيد العسكرية إليهم.

ز ــ ظهور بني خالد مرة أخرى في نجد :

ثم يبدأ وجود الزعامة الخالدية يبرز من جديد سنة ١١١٢هـ/ ١٧٠٠ ــ ١٧٠١م يقابله تراجع وجود الأشراف فيظهر على مسرح الأحداث النجدية سعدون بن محمد آل غرير وهو يقود تحالفا قبليا قويا يضم قبائل بني خالد والفضول وقبائل حجازية ذكر أنها بزعامة الشريف الحارث* وكان هدف ذلك التحالف قبيلة الظفير القوية ولكن هذا التحالف فشل في الحاق الهزيمة بالظفير وهي على البتراء أو السليع** إذ تمكنت من صد طلائعهم المغيرة[2] ورواية ابن بسام[3] عن تلك الحادثة مغايرة حيث لم يشر إلى أي تحالف قبلي مع سعدون بل ويذكر مهاجمته لقبيلتي الظفير والفضول في الصباح الباكر وانتصاره عليهما بعد قتلى من الطرفين، وروايته تلك يضعفها الصراع المستمر على أشده بين الظفير والفضول خصوصاً آل غزي[4] في تلك الفترة بالذات. وفي نفس السنة

---

(١) يذكر ابن عباد (**وفيها خافوا أهل الاحساء من ابن زيد**). انظر: **تاريخ ابن عباد**، حوادث سنة ١١١٠هـ.

(*) عبر عنه ابن ربيعه (الحجازي) ويحتمل المحقق أنه محمد بن أحمد بن محمد الحارث. انظر: **تاريخ ابن ربيعه**، مصدر سبق ذكره، ص ٨٠.

(**) موردي ماء متجاورين، وقد أصبحت البتراء قرية زراعية في وقتنا الحاضر وتقع غربي القصيم انظر: العبودي **بلاد القصيم**، جـ ٢ ص ٤٤١/ابن خميس، **معجم اليمامة**، جـ ٢ ص ٣٣.

(٢) ابن ربيعه، مصدر سبق ذكره، ص ٨٠ ــ ٨١.
ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٥١.

(٣) **تحفة المشتاق**، ص ٦١.

(٤) ذكر ابن بسام في حوادث سنة ١١٠٤هـ. صدام بين الظفير وآل غزي على أشيقر لصالح الظفير، كما ذكر في حوادث سنة ١١٠٨هـ صداماً آخر بين الفضول وآل ظفير في المستوى لحقت الهزيمة فيه أيضاً بالفضول. انظر: **تحفة المشتاق**، ص ٥٨ ــ ٥٩.

يرد محاصرة سلامة بن صويط زعيم الظفير القوى لآل غزي من الفضول في اقليم سدير للمرة الثالثة(١)، ولا ندري هل تلك الحادثة رداً على هجوم سعدون وتحالف الفضول معه أم كانت إحدى مسبباته، على كل لم تكن محاولة ابن صويط تلك الأولى ضد آل غزي.

وفي السنة التالية* يرد مهاجمة سعدون آل حميد ومعه الحارث وقبائل الحجاز(٢) لقبيلة الظفير مرة ثانية على البتراء أو السلع عند نفود السر، وقد تمكن الظفير من صد ذلك الهجوم والاستيلاء على سرايا المهاجمين(٣).

وفي نفس السنة** ترد هزيمة ابن صويط زعيم الظفير على يد سعدون الذي طارد فلوله المنهزمة حتى تعدت منطقة حائل***، ويبدو أن ذلك الهجوم كان رداً على موقعة السليع أو البتراء السابقة.

---

(١) المنقور، مصدر سبق ذكره، ص ٧٥.
الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ٨٩.

(*) من المحتمل أن حادثة (السليع أو البتراء) الآنفة الذكر هي نفس هذه الحادثة، وأن اختلاف المصادر في تحديد تاريخهما ما بين سنتي ١١١٢هـ، ١١١٣هـ أدت إلى أن يوردهما ابن بشر حادثتين منفصلتين.

(٢) ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٥١.
بينما أورد الفاخري في النسخة التي اعتمدها المحقق أن المهاجمين (**الحارث وعرب الحجاز**) وأضاف (بن حميد) في النسخة ع. **الأخبار النجدية**، ص ٩٠.

(٣) ابن عباد، مخطوط سبق ذكره، حوادث سنة ١١١٣هـ.
الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ٩٠. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٥١.
أما المنقور فأورد (**وفيهما أخذ ابن صويط جردة لسعدون يوم السليع**) ولم يشر إلى أي تحالف ضد الظفير. انظر: **تاريخ المنقور**، ص ٧٦.

(**) أورد ابن عباد هذه الأحداث في سنة ١١١٤هـ.

(***) ذكر ابن ربيعه (**عداه الجبل**) بينما أورد ابن عباد عبارة (**أدخله الغوطه**) ولعل المقصود بالغوطة التي تقع غربي جبل أجا في منطقة حايل انظر: الجاسر، **المعجم الجغرافي، شمال المملكة**، ق ٣ ص ١٠١٢، ١٠١٣.

كما يهاجم سعدون قبيلة زعب مما أدى إلى قبولها ما فرضه عليها من جزاءات مادية[1] عقابا لها على ما يبدو. وفي سنة ١١١٨هـ/ ١٧٠٦م* يرد ذكر نجم بن عبيد الله آل حميد مرة ثانية في نجد حيث قضى فترة الصيف بعربانه في ثادق، كما يرد مهاجمة سعدون بن محمد آل غرير لقبيلة شمر[2] عند (راك)**، ويهاجم دجين أحد أبناء سعدون أيضاً فرعاً يدعى آل زارع[3].

وفي نفس السنة يأخذ ابن صويط زعيم قبيلة الظفير معسكر الشريف عبدالعزيز شريف نجد[4].

وفي سنة ١١٢١هـ/ ١٧٠٩م يتجدد الصراع بين بني خالد والظفير حين هاجم سعدون آل غرير[5] قبيلة الظفير في موقعة تدعى الساقة عند الحجرة[6].

وفي السنة التالية[7] يعسكر الفريقان مدة طويلة[8] وتجري بينهما عدة مواقع

---

(١) ابن ربيعة، مصدر سبق ذكره، ص ٨١.
ابن عباد، مخطوط سبق ذكره، حوادث سنة ١١١٤هـ.

(*) أوردها ابن عباد في حوادث سنة ١١١٩هـ.

(٢) ابن ربيعة، مصدر سبق ذكره، ص ٨٣.
الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ٩٢.

(**) أورده الفاخري هكذا، بينما ذكرها ابن ربيعه (ركك) وهما اسمان لواد يسمى «رك». في وقتنا الحاضر وهو أحد أودية جبل سلمى الشمالية قامت عليه قرية باسمه تبعد عن حائل ٧٥ كم جهة الجنوب. انظر: الجاسر، **المعجم الجغرافي، شمال المملكة**، جـ ٢ ص ٥٩٥.

(٣) ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٥٥.

(٤) المرجع نفسه.

(٥) المرجع نفسه، جـ ٢ ص ٣٥٧.

(٦) المنقور، مصدر سبق ذكره، ص ٨١.
ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٥٧.

(٧) يذكرها ابن ربيعة في حوادث السنة التي قبلها انظر: **تاريخ ابن ربيعة**، ص ٨٤.

(٨) يعبر عنه المنقور (بالمناوخ) أما ابن عباد والفاخري فأوردا (ناوخ). انظر على التوالي: **تاريخ المنقور**، ص ٨١/**تاريخ ابن عباد**، حوادث سنة ١١٢٢هـ/**الأخبار النجدية**، ص ٩٥.

في «وضاخ[1]» ونفي* ومع هذا لم يستطع أي من الطرفين تحقيق نصر حاسم فانسحبا عن بعضهما محتفظين بقدراتهما العسكرية[2].

وفي بداية الربع الثاني من القرن الثاني عشر الهجري تأخذ غزوات سعدون بعداً آخر لتشمل البلدان النجدية، إضافة إلى قبائل البادية، كما دخل الزعيم الخالدي في تحالفات محلية مع بعض القوى النجدية من الحاضرة خصوصاً مع ابن معمر في العيينة، وإن كنا نرجح أن علاقة العيينة بالأحساء وبالذات بني خالد كانت قبل هذا الوقت بزمن بعيد نسبياً[3].

ولا تعطينا المصادر التي بين أيدينا الأسباب المباشرة لهذا التطور في العلاقة الخالدية بنجد، لكن المسرح السياسي في نجد كان مهيأً لذلك التطور، فنفوذ الأشراف في نجد أصبح محدوداً بفعل الصراع الدائر بينهم على ولاية مكة، كما أن القوى النجدية المتصارعة لابد أن تتصل بسلطة الأحساء لتستعين بها في صراعها إضافة إلى أن غزوات بني خالد السابقة ونزوح بعض الأسر النجدية للأحساء جعلتهم يتعرفون على طبيعة الأوضاع النجدية وكيفية التعامل معها.

وأول إشارة لهذا التطور تظهر سنة ١١٢٦هـ/ ١٧١٤م في غزوة شنها سعدون آل غرير على اليمامة[4] إحدى قرى الخرج بمشاركة قوات من العارض على رأسها حليفه عبدالله بن محمد بن معمر أمير العيينه، وقد تمكن

---

(١) وردت في تاريخ المنقور (وضاح) ولعل النقطة سقطت سهواً. انظر: **المنقور**، ص ٨١.

(*) وضاخ ونفي كانا سابقاً موردين للمياه، وهما الآن قريتين تبعدان عن الدوادمي جهة الشمال تقريباً على التوالي نحو ١٢٠ كم و ٩٠كم للمزيد من التفصيل انظر: ابن جنيدل، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٢٢ ــ ١٢٧، جـ ٣ ص ١٢٧٠ ــ ١٢٧١.

(٢) يتضح هذا من عبارة المنقور (**ثم كل منهما أقفى على حميته**) انظر: **تاريخ المنقور**، ص ٨١ ــ ٨٢.

(٣) انظر ص ٢٠٦ ــ ٢٠٧ من الدراسة.

(٤) أوردها ابن عباد مختصرة. انظر: **تاريخ ابن عباد**، حوادث سنة ١١٢٦هـ.

المهاجمون من نهب بعض أطراف البلد ثم حاصروها[1] ووقع قتلى من الجانبين كان من بينهم مشهور بن مساعد الخالدي أحد فرسان بني خالد[2].

ولصعوبة موقف اليمامة اضطر أميرها البجادي إلى مفاوضة القوات المحاصرة واسترضائها[3] وأدى نجاح مساعيه إلى انسحاب المهاجمين.

وفي السنة التالية يتجدد الصراع بين سعدون وقبيلة الظفير المتحالفة مع بعض القبائل الحجازية، ويبدو أن سعدون بن سلامة بن صويط زعيم الظفير قد قتل في هذا النزاع[4].

وفي سنة ١١٣٢هـ/ ١٧٢٠م يرد قيام قوات من قبيلة مطير بمهاجمة قوات سعدون آل غرير فجأة عن طريق كمين ليلي على ما يبدو ولم ترد أسباب هذا الحادث ونتائجه[5].

وفي السنة التي بعدها قضى سعدون فصل الصيف في نجد على رأس قوات كبيرة وهاجم قبيلة شمر مما أجبرها على التقهقر ناحية حائل[6]. وفي رجب من العام نفسه يدخل في نزاع مع قبيلة آل كثير وعلى رأسها آل نبهان وهي على

---

(١) الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ٩٥. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ص٣٦١. /ابن عيسى، مرجع سبق ذكره، ص ٩٠.
عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٦٥.

(٢) المخطوط نفسه، ص ٦٦.

(٣) (اعطاهم أربعاً من الخيل) انظر: ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٦١. ابن عيسى، مرجع سبق ذكره، ص٩٠. /عبدالله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٦٥.

(٤) ابن ربيعة، مصدر سبق ذكره، ص ٨٥.
الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ٩٦.

(٥) ابن ربيعة، مصدر سبق ذكره، ص ٨٦.

(٦) أوردها ابن ربيعة كما يلي (طلع سعدون وقاظ نجد وأخذ شمر للجبل) انظر: **تاريخ ابن ربيعة**، ص ٨٦.

روضة عقرباء التاريخية، وقد استمر ذلك الصراع مدة ثم انجلى عن اضطرار آل كثير للجوء إلى بلدة العمارية المجاورة نتيجة على ما يبدو لعدم تكافؤ القوى بين الطرفين، لكن سعدون تبعهم وحاصرهم في العمارية طوال فترة الصيف مما عرّض المحاصرين إلى نقص في الزاد وهلاك للماشية[١]، ثم رفع الحصار عن العمارية في النهاية.

ويبدو أن الدرعية إضافة إلى أهل العمارية كانت تساند آل كثير أو على الأقل ليست من أنصار سعدون لاسيما أنه هاجم الدرعية* فور رفعه الحصار عن العمارية ونهب عدداً من أطرافها[٢] ووقع قتلى بين الطرفين[٣].

وعندما تعرض ابن بشر[٤] لتلك الحادثة ذكر خسارة سعدون لعدد كبير من الرجال تلميحاً إلى هزيمته** وهذا أمر مستبعد بالمقارنة بين قوة الطرفين فقد كان مع سعدون في حملته تلك عدد كبير من البادية والحاضرة[٥] ومن أسلحته المدفعية[٦]، إضافة إلى أن ابن عباد[٧] عندما تعرض لتلك الحادثة ذكر (**نوخ سعدون آل كثير في عقربا ونهب الدرعية**). وفي العام التالي يمضى سعدون فترة

---

(١) ابن ربيعة، مصدر سبق ذكره، ص ٨٦، ٨٧.
الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ٩٧. ابن بشر مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٦٣.
عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٦٧.

(*) لم يشر ابن ربيعة والفاخري إلى هجومه على الدرعية.

(٢) محلة الظهره وملوى والسريحة.

(٣) عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٦٧.

(٤) **عنوان المجد**، جـ ٢ ص ٣٦٣.

(**) قد يرجع هذا إلى تعاطفه مع الدرعية منبع دعوة التوحيد فيما بعد.

(٥) عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٦٧.

(٦) ابن ربيعة، مصدر سبق ذكره، ص٨٧. /ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٦٣.

(٧) **تاريخ ابن عباد**، حوادث سنة ١١٣٣هـ.

الصيف في نجد[1]. وفي سنة ١١٣٥هـ/ ١٧٢٣م هاجم علي بن غرير الخالدي قبيلة الفضول واستولى على معظم مواشيها[2].

ح ـ بنو خالد وقوافل الحج المارة عبر نجد

من الجوانب التي تبرز دور ونفوذ بني خالد في نجد خلال تلك الفترة قيادتهم لقوافل الحج وتسييرها تحت حمايتهم وتعيين من يقودها من قبلهم سواء كان أحد زعمائهم أو من أتباعهم.

وأول إشارة توضح دور بني خالد في هذا المجال ترد في السنة الأولى من القرن الثاني عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي حين يرد مهاجمة محمد آل غرير سرية يقودها مقحم[3]؟، وهي على ما يبدو رداً على اعتداء مقحم على قوافل الحجاج المارة بنجد التي تحت حماية بني خالد أو في داخل مناطق نفوذهم. وقد ورد في السنة التي قبلها اعتداء الظفير والفضول بقيادة مقحم على قافلة الحج العراقية في التنومة قرب القصيم ونهبها[4]، وكان مقحم قد نهب قافلة أخرى للحجاج بعد عودتها من الحج[5]، ويبدو أنها لحجاج نجد*.

وفي نهاية العقد الثاني من ذلك القرن يبرز دور بني خالد بالنسبة لقوافل الحج بنص صريح ففي سنة ١١١٩هـ/ ١٧٠٧م تصل قافلة حجاج الأحساء

---

(١) الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ٩٧.
(٢) ابن ربيعه، مصدر سبق ذكره، ص ٨٨. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٦٥.
(٣) المنقور، مصدر سبق ذكره، ص ٦٧. الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ٨٤.
(٤) المنقور، مصدر سبق ذكره، ص ٦٧. الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ٨٤.
ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٤٣. بينما أوردها ابن عباد في سنة ١١٠١هـ. انظر: **تاريخ ابن عباد**، حوادث سنة ١١٠١هـ.
(٥) المنقور، مصدر سبق ذكره، ص ٦٧.
(*) لم يهتم المنقور ببيان هوية الحاج مما يدل على أنهم من حجاج نجد، فقد كان حجاج المنطقة يؤدون الحج على شكل قوافل محلية مسلحة كقافلة سدير والوشم والقصيم.. إلخ.

إلى ثادق يصحبها سعدون آل غرير[١] بقواته ليتولى حمايتها، كما تمر قافلة الحج الأحسائية في الموسم التالي بالعارض أيضاً بقيادة نجم بن عبيد الله آل غرير ونزل ثرمداء ثم العيينة[٢] وهي في طريق العودة*.

وفي موسم حج سنة ١١٢٢هـ/ ١٧١٠م يرد ذكر وقوع خلاف بين أمير حج الأحساء** والشريف عبدالكريم لرفض الأول تسليم الأتاوة[٣]، وقد اعتبرت تلك الحادثة سبباً لعزل الشريف عبدالكريم من ولاية مكة[٤]. وفي السنة نفسها تمر قافلة الحج الأحسائية العائدة من الحج بنفي ثم ثرمداء فالعيينه ومنها إلى الأحساء ولم يشر ابن علوان[٥] المرافق لتلك القافلة إلى أية متاعب أمنية واجهها في الطريق كما ترد الإشارة إلى مرور قافلة الحج الأحسائية مرة أخرى بالعارض بعد خمس سنوات بإمرة ابن عفالق، وقد مكثت مدة حيث تزودت ببعض مستلزماتها الغذائية[٦]. وورد أيضاً سنة ١١٣٣هـ/ ١٧٢١م مرور قافلة الحج الأحسائية برئاسة شخص يدعى جبر*** بالعارض وهي في طريق العودة من الحج

---

(١) ابن ربيعة، مصدر سبق ذكره، ص ٨٣. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٥٥.

(٢) ابن ربيعة، مصدر سبق ذكره، ص ٨٣.

(*) يتضح هذا من مسار القافلة تجاه الشرق إضافة إلى أن المرور بثرمداء ثم العيينة هو مسار قافلة الحج العائدة كما سيرد في مسار قافلة حج سنة ١١٢٢هـ.

(**) لم يرد اسمه والأرجح أنه من زعماء بني خالد أو أتباعهم.

(٣) زيني دحلان، مرجع سبق ذكره، جـ ٢، ص ٢٢، ٢٣.

(٤) السباعي، مرجع سبق ذكره، ص ٤١٢.

(٥) مرتضى بن علي بن علوان، **رحلة ابن علوان**، مخطوط موجود في مكتبة برلين في مجموع تحت عنوان:

(Ahlwardt No. 6137 = Bibl. Wetzstein II No. 1860, Fol. 102a-115 b) p. 111-112.

(٦) الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ٩٦/ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٦١.

(***) توفي جبر في نفس هذه الرحلة في أبي الجفان المورد المعروف جنوبي العرمة ولم يذكر سبب وفاته.

على الأرجح إذ ورد وصولها في شهر صفر[1].

وتكرار ذكر قوافل الحج الأحسائية ووصولها للعارض فيه دلالة على قوة الصلة بين نجد والأحساء في تلك الفترة وخصوصا العارض، ومدى تعاون القوى الرئيسة فيه مع بني خالد في الأحساء.

من خلال الأحداث السابقة يتضح قوة مركز بني خالد في نجد، إذ أن السمة البارزة في جميع تلك الأحداث أنهم كانوا دائماً في موقع الهجوم وأن تلك الهجمات غالباً ما تكلل بالنصر للخالديين أو بتكافؤ القوى، إضافة إلى أن معظم القبائل النجدية إن لم تكن متحالفة معهم فإنها تتجنب مواجهتهم ماعدا قبيلة الظفير القوية والتي كانت الطرف الثاني في معظم المواجهات سواء مع بني خالد مباشرة أو مع قوى قبلية أخرى، فقبيلة عنزة الحليف القوى لبني خالد دخلت في صراع مستمر مع الظفير مما أدى إلى إضعاف كلتا القبيلتين[2].

أما بالنسبة للقوى النجدية المتحضرة فعلاقتها ببني خالد ودية، إذ لم يحدث في الغالب أي خلاف بين الطرفين بالرغم من الوجود الخالدي المتكرر عند تلك البلدان سواء أثناء حملاتها على القبائل أو عند قيادتها لقوافل الحج الأحسائية.

وقد ترتقى تلك العلاقة إلى التحالف كما حدث مع امارة العيينة أقوى البلدان النجدية والتي ترك لها على ما يبدو أمر التعامل مع البلدان المجاوره، وإذا حدثت المعارضة من بعض تلك القوى فإنها سرعان ما تواجه بحملات

---

(١) الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ٩٧.

(٢) سوف تمر بنا بعض أحداثهم فيما بعد وللاطلاع على بعض مواجهاتهم السابقة بالتفصيل انظر:
حوادث ١٠٩٢هـ، ١٠٩٣هـ، ١١١٨هـ.
عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٥١، ٦٣، ٦٤.

تأديبية كما جرى للعمارية التي آوت آل كثير، وللدرعية ولقرية اليمامة المتمردة في الخرج. ويبدو أن مرد ذلك ليس معارضة للنفوذ الخالدي القوي بقدر ما هو نابع من معارضة ابن معمر صاحب العيينة حليف بني خالد.

ويتجلى نفوذ وهيمنة بني خالد في نجد في المسار الآمن لقوافل الحج الأحسائية بقيادة زعماء بني خالد أو مفوضيهم، إضافة إلى ارتياد زعماء بني خالد الأراضي النجدية، وخصوصاً في وقت الصيف ونزولهم على مواردها المعروفة.

ط ــ دور بني خالد في نجد من سنة ١١٣٥هـ ــ ١١٤٦هـ/ ١٧٢٣م ــ ١٧٣٤م :

وفي مستهل تلك الفترة عم الجفاف والقحط نجداً ومعظم أنحاء شبه الجزيرة العربية فانتشرت المجاعة ونزح كثير من أهالي نجد إلى البلدان المجاورة، وفي غياب المراعي هلكت الماشية مصدر الحياة الاقتصادية عند البادية وتضررت العديد من القبائل في نجد من بينها قبيلة بني خالد مما يدل على أهمية نجد بالنسبة لهم، وتأثير مراعيها على حياتهم الاقتصادية وقد توفى العديد من أفراد القبائل من جراء تلك المجاعة وتوقفت الصراعات تقريبا في نجد[١].

في حين واصلت الحجاز انقطاعها عن نجد إثر ما أصاب وحدتها السياسية من تصدع واضطراب نتيجة للتنافس والنزاع المستمر بين الأشراف على السلطة في مكة[٢].

---

(١) وردت هذه المجاعة بالتفصيل في كل من :
الفاخرى، مرجع سبق ذكره، ص ٩٨، ٩٩.
ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٦٥، ٣٦٦.
ابن عيسى، مرجع سبق ذكره، ص ٩٥ ــ ٩٦.

(٢) عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٦٧ ــ ٦٩.

ولكن مع هذا احتفظ الأشراف بسيادتهم الاسمية[*] على نجد وعاملتهم الدولة العثمانية على ضوء ذلك، بينما كانت السيادة الفعلية لبني خالد عليها طوال القرن الثاني عشر الهجري تقريباً/ الثامن عشر الميلادي حتى قيام الدعوة الاصلاحية في الدرعية.

كما شهدت الأوضاع في نجد والأحساء عدة متغيرات هامة في تلك الفترة فوفاة سعدون زعيم بني خالد القوى سنة ١١٣٥هـ/ ١٧٢٣م وعدم الاتفاق على من يخلفه على السلطة الخالدية أدى إلى انشغال البيت الخالدي في صراعات جانبية لترتيب أوضاعه[1] الداخلية كانت محصلتها أن ضعف مركز الزعامة الخالدية وأصبح عرضه للتغيير المفاجيء لا سيما أن المتنافسين على السلطة اضطروا إلى الاستعانة بأطراف خارجية لمساندتهم وهذا بالطبع على حساب مكانة الحكم الخالدي في المنطقة.

كما أدت وفاة عبدالله بن محمد بن معمر صاحب العيينة سنة ١١٣٨هـ/ ١٧٢٦م[**] أقوى زعماء نجد على الإطلاق[2] في تلك الفترة خاصة في العارض بصورة مفاجئة وكون خليفته على السلطة حفيده محمد بن حمد بن عبدالله بن

(*) إضافة إلى تلقيب بعض زعماء الأشراف أثناء نشاطهم في نجد في تلك الفترة (١٠٨١ — ١١٥٨هـ) بلقب شريف نجد مثل الشريف أحمد بن محمد الحارث وعبد العزيز بن هزاع ومحسن بن عبد الله بن حسين، كما يرد أيضاً اتخاذهم بلدة الشعراء مقراً لهم. للمزيد من الاطلاع انظر: عبد الله بن يوسف الشبل في تحقيقه لمخطوطة ابن ربيعة، مصدر سبق ذكره، ص ٣٨.

(١) ابن عباد، مخطوط سبق ذكره، حوادث سنة ١١٣٥هـ/الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ٩٧ — ٩٨. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٦٤ — ٣٦٥.

(**) ذكر ابن عباد وفاته في حوادث سنة ١١٣٩هـ.

(٢) قال عنه مؤرخو نجد عند ذكر وفاته (**الذي لم يذكر في زمنه ولا قبله في نجد من يدانيه في الرئاسة ولا سعة الملك والعدد والعدة والعقارات والأثاثات، فسبحان من لا يزول ملكه**) انظر: الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٠/ابن بشر، مرجع سبق ذكره جـ٢ ص ٣٦٧.

معمر الملقب بخرفاش ليس في مستوى قدرات جده وحنكته* لا سيما أنه تولى الحكم في فترة عصيبة بالنسبة للعيينة وبقية المناطق المجاورة تتطلب قدرات فائقة للمحافظة على قوة العيينة وهيبتها حيث فتك الوباء بالأهالي وعلى رأسهم جده عبدالله اضافة إلى أن عموم نجد لازال تحت تأثير قحط ومجاعة الأعوام الماضية مما أدى إلى ازدياد النزعة الاستقلالية للبلدان المجاورة كالدرعية على حساب نفوذ العيينة طوال السنوات القادمة.

ولم تكن تعنينا زعامة العيينة للمنطقة لولا ما بينها وبين الأحساء من علاقات، فمن الواضح أن العيينة أقوى الإمارات النجدية كانت من المؤيدين للدور الخالدي في نجد والمتعاونين معه بتأثير العلاقات الاقتصادية المتمثلة في مصالح العيينة في الأحساء المصدر الأول لتجارة القوافل النجدية وما يتبع ذلك من تأثير في القرار السياسي** إضافة إلى التعاون العسكري والسياسي بين بني خالد والعيينة الذي يتضح من خلال تتبع الأحداث النجدية السابقة، ويبدو أن بني خالد قد أستفادوا من إمارة العيينة كدويلة عازلة Buffer City State تكسر عنهم هجمات القبائل النجدية أو تشعرهم بها لردها[1] فمع أن صراعات ابن معمر مع القوى المجاورة كانت ترد في المصادر النجدية بمعزل عن النشاط الخالدي، إلاّ أننا نجد أنها تتصل في معظمها سواء في حالة الدفاع أم الهجوم بأطراف مناهضة لبني خالد***.

(*) لم يكن مرشحاً لخلافة جده على السلطة على ما يبدو، فقد ذكر وفاة عمه عبد الرحمن في نفس ذلك الوباء وهو المرشح الأول للخلافة.

(**) سيتضح ذلك بصورة أكبر في قضية بقاء الشيخ محمد بن عبد الوهاب في العيينة مستقبلاً.

(١) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، **نجد والقوى السياسية في الخليج العربي ١٢١٤ ــ ١٢٨٧هـ/١٨٠٠ ــ ١٨٧٠م**. دراسة وثائقية (غير منشورة). ص ٥.

(***) كآل عائذ في الخرج، العمارية، الدرعية.

ويورد ابن عباد[1] في حوادث سنة ١١٣٦هـ/ ١٧٢٤م إشارة توحي بتغير تلك العلاقة بين العيينة والأحساء ولو بصورة مؤقتة حيث ذكر استيلاء ابن معمر على زروع الأحساء، وقد يكون لتلك الحادثة صلة ما بالنزاع الدائر بين بني خالد على السلطة في تلك الفترة.

ونتيجة لتلك المتغيرات السابقة هدأ النشاط الخالدي في نجد، وتقلصت حالة العداء بين القوى النجدية وساد المنطقة استقرار نسبي إذ احتفظت معظم بلدانها وخصوصا في العارض بموقعها على الساحة السياسية دون أي تغيير يذكر في ميزان القوى، مما جعل نجداً مهيأة لميلاد قوة سياسية جديدة سرعان ما ظهرت في الدرعية والتي انتهجت حركة جديدة على المنطقة ألا وهي دعوة الاصلاح الديني لتوحيد المنطقة على أساس إسلامي بعيداً عن التعصب القبلي والإقليمي الضيق العائق الأول للوحدة في شبه الجزيرة العربية خصوصاً نجد.

وقبل أن نخوض في موقف بني خالد من تلك القوة القادمة سوف نستعرض بعض الأحداث التي وقعت في نجد ولبني خالد صلة بها قبيل ظهور تلك الدعوة.

فنتيجة للنزاع المستمر على السلطة في مكة بين الأشراف اضطر الشريف محسن بن عبدالله بن أبي نمي والأشراف المناصرون له للنزوح إلى نجد[2] سنة ١١٣٨هـ/ ١٧٢٦م إثر خلافهم مع شريف مكة عبدالله بن سعيد.

وفي العام التالي لقدوم الشريف محسن إلى نجد هاجم آل حبيش من قبيلة آل حسين بزعامة عبيدالله الحبشي[3] وهم على المجمعة[4] وانتهى الأمر بصلح

(١) **تاريخ ابن عباد**، حوادث سنة ١١٣٦هـ.

(٢) عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٧٤.

(٣) الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ١٠١.

(٤) ابن عباد، مخطوط سبق ذكره، حوادث سنة ١١٣٩هـ.

لم يدم طويلا[1].

وفي سنة ١١٤٠هـ/ ١٧٢٨م التي تلي تلك الحادثة يتم التحالف بين بني خالد وأحد زعماء الأشراف بصورة فعلية، إذ يرد مسير الشريف محسن بن عبدالله بن أبي نمى ومعه تحالف قبلي يضم كلا من عنزه وعدوان وبعض عربان الحجاز وغيرهم لقتال عربان الظفير الذين كانوا بزعامة الشيخ صقر بن حلاف من آل سعيد من الظفير ومعه العوازم وبنو حسين وزعيمهم ابن حبشي[2] وغيرهم[*].

عسكر الطرفان على موضع الساقي في الخرج وبعد شهر من القتال لم يستطع أي من الجانبين حسم الأمر لصالحه[3]، ولكن استنجاد الشريف محسن بحاكم الأحساء والقطيف على بن محمد آل حميد الذي استقرت له في تلك الفترة زعامة بني خالد كخليفة لأخيه سعدون على السلطة غيّر ميزان القوى إذ سرعان ما وصل علي إلى الخرج على رأس قوات كبيرة من الحاضرة والبادية لنجدة الشريف وحلفائه لاسيما أن الظفير قد وقفوا إلى جانب منافسيه على الزعامة الخالدية في العام الماضي[4]، ونتيجة لذلك لم تستطع الظفير وحلفاؤها بزعامة ابن حلاف من الصمود فلحقت بها الهزيمة وتكبدت العديد من الخسائر[5].

= الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ١٠١.
ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٧٠.
عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٧٤.

(١) ابن عباد، مخطوط سبق ذكره، حوادث سنة ١١٣٩هـ.

(٢) ابن ربيعة، مصدر سبق ذكره، ص ٩٠.
ابن عباد، مخطوط سبق ذكره، حوادث سنة ١١٤٠هـ.

(*) ذكر ابن بسام الظفير فقط ولم يشر إلى أن معها حلفاء. انظر: **تحفة المشتاق**، ص ٧٤.

(٣) الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ١٠١. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٧١. عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٧٤.

(٤) ابن ربيعة، مصدر سبق ذكره، ص ٩٠. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٧٠.

(٥) الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ١٠١. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٧١.
عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٧٤.

وحين تحدث الرضي[1] عن تلك الحادثة لقب الشريف محسن بصاحب نجد* وأسهب في وصف شجاعته وقلة عدد قواته بالرغم من قوة خصومه الظفير وبني حسين ومن معهم من القبائل، ثم ذكر انتصار الشريف بعد خمسة أسابيع من القتال الضاري وبالغ** في وصف ما حل بخصومه من خسائر ولم يشر إلى استعانة الشريف بزعيم بني خالد علي بن محمد على الإطلاق***. بينما لقب ابن بشر[2] الشريف محسن بن عبدالله عند ذكر تلك الحادثة برئيس مكة ولو صحّ هذا اللقب لتوصلنا على ضوئه إلى قيام تحالف وتنسيق بين الأحساء ومكة في الشئون النجدية وخصوصا ضد القبائل المتمرده وعلى رأسها الظفير، لكن الوضع في مكة في تلك الفترة يخالف هذا الاتجاه، إذ كان على ولايتها الشريف عبدالله بن سعيد بن سعد بن زيد[3] ولم يوجد الشريف محسن في الأراضي النجدية إلاّ إثر خلافه معه مما يعنى أن بني خالد كانوا يناصرون في تلك الحادثة أحد معارضي شريف مكة، لاسيما أن شريف مكة عبدالله قد دخل نجدا بأنصاره من الأشراف على رأس قوات كبيرة واستقر في موضع

---

(١) **الدولة الحسينية**، ص ٤٦٧ ــ ٤٦٨.

(*) لم يتول الشريف محسن ولاية نجد وإنما خرج لخلافه مع شريف مكة حول السلطة وقد استمر يتطلع إلى ولاية مكة حتى وفاته سنة ١١٤٧هـ في الشام. انظر: عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٧٦.

(**) المبالغة في الرواية وإطلاق اللقب وتمجيد الشريف محسن والثناء عليه يرجع إلى أن الكتاب نفسه قد كتب باسم الشريف محسن (**وفي أواخر جماد الثانية وصلت البشائر المجدية بالفتوحات النجدية وهو أن صاحب نجد السيد الشريف والغظنفر الغطريف مولانا وسيدنا السيد محسن بن عبد الله بن حسين المؤلف هذا الكتاب باسمه دام مجده واقباله صال على قبيلة الظفير.. إلخ**). انظر: الدولة الحسينية، مخطوط سبق ذكره، ص ٤٦٧.

(***) تبعه زيني دحلان في هذا وإن لم ينعت الشريف محسن بصاحب نجد. انظر: **خلاصة الكلام**، جـ ٢ ص ٧٠.

(٢) **عنوان المجد**، جـ ٢ ص ٣٧١.

(٣) دحلان، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٦٩/عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٧٥.

يدعى الذويبيه* قرابة أربعة أشهر[1]، وربما كان لمقدمه هذا علاقة بنزاعه مع الشريف محسن. كما أن ابن عباد عند إيراده لقدوم علي بن حميد لم يشر إلى استعانة الشريف محسن به، بل عبّر عن موقف علي المعارض لتلك القوى المتصارعة على الساقي بقوله (**وأخذهم كلهم**)، على كل فإن ذلك التعاون كان لمصلحة الطرفين إذ أن تلك القبائل كانت متعبه لكليهما أيا كانت العلاقة بين الاحساء وزعامة مكة، وقد كانت موقعة الساقى آخر وجود عملي للأشراف في عمق نجد يصل إلينا في ذلك القرن، إذ تلاشى نفوذهم فيها وترك أمر معالجة وضعها للزعامة الخالدية بموافقة ضمنية من الأطراف الأخرى ذات العلاقة كالعثمانيين والأشراف الذين أصبحوا في وضع ضعيف لا يمكن سلطتهم من تجاوز الحجاز على أفضل الظروف بعد أن أنهكتهم الصراعات الداخلية على الولاية، وبالرغم من هذا فقد احتفظوا بالسيادة الاسمية على نجد ولو من وجهة نظر العثمانيين على الأقل[2].

ويبدو أن محمد بن فارس أمير منفوحه كان من أنصار الحلف الخالدي إذ يرد مهاجمته لقبيلة الظفير مستغلا موقفها الضعيف بعد الهزيمة السابقة[3].

وفي سنة ١١٤١هـ/ ١٧٢٩م يهاجم الطيار زعيم قبائل عنزة قبيلة الظفير بزعامة ابن صويط وهي في العارض فانهزمت الظفير ولحق بها العديد من

(*) أوردها دحلان القوسيه. انظر: **خلاصة الكلام**، جـ ٢ ص ٦٩.
لم أعثر على موقعى القوسيه والذويبيه، ولكن هناك عدة مواضع قريبة منها في الاسم. انظر: ابن جنيدل، **المعجم الجغرافي، عالية نجد**، ق ٢، ص ٥٦٣ ق ٣ ص ١٠٩٠.

(١) الرضي، مخطوط سبق ذكره، ص ٤٦٦.
دحلان، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٦٩.

(٢) مهمة دفتري ١٦٤ حكم ٨٧١ بتاريخ أواسط شوال ١١٧٨هـ.

(٣) ابن عباد، مخطوط سبق ذكره، حوادث سنة ١١٤٠هـ/الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ١٠١.
ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٧١.

الخسائر[1] ولجأت بعض فلولها المنهزمة إلى الرياض حيث تحصنت فيه، وبالمقابل اتجهت عنزه إلى بلدة منفوحه حيث استمرت المناوشات، ويبدو أن الرياض التي كانت في حالة صداقة مع الدرعية ليست على علاقة حسنة ببني خالد أو على الأقل حلفائهم عنزه إذ ناصرت الظفير عكس منفوحه.

لم تسفر مناوشات منفوحه ـــ الرياض عن نتيجة بل حدث التذمر بين أهالي منفوحة من رجال عنزة فانسحبت عنزة إلى الأحساء حيث تزودت باحتياجاتها من الأطعمة ثم غادرت بصحبة علي بن محمد آل حميد[2] حليفها التقليدي إلى الشمال* ويبدو أن الزعيم الخالدي لم يزل على موقفه من قبيلة الظفير.

وفي السنة التي تليها هاجمت قبيلة مطير الحاج الأحسائي في مكان يدعى الحنو** مما أدى إلى تعرضها لخسائر كبيرة[3]، ويتحدث ابن بشر[4] عن قوة القافلة وقدرتها على المقاومة ويعزو فشلها إلى سوء تدبير رئيسها محمد المحاوي

---

(١) ابن عباد، مخطوط سبق ذكره، حوادث سنة ١١٤١هـ.
الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٢، ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٧١.
عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٧٤. بينما أوردها ابن ربيعة مجملة، **تاريخ ابن ربيعة**، ص ٩٠.

(٢) ابن عباد، مخطوط سبق ذكره، حوادث سنة ١١٤١هـ. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٧١ ـــ ٣٧٢.

(*) لم يحدد هدفهم ولعلهم متجهون إلى قبيلة المنتفق التي ساندت هي والظفير منافسي علي بن محمد على الزعامة.

(**) هناك موضع في عالية نجد على بعد ٥٠ كم جنوب غربي القويعية بهذا الاسم. انظر: ابن جنيدل، **عالية نجد**، ق ١ ص ٤٢٦.

(٣) الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٢. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٧٢.
ابن عيسى، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٢. عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٧٥.

(٤) **عنوان المجد**، جـ ٢ ص ٣٧٣.

الخالدي المعين من قبل سليمان بن محمد آل غرير (**لأجل مصالحه ولأنه من جنسه**).

وقد يكون ما حدث للقافلة نتيجة لانشغال بني خالد في تلك السنة بالصراع العنيف الدائر بينهم على السلطة الذي لم يحسم إلاّ في السنة التالية * الأمر الذي أدى إلى إضعاف سيطرتهم وخصوصا على القبائل.

وفي تلك الأثناء يتجدد الصراع بين عنزة والظفير وتلحق الهزيمة بعنزة لكنها تثأر لنفسها في العام التالي بعد معركة قتل فيها شيخ الظفير شهيل بن سلامة بن صويط[1].

وينقطع ذكر بني خالد في نجد حتى سنة ١١٤٦هـ/ ١٧٢٣ ــ ١٧٢٤م عندما ورد ذكرهم ضمن القبائل التي اجتمعت في أحد الأماكن الرعوية الصغيرة في وسط نجد حيث أن ماسواها من الأراضي كان يسوده القحط[2]، وتظهر حركة اصلاحية كان لها تأثير بالغ في تغيير الأوضاع السائدة وتعديل ميزان القوى لمصلحة الكفة النجدية.

وقبل أن نخوض في مسار تلك الحركة وتأثيرها على الوجود الخالدي بالذات سوف نستعرض بشكل مجمل أوضاع الأطراف الرئيسة خلال الخمس عشرة سنة الماضية التي تفاعلت مع الحركة سلبا أو إيجابا، فبعد وفاة سعدون أقوى زعماء آل حميد في تلك الفترة على الإطلاق** تولى من بعده أخوه علي بن

(*) سنناقش تفاصيل ذلك الصراع فيما بعد...

(١) ابن ربيعة، مصدر سبق ذكره، ص ٩١.
الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٣. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ص ٣٧٣ ــ ٣٧٤.
عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٧٥.

(٢) الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٣. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٧٤.

(**) من حيث قوة نفوذه واستقرار حكمه الذي دام قرابة ٣٣ سنة دون أي منافسة داخلية.

محمد ولكنه كان يواجه معارضه قوية من أبناء سعدون، وبعد أن تمكن منافسو علي في النهاية من قتله سنة ١١٤٢هـ/ ١٧٣٥م تولى السلطة أخوه سليمان بن محمد الذي سرعان ما قضى على أبرز منافسيه، فاستقرت له الزعامة الخالدية وهي في أوج اتساعها، قال صاحب اللمع[1] عنه حينئذ (**له يد طولى في أرض العرب سيما في نواحي العراق مما يلي نجد وفي نجد نفسها أيضاً، وكذا أطراف الشام**). وكان يعيش وسط هذا النفوذ الواسع حياة من الترف والمتعة يقابله شعور بعدم الرضا من بعض الزعماء الخالدين، مما يعني ركود نفوذه السياسي في المناطق المجاورة النائية عند درجة معينة أن لم يكن تراجعه خصوصاً في نجد إذ لم يصل إلينا أي حملات خالدية عليها في تلك الفترة.

وهذا الوضع بالطبع يشجع القوى الواقعة تحت النفوذ الخالدي والمتعطشة إلى تحقيق مكاسب محلية كالإمارات النجدية.

الدرعية :

بعد وفاة سعود بن محمد بن مقرن زعيم الدرعية سنة ١١٣٧هـ /١٧٢٥م آلت زعامتها إلى زيد بن مرخان[2]، إذ لم تكن الرئاسة في الدرعية على ما يبدو محصورة في أشقاء الزعيم السابق أو أحد أبنائه وإن كانت قصراً على عائلة واحدة، وفي محلاتها أكثر من زعامة ولكن مقرن بن محمد بن مقرن أحد أشقاء الزعيم السابق استولى على السلطة من زيد بن مرخان مما اضطر الأخير للخروج من الدرعية.

---

(١) **لمع الشهاب**، ص ٣٢.

(٢) ابن ربيعة، مصدر سبق ذكره، ص ٨٩.
الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٠. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢، ص ٣٦٧.
ابن عيسى، مرجع سبق ذكره، ص ٩٧. عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٦٩.

حاول مقرن استدراج زيد إليه ليتخلص منه ولكن محمد بن سعود انبرى لتلك المحاولة فقتل مقرنا بعد أن عرف بنيته تجاه زيد الذي عاد إلى الدرعية بأمان محمد بن سعود وانتظم في سلطة الدرعية من جديد(١).

وفي تلك الأثناء كانت العيينة في وضع ضعيف أثر الوباء الذي اجتاحها مما أغرى زيد بن مرخان ومحمد بن سعود على مهاجمتها بالتحالف مع أحد زعماء البادية لاسيما أن العيينة كانت تأوي موسى بن ربيعة أحد المنافسين لزيد على سلطة الدرعية وأدرك محمد بن حمد بن معمر زعيم العيينة في تلك الفترة نوايا الدرعية تلك وصعوبة موقفه العسكري. فاقنع زيداً بالعدول واستدرجه مع بعض أتباعه إلى كمين أعده في العيينة نفسها، ويبدو أن الحظ كان إلى جانب محمد بن سعود إذ كانت محصلة ذلك الحادث في النهاية مقتل زيد بن مرخان ومنافسه موسى بن ربيعة، فلم يعد لمحمد بن سعود، الذي نجا من تلك الحادثة أحد ينافسه على سلطة الدرعية فتولى زعامتها موحدة بعد أن ضم جميع محلاتها(٢)، فقوى مركز الدرعية واستقلت بشئونها إذ نراها في سنة ١١٤٤هـ /١٧٣١م تستولى على قافلة للعيينة محملة بالبضائع(٣).

وفي سنة ١١٥١هـ /١٧٣٨م يظهر نفوذ الدرعية في أحد المناطق المجاورة حيث ساندت دهام بن دواس عند توليه زعامة الرياض وساعدته في تثبيت سلطته(٤) وأصبحت أوضاعها أثر استقلال قرارها مهيأة لاستقبال دور جديد على مسرح الأحداث النجدية.

---

(١) ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٦٨.

(٢) ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٦٨.
عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٧٣، ٧٤.

(٣) الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٣. كما أشار ابن بشر إلى أخذ تلك الحملة دون تفصيل.
انظر: **عنوان المجد**، جـ ٢ ص ٣٧٤.

(٤) الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٤. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٤٨ ــ ٥٠.

العيينـة :

كانت المجاعة التي أصابت نجداً في سنتي ١١٣٥هـ ــ ١١٣٦هـ /١٧٢٣ ــ ١٧٢٤م وما تلاها من تفشي أحد الأمراض القاتلة* بين أهالي العيينة، وما أدى إليه من وفاة أغلبهم وعلى رأسهم زعيمهم القوى عبدالله بن معمر وأحد أبنائه المؤهلين لتولي الإمارة من بعده قد أدت مجتمعه في النهاية إلى إنهاك العيينة وفقدانها لهيبتها.

ومنذ تولى محمد بن حمد بن عبدالله بن معمر الملقب بخرفاش أحد أحفاد الزعيم السابق عبدالله مقاليد الحكم في العيينة حاول أن يصلح من أوضاعها وأن يستعيد نفوذها السابق، ويبدو أن الظروف كانت أقوى منه إذ لم يكن في مستوى قدرات جده حيث لم يحالف جهوده تلك الكثير من النجاح، وإن تمكن من المحافظة على استقلال العيينة نفسها، إذ أن معالجته للأخطار التي أحاطت بالعيينة لم تكن موفقة فعند مواجهته لأطماع الدرعية السابقة لاحظنا أن محصلتها النهائية كانت لمصلحة الدرعية التي استقرت الأمور فيها لمحمد بن سعود دون معارضه، وفقدت بالتالي العيينة وجود المعارضين لزعامة الدرعية لديها وكانوا الورقة الرابحة في يدها لترويضها والتلويح بها عند الحاجة إذ كثيراً ما لجأ إليها أو استعان بها أولئك المعارضون.

إضافة إلى عزله قاضي العيينة طوال عهد سلفه الشيخ عبدالوهاب بن سليمان[1] وهو من أشهر العلماء ذوي النفوذ في نجد عن منصبه أثر خلاف بينهما[2]، وتعيين قاضٍ آخر عليها[3].

(*) ذكر غرايبه أنه مرض الطاعون، ويعتبره نقطة بداية النهاية للعيينه **(واستمر تدهور العيينه خلال الثلاثين سنة التالية إلى أن انتهت بالخراب الكامل)** انظر: قيام الدولة السعودية، صفحة ٤١.

(١) عبد الله بن عبد الرحمن بن بسام، **علماء نجد**، جـ ٣ ص ٦٦٩، ٦٧٠.

(٢) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ٧٧. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٣٧.

(٣) ابن ربيعة، مصدر سبق ذكره، ص ٨٩، ٩٠. الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ١٠١. ابن بشر،

وفي ولاية عثمان بن حمد بن معمر الذي تولى الأمرة فيها بعد مقتل أخيه محمد سنة ١١٤٢هـ/١٧٣٠م على يد آل نبهان من آل كثير على أثر نزاع بينهم[1] كانت العيينة قد اجتازت دور النقاهة من أزمتها السابقة واستردت جزءاً من قوتها لدرجة تمكنها من تحدي القوى المجاورة لاستعادة هيبتها من جديد. ففي محاولة على ما يبدو من زعيمها عثمان لترويض خصمه العنيد بلدة حريملاء استولى على بعض إبلها الموجودة في العيينة لكن خسارته كانت أكبر حين استولت حريملاء على بلدة القرينة التابعة له رداً على تصرفه السابق[2].

ولكن مع ذلك فقد ظلت العيينة محتفظة ببعض هيبتها ونفوذها وإن كان عثمان يبحث عن مخرج مناسب لاستعادة هيبتها الكاملة من جديد، وفرض سيطرتها على البلدان المجاورة كقوة أولى.

الدعوة الإصلاحية في نجـد :

نشأت الدعوة الإصلاحية السلفية في جوهرها على منهج واضح ويسير وهو العودة بالمجتمع الإسلامي في نجد والمناطق الإسلامية الأخرى إلى كتاب الله وسنة نبيه وإلى نقاء وبساطة المجتمع الإسلامي الأول، بعيداً عن المراسم والطقوس التي تراكمت على المسيرة الإسلامية خلال القرون الماضية حتى عدت من الإسلام وليست منه في شيء إضافة إلى ما أصاب المسلمين من تمزق وضعف.

ولتطبيق هذا المنهج مالت الدعوة إلى التوسع والإنتشار على أساس اصلاحي فأخذت دائرة الوحدة السياسية في المنطقة تتسع تدريجياً فكان طبعياً

= مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٧٠. ابن عيسى، مرجع سبق ذكره، ص ١٠١.

(١) ابن ربيعة، مصدر سبق ذكره، ص ٩١. الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٢. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٧٣.

(٢) المرجع نفسه.

أن تتعارض مع مصالح القوى المجاورة سواء المحلية في نجد أو بني خالد في الأحساء أو الأشراف في الحجاز ثم بعد ذلك الدولة العثمانية في العراق ومصر والشام وقام بتلك الدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب بن سليمان من عشيرة الوهبة* النجدية أحد فروع قبيلة بني تميم العدنانية الذي لم يكن نبوغه صدفة إذ بالإضافة إلى ذكائه واستعداده الفطري فقد تربى في بيئة علمية من جهة أهله وخؤولته[1].

وقد كانت معايشته للواقع الفعلي لمجتمعه هو الدافع الأول لتلك الدعوة ثم أخذ يترعرع ذلك الدافع أثر تحصيله العلمي على يد والده ثم ما وجده في المناطق المجاورة أثناء رحلاته العلمية التي ابتدأها بالحجاز حيث الحرمان الشريفان ثم من نجد قصد البصرة فالأحساء[2].

وقد برزت رغبة الشيخ في الإصلاح العلني منذ بداية رحلاته سواء في المدينة أو البصرة التي أجبر على مغادرتها أثر مجاهرته بأفكاره الإصلاحية حيث حل ضيفاً على الشيخ عبدالله بن عبداللطيف الاحسائي في الأحساء مقر حكم بني خالد، حيث يرد استزادته وتدارسه مع ثلاثة من كبار العلماء الاحسائيين وهم عبدالله بن فيروز ومحمد بن عفالق بالإضافة إلى مضيفه[3]. أن شروعه النسبي السابق في الإصلاح وخصوصاً في البصرة يدفعنا للتساؤل هل راودته تلك المحاولة الإصلاحية في الأحساء؟؟ فجاهر بأفكاره فيها وحاول الاتصال بزعمائها؟؟ لاسيما أنه باشر الإصلاح في حريملاء المحطة التالية للأحساء فور

(*) للاطلاع على نشأة الوهبة ودورهم في الحركة العلمية. انظر: عبد الله بن عبد الرحمن بن بسام، **علماء نجد**، جـ ١ ص ١٤، ١٥.

(١) المرجع نفسه، جـ١ ص ٢٥، ٢٦.

(٢) للاطلاع على رحلات الشيخ. انظر: عبد الله العثيمين، **الشيخ محمد بن عبد الوهاب**، ص ٣٢ — ٤٣.

(٣) المرجع نفسه، ص ٣٩.

وفاة والده، إضافة إلى أننا نلمس من خلال رسائله فيما بعد اهتماماً بالأحساء وعلمائها[1].

ومع الأسف فإن المصادر التي بين أيدينا لا تسعفنا بأي شيء عن مقام الشيخ في الأحساء ومدته واتصالاته لنتمكن من الإجابة على ذلك التساؤل.

لم توفق جهود الشيخ في حريملاء أثر غياب الزعامة السياسية التي تحميه وتسانده[2] فاضطر للتوجه إلى مسقط رأسه العيينة حيث بدأ من هناك التطبيق العملي لما يؤمن به الشيخ وبالتالي ظهرت أخباره في المجتمع النجدي وشبه الجزيرة على وجه العموم، فبرز الأنصار والمعارضون وكان على رأس معارضي الدعوة في تلك الفترة من نشأتها معظم علماء نجد* الذين هالهم أن يغير الشيخ ما ألفوه فاتصلوا بعلماء المناطق المجاورة، يقول مؤرخ الدعوة بن غنام[3] عن ذلك (**فكتبوا إلى علماء الأحساء والبصرة والحرمين يؤلبونهم عليه فناصرهم في ذلك أهل الباطل والضلال من علماء تلك البلاد، وصنفوا المصنفات في تبديعه وتضليله وتغييره للشرع والسنة وجهله وغوايته وأغروا به الخاصة والعامة خصوصاً السلاطين والحكام وأدعوا أنه ليس للشيخ وأصحابه عهد ولا ذمّة لرفضه سنة الرسول وتغييره أحكام الدين وخوفوا الحكام والولاة منه وزعموا أنه يملأ قلوب الجهال والطغام بكلامه ويغويهم بطريقته يخرجون على حكامهم وولاتهم ويعلنون العصيان**).

وبهذا التشويه وصلت الدعوة إلى البلاط الخالدي فلم يجد بدا من معارضة

---

(١) يرد هذا مثلاً في رسالته إلى عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف وما فيها من الثناء والتقدير انظر: ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ٢١٣ — ٢٩٩.

(٢) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ٧٧، ٧٨. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ١ ص ٣٧—٣٨.

(*) أمثال سليمان بن سحيم، عبد الله بن مويس، عبد الوهاب بن عبد الله بن عيسى، وغيرهم. انظر: العثيمين، **الشيخ محمد بن عبد الوهاب**، ص ٥٠ — ٥١.

(٣) **تاريخ نجد**، ص ٧٩.

حركة يقوم بها رجل قد خطأ دعوته وشهر به علماء نجد والأحساء أي أن المعارضة الخالدية للحركة في العيينة كانت في معظمها مبنية على وصولها إليهم مشوهة ومزورة(١) ليس إلا، إذ أن خطرها السياسي على سلطتهم في تلك الفترة كان ضعيفاً فقد كان موقف بني خالد من تلك الدعوة أثناء ميلادها موقفاً أملته المعارضة المحلية للدعوة خصوصاً بين علماء نجد واستجابة للرأي العام، لاسيما أن نجداً في تلك الفترة تابعة عملياً لبني خالد.أصحاب الأحساء(٢).

ى ــ بنو خالد والدعوة في العيينة :

كانت العيينة عند وصول الشيخ محمد بن عبدالوهاب* إليها قد تمكنت من إعادة تنظيم نفسها وإستعادة هيبتها وإن لم تصل إلى ما كانت عليه سابقاً وكان زعيمها في تلك الفترة عثمان بن معمر ذا قدرة عسكرية وطموح كبير، يبحث عن مخرج مناسب لاستعادة هيبتها الكاملة من جديد وفرض سيطرتها على البلدان المجاورة كقوة أولى.

بعد وصول الشيخ واصل الدعوة العلنية لأفكاره الإصلاحية وشرع في التطبيق العملي بمؤازرة تامة من زعيم العيينة الذي وجد في تلك الدعوة مخرجاً لإستعادة العيينة لقوتها من جديد بالاضافة بالطبع لما في تبنيها من الأجر والثواب العظيم وبدأ لأول وهله أن الدعوة تمضي قدماً بدون معوقات تحت حماية عثمان ومساندته القوية، فأزيلت بعض القباب المقامة على القبور التي يتوسل ويتبرك بها العامة وكان على رأسها قبر زيد بن الخطاب عند بلدة الجبيلة المجاورة والذي

---

(١) عبد الله بن عبد الرحمن بن بسام، **علماء نجد**، جـ ١ ص ٣٣.

(٢) محمد بن أحمد العقيلي، **حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية**، بحث مستل من أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ٢١ ــ ٤ ــ ١٤٠٠هـ/٨ــ ٣ ــ ١٩٨٠م، ص ٨٥.

(*) لم توضح المصادر تاريخ الوصول، ولكن يبدو أنه سنة ١١٥٤هـ تقريباً بعد وفاة والده في السنة التي قبلها. انظر: العثيمين، **الشيخ محمد بن عبد الوهاب**، ص ٤٧.

شرع الشيخ في هدمه تحت حماية قوة عسكرية يرأسها ابن معمر[1] ويبدو أن الدعوة ازدادت اتساعاً إذ أنها أزالت بعض مواقع البدع المجاورة للدرعية كشجرة قريوه، كما ذكر أن مشاري وثنيان أشقاء محمد بن سعود زعيم الدرعية، بالإضافة إلى بعض الأهالي شاركوا في تلك الأعمال مما يدل على وجود أنصار للدعوة في الدرعية في تلك الفترة[2].

وأثناء تسارع الخطوات الفعلية لتطبيق الدعوة جاءت امرأة محصنة إلى الشيخ فأقرت بأنها زانية اقراراً شرعياً فلم يجد بدا من إقامة حد الزنا عليها[3].

وفي تلك الأثناء يبدأ دور بني خالد وعلاقتهم بالحركة في الظهور إثر معارضة عملية من سليمان آل حميد للدعوة حين طلب من عثمان بن معمر خطيا أن يتخلى عن الشيخ ودعوته بصورة تامة. وتختلف المصادر التي بين أيدينا في دوافع ذلك الخطاب وتلك المعارضة فهناك[4] من يربط بينه وبين حادثة رجم الزانية على أساس أن أحد أبناء سليمان **(وهو صاحب معاص)** كان موجوداً في العيينة أثناء تنفيذ الرجم **(فذكر أن المرأة تستعين بسليمان)** أو أن تلك المرأة كانت تمت بصلة قرابة إلى سليمان[5]. وهذا أمر مستبعد، فليس هناك ما يدل على وجود أقارب لسليمان في العيينة ثم أن مؤرخي الدعوة لم يشيروا إلى

---

(١) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ٧٨. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٣٩.

(٢) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ٧٨، ٣٧٩. كما يذكر ابن غنام عند إيراده تفسير الشيخ لسورة الفاتحة أن سبب تأليفها هو أن الأمير عبد العزيز بن محمد قد سأله أن يكتب له تفسيرها والشيخ يومئذ في العيينه. انظر: المصدر نفسه، ص ٥٥٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٧٩، ٨٠. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ١ ص ٣٩.

(٤) مؤلف مجهول، **كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب**، تحقيق عبد الله صالح العثيمين (الرياض ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ص ٥٥ ــ ٥٦.

(٥) هذه الرواية منسوبة إلى المؤرخ الفرنسي ميشو. انظر: منير العجلاني، مرجع سبق ذكره، ص٢١٨.

هوية تلك المرأة من قريب أو بعيد، ولا سيما أنهم كانوا معارضين لبني خالد، إضافة إلى أن تنفيذ الحكم تم بموافقة وحضور ابن معمر فكان حجر البداية منه[1] وكان الأحرى به أن لا يشارك في ذلك وهو الذي غير موقفه من الدعوة على ضوء تهديد سليمان.

بينما هناك[2] من ربط بين الحادثة وموقف سليمان من منطلق اعتراض معارضي الدعوة من العلماء على أهلية الشيخ وابن معمر في إقامة ذلك الحد إذ أنه من اختصاص سلطان المسلمين فقط، وأشار ابن غنام[3] إلى هذا الموقف عند إيراده لتلك الحادثة بقوله (**وتطاولت ألسنة العلماء عليه ينكرون ما فعل**) وبعد إنكاره لهذا الموقف من العلماء قال (**فلما أعياهم رد ما أفحمهم به الشيخ من حجج، عدلوا إلى ردها بالمكر والحيلة فشكوه إلى شيخهم سليمان آل محمد رئيس بني خالد والأحساء فأغروه به وصاحوا عنده وقالوا: إن هذا يريد أن يخرجكم من حكمكم ويسعى في قطع ما أنتم عليه من الأمور ويبطل العشور والمكوس**).
أما ابن بشر[4] فيذكر أن سليمان (**قيل له: ان في بلد العيينة عالماً فعل كذا وكذا وقال كذا وكذا**).

ومما سبق يتضح أنه إن كان للحادثة السابقة علاقة بموقف سليمان من الدعوة فإنها لا تعدو أن تكون القشة التي قصمت ظهر البعير لأن الدعوة قد وصلت إلى الأحساء محرفة مزورة مشكوكاً في نوايا داعيتها ومرشدها الأول.

فحين تحدث سليمان بن سحيم* أحد معارضي الدعوة عن الشيخ في رسالة

---

(١) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ٨٠.
(٢) العجلاني، مرجع سبق ذكره، ص٢١٧. /خزعل، **حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب**، ص ١٤٠.
(٣) **تاريخ نجد**، ص ٨٠.
(٤) **عنوان المجد**، جـ ١ ص ٤٠.
(*) للاطلاع على ترجمته، انظر: عبد الله بن عبد الرحمن بن بسام، **علماء نجد**، جـ ١ ص ٣٢٢ — ٣٢٣.

إلى أهل البصرة والأحساء قال (**إنه قد خرج في قطرنا رجل مبتدع جاهل مضل ضال من بضاعة العلم والتقوى عاطل، جرت منه أمور فظيعة وأحوال شنيعة منها شيء شاع وذاع وملأ الأسماع، وشيء لم يتعد أماكننا بعد**)[١]. ثم أسهب في إنكار أعمال الشيخ مثل إزالة قبر زيد بن الخطاب، إضافة إلى معارضة معظم علماء الأحساء[٢] لها «للدعوة» مما سيؤثر في قرار سليمان فهم مصدر الفتوى لديه.

أما بالنسبة لخطر الدعوة السياسي والعسكري على الحكم الخالدي فإنه وإن وجد فلم يكن هو الدافع الأول في تلك الفترة المبكرة للمعارضة الخالدية، إذ أن الدعوة لم تصل سياسياً إلى الدرجة التي تمكنها من تهديد الحكم الخالدي لاسيما أنها تباشر تحت رعاية أحد حلفائهم.

وإن كانت المعارضة الخالدية سوف تتحول إلى معارضة سياسية بحتة بعد فترة من انتقال الدعوة إلى الدرعية وتسارع نمو قوتها السياسية والعسكرية على حساب القوى المحلية المجاورة فشعر بنو خالد بتهديدها عندئذ لمصالحهم وسيادتهم في نجد وناصبوها العداء من منطلق سياسي بحت إذ أصبح النزاع بين قوة ناشئة ذات منهاج تسعى لنشره وتقاتل من أجل تطبيقه وبين قوة تقليدية هدفها المحافظة على مركزها ومنع قيام قوة منافسة لها في المنطقة. وهناك[٣] من ذكر أن المعارضة الخالدية للدعوة كانت سياسية منذ بدايتها (**فخشي ابن عريعر الحميدي أن يمتد سلطان هذه الدعوة، فتلوي بحكمه، وتطيح بسلطانه**).

---

(١) للاطلاع على نص الرسالة بالكامل انظر: ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩٣ ــ ٢٩٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٨٨. وانظر رسالة الشيخ إلى عالم الأحساء الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف الاحسائي. المصدر نفسه، ص ٢١٣ ــ ٢٢٩.

(٣) عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، **دعوة الشيخ ومناصروها** (القاهرة ١٣٨١هـ/١٩٦١م) ص ٨.

ويرد في إحدى[1] روايات حادثة العيينة تلك أن من أرسل ذلك الخطاب يدعى ابن أفاليج، وتنعته بأنه أحد رؤساء العرب البارزين.

ومن المحتمل أن ابن أفاليج هذا قد يكون محرفاً عن محمد بن عفالق أبرز علماء الأحساء في تلك الفترة[2]، ولو صحت الرواية السابقة لأصبح أمر معارضة دعوة الشيخ الصادر من الأحساء تم بموافقة أو أمر من علمائها المخولين، بالحكم والفتوى في الأمور الشرعية.

ومع الأسف فإننا لا نجد نص الخطاب المذكور كاملاً وكل ما نقل إلينا منه لا يعدو أن يكون نقلاً سماعياً أو حسب فهم الراوي لمضمونه وإن كانت تلك الروايات تجمع على أنه يحوي مطالبة ابن معمر بأن يتخلى عن الشيخ وبالتالي دعوته (**يأمره بقتله أو اجلائه عن بلده وشدد عليه**)[3]، (**يتهدده فيه إن لم يقتل الشيخ أو يخرجه من بلده**)[4]، (**أن أخرج هذا الشيخ النجدي من بلدك إلى آخر جزيرة العرب، أو أرسل به إليّ وأنا أبصر به**)[5]. وهنا نلاحظ اتفاقاً في مسألة إبعاده بينما اختلفت في المطلب الثاني قتله أو تسليمه إلى سليمان، ويذكر هوتسما أن رئيس الأحساء طلب نفي الشيخ من العيينة وإخراجه بينما ذكر ميشو أنه طلب منه أن يسلمه إليه ليتولى عقوبته[6]. وهذان الخبران مشتقان من الروايات

---

(١) سليمان شفيق سويلمز أوغلو، **حجاز سياحتنامه سى**، مخطوط في مكتبة جامعة استانبول تحت رقم «ت ٤١٩٩» ص ٢٩٣ نشر جزء منه وعلق عليه: عبد الفتاح أبو عليه، دراسة حول المخطوط التركي، الرياض (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ص ٣٩.

(٢) عبد الفتاح أبو عليه، **دراسة حول المخطوط**، ص ٣٩.

(٣) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ٨٠.

(٤) ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٤٠.

(٥) مؤلف مجهول، **لمع الشهاب**، ص ٣١.

(٦) يذكر ميشو أن زوجة الشيخ «الجوهرة بنت عبد الله بن معمر» كانت قريبة لابن معمر «عمته» فأخبرته فلجأ إلى الدرعية. انظر: العجلاني، مرجع سبق ذكره، ص ٢١٨.

السابقة(*) كان رد فعل ابن معمر على الخطاب يشوبه التردد والحيرة منذ البداية فنراه يعرض ذلك الأمر على الشيخ الذي ناشده أن يصمد لهذا الامتحان العسير، فيستجيب ابن معمر لهذا النداء ولكن بعض جلسائه عارضوا هذه الاستجابة بحجة أن لا قبل للعيينة بمواجهة حاكم الأحساء ونتيجة لهذه المعارضة يتراجع على ما يبدو ابن معمر عن قراره ويستدعى الشيخ من جديد ويطلب منه المغادرة إلى أي مكان يختاره كحل وسط في محاولة لارضاء الشيخ وتقديراً لعلمه وقرابته ولتجنب غضب سليمان وما لوح به من عقوبات وتتمثل تلك العقوبات في الإجراءات الاقتصادية التالية :

١ ــ قطع المخصصات المالية التي كانت لابن معمر في الأحساء والتي يبدو أنها تدفع من قبل سليمان آل حميد نفسه، إذ يعبر ابن غنام[1] عن تلك المخصصات في قوله (**خراجه الذي عنده في الأحساء**)، والتي قدرت بألف ومائتين **قطعة** ذهبية اضافة إلى الكسوة والطعام[2].

وهناك من يعزو[3] دفع هذا المبلغ بهدف تأمين حقوق وسلامة تجار الساحل عند المتاجرة مع المنطقة الداخلية، وقد يكون ذلك المخصص مقابل ولاء الأمير النجدي لزعامة الأحساء.

٢ ــ منع رجال ابن معمر من استلام ما يخصه من مستحقات تدرها عليه أملاكه الزراعية الكبيرة في الأحساء والتي كانت تدار من قبل فلاحين غير ملاك حسب اتفاق معين. ويقدّر قيمة ذلك المحصول سنوياً بستين ألف ريال إضافة إلى الذهب[4].

(*) ذكر سليمان أوغلو في روايته أن (ابن أفاليج؟) طالب ابن معمر بسجن الشيخ.

(١) **تاريخ نجد**، ص ٨٠.

(٢) ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٤٠.

(٣) فلبي، مرجع سبق ذكره، ص ٣٨.

(٤) مؤلف مجهول، **لمع الشهاب**، ص ٣١، ٣٢.

وعبارة ابن غنام[1] في هذا الموضوع (**وأوعده باستباحة جميع أمواله لديه**) تذهب إلى أن ذلك التهديد قد وصل إلى درجة مصادرة جميع تلك الأموال وليس منع خراجها السنوي فقط.

٣ ــ حظر التنقل والنشاط التجاري بين العيينة وسائر المناطق الخاضعة لبني خالد[2]، وفي هذا ما يشبه الحصار الاقتصادي التام في وقتنا الحاضر، إذ سيغلق جهتي الشرق والشمال الرئيسيتين بالنسبة لتجارة العارض في وجه تجار العيينة.

وتورد بعض المراجع[3] رواية إضافية لو ثبتت لأمكن على ضوئها تفسير تغير موقف ابن معمر من الدعوة بصورة أوضح، إذ تذكر مطالبة سليمان آل حميد لابن معمر بإخراج الشيخ أو تسليمه إليه، ونتيجة لعدم استجابة ابن معمر يرسل خطاباً آخر ولكنه أيضاً يتجاهل ذلك الطلب بعد أن اطلع الشيخ عليه، وهنا يثور أحد زعماء قبيلة عنزة من البادية سليمان بن شامس بمؤازرة على ما يبدو من القبائل المحيطة بالعيينة على وجود الشيخ في العيينة ويهدد بإخراجه بالقوة ويكاتب زعماء العيينه من (**بني تميم**) حول ذلك، ونتيجة لذلك يثور معظم الأهالي في العيينة ويقررون إبعاد الشيخ بالقوة إن لم يبعده ابن معمر.

وعند تنفيذ المخطط يتدخل (**أخو الشيخ علي بن عبدالوهاب**)* ويقنع الشيخ بضرورة مغادرة البلد كحل وحيد.

---

(١) **تاريخ نجد**، ص ٨٠.

(٢) مؤلف مجهول، **لمع الشهاب**، ص ٣٢.

(٣) خزعل، **حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب**، ص ١٤٢ ــ ١٤٤./أحمد عبد الغفور عطار، **محمد بن عبد الوهاب**، ط ٢ (بيروت ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م)، ص ٥٥ ــ ٥٦.

(*) لم يرد للشيخ أخ بهذا الأسم.

وتلك الرواية على علتها* يمكن أن يستوحى منها وجود معارضة محلية للشيخ ودعوته في العيينة الأمر الذي يتلاءم مع أحداث وظروف تلك الفترة. فقبيلة عنزة أحد الحلفاء الأقوياء لبني خالد، فكان حرياً بها أن تعارض الدعوة وأن تضغط على ابن معمر لاسيما أن الشيخ لم يكن راضياً عن معتقدات وأفعال قبيلتي عنزة والظفير الدينية وعموم مجتمع البادية في تلك الفترة[1] مما قد يؤدي إلى أن تنضم إليهم العناصر البدوية الأخرى المجاورة للعيينة كذلك الأهالي في العيينه، إذ أن الفلاحين والذين يعيشون في الأطراف يخشون من تعرض أنفسهم وممتلكاتهم للاعتداء من البدو الثائرين، فلم يجدوا بدأً من التخلي عن الشيخ أو الحياد على الأقل.

كما أن تجار العيينه وزعمائها ومن ضمنهم الكثير من رجال آل معمر يخشون من أن يطبق ابن حميد مقاطعته الاقتصادية وما قد يؤدي إليه هذا العمل من إضرار شديد لمصالحهم.

ثم إن طريقة خروج الشيخ وما رافقها من تكليف ابن معمر عدداً من فرسانه وعلى رأسهم الفرّيد الظفيري وطواله الحمراني بمرافقته في طريقه إلى الدرعية[2] فيه دلالة على وجود شعور بالخطر لدى ابن معمر حول سلامة الشيخ، وقد يكون الثائرون هم مصدر ذلك الخطر.

(*) لم يذكر مصدر لتلك الرواية، ويبدو أنها محاولة للتوفيق بين روايتي صاحب اللمع حول بدء ظهور دعوة الشيخ في نجد، فقد أشار إلى بدء دعوته في بلدة اليمامة وثورة الأهالي والقبائل المجاورة وتهديدها بقتل الشيخ مما اضطره إلى اللجوء في النهاية إلى الدرعية، ثم ذكر في رواية أخرى أن الشيخ قبل أن يستقر في الدرعية قد لجأ إلى ابن معمر في العيينه وواصل دعوته هناك حتى تدخل سليمان آل حميد، ورواية صاحب اللمع الأولى منفردة، وتتعارض مع المصادر القريبة الصلة بالدعوة كابن غنام وأحفاد الشيخ وغيرهم انظر: لمع الشهاب، ص ٢١ ــ ٢٩.

(١) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨٤ ــ ٢٨٥.

(٢) ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٤٠.

ويرد في أحد[١] تقارير شركة الهند الشرقية الانجليزية سنة ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م أن سبب انتقال الشيخ من العيينة إلى الدرعية هو التنافس الذي نشأ بين الشيخ وابن معمر بشأن من بيده صلاحية اتخاذ القرار، مما أدى إلى أن يقوم الشيخ بقتل ابن معمر رغم قرابته كدليل عملي على أن العدل في دعوته فوق كل صله، ثم يشير التقرير إلى أن أهالي العيينه عارضوا ذلك التصرف وأجبروا الشيخ على المغادرة، فذهب إلى الدرعية دون ذكر أي دور لبني خالد فيما حدث.

وتلك الرواية لا تعدو أن تكون تصوراً لما حدث، إذ عوضا عن مخالفتها للمصادر الأخرى فإن ابن معمر قد عاش بعد انتقال الشيخ إلى الدرعية مدة تزيد على خمس سنوات وكان قائداً لقوات الدعوة حتى مقتله سنة ١١٦٣هـ/ ١٧٥٠م على يد معارضيه من أهالي العيينه المؤيدين للدعوة إثر شكهم في نواياه[٢].

ويورد العطار[٣] أن ابن معمر عندما علم بوجهة الشيخ إلى الدرعية رضى بذلك لأهلية أميرها وصلاحه ولصلة الرحم والمودة التي بينهما، ثم يحتمل من هذا اتفاقا بين الشيخ وابن معمر على خروجه إلى الدرعية الأكثر أمنا للداعي ودعوته، وفي الواقع يبدو أن هناك اتفاقاً بينهما ولكن ليس بهذه الطريقة، إذ أن ابن معمر لو كان يائساً من قدرة الدعوة على المواصلة في العيينه، وأن مغادرة الشيخ لها كانت نهائية لاحتياج الدعوة إلى بلد قوي قادر على مواجهة سليمان

---

(١) يتعلق هذا التقرير بنشوء الحركة الاصلاحية (الوهابيون) ومبادئها. انظر:
(IOR) G 29/25 Factory Records.
Exlract from a letter by Sir Straford Jons to Jaccob Boanqt. Esq., Chairman of the Honrable... Begdad, 1st Dec. 1798.

(٢) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ٩٤، ٩٧.

(٣) **حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب**، ص ٥٦.

والمعارضة المحلية لما اختار الدرعية، إذ أنها في تلك الفترة أضعف من العيينه بكثير، ثم ما هي مكاسب ابن معمر من ذلك الاتفاق، بل إن ذلك الاتفاق لو تم بتلك الصورة لكان خسارة على ابن معمر وخصوصاً من الناحية السياسية، إلاّ إذا سلمنا بأن دافعه إلى ذلك الاتفاق حماسه وغيرته الدينيه فقط ففي تلك الحالة كان الأحرى به أن يصحب الشيخ بأتباعه ويستقر معه في الدرعية* فيزيد من قوتها.

ويبدو أن الاتفاق لو وجد لكان على أن ينزح الشيخ مؤقتاً إلى الدرعية[١] ريثما تهدأ معارضة الأحساء وتستقر الأوضاع في العيينة، ويعزز هذا أنه على الرغم من حرارة اللقاء بين الشيخ ومحمد بن سعود فلم ينس ذلك الأخير الداهية أن يشترط في اتفاقهما بقاء الشيخ في الدرعية كمقر للدعوة بصورة دائمة** مما يوحي بأن هناك في الأفق ما يعارض ذلك الاتجاه لاسيما أن هناك من يرجح وجود اتفاق سري لمقدم الشيخ إلى الدرعية[٢].

ثم إن ابن معمر بعد مدة قد سأل الشيخ العودة معه إلى العيينه ولكن الشيخ طلب منه موافقة محمد بن سعود على ذلك نظراً لاتفاقهما السالف الذكر لكن

(*) على اعتبار عدم قدرته على حماية الدعوة في العيينه.

(١) حدد صاحب اللمع تلك الفترة بسنة إلى سنتين. انظر: **لمع الشهاب**، ص ٣٢.

(**) ما أن علم محمد بن سعود بقدوم الشيخ حتى هب ومعه شقيقاه ثنيان ومشارى إلى مقر إقامة الشيخ حيث رحب به وتعهد بحمايته فقام الشيخ بشرح دعوته وحقيقتها والسبيل إلى تحقيقها، فاستجاب له الأمير محمد بن سعود وتعهد بمؤازرة دعوته، ثم قال (**ولكنني أريد أن أشترط عليك اثنتين نحن إذا قمنا في نصرتك والجهاد في سبيل الله وفتح الله لنا ولك البلدان أخاف أن ترتحل عنا وتستبدل بنا غيرنا، والثانية: أن لي على الدرعية قانوناً آخذه منهم في وقت الثمار وأخاف أن تقول لا تأخذ منهم شيئاً.**) فأجابه الشيخ (**أما الأولى فابسط يدك: الدم بالدم والهدم بالهدم، وأما الثانية فلعل الله أن يفتح لك الفتوحات فيعوضك الله من الغنائم ما هو خير منها**). انظر: ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ٨٠ ــ ٨١.

(٢) العقيلي، مرجع سبق ذكره، ص ٣٦.

محمد بن سعود رفض الموافقة[1]، وهنا تكمن ميزة استقرار قرار الدرعية، إضافة إلى أن صاحب اللمع[2] أثناء استعراضه لرحيل الشيخ نقل عن ابن معمر قوله (**إن محاربة هذا الرجل يعني سليمان آل محمد تصعب علينا أول الأمر**) ويستشف من هذه المقولة أن قرار مغادرة الشيخ كان قراراً مؤقتاً ولو من وجهة نظر ابن معمر فقط. ويعزو فلبى[3] موقف ابن معمر هذا إلى أنه لم يكن في وضع يمكنه من مجابهة أي هجوم يقوم به بنو خالد مهما كان حماسه للحركة صادقاً ومهما كان إخلاصه لصاحبها عظيماً.

ويرجع اختيار الدرعية كمقر للشيخ ودعوته لوجود أنصار فيها على رأسهم مشارى وثنيان شقيقا زعيمها محمد بن سعود كما كان عبدالعزيز بن محمد بن سعود من المؤمنين به كذلك اضافة إلى العلاقة الودية بين العيينه والدرعية في تلك الفترة وإن كانت الأخيرة قد تمتعت باستقلال قرارها السياسي منذ أن اعتلى محمد بن سعود زعامتها سنة ١١٣٩هـ/ ١٧٢٧م، ثم إن الدرعية ليس لديها ما تخسره بالنسبة لعلاقاتها مع بني خالد، إذ أن الطرفين لم ينسيا حملة ١١٣٣هـ/ ١٧٢١م على العمارية والدرعية[4].

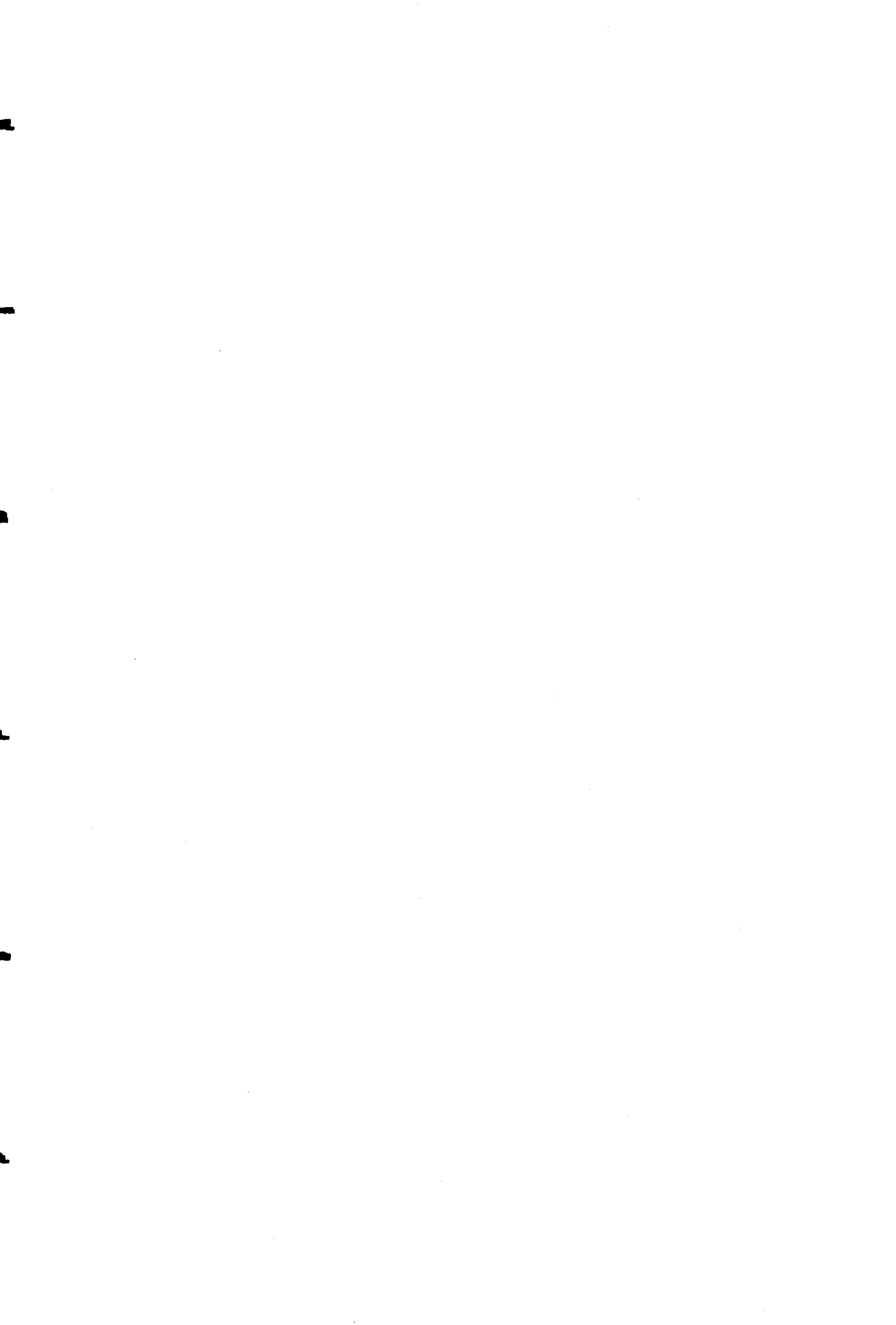
---

(١) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ٨٢. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ١ ص ٤٣.

(٢) **لمع الشهاب**، ص ٣٢.

(٣) **تاريخ نجد**، ص ٣٨.

(٤) انظر: ص ٢١٦ من الدراسة.



الفصل الخامس

الصّراع بين بني خالد والدّرعية

١١٥٧ - ١٢٠٠هـ / ١٧٤٤ - ١٧٨٦م

المعارضة الخالدية للدرعية:

المرحلة الأولى : المعارضة النجدية للدعوة في الدرعية ١١٥٩ ـ ١١٧١هـ/١٧٤٦ ـ ١٧٥٨م.

المرحلة الثانية: المعارضة الخالدية المباشرة.

(أ) حملة ١١٧٢هـ / ١٧٥٩م.

(ب) حملة ١١٧٨هـ / ١٧٦٤م. ودور النجراني فيها.

الوجود الخالدي في نجد وموقف الدرعية: ١١٧٩ ـ ١١٨٧هـ/١٧٦٥ ـ ١٧٧٣م.

المرحلة الثالثة: مرحلة التوازن بين القوتين في نجد.

(أ) حملة عريعر بن دجين على القصيم ١١٨٨هـ/١٧٧٤م.

(ب) حملة النجراني الثانية ١١٨٩هـ/١٧٧٥م.

(جـ) استعادة القصيم.

(د) تمرد اقليمي الخرج وسدير على الدرعية.

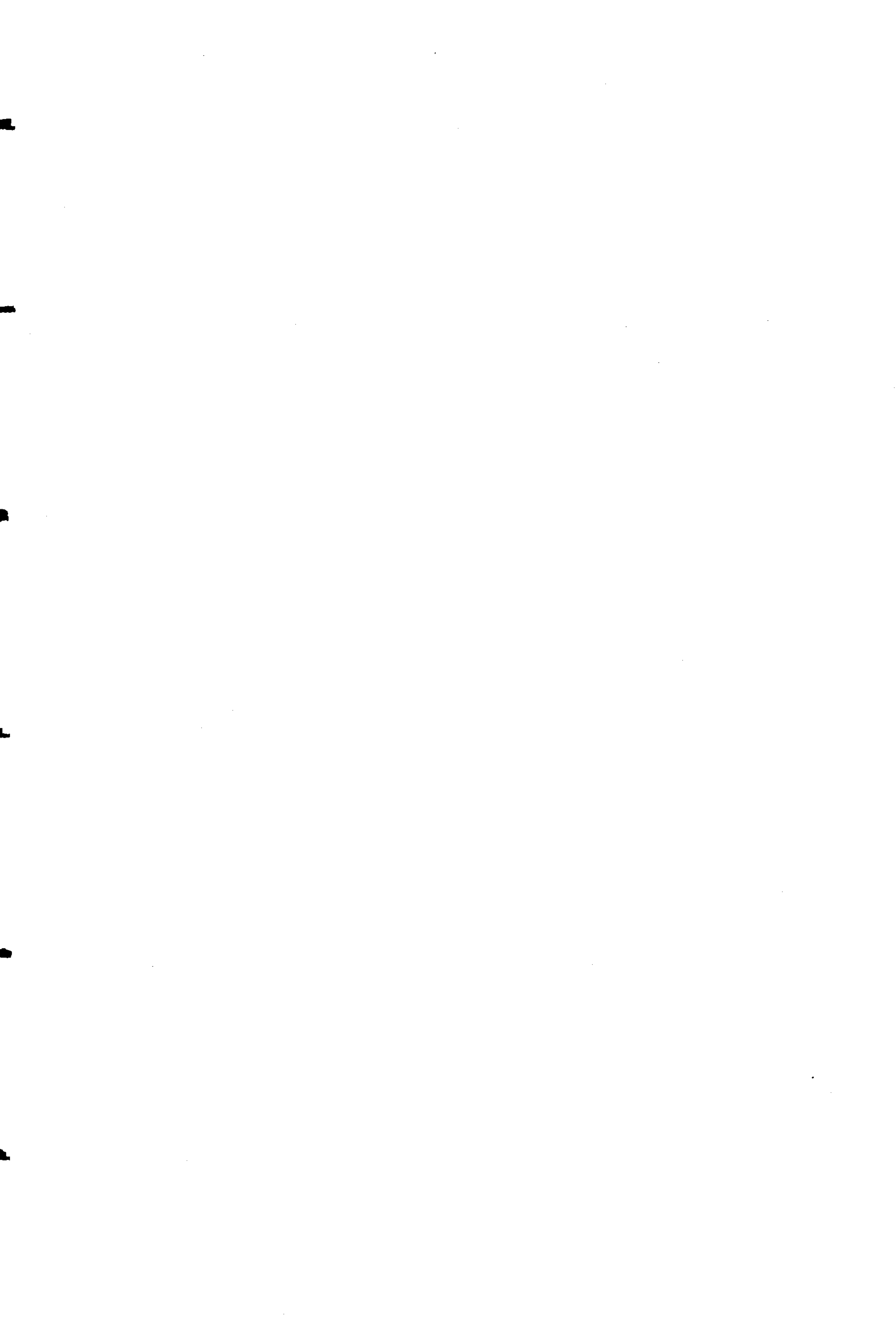
(هـ) موقف سعدون من الدرعية ومعارضيها ١١٩٢ ـ ١١٩٥هـ/١٧٧٨ ـ ١٧٨١م.

المرحلة الرابعة: انحسار النفوذ الخالدي في نجد.

(أ) سعدون وتمرد القصيم سنة ١١٩٦هـ/١٧٨٢م.

(ب) سعدون والمعارضة النجدية في سدير.

(جـ) الدرعية تسيطر على الخرج.



المعارضة الخالدية للدرعية :

بعد أن انتقل الشيخ إلى الدرعية سنة ١١٥٧هـ(*)/١٧٤٤م، كان من المفترض أن تتجه أنظار بني خالد إلى الدرعية وأن يقوموا بملاحقة الدعوة فيها لاسيما أنه كانت هنالك حالة شد بين الطرفين، لكن المعارضة الخالدية للدعوة اختفت من ثنايا المصادر التي بين أيدينا خلال ما يتجاوز العشر سنوات من عمر الدعوة في الدرعية، فلجأ المؤرخون إلى الاجتهاد والاستقراء ووصلوا إلى نتائج متباينة في بعض الحالات.

هناك من يعزو(١) رحيل الشيخ للدرعية إلى قدرتها على تحدي النفوذ الخالدي نظراً لقوتها، وكأنه يوحي بأن بني خالد لن يجرؤوا على معارضة الدرعية وهذا يخالف ما ذكره مؤرخو الدعوة عن قوتها واستعداداتها في البداية(**)، إضافة إلى عدم توافقه مع البعد السياسي والعسكري لتلك القوتين.

(*) اختلف في تحديد انتقاله إلى الدرعية والأرجح أنها سنة ١١٥٧هـ. فمع أن ابن غنام المعاصر لدعوة الشيخ حددها ما بين سنتي ١١٥٧ ــ ١١٥٨هـ إلا أنه ذكر أن الشيخ قضى في الدرعية مدة سنتين دون أعمال عسكرية ثم أورد أول مواجهة مسلحة بين الدرعية وخصومها سنة ١١٥٩هـ أما ابن بشر فمع أنه ذكر أن سنة ١١٥٨هـ (هي التي استقل فيها الشيخ.. في بلد الدرعية) إلاّ أنه حدد ذلك الانتقال وأورده مفصلاً في حوادث ١١٥٧هـ، بينما حدد الفاخري ذلك ما بين عامي ١١٥٨، ١١٥٩هـ. انظر على التوالي :

تاريخ نجد، ص ٨٠، ٨٢. **عنوان المجد**، جـ ١ ص ٤١ ــ ٤٣، ٤٧. **الأخبار النجدية**، ص ١٠٥، ١٠٦. وللمزيد من الاطلاع على هذا الاختلاف انظر: عبد الله العثيمين، **الشيخ محمد بن عبد الوهاب**،، ص ٦٠.

(١) العطار، **محمد بن عبد الوهاب**، ص ٥٦.

(**) حين أورد ابن بشر أول غزوة قام بها رجال الدرعية على أثر قيام الدعوة فيها قال (فأول جيش غزا سبع ركايب فلما ركبوها وأعجلت بهم النجائب في سيرها سقطوا من أوكارها لأنهم لم يعتادوا ركوبها). انظر: **عنوان المجد**، جـ ١ ص ٤٥ ــ ٤٦.

ويعزو آخر[1] هذا الأمر إلى ضعف الدرعية قياساً بالعيينة وذلك لتواضع إمكانياتها ولاعتقاد الزعيم الخالدي انها لا تملك القوة للوقوف في وجهه فاعتبرها لا تستحق التهديد.

ومع أن عدم ذكر مصادرنا لتلك المعارضة يضعف من احتمال وجودها إلاّ أنه لا ينفيها قطعياً إذ أن التسلسل المنطقي للأحداث يوحي بوجود معارضة ما من بني خالد لتلك الدعوة في الدرعية منذ البداية. إلاّ أن نوعية المعارضة تمليها الظروف والامكانيات المتاحة، فقد لجأ بنو خالد إلى التهديد بممارسة الضغط الاقتصادي عند معارضتهم للدعوة في العيينة لفعالية ذلك الإجراء نظراً لمصالح العيينة في الأحساء، ولا يمكن التكهن بكيفية تلك المعارضة لو لم تكن تملك ذلك النفوذ الاقتصادي عليها، وإن كنا نعتقد أنها لن تصل إلى حد الصدام المسلح وبالذات في تلك الفترة من عمر الدعوة.

أما بالنسبة للدرعية فلن يجدي معها ذلك الأسلوب نظراً لتواضع مصالحها في الأحساء إن وجدت، إضافة إلى بعد الدرعية عن منطقة المصالح المباشرة لبني خالد ثم ان المعارضة النجدية وحثها المتواصل للأحساء على التدخل، كان هو المحرك الذي عجّل بدخول المعارضة الخالدية إلى حيز التنفيذ في العيينة بينما نجدها قد مالت إلى السكينة بعد بداية انتقال الشيخ إلى الدرعية مزهوة بنجاحها في حرمان الدعوة من مساندة القوة الرئيسة في نجد وشعورهم بأن الدعوة قد تراجعت وزال خطرها إذ أن الدرعية يمكن مقارعتها محلياً. فبالتالي لم يكن التهديد الاقتصادي مجدياً مع الدرعية ولم تصل حدة المعارضة الخالدية إلى درجة المواجهة المباشرة مع الدعوة لاسيما أن أصوات المعارضة النجدية خفّت، وقوة الدرعية لا تشكل خطراً على بني خالد، وحتى

(١) يوسف سعسع، مرجع سبق ذكره، ص ٣٠.

لو حاولت يمكن احتواء الوضع بسهولة، فترك أمر معالجة الوضع إلى القوى المجاورة المعارضة للدعوة التي دخلت في صراع دموي معها منذ البداية، ويبدو أن تلك القوى وبالأخص الرياض، كانت تحصل على دعم مادي ومعنوي من الأحساء(*).

وبعد أن اتضح عجز المعارضة النجدية عسكرياً في القضاء على الدعوة التي ازداد اتساعها خصوصاً بعد انضمام كل من حريملاء والعيينة إليها، ومع أنه يفترض عندئذ وقوع تدخل خالدي مباشر، إلاّ أن بني خالد كانوا في هذا الوقت يعيشون صراعاً دموياً داخلياً على السلطة اشترك فيه أكثر من منافس على خلافة سليمان الذي آثر الخرج كمنفى اختياري له بدل المواجهة. وبعد أن استقرت الأوضاع الخالدية دخلوا مع أنصار الدعوة بزعامة الدرعية في مواجهة مباشرة تبلورت على شكل مراحل متعددة بحسب استراتيجيتهم العسكرية والسياسية مع الدعوة وفق التصور التالي:

١ ــ محاولة القضاء على الدعوة في عقر دارها.
٢ ــ محاولة تحجيم الدعوة وإيقاف توسعها بالمعارضة العسكرية.
٣ ــ الإنكماش في الأحساء واعتماد الأسلوب الدفاعي في مرحلة توازن القوى في نجد.
٤ ــ خروج المبادرة من أيديهم والاستعانة بالدرعية، لتسوية نزاعات بني خالد الداخلية بعد انحسار النفوذ الخالدي في نجد.

(*) ستتضح قوة العلاقة بين الطرفين بصورة جلية أثناء الحملات الخالدية على الدرعية.

المرحلة الأولى

المعارضة النجدية للدعوة في الدرعية
١١٥٩هـ ــ ١١٧١هـ /١٧٤٦ ــ ١٧٥٨م

لم يكن الصراع الدائر في وسط نجد في تلك الفترة بين أتباع الدعوة ومعارضيها بمعزل عن بني خالد فعلى الرغم من أن المصادر التي بين أيدينا لا

تذكر أي صلة مباشرة لهم فيه، إلاّ أن حادثة رحيل الشيخ عن العيينة ودور زعيم بني خالد في ذلك ووجود زعمائهم في تلك الفترة في الخرج وجلاجل وبالقرب من الزلفي[1] تجعل من المؤكد قيام صلة ما بين بني خالد والصراع الدائر وبالذات مع معارضي الدعوة الذين ثبت اتصالهم بزعماء الأحساء وعلمائه وتحريضهم اياهم ضد الدعوة واتباعها منذ البداية واستجابة بعض زعماء بني خالد لذلك التحريض.

وسوف نستعرض مجمل ذلك الصراع وتطوره في النهاية لصالح الدعوة، فبالرجوع إلى عام ١١٥٧هـ /١٧٤٤م عندما وصل الشيخ إلى الدرعية ومباشرته الدعوة بعد أن اتفق[2] مع أميرها محمد بن سعود، بدأ يتوافد عليه أتباعه ومؤيدوه من البلدان الأخرى، وأخذت الدرعية تزداد قوتها بشكل تصاعدي إثر استمرار تدفق تلك القوى البشرية إليها، ولم تمض سنتان حتى انضمت إليها العيينة

(١) الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٨ ــ ١٠٩. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٦٧.

(٢) يعتبر هذا الاتفاق هو بداية الدولة السعودية الأولى. انظر مثلاً: أمين سعيد، **تاريخ الدولة السعودية**، منشورات دارة الملك عبد العزيز (الرياض بدون) ص ٤١.

والمناطق التابعة لها بزعامة عثمان بن معمر إضافة إلى عرقة والعمارية ومنفوحة وحريملاء وضرما ثم رغبة غير أن هذا أدى في المقابل إلى دخول الدرعية في صراع طويل مع الرياض القوة الرئيسة المجاورة *. جرت العديد من الوقائع كانت نتائجها سجالاً بين الطرفين.

ويسترعي النظر في ذلك الصراع انفراد الرياض في معظم مواجهاتها العسكرية مع الدرعية وعدم تعاونها المباشر مع القوى المعارضة الأخرى** كما أن الرياض كانت القوة المحلية الوحيدة التي تهاجم الدرعية في بداية الأمر ولعل هذا يرجع إلى قرب المسافة بينهما.

وفي سنة ١١٦٠هـ /١٧٤٧م يظهر خصم جديد للدرعية هو إبراهيم بن سليمان زعيم ثرمداء على أثر فشل اجتماع العيينة في تلك السنة الذي ضم زعماء كل من الرياض وثرمداء اضافة إلى مضيفهم ابن معمر في اقناع الشيخ محمد بالحضور إلى العيينة من أجل التفاهم معه حول شروط انضمامهم جميعاً إلى الدعوة وذلك بسبب رفض الشيخ مغادرة الدرعية وشكه في حسن نواياهم(١).

ونتيجة لهذا الموقف دخلت ثرمداء في حالة صراع مع الدرعية التي شنت في العام التالي هجوماً ناجحاً تمكنت فيه من هزيمة قوات ثرمداء التي حاولت

(*) بدأت أول مواجهة بين الرياض والدرعية سنة ١١٥٩هـ أثر هجوم دهام بن دواس صاحب الرياض على منفوحة المؤيدة للدعوة. انظر: ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ٨٩، ٩٠.
الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٦. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٥٠.

(**) سيرد اشتراك الرياض مع المعارضة النجدية في محاولة الاستيلاء على حريملاء سنة ١١٦٨هـ.

(١) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ٩٤.
ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٥٥.

التصدي ولكن مع هذا لم يستثمر ذلك النصر، بعد أن رفض عثمان بن معمر*، قائد قوات الدرعية، دخول ثرمداء وانسحب بقواته مما أدى إلى استياء عبدالعزيز بن محمد بن سعود الذي كان مرافقاً له في تلك الحملة.

وفي نفس السنة تشن قوات الدعوة غارة خاطفة على بلدة ثادق[1] ذات الصلة القديمة نسبياً ببني خالد[2].

وفي عام ١١٦٣هـ /١٧٥٠م يفشل تحالف مؤلف من أهالي ثرمداء ومرات وأثيفية في صد هجوم الدرعية بقيادة عبدالعزيز بن محمد**.

وفي العام التالي تتحول بلدة ضرما إلى المعارضة بزعامة أميرها إبراهيم بن محمد لكنه سرعان ما قتل على يد آل سيف من عشيرة آل سيار من بني خالد[3]، وعين عليها أمير جديد من أنصار الدرعية. كما هاجمت قوات من الدرعية أطراف الزلفي.

وفي العام التالي يرد مهاجمة تحالف جديد للمعارضة يتألف من بعض أهالي سدير ومنيخ***والزلفي والوشم إضافة إلى قبيلة الظفير[4] التي تزعمها فيصل

(*) ذكر ابن غنام صلحه مع الدعوة بعد أن اعتذر عن اجتماعه السابق الذكر (فعينوه قائداً لقوات الدعوة ولم يخالفوا له أمراً لا في الحضر ولا في السفر). انظر: **تاريخ نجد**، ص ٩٤.

(١) المصدر نفسه، ص ٩٦. الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٦. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٥٨، ٥٩.

(٢) انظر ص ٢١٣ من الدراسة.

(**) ذكرها الفاخري في حوادث سنة ١١٦٤هـ وأنها بقيادة مشاري بن معمر. انظر: **الأخبار النجدية**، ص ١٠٧.

(٣) عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٨٠.

(***) جبل في مدينة المجمعة قاعدة اقليم سدير في وقتنا الحاضر ويطلق هذا الاسم سابقاً على كل من المجمعة وحرمه. انظر: أمين الريحاني، مرجع سبق ذكره، ص ٢٧.

(٤) الفاخري، مرجع سبق ذكره، ١٠٨. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٦٣، ٦٤. بينما أوردها ابن غنام ولم يشر إلى منيخ والزلفى. انظر: **تاريخ نجد**، ص ٩٩.

بن شهيل بن صويط لبلدة رغبة المناصرة للدعوة واستيلائهم على معظم أموالها. ويحاول التحالف السابق* بعد أن انضم إليه بعض أهالي البلدان الواقعة إلى الجنوب من الدرعية إضافة إلى المعارضين من أهالي ضرما الاستيلاء على بلدة ضرما ولكنه يعجز عن ذلك بعد هجوم فاشل، ويبدو أن المحاولتين السابقتين كان الهدف منهما استعادة المراكز التي ضمها أنصار الدعوة. كما تقوم قوات من أنصار الدعوة بهجوم خاطف على بلدة الدلم في الخرج بقيادة مشاري بن معمر الذي أُسندت إليه زعامة العيينة على أثر مقتل عثمان زعيمها السابق على يد أتباع الدعوة في البلدة بعد أن شكّوا في ولائه لاسيما أنه ورد قيامه باتصالات سرية مع محمد بن عفالق[1] أحد علماء الأحساء المناهضين للدعوة. كما شن عبدالعزيز بن محمد أيضاً هجوماً على فريق دهيمان من قبيلة سبيع وتعتبر هذه أول مواجهة مباشرة بين الدعوة والبوادي النجدية.

وفي سنة ١١٦٥هـ /١٧٥٢م تتمرد حريملاء على الدعوة وتنضم للمعارضة على أثر تغير زعامتها فتدخل في صراع مستمر طوال العام التالي مع الدرعية كما تنضم منفوحة إلى المعارضة[2]. وفي خضم هذا الصراع بين معارضي الدعوة وأنصارها يرد تواجد زعماء بني خالد في نجد سنة ١١٦٦هـ /١٧٥٣م فسليمان بن محمد آل حميد يختار أقليم الخرج المعارض للدعوة منفاً اختيارياً له، ثم يتبعه عريعر بن دجين الذي لجأ إلى بلد جلاجل أحد قوى المعارضة في أقليم سدير. وفي نفس السنة يقوم بنو خالد بقيادة عبدالله بن تركي** آل حميد بمهاجمة قبيلة الظفير، الخصم التقليدي لبني خالد في نجد، وينتصرون عليها

(*) لم يرد ذكر أهالي منيخ والزلفى.

(١) فلبي، مرجع سبق ذكره، ص ٤٥.

(٢) للمزيد من التفصيل عن تلك الأحداث. انظر: ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ٩٩ ــ ١٠٢/ ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٦٤ ــ ٦٦.

(**) ذكره الفاخري عبد الله بن حصين، وتردد في تحديد تاريخ وقوعها ما بين هذه السنة أو التي تليها. انظر: **الأخبار النجدية**، ص ١٠٩.

في روضة السبلة* ويستولون على ما معها من ماشية(1).

وفي سنة ١١٦٧هـ /١٧٥٤م يُقتل السيايرة الخالديون من أهالي ضرما على يد بعض أنصار الدعوة في ضرما بعد أن ذكر (**أنهم يتعاونون مع الأعداء وأنهم غير مأمونين**)(2).

كما يُقتل في تلك السنة واعظ يدعى سليمان بن خويطر** لترويجه في العيينة آراء سليمان بن عبدالوهاب*** قاضي حريملاء المعارض للدعوة في تلك الفترة، كما أجرى الشيخ في نفس تلك السنة مؤتمراً في الدرعية مع أنصاره من البلدان المجاورة أثر تراجع الكثير عن دعوته، ويبدو أنها محاولة منه لتنظيم الدعوة من جديد وتثبيتها في القلوب(3)، وفي العام نفسه تعلن الهدنة(4) بين الرياض والدرعية. ولكن الصراع سرعان ما تجدد في العام التالي إذ يرد قيام تحالف من المعارضة مكون من ثرمداء ومرات وأثيفية بزعامة إبراهيم بن سليمان

(*) روضة مشهورة قرب الزلفي جرت فيها العديد من الوقائع التاريخية. انظر: ابن خميس، **معجم اليمامة**، جـ ٢ ص ٨ — ٩.

(١) الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٩. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٦٧.

(٢) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٢.

(**) لم يذكر نسبه ولا أعرف هل له علاقة بآل خويطر في عنيزه من بني خالد أم مجرد تشابه أسماء.

(***) وهو شقيق الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله وقد انضم للدعوة فيما بعد. للمزيد من التفصيل انظر: عبد الله بن عبد الرحمن بن بسام، **علماء نجد**، جـ ١ ص ٣٠٢ — ٣٠٦.

(٣) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٢.

(٤) المصدر نفسه.
الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٩. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٦٧ — ٦٨.

زعيم ثرمداء بمهاجمة بلدة ضرما التابعة للدعوة، ولكن قوات الدرعية تنجح في صدها، كما تقوم الدرعية أيضاً على أثر هجوم ناجح بالاستيلاء على حريملاء، وفي نفس السنة حاول تحالف من المعارضة مكون من الرياض ومنفوحة وثرمداء وبعض أهالي الوشم وسدير وثادق إضافة إلى المعارضين المنفيين من حريملاء نفسها إستعادة حريملاء وتنصيب زعيم موال لهم فيها، ولكنهم فشلوا بالرغم من محاولاتهم المتكررة[1]. وفي تلك الأثناء تعلن بلدة شقراء المعروفة في الوشم انضمامها للدعوة سلمياً[2]، ثم تلتها في العام التالي بلدة القويعية التي أرسلت وفدها لمبايعة الشيخ في الدرعية برئاسة ناصر بن جماز العريفي[3] من بني خالد[*].

وفي السنة التالية تهاجم قوات من المعارضة مكونة من أهالي (منيح)[4] وسدير والوشم بلدة شقراء انطلاقاً من معسكرها في بلدة القراين المجاورة والتي تمكنت من صدهم أثر تلقي المساعدة من الدرعية كما تهاجم عشيرة الصمدة من الظفير قوات موالية للدعوة وهي في الوشم. وتشن قوات الدرعية هجوماً خاطفاً على بلدة أشيقر المعارضة، كما تهاجم بقيادة عبدالعزيز بن محمد بلدة ثادق المعارضة وتحاصرها وانتهى الأمر بالصلح بعد خسائر متكافئة وانضمام ثادق للدعوة.

وفي سنة ١١٧١هـ /١٧٥٨م يفشل هجوم قوات الدرعية على ثرمداء

---

(١) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٥. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٦٨ ــ ٧٣.

(٢) الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٩.

(٣) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٥.
ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٧٣.

(*) انظر ص ٦٢ من الدراسة.

(٤) ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٧٤.

المعارضة كما تدخل الحوطة والجنوبية من بلدان سدير في الدعوة سلمياً، ويشن عبدالعزيز غارة ثانية على بلدة جلاجل المعارضة.

كما أدى تراجع مبارك بن عدوان زعيم حريملاء عن ولائه للدرعية أثر عزله وفشله في استعادة سلطته في نفس تلك السنة إلى قيام تحالف بزعامته ضم المجمعة وحرمه وبلدان أخرى من سدير وثرمداء بهدف الاستيلاء على حريملاء، ولكن وصول قوات الدرعية أفشل المحاولة فانسحبت تلك القوات إلى رغبة حيث دمرت بعض محاصيلها وانسحبت عنها، فقام عبدالعزيز بتأديب المتواطئين من أهالي رغبة مع المعارضة[1].

ومن خلال متابعتنا لذلك الصراع بين الدعوة ومعارضيها خلال الفترة الماضية نلاحظ أن موقف القوى النجدية من الدعوة يتجسد فيما يلي:

(أ) القوى المؤيدة للدرعية وعلى رأسها العيينة وعرقة والعمارية ورغبة وشقراء والقويعية والجنوبية وحوطة سدير.

(ب) الرياض ومنفوحة: كانت الرياض أبرز قوى المعارضة النجدية وأكثرها تأثيراً على الدرعية بحكم موقعها القريب من الدرعية، إضافة إلى حجم قوتها واستقرار زعامتها، كما انفردت من بين قوى المعارضة بقدرتها على تحدي الدعوة ومهاجمة الدرعية نفسها مما أدى إلى سلسلة متواصلة من الهجمات المباشرة المتبادلة بين الجانبين، وكان يتخلل تلك الهجمات هدنة مؤقتة سرعان ما تنهار بمجرد أن يسترد الطرف المهادن أنفاسه. أما بلدة منفوحة فقد كانت بحكم موقعها متقلبة في ولائها بين الدرعية والرياض حسب مجريات الصراع بين الجانبين.

---

(١) للمزيد من التفصيل عن الحوادث السابقة. انظر: ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٦ — ١١١.

ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١، ص ٧٤ — ٨١.

(جـ) القوى المعارضة وعلى رأسها ثرمداء والخرج وحوطة بني تميم والحريق وحرمة والمجمعة وجلاجل والعودة والزلفي.

(د) القوى المتقلبة في ولائها مثل حريملاء وضرما[1] بسبب التغيير المستمر في زعامتها.

(هـ) البادية ويبدو أنها كانت في حالة عداء مع الدعوة كما يتضح من موقف الظفير ومليح ودهمان من سبيع.

والتقسيم السابق للقوى النجدية غير ثابت وكان في تطور مستمر لمصلحة الدرعية كما أن تلك القوى المحلية السابقة مهما صغرت كانت تعيش صراعاً بين الأنصار والمعارضين والذي قد تضطر معه إحداهما إلى الاستعانة أو اللجوء بأتباعها إلى البلدان المجاورة، كما أن تلك القوى المعنية محصورة في إقليم اليمامة النجدي تقريباً التي شكلت أرض الصراع المباشر، بينما تأخر ظهور أثر الدعوة المباشر في فترتنا تلك عن بقية المناطق النجدية مثل القصيم وحائل.

المرحلة الثانية :

المعارضة الخالدية المباشرة

أ ــ حملة ١١٧٢هـ/١٧٥٩م :

لم يكن بنو خالد بمنأى عن الأحداث السابقة وما أحرزته الدرعية من إنجازات وخصوصاً في الخمس سنوات السابقة التي اتضح فيها عجز قوى المعارضة النجدية عن معالجة الوضع ويرجع ــ على الأرجح عدم قيامهم بأي عمل مباشر ضد الدرعية على الرغم من نداءات المعارضة النجدية إلى الإنقسام الخطير في صفوف بني خالد بسبب الصراع على السلطة بين زعمائهم وهذا

---

(١) للاطلاع على مواقع البلدان انظر: خارطة ملحق رقم (٣).

بخلاف ما ذكر Rentz[1] من أن عريعر بن دجين زعيم بني خالد في تلك الفترة لم يكن مكترثاً قبل سنة ١١٧١هـ /١٧٥٨م بحركة الموحدين القائمة في نجد على النقيض من اهتمام (عمه العظيم)* بالأحداث النجدية.

فبعد أن استقر الوضع في الأحساء سنة ١١٦٩هـ /١٧٥٦م لعريعر بن دجين آل حميد أثر تمكنه من حسم الصراع على الزعامة، اتجه إلى معالجة الأوضاع في نجد بصورة فعلية لا سيما بعد أن ازداد الخطر على المصالح الخالدية وعلى مركزهم السياسي في المنطقة أثر رجحان كفة الدرعية على القوى المعارضة النجدية التي كانت تلح في طلب التدخل الخالدي.

وبهذا وصل الصراع بين بني خالد والدرعية إلى المواجهة المباشرة على شكل حملات يشنونها بمشاركة قوى المعارضة النجدية. ففي عام ١١٧٢هـ[2] /١٧٥٩م وكتنفيذ عملي لهذه السياسة الجديدة بدأ عريعر يحضر لحملة كبيرة على الدرعية وأجرى اتصالات سرية مع قوى المعارضة النجدية من

---

(١) George Snavely Rentz, **Muhammad Ibn'Abd al-Wahhab (1703/04-1792) and the Beginning of the Unitarian Empire in Arabia,** Dissertation Submitted for the Degree of Ph. D. in History, (California University 1948).p. 118.

(*) لم يتول الزعامة الخالدية أحد من أعمام عريعر، ومن المحتمل أنه يقصد سليمان بن محمد وهو عم لدجين والد عريعر.

(٢) ابن عباد، مخطوط سبق ذكره، حوادث سنة ١١٧٣. ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١١١.
ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٨١.
بينما تردد الفاخري، في تحديدها ما بين تلك السنة أو التي قبلها. انظر: **الأخبار النجدية،** ص ١١٠.

أجل الاستعداد للانضمام لقواته حين وصولها[١]. زحف عريعر* بقواته المكونة في معظمها من بني خالد وأهالي الأحساء وقبيلة عنزة على نجد وتوغلت في العارض حتى عسكرت قرب بلدة الجبيلة فتتابع انضمام القوى المعارضة إليها من أهالي سدير والوشم والمحمل والرياض والخرج[٢].

وقد حاولت بعض قوى المعارضة النجدية المكونة من أهالي سدير والوشم والمحمل منذ وصولها الاستيلاء على بلدة حريملاء التابعة للدعوة بقيادة مبارك بن عدوان زعيم البلدة السابق، ولكنها فشلت مما دفع عريعر إلى امدادهم بقوات من آل عبيد الله من بني خالد ومن بعض عشائر قبيلة عنزة بزعامة ابن هذال، فأعادوا هجومهم من جديد وحققوا بعض النجاح في بدايته إذ تمكن بعضهم من دخول البلد ولكنهم فشلوا في النهاية[٣] بعد مواجهة عنيفة مع المدافعين الذين استطاعوا في هجوم مضاد إخراج القوات المهاجمة التي دخلت البلد[٤] وأدى هذا الفشل إلى انسحاب المهاجمين وانضمامهم إلى قوات عريعر الرئيسة المعسكرة بجوار الجبيلة التابعة للدرعية والتي كانت قد استعدت

---

(١) مؤلف مجهول، لمع الشهاب، ص ٣٨.

(*) يذكر نيبور أن مجموعة من شيوخ العارض الذين انتصرت عليهم الدرعية راحوا يستنجدون بعريعر ثم يقول «وقد قام هذا الأمير مدفوعاً بغيرته الدينية وكذلك لتحقيق بعض المصالح السياسية بالتجاوب مع رغبات أولئك الشيوخ فأرسل جيشاً إلى العارض هزمته الدرعية ولهذا قام عريعر بنفسه على رأس قوة من أربعمائة مقاتل ومعه مدفعية مكونة من ثلاثة مدافع ميدان قديمة ومدفع مورتار وقصد نجداً وهناك ألقى حصاراً على قلعة فوق تل ولكنه لم يفد شيئاً من استعمال المدفعية، اضطر عريعر بعد أن قاسى بعض الخسائر للتراجع إلى الاحساء.

C. M. Niebuhr, **Travels Through Arabia and other countries in the East.** (Trans Robert Heron). 2 vols. London, 1792, vol II, p. 132.

(٢) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١١١. ابن بشر، مرجع سبق ذكره جـ ١ ص ٨١ـــ ٨٢.

(٣) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١١٢. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٨٢.

(٤) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١١٢.

للحملة وحصنت مواقعها وعسكر فيها حوالي خمسمائة مقاتل[1]. شن عريعر هجومه المنتظر على الجبيلة ولكن القوات المدافعة من خلف الأسوار تمكنت من صده مرات متتالية مما أدى إلى تراجعه. ويعزى[2] هذا الفشل إلى صغر البلدة وقوة تحصينها مما مكّن المدافعين من صد المهاجمين عند اقترابهم من الأسوار، وإلى إمداد الدرعية لها بالرجال ومشاركتهم الفعلية في بعض الهجمات[3] إضافة إلى أن هناك من ذكر وقوع الخلاف بين أتباع عريعر[4] أثر فشل محاولتي الاستيلاء على حريملاء ومن ثم الجبيلة التي قادها عريعر بنفسه ورمى فيها بثقله وتكبد فيها جيشه خسائر كبيرة[5] قياساً إلى صغر البلدة.

أحس عريعر بتخاذل جموعه فقرر تجنب الدرعية[6] وانسحب بقواته إلى الأحساء وترك المعارضة النجدية لوحدها في الميدان مما اضطر القوى المتمردة على الدرعية كثادق وبقية المحمل إلى تقديم الاعتذار والخضوع للدرعية من جديد، مع الالتزام بدفع بعض الغرامات العينية[7].

ويذكر صاحب اللمع[8] قيام صلح بين الطرفين بعد تلك الحملة دام سبع سنوات بطلب من زعامة الدرعية بعد أن (**أرسلوا له بعض الهدايا من الخيل**

---

(١) مؤلف مجهول، **لمع الشهاب**، ص ٣٨.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١١٢. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٨٢.

(٤) أمين سعيد، **تاريخ الدولة السعودية**، ص٥٢. /عبدالرحيم عبدالرحمن عبد الرحيم، **الدولة السعودية الأولى**، ط ٤ (القاهرة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) جـ ١ ص ٨٨.

(٥) قدرها صاحب اللمع بستمائة قتيل، بينما ذكر ابن غنام أنها حوالي ستين قتيلاً مقابل عشرة قتلى من المدافعين أنظر على التوالي :
لمع الشهاب، ص ٣٨./**تاريخ نجد**، ص ١١٢.

(٦) مؤلف مجهول، **لمع الشهاب**، ص ٣٨.

(٧) ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٨٢.

(٨) **لمع الشهاب**، ص ٣٨ ـــ ٣٩.

النجاب)، ومع انفراده بتلك الرواية إلاّ أننا لا نجد أي ذكر لأية مواجهة مباشرة بين الطرفين خلال السبع سنوات التي تلت تلك الحملة في المصادر التي بين أيدينا سوى ذكر غارة خاطفة شنتها قوات الدرعية على أطراف الأحساء بعد حوالي خمس سنوات من تلك الحملة[1].

وهكذا فشلت أول محاولة فعلية من بني خالد للقضاء على الدرعية ودعوتها الجديدة أو حتى تحجيمها، بل بالعكس ساعدت تلك الحملة الدرعية على التوسع والانتشار وازدادت مكانتها في نجد والمناطق المجاورة لها ومن ضمنها الأحساء، ولعل من أهم أسباب فشل تلك الحملة هو فقدانها لعنصر المفاجأة بصورة كلية، فقد وصلت أنباؤها إلى الدرعية قبل قيامها بوقت كاف مكنها من الاستعداد المبكر وإقامة سورين على الدرعية مجهزين بالأبراج تحسباً لأية محاولة لاقتحام البلدة أو تسلق الأسوار، كما حصنت البلدان المجاورة[2] كالجبيلة وحريملاء ثم إن القوات المهاجمة كانت تعتبر تلك الحملة على الدرعية وأنصارها مجرد تظاهرة عسكرية ضد خصوم ضعفاء، كسائر حملات بني خالد السابقة على نجد[3]، فلم يتوقعوا ذلك الاستعداد والمقاومة من الدرعية مما أدى إلى ارتباك تلك القوات وتخاذلها في هجوم الجبيلة، إضافة إلى أن بني خالد يعتمدون في قتالهم بصورة رئيسة على الغارات السريعة المتتابعة التي يشنها خيالتهم وهذا سلاح غير مجد لمهاجمة الأماكن الدفاعية المحصنة مما أفقدهم تلك الميزة الفعالة.

وبعد انتهاء تلك الحملة ازدادت ثقة الدرعية بنفسها وارتفعت معنويات

---

(١) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١١٨.
ابن بشر، مرجع ذكره، جـ ١ ص ٩٠.

(٢) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١١١.

(٣) انظر: ص ٢١٤ ــ ٢١٦ من الدراسة.

أنصارها فأخذت تتوسع من جديد فهاجمت في نفس السنة بلدة القصب مما دفع أهلها إلى قبول الصلح ودفع غرامة مالية والإنضواء تحتها[1].

وفي السنوات التالية ١١٧٣ ــ ١١٧٧هـ /١٧٦٠ ــ ١٧٦٤م أصبحت استراتيجية عبدالعزيز بن محمد قائد قوات الدرعية مبنية على المباغتة وتنويع الهجمات بقصد اضعاف المعارضة النجدية، فنراه يهاجم المجمعة في الشمال ثم منطقة الخرج في الجنوب ثم ثرمداء في الوشم جهة الغرب إحدى معارضي الدعوة الأشداء ثم يعاود هجومه على الخرج ثم يتجه للغرب من جديد ويهاجم أشيقر ثم يهاجم آل عسكر من قبيلة الظفير وهم بالقرب من رغبه[2] وفي العام التالي يهاجم روضة سدير والزلفي. كما يتجدد النزاع بين الدرعية من جهة وبين منفوحة وحليفتها القوية الرياض حيث دهام خصم الدرعية اللدود وحليف بني خالد مما أدى إلى قيام العديد من الوقائع بين الطرفين ونلاحظ في إحداها أن أحد قتلى الدرعية يدعى عبدالرحمن المهشوري[3] ومن المحتمل أن هذا نسبة إلى المهاشير من بني خالد مما يعني انضمام أفراد من بني خالد إلى الدرعية في هذا الوقت المبكر.

كما يهاجم عبدالعزيز النبطة من قبيلة سبيع في منطقة العتك* ويستولى على ما معهم، وتستمر الهجمات ضد بلدان المعارضة من جديد كنعجان في الخرج ومرات والفرعة وثرمداء وأشيقر في الوشم مع استمرار الصراع مع

---

(١) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١١٢. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٨٢.

(٢) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١١٣ ــ ١١٤. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٨٣ ــ ٨٤.

(٣) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١١٧.
ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٨٨.

(*) منطقة جبلية واسعة بها العديد من الأودية والرياض في الجزء الغربي من منطقة العارض وتحاذيه الدهناء من الشرق. للمزيد من الاطلاع انظر: ابن خميس، **معجم اليمامه**، جـ ٢ ص ١٣٨ ــ ١٤٠.

الرياض[1] وبالرغم من هذا النشاط المكثف إلاّ أنه لم ينضم إلى الدرعية سوى بلدة الفرعة في الوشم[2]، إلاّ أنه يبدو أن هدف عبدالعزيز كان إضعاف القوى المعارضة ومنعها من تنظيم نفسها وكسب الوقت، حيث أن الدعوة بدأت تنتشر داخل تلك القوى.

أما بالنسبة لصدام الدرعية المباشر مع بني خالد في تلك الفترة التي تلت حملة ١١٧٢هـ /١٧٥٩م فلا يرد إلينا سوى حادثة واحدة شنتها الدرعية في سنة ١١٧٦هـ /١٧٦٣م على أطراف الأحساء عندما قام عبدالعزيز بقوات كبيرة مع حوالي ٣٠ خيال بمهاجمة المطيرفي إحدى قرى الأحساء، ويبدو أن الهجوم كان سريعاً ومفاجئاً حيث قتل من أهالي القرية سبعون رجلاً[3] وهو عدد كبير بالنسبة لسكانها[4]، كما استولى المهاجمون على بعض المتاع والأسلحة وفي طريق عودتهم هاجموا أطراف بلدة المبرز عاصمة بني خالد السابقة[5] مما أدى إلى مصرع بعض الأهالي. كما صادفوا في العرمة قافلة لأهل الرياض وحرمه فأخذوا الأموال التابعة للرياض وتركوا ما يخص حرمه لهدنة كانت بينهما[6]، وفي

---

(١) للمزيد من التفصيل عن تلك الأحداث انظر: ابن غنام، مصدر سبق ذكره، جـ ١ ص ١١٣ ــ ١١٨
الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ١١٠ ــ ١١٢. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٨٣ ــ ٩١.

(٢) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١١٦. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٨٧.

(٣) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١١٩. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٩١.

(٤) عبر عنه الفاخري، بقوله (وذبحوا أهله) انظر: **الأخبار النجدية**، ص ١١٢.

(٥) انظر ص ١٢٧ من الدراسة.

(٦) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١١٨. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٩٠.

هذا اشارة إلى أن الدرعية حاولت تحييد بعض قوى المعارضة النجدية في تلك الفترة.

ويظهر أن الدرعية استطاعت عن طريق هجماتها الخاطفة التي وصلت إلى الأحساء وازدياد أنصارها بسبب نشاط دعاتها أن تقنع قوى المعارضة في السنة التالية لتلك الفترة من النشاط بعدم جدوى المقاومة مما أجبرها على التقوقع حول نفسها، بل إن أمير الرياض دهام بن دواس أشد المعارضين للدعوة لم يجد بداً من الرضوخ لشروط الدرعية وإعلان التبعية لها(١)، كما انضمت إليها سائر بلدان سدير ومن ضمنها جلاجل(٢).

ب ــ حملة سنة ١١٧٨هـ /١٧٦٤م ودور النجراني فيها :

ونلاحظ أن الدرعية قد بدأت تسيطر على منطقة العارض بأكملها بعد أن اضطرت القوى المعارضة فيها إلى الرضوخ للأمر الواقع، لدرجة ذكر مشاركة دهام بن دواس أحد أبرز المعارضين للدعوة في هجوم قامت به قوات الدرعية على المديهيم من قبيلة الظفير في صفر ١١٧٨هـ /١٧٦٤م(٣).

وفي أثناء هذه الفترة المتميزة من انتشار الدعوة وما صاحبها من تصاعد لنفوذ الدرعية السياسي في نجد على حساب القوى المجاورة وخصوصاً بني خالد الذين بدأ نفوذهم في الإنحسار وبالذات في العارض معقلهم الرئيسي في نجد، تصل أنباء الدعوة إلى استانبول وتشعر الدولة العثمانية بخطورتها وتنامي قوتها لا سيما أنها وصلت إليها على أنها حركة خارجية مرتدة عن الدين وأن داعيتها (عبدالوهاب)* مفسد خارجي يقتل من يعارضه ويحرق الكتب الإسلامية.

---

(١) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١١٩. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٩١.
(٢) المرجع نفسه.
(٣) ابن غنام مصدر سبق ذكره، ص ١١٩ ــ ١٢٠. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٩٢.
(*) هكذا ورد في الوثيقة.

جاء هذا ضمن وثيقة[١] عثمانية مكتوبة في أواسط شوال سنة ١١٧٨هـ /بداية ابريل ١٧٦٥م موجهة من المجلس السلطاني باستانبول إلى والي بغداد والبصرة عمر باشا وتطلب منه القضاء على دعوة الشيخ بعد أن زودته بمجمل تصورها عن الدعوة في تلك الفترة[*] وخصوصاً موقف القوى المجاورة وأعمالها المضادة للدعوة.

وتورد الوثيقة أن حاكم الأحساء (عريعر بن دجين[**]) كان يتأهب للقضاء على تلك الحركة وإخضاعها من جديد، وأنه يقوم بإعداد قواته كما تظهر الوثيقة أن عريعر كان على اتصال بالأشراف في مكة المكرمة بشأن تلك الدعوة وأن الأشراف يشاطرونه العداء للدرعية[٢] ويساندونه عملياً في ذلك. كما تذكر تلك الوثيقة أيضاً أن شريف مكة (مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد[***]) استجاب لطلب الأحساء وأرسل شقيقه الشريف أحمد على رأس قوة عسكرية تضم مائة من أشراف مكة إضافة إلى ستة مدافع وذخائر حربية.

وفي غمرة هذا الاستعداد الحربي الخالدي، يظهر على الساحة النجدية

---

(١) مهمة دفترى ١٦٤ حكم ٨٧١.

(*) هذه الوثيقة هي أقدم نص يصل إلينا متعلقاً بتاريخ اطلاع استانبول على الدعوة ومعارضتها لها. وهذا يخالف ما ذكره سليمان شفيق سويلمز أغلو من أن أول خبر وصل إلى استانبول هو في سنة ١١٩١هـ/١٧٧٧م. انظر: **حجاز سياحتنامه سى**، ص ٢٨٠.

(**) لم يرد أسمه في النص.

(٢) ترد الإشارة في حوادث سنة ١١٦٢هـ إلى اعتقال الشريف مسعود بن سعد شريف مكة بعض حجاج نجد وموت بعضهم في السجن، ولعل هؤلاء الحجاج من دعاة الحركة الاصلاحية أو أتباعها. انظر: الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٧
ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١، ص ٥٩ ــ ٦٠.

(***) لم يذكر اسم الشريف ولكن كان مساعد بن سعيد على شرافة مكة المكرمة في تلك الفترة. انظر : عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٨٥.

خصم جديد للدرعية غير متوقع هو الحسن بن هبة الله المكرمي(١) صاحب نجران وزعيم قبائل يام القوية وذلك أثر تصاعد بعض الأحداث في المنطقة.

تعقب عبدالعزيز بن محمد قائد قوات الدرعية قوة من قبيلة العجمان الحديثة الوجود في المنطقة في تلك الفترة على أثر اعتدائها على فريق من قبيلة سبيع التابعة للدرعية وذلك سنة ١١٧٧هـ/١٧٦٣م واستطاع عبدالعزيز اللحاق بالعجمان(٢) وهم على موضع يدعى حدبا قذله*. ويظهر أن الهجوم كان مفاجئاً إذ على الرغم من تفوق العجمان العددي حسب رواية ابن بشر(٣) إلاّ أنهم منوا بهزيمة ساحقة(٤)، ويذكر البعض(٥) أن من بين الأسرى شخصاً يدعى يوسف

(١) للمزيد من الاطلاع على شخصيته انظر: ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٠ مؤلف مجهول، **لمع الشهاب**، ص ٣٩، ٤٠.
أما نيبور فيقول عنه أنه «محرّف مبتدع في الدين» ويسترسل في ترجمته فيقول «إنه لا ينتمي إلى عائلة شيوخ أو بيت حكم شهير. كان في صباه تاجراً جاب الجزيرة العربية وفارس ووصل إلى الهند ثم استقر في نجران حيث ولّاه إمام صعدة الولاية فيها. انقلب المكرمي على مولاه ونفض الولاء عنه ثم قام بعدة حملات في عام ١١٧٧هـ/١٧٦٣م وسع فيها من دائرة نفوذه حتى أبي عريش. وفي أواخر هذه السنة عبر الجزيرة العربية بجيشه». راجع :
C. M. Neibuhr. op. cit. vol II pp. 59-60, 132.

(٢) ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٩١.
عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٨٤.

(*) اسم يطلق على صحراء مستوية تقع إلى الشرق من القويعية انظر: ابن جنيدل، **عالية نجد**، ق ١ ص ٣٦٢ — ٣٦٤.

(٣) **عنوان المجد**، جـ ١ ص ٩٢.

(٤) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١١٩. الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ١١٢.
ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٩١.
مؤلف مجهول، **لمع الشهاب**، ص ٣٩. مؤلف مجهول، **كيف كان**، ص ٦٢، ٦٣.
عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٨٤.
وقد اختلفت هذه المصادر في تحديد خسائرهم ما بين ٨٠ — ٣٠٠ أسير و٥٠ — ٧٠ قتيل.

(٥) مؤلف مجهول، **كيف كان**، ص ٦٣. لا نعرف من المقصود بشيخ اليمن ولعله أحد زعماء العجمان أو يام، حيث أنه لا يقصد النجراني حسب سياق روايته.

عرف بأنه (ابن أخت شيخ اليمن).

وعلى الرغم من اتفاق رواية صاحب اللمع[1] حول نتيجة الواقعة السابقة وما أسفر عنها مع المصادر النجدية إلاّ أنه يختلف معها حول تفاصيل تلك الحادثة، فلم يذكر سبب مهاجمة عبدالعزيز للعجمان بل ذكر مسيره جهة الحجاز غازياً على رأس أربعة آلاف مقاتل فصادف غزواً للعجمان مكوناً من ألف مقاتل، كما يضيف أن عبدالعزيز حاول قتل الأسرى عندما عاد للدرعية لخطرهم فمنعه الشيخ بسبب انتمائهم لقبيلة يام القوية.

وعلى أثر هذه الواقعة استنجد العجمان بقرابتهم عشائر يام في نجران*، فاستجاب لهم زعيم نجران السيد حسن المكرمي، وسار على رأس جيش كبير بلغ الدرعية في ربيع الآخر سنة ١١٧٨هـ /أوائل ١٧٦٤م.

وتورد الوثيقة التي أشرنا إليها سابقاً[2] وصول أنباء حملة النجراني تلك إلى استانبول وتسميه (مقري) وتعرفه بأحد أمراء اليمن. ويبدو أن الوثيقة قد كتبت ولم تصل نتيجة حملته على الدرعية، إذ أنها لا تشير إلاّ إلى استعداده الكبير، وأنه في الطريق على رأس عدة آلاف من جنوده إلى مقر الشيخ الذي تشير إلى (فراره نتيجة لتلك الحملة).

وتذكر تلك الوثيقة أن السبب المباشر لتلك الحملة هو مساعدة حاكم الأحساء، وتوحي تلك الوثيقة في مضمونها بتعاون الحجاز ونجران مع حاكم

---

(١) **لمع الشهاب**، ص ٣٩.

(*) يذكر العقيلي أن النجرانيين قبضوا ما اشترطوه على العجمان من مال مقدماً. انظر: **حياة الشيخ**، ص ٨٠.

(٢) مهمة دفترى ١٦٤ حكم ٨٧١ في أواسط شوال ١١٧٨هـ.

الأحساء وشيخ بني خالد عريعر بن دجين في مواجهة الدرعية، وأن تلك المواجهة تعتبر بطريقة ما تجسيداً لرغبة استانبول في إجهاض الدعوة. يعزز هذا أن تلك الأطراف الثلاثة[١]، كانت من أتباع الدولة العثمانية أو من حلفائها في المنطقة. عندما وصلت قوات المكرمي المنطقة بادرها عبدالعزيز بن محمد على رأس قوات كبيرة حيث التقى الفريقان عند الحاير جنوب الرياض. وبالرغم من تفوق الدرعية العددي[٢] إلاّ أنها منيت بهزيمة كبيرة سقطت على أثرها الحاير[٣] بعد خسارة كبيرة من القتلى والأسرى[٤] والعديد من الأسلحة* ثم زحف المكرمي إلى الدرعية.

وهنا تستغل المعارضة النجدية هذه الظروف الحرجة بالنسبة للدرعية فتعلن الرياض بزعامة دهام بن دواس والدلم في الخرج بزعامة زيد بن زامل وفيصل بن

---

(١) يذكر غرايبه أن مذهب آل مكرمي الاسماعيلي جعلهم معادون للزيديين في اليمن مما دفعهم إلى موالاة العثمانيين وتأييد المحاولات العثمانية ضد الأئمة الزيدية. انظر: **قيام الدولة السعودية العربية**، ص ٥٥.

(٢) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٢١. مؤلف مجهول، **لمع الشهاب**، ص ٣٩، ٤٠.
ويقدر صاحب اللمع عدد قوات المكرمي بألف ومئتين رجل منهم أربعمائة فارس وثمانمائة من حاملي الأسلحة النارية، بينما قدر قوات الدرعية بأربعة الآف.

(٣) ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٩٤.

(٤) تتفق مصادرنا على خسارة الدرعية وتتباين في حجم خسائرها ما بين ٤٠٠ ــ ١٢٠٠ قتيل ٢٢٠ ــ ٦٠٠ أسير، انظر : ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٢١.
الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ١١٣. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٩٤.
مؤلف مجهول، **لمع الشهاب**، ص ٤٠. مؤلف مجهول، **كيف كان**، ص ٤٩، ٦٤.
عبد الله بن محمد بن بسام. **تحفة المشتاق**، ص٨٤. /إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان، **تاريخ ابن ضويان**، مخطوط في مكتبة محمد العثمان القاضي واخوانه بعنيزة تحت رقم «كراسة ١/١٩٨» ص ٦.

(*) ذكر الفاخري أنها خسرت تسعمائة بندقية وأربعمائة سيف. انظر: **الأخبار النجدية**، ص ١١٣.

صويط زعيم قبيلة الظفير تمردها ومساندتها للنجراني[1].

كما بعث دهام لحليفه الخالدي في الأحساء عريعر يخبره بما استجد ويستعجله في المسير نظراً لتأخره[2] حيث المفترض أن المكرمي قد اتصل بعريعر عند قدومه ليوافيه بقواته عند الدرعية[3]، وهناك من ذكر استعجال المكرمي لعريعر على أثر تأخره في القدوم[4].

حاول عريعر استغلال الموقف وأرسل إلى النجراني يطلب منه البقاء حتى وصوله[5] وفعلاً زحف عريعر بقواته صوب الدرعية[6].

وفي تلك الاثناء تسعى الدرعية للصلح مع النجراني وتطلب وساطة فيصل بن صويط زعيم الظفير[7]، وحين تطرق صاحب اللمع[8] لهذا الصلح ذكر تلهف الدرعية له لدرجة مناشدة النجراني (العفو والسماح). ومع انفراده بهذه الرواية إلاّ أنه يوضح موقف الدرعية الحرج عسكرياً مما اضطرها إلى السعي لتحييد

---

(١) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٢١. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٩٥.

(٢) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٢١.

(٣) مهمة دفترى ١٦٤ حكم ٨٧١ بتاريخ أواسط شوال ١١٧٨هـ./ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ١ ص٩٥.

(٤) العقيلي، مرجع سبق ذكره، ص ٨٠.

(٥) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٢١.

(٦) يذكر صاحب كيف كان أنه لم يصل إلاّ بعد رحيل النجراني بعشرين يوماً. انظر: **كيف كان**، ص ٦٦.

(٧) ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٩٥. مؤلف مجهول، **كيف كان**، ص ٦٥. عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٨٤. ابن ضويان، مخطوط سبق ذكره، ص ٦، أورد (فيصل بن سويد).

(٨) **لمع الشهاب**، ص ٤١.

النجراني* وأبعاده عن دائرة صراعها مع خصومها الآخرين وعلى رأسهم عريعر الذي وصلت أنباء حملته إليها وما استتبع ذلك من إعلان معظم البلدان النجدية الإنضمام إليه.

انتهت وساطة ابن صويط في مجملها إلى ما يلي :

(أ) تطلق الدرعية أسرى معركة حدبا قذله من العجمان(1) وتدفع بعض الالتزامات المالية(2).

(ب) في المقابل يطلق النجراني أسرى معركة الحاير من أتباع الدعوة وينهي حالة الحرب بينهما(3).

ولما علم عريعر بعقد الصلح بين الطرفين اتصل بالنجراني في محاولة لإقناعه بنقض الصلح والمشاركة في الهجوم على الدرعية كما عرض عليه مخصصات مالية مقابل ذلك**.

(*) ينفرد نيبور برواية ضعيفة لاتؤيدها الأحداث ولا الشواهد التاريخية التالية ولم تجر على قلم غيره حيث يقول أن هناك توافقاً في المفاهيم بينه وبين قادة الدرعية وهذا مما دعاه للعمل مع الدرعية ضد شيوخ بني خالد في عام ١١٧٨هـ/١٧٦٤م. يقول نيبور «أخبرني البعض أن هذين الرجلين كانا يعملان سوياً للتعاون في ضرب بعض المواقع». راجع: M. Niebuhr, op. cit., p. 133.

(١) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٢١. الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ١١٣.
ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٩٥. مؤلف مجهول، **لمع الشهاب**، ص ٤١. عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٨٤. ابن ضويان، مخطوط سبق ذكره، ص ٦.

(٢) مؤلف مجهول، **كيف كان**، ص ٦٥. الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ١١٣. مؤلف مجهول، **لمع الشهاب**، ص ٤١.

(٣) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٢١. الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ١١٣. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٩٥. مؤلف مجهول، **لمع الشهاب**، ص ٤١. ابن ضويان، مخطوط سبق ذكره، ص ٦.

(**) ذكر صاحب اللمع أنه عرض عليه ١٠٠ ألف ذهب كل عام تصله في نجران. انظر: **لمع الشهاب**، ص ٤٢، ٤٣.

وكانت محصلة تلك الإتصالات وقوف النجراني خارج دائرة الصراع القائم بين عريعر والدرعية نتيجة لتمسكه بالصلح السابق.

كان هذا الموقف نكسة لبني خالد وحلفائهم في نزاعهم مع الدرعية إذ خسر عريعر قوة رئيسة كان يمكن أن تزيد كفته عسكرياً نتيجة لتأخره وبراعة الدرعية في تحييد النجراني في جولتها تلك مع بني خالد. ونتيجة لذلك اضطر عريعر إلى الاعتماد على قواته بمؤازرة من القوى النجدية الثائرة التي انضمت إليه مثل بلدان الوشم وسدير والحريق ومنفوحة بالإضافة إلى دهام بن دواس صاحب الرياض وزيد بن زامل صاحب الدلم، ويوضح ابن بشر[1] موقف القوى النجدية من حملة عريعر تلك بقوله (**واستلحق أهل بلدان نجد فأتته غزوانهم سوى أهل شقراء وضرما والعارض)*** . وهذا يخالف من نفى وقوف أهل العارض مع عريعر بسبب تعاطفهم مع الدرعية ومعاداتهم لكل تدخل أجنبي الأمر الذي أفقد عريعر الحلفاء المحليين[2].

كان جيش عريعر المزود بالمدفعية كبيراً جداً قدر (باثني عشر ألف مقاتل)[3] يتألف في معظمه من حاضرة الأحساء وباديتها** بالإضافة إلى أهالي البلدان النجدية السابقة[4].

ولم تشر مصادرنا إلى أي مشاركة عسكرية للأشراف على الرغم مما أوردته الوثيقة التي أشرنا إليها سابقاً من إمداد شريف مكة لعريعر في تلك الحملة[5].

---

(١) **عنوان المجد**، جـ ١ ص ٩٥.

(*) المقصود به جزء من العارض وهو القرى المجاورة للدرعية كالعمارية والعيينه.

(٢) غرايبه، مرجع سبق ذكره، ص ٥٥، ٥٦.

(٣) مؤلف مجهول، **لمع الشهاب**، ص ٣٩.

(**) ذكر حافظ وهبه أن من بينهم قبيلة العجمان. انظر: **جزيرة العرب في القرن العشرين**، ط ٥ (القاهرة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، ص ٢٢٠.

(٤) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٢.

(٥) مهمة دفترى ١٦٤ حكم ٨٧١ بتاريخ أواسط شوال ١١٧٨هـ.

أما الدرعية فقد اضطرت نتيجة رجحان ميزان القوى لصالح عريعر إلى اتباع خطة دفاعية بحتة تقضي بالتحصن داخل أسوار الدرعية المنيعة وتجنب أي مواجهة مباشرة لاسيما أنها لم تنس نتيجة مواجهتها المباشرة مع النجراني على الحاير.

عسكر عريعر في موقع استراتيجي بالنسبة للدرعية بمشورة نجدية وذلك بين قرى القصير وقرى عمران[1]، ثم أخذت المدفعية الخالدية تقصف استحكامات الدرعية بضراوة ولكن مع هذا لم تضعف التحصينات المقامة، إذ عند حلول الظلام يباشر المدافعون إصلاح الأضرار التي أصابت الأسوار[*]، وخلال هذا القصف المدفعي المركز كانت تحدث المناوشات بين الطرفين، استمر هذا الوضع عدة أيام دون نتيجة، فقرر عريعر شن هجوم شامل بمشورة من أهل الحريق النجديين الذين أرشدوه إلى نقاط الضعف التي يمكن من خلالها مهاجمة الدرعية[2]. وعلى ضوء هذه المعلومات شن هجومه على ثلاثة محاور «فرق» تحت غطاء القصف المدفعي. فزحفت فرقة المهاشير من بني خالد جهة الزلال وبقية بني خالد وأهل الأحساء جهة سمحان وقوى المعارضة النجدية (**أهل الحريق وسدير والوشم وبن دواس وابن فارس**) جهة قرى القصير[3]، وبالرغم من قوة هذا الهجوم وتعدد محاوره إلاّ أنه لم يستطع التقدم حيث تمكن المدافعون من صده بعد قتال شديد[4] أثر إطلاع الدرعية المسبق بخطة الهجوم

---

(١) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٢. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٩٧.

(*) كانت الحملة في شدة فصل الصيف الأمر الذي يعجل في جفاف الأجزاء المبنية بسرعة كبيرة.

(٢) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٣.

(٣) المصدر نفسه./ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٩٨.

(٤) يذكر ابن غنام مقتل خمسين رجلاً من المهاجمين على رأسهم عبيد بن تركي، وهو على ما يبدو من مشاهير بني خالد، كذلك قطعت يد قائد المدفعية، بينما كانت خسائر الدرعية ستة رجال. أما ابن بشر فذكر أن خسائرها اثنا عشر رجلاً. انظر على التوالي: **تاريخ نجد**، ص ١٢٣. **عنوان المجد**، جـ ١ ص ٩٨.

الخالدي على يد أحد المتعاطفين مع الدعوة من قوات عريعر ويدعى سالم بن جمهور. فاستعدت له ونظمت قواتها من جديد بناء على ما تلقته من معلومات[1] وأثر فشل ذلك الهجوم يقرر عريعر إنهاء حملته* التي لم تدم أكثر من شهر[2].

ومن الواضح أن الدرعية نجحت في مسعاها وتجنبت مواجهة مباشرة مع قوات عريعر مما دفعه إلى التراجع والإنسحاب إلى الأحساء[3] بالرغم من إلحاح المعارضة النجدية المتواصل عليه بالبقاء[4] وذلك لعدم رغبته في مواصلة الحصار بعد أن اتضح لديه عدم فعالية سلاح المدفعية الذي أعتمد عليه في حملته لتحطيم تحصينات الدرعية الدفاعية** وعجزه عن جر قوات الدرعية إلى حرب مكشوفة على نمط معارك الصحراء التي تجيدها قواته ولا تتطلب وقتاً طويلاً، لاسيما أن قواته واجهت شح المياه مع شدة الحرارة لبعدها عن موارد المياه[5].

وهكذا وبدلاً من أن ترفع تلك الحملة رصيد بني خالد في المنطقة زادت من تراجعه حتى ذكر انضمام غالب قبيلة عنزة الشهيرة والحليف التقليدي لبني خالد إلى الدرعية سلمياً[6]. وقد ساعد هذا الإخفاق في المقابل على انتشار

---

(١) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٣.

(*) وقد يكون هذا الانسحاب بسبب مواجهته لبعض المتاعب في قواته أو في الأحساء.

(٢) ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٩٨. مؤلف مجهول، **لمع الشهاب**، ص ٤٣. مؤلف مجهول، **كيف كان**، ص ٦٦. ابن ضويان، مخطوط سبق ذكره، ص ٦.

(٣) يذكر صاحب كيف كان أن (**ابن سعود بعث فرسين جبر خاطر له**). انظر: **كيف كان**، ص ٦٦.

(٤) ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٩٧.

(**) حيث أن سلاح المدفعية لم يذكر ضمن قوته العسكرية في حملته سنة ١١٧٢هـ على الجبيلة مما قد يعني أن من عوامل فشل الحملة عدم وجود ذلك السلاح لهدم الأسوار.

(٥) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٣.

(٦) مؤلف مجهول، **لمع الشهاب**، ص ٦٠.

الدعوة وتعاظم دورها في المنطقة إذ قوي مركز الدرعية بعد هذه الأحداث واستعادت هيبتها على حساب النفوذ الخالدي وبالذات المعارضة النجدية التي بدأت نهايتها في العد التنازلي نتيجة لما يلي:

(أ) تخلي بني خالد عنها وتركها تواجه مصيرها مع الدرعية.

(ب) ازداد اتباع الدرعية وقوي مركزهم داخل ا لبلدان المناوئة للدعوة على حساب خصومهم الذين اضطروا إلى الإنضمام للدعوة أو المهادنة أو الرحيل عن نجد.

فنتيجة لهذا الموقف الصعب للمعارضة النجدية الذي سببه رحيل عريعر اضطرت الرياض لطلب الهدنة في محاولة منها على ما يبدو لاحتواء الآثار السلبية لحملة حلفائها الخالديين السابقة وما ترتب عليها، ولكن تلك الهدنة لم تستمر سوى عشرة أشهر[1] إذ تجدد الصراع من جديد حين هاجمت الرياض بالتحالف مع الخرج بلدة منفوحة التي أصبحت تابعة للدرعية[2] بينما خرجت الدرعية من الأحداث السابقة أصلب عوداً وأشد هيبة لاسيما بعد أن تولى رجلها القوي عبدالعزيز الزعامة أثر وفاة والده في السنة التالية للحملة الخالدية فباشرت هجماتها العسكرية ضد القوى النجدية الأخرى في الوشم وسدير. وفي العام التالي لتولي الإمام عبدالعزيز السلطة يوقع بثرمداء خصمه اللدود هزيمة قاسية كلفتها عشرين قتيلاً بينهم بعض أعيانها[3].

وفي سنة ١١٨١هـ /١٧٦٧م تشن الدرعية غاراتها على بعض البلدان المعارضة في إقليم سدير التي كانت تعاني كبقية الأقاليم النجدية من جفاف

---

(١) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٢٤/الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ١١٣/ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٠٠.

(٣) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٦. الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ١١٤. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٠١.

ومجاعة (قحط سوقه)* وتجبرها على الخضوع[1].

لم تمض سنتان على حملة عريعر الأخيرة إلاّ وقد انضوت تحت حكم الدرعية جميع بلدان الوشم وعلى رأسها بلدتا ثرمداء وأشيقر أشد معارضي الدعوة في الإقليم، كذلك معظم بلدان إقليم سدير أثر انضواء العوده والعطار وجلاجل.

وهكذا سيطرت الدرعية على معظم العارض ولم يتبق إلاّ بعض جيوب المعارضة المعزولة عن بعضها كالرياض والدلم ومنيخ وغيرها والتي أصبح سقوطها مجرد وقت، فتطلعت إلى إقليم القصيم المجاور والذي لم يكن بمنأى عن الدعوة ومبادئها خلال السنوات الماضية.

حيث تهاجم قواتها إحدى القبائل القادمة من اليمن** وهي على موضع يدعى المربع قرب بلدة المذنب في القصيم، وكانت قد شنت هجوماً غير موفق في نفس السنة على قبيلة مطير[2] ذات الصلة القوية بالقصيم.

وفي العام التالي شن سعود بن عبدالعزيز في أول حملة يقودها غارة على الزلفي وهو على ما يبدو في طريقه إلى القصيم، حيث هاجم بلدة عنيزة، مما أجبر أهلها على اللجوء إلى بلدتهم والتحصن فيها[3].

ومعظم المراجع التي تعرضت لتلك الحادثة بالتفصيل ذكرت مشاركة راشد

(*) اسم يطلقه النجديون على ذلك الجفاف واستمر لمدة سنتين.

(١) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٧ ــ ١٢٨. الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ١١٤ ــ ١١٥. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٠٢ ــ ١٠٥.

(**) يطلق هذا اللقب مجازاً على القبائل القادمة من الجنوب ويتكرر ذكرهم ولا نعرف هل هم قبيلة واحدة أم عدد من القبائل.

(٢) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٧ ــ ١٢٨. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٠٤.

(٣) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٩. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٠٥ ــ ١٠٦.

الدريبي زعيم بريدة لقوات الدرعية(١)، بينما اكتفى ابن بشر(٢) بإيراد أن حملة القصيم هذه تمت بدعوة من زعيم بريدة الدريبي*. وتعزى تلك الحملة(٣) إلى أن عنيزة كانت تساند وتستضيف آل عليان من أهالي بريدة المعارضين لزعامة ابن عمهم الدريبي مما دفعه إلى اللجوء للدرعية للاستعانة بها على عنيزة.

والذي يعنينا من الحادثة السابقة هو أن راشد الدريبي المنضم للدرعية آنفاً يعيش صراعاً على سلطة بريدة مع أبناء عمه آل عليان مما سيؤدي إلى أن يطلب الطرف المعزول الاستعانة بالأحساء أو الدرعية حسب علاقة منافسيه بأحدهما، مما سيجعل القصيم مستقبلاً وبالذات بريدة مسرحاً جديداً للتنافس بين بني خالد والدرعية بالإضافة إلى معارضة عنيزة لزعامة بريدة المؤيده من الدرعية فاستمرت في التحالف مع بني خالد.

وفي سنة ١١٨٣هـ ** /١٧٦٩م يقود عبدالعزيز بنفسه هجوماً على بلدة المجمعة في سدير إحدى جيوب المعارضة المتبقية بقوات كبيرة من الدرعية والمحمل وسدير ثم يزحف بقواته إلى منطقة القصيم حيث يحتل بلدة الهلالية ويجعلها مركز لإقامته فاتجهت إليه وفود أهالي القصيم لإعلان الطاعة. ثم يعود للدرعية(٤) بعد أن أبقى عندهم بعض العلماء والوعاظ لتعليمهم الدعوة وترسيخ

---

(١) ابن عيسى، مرجع سبق ذكره، ص ١١٣. عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٨٥. ابن ضويان، مخطوط سبق ذكره، ص ٦.

(٢) **عنوان المجد**، جـ ١ ص ١٠٦.

(*) ذكر كل من ابن بشر وابن ضويان أن اسمه حمود، غير أن ابن بشر سماه راشد في موضع آخر. انظر: **عنوان المجد**، جـ ١ ص ١١٥./**تاريخ ابن ضويان**، ص ٦.

(٣) غرايبه، مرجع سبق ذكره، ص ٦٣.

(**) ذكر الفاخري أنها في سنة ١١٨١هـ وعبر عنها بقوله (**وفيها فتحت الهلالية وطاحوا جميع أهل القصيم**). انظر: **الأخبار النجدية**، ص ١١٥.

(٤) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٠. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١١٣.

مبادئها في نفوسهم[1]، ومع هذا فإن القصيم لم يستسلم واستمر يقاوم بضراوة زعامة الدرعية ولمدة طويلة من منطلق سياسي مع تقبله لدعوتها الدينية رغم تسامح الدرعية معه وقنوعها بأدنى درجات الولاء والتبعية. وهناك من يعزو[2] ذلك إلى أسباب تجارية نظرا لصلات القصيم القوية بالشام والعراق بل وإيران عن طريق قوافل الحجيج.

وفي العام التالي يسقط جيب آخر من جيوب المعارضة هو الحاير[3] جنوب الرياض، ثم في منتصف ربيع الآخر سنة ١١٨٧هـ/*١٧٧٣م تسقط الرياض أحد المعاقل الرئيسة للمعارضة النجدية بصورة غير متوقعة بعد أن يئس زعيمها دهام بن دواس من جدوى المقاومة[4] فغادرها فجأة لاجئاً إلى الأحساء[5] حيث حلفاؤه بني خالد.

وهكذا وبعد أقل من عشر سنوات من حملة سنة ١١٧٨هـ/١٧٦٤م الخالدية تمكنت الدرعية من فرض سيادتها على معظم منطقتي العارض والقصيم.

---

(١) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٠.

(٢) غرايبه، مرجع سبق ذكره، ص ٦٢ ـــ ٦٣.

(٣) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٣١. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١١٥.

(*) ذكر الفاخري وابن عيسى أنها سنة ١١٨٦هـ. انظر على التوالي: **الأخبار النجدية**، ص ١١٦، ١١٧. **تاريخ بعض الحوادث**، ص ١١٤.

(٤) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٥ ـــ ١٣٦. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ١ ص ١١٩ ـــ ١٢٠.

(٥) مؤلف مجهول، **كيف كان**، ص ٧٦. ابن عيسى، مرجع سبق ذكره، ص ١١٤. عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٨٧.

الوجود الخالدي في نجد وموقف الدرعية
١١٧٩ ـ ١١٨٧هـ/١٧٦٥ ـ ١٧٧٣م

مع تلك المكاسب الكبيرة التي حققتها الدرعية على الساحة النجدية، إلاّ أنه لم ينقطع الدور الخالدي في نجد وخصوصاً نشاطهم العسكري، إذ يورد صاحب كيف كان[١] قيام قوات كبيرة قوامها ألف وخمسمائة رجل ومائتا فارس تابعة للدرعية بقيادة عبدالعزيز بن محمد بمهاجمة أحد فروع بني خالد* وهي نازلة على مورد (ضافر**؟.) بالدهناء، ولا يحدد تاريخ تلك الحادثة كعادته ولكنه يذكر أنها وقعت في فصل الصيف، وأنها جاءت بعد شهر من غارة قام بها عبدالعزيز على فروع من قبيلة سبيع وهي في مكان بعيد نسبياً عن الدرعية استولى فيها على العديد من ماشيتهم***، والأرجح أنه يقصد حادثة سنة ١١٧٩هـ /١٧٦٥م**** المعروفة عندما هاجم عبدالله أحد أبناء محمد بن سعود فروعاً من قبيلة سبيع وهي في منطقة العرمة واستولى على معظم ما معهم[٢] فتكون حملة الدرعية على بني خالد في الدهناء الآنفة الذكر في نفس سنة

---

(١) **كيف كان**، ص ٧٤.

(*) لعله فرع المهاشير الذي يرتاد تلك المنطقة في الغالب.

(**) لا يعرف في الدهناء مورد بهذا الاسم.

(***) قدرها بألف بعير وثلاثة آلاف نعجة.

(****) وإن كان ذكر أن قائد الحملة هو عبد العزيز بينما كانت حادثة سنة ١١٧٩هـ، بقيادة أخيه عبد الله، ولعل هذا يرجع إلى أنه يعمم قيادة جميع هجمات الدرعية إلى عبد العزيز حتى ضم القصيم.

(٢) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٥. الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ١١٤.
ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٠٠.

١١٧٩هـ/١٧٦٥م. أي في السنة التالية لحملة عريعر على الدرعية سنة ١١٧٨هـ/١٧٦٤م وقد تكون رداً عليها.

ويبدو أن نتيجة ذلك الهجوم كانت محدودة ولا تعادل مشقته مقارنة بين عرضه المتتابع لنتائج الحملتين الآنفتي الذكر على كل من سبيع وبني خالد، لاسيما أنه أورد معاناة قوات الدرعية في حملتها تلك على بني خالد، بسبب شدة الحر وقلة موارد المياه مما اضطرها إلى حمل (**الماء على الجمال مسافة خمسة أيام**)[1]، إضافة إلى أن إهمال مصادر الدعوة الأخرى لتلك الحادثة قد يعزى لعدم أهميتها، والذي يعنينا من تلك الحادثة أن قوة الدرعية في تلك الفترة لم تصل لدرجة نجاح هجماتها على بني خالد وبالتالي تهديد سيادتهم عن طريقها. وفي سنة ١١٨٣هـ/١٧٦٩م يرد وقوع حادثة أخرى في هذا المجال عندما قامت قوة خالدية بالتوغل في العارض ثم هاجمت مع بعض حلفائها من البادية قبيلة سبيع الموالية للدرعية قرب بلدة ضرما، ولكن المهاجمين صدوا بعد أن خسروا ستاً من الخيل وبعض الأموال. وفي الطريق صادفت تلك القوة الخالدية قوات عبدالعزيز بن محمد العائدة من القصيم فتحاشت الصدام معها، وانحرفت عن مسارها[2] ومع هذا لم يحاول عبدالعزيز تعقبها كما هي العادة في غاراته على القبائل ذلك على الرغم من صرامته كقائد وضخامة قواته. هذا بالإضافة إلى عدم الإشارة إلى قيام الدرعية بأي عمل عسكري مباشر ضد الأحساء في تلك الفترة. الأمر الذي يوحي بقناعة الدرعية نفسها بعدم جدوى المواجهة المباشرة مع بني خالد في تلك الفترة، مما جعلها تفضل إبعادهم عن دائرة الصراع في صف خصومها النجديين وذلك حتى يتم للدرعية توحيد نجد تحت قيادتها. وجدير بالإشارة أن الدرعية تصرفت مع جيرانها في الغرب أشراف

---

(١) مؤلف مجهول، كيف كان، ص ٧٤.

(٢) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٠.

الحجاز بطريقة مماثلة إن لم تكن أكثر مهادنة. ومثال ذلك أن قوة تابعة للدرعية صادفت في نفس سنة ١١٨٣هـ /١٧٦٩م. الشريف منصور أحد أشراف مكة فاعتقلته ومرافقيه، ولكن عبدالعزيز أحسن استقباله وأطلق سراحه بدون فدية ويبدو أن هذا الأمر قد مكن بعض أتباع الدعوة من أداء فريضة الحج التالية على أثر استئذان الشريف منصور لهم من شريف مكة. وهذا يعني بالضرورة أن الحج كان قد منع في الفترة السابقة عن أتباع الدعوة من قبل الأشراف. ويرد بعد سنتين من هذا إرسال الدرعية الهدايا إلى الشريف أحمد بن سعيد أمير مكة على أثر مكاتبة بينهما. كما أوفدت الدرعية الشيخ عبدالعزيز الحصين[1] إلى مكة ممثلاً لها وهو يحمل كتاب من الشيخ إلى شريف مكة كله تلطف يبين فيه حقيقة الدعوة[2]، والذي يعنينا من علاقة الدرعية تلك بالأشراف هو أن تلك العلاقة تجعل من الصعب قيام تحالف بين بني خالد والأشراف ضد الدرعية في تلك الفترة. ولكن مع هذا الموقف الحذر من الدرعية في تعاملها مع الأحساء فلم يكن بنو خالد بمعزل عن ما حققته الدعوة من نجاح في العارض ومن ثم في القصيم. لاسيما أنهم كانوا أول المتضررين من ذلك النجاح حيث كان على حساب مركزهم في المنطقة. إضافة إلى هذا فقد اكتسبت الدرعية بهذا بعداً إقليمياً أوسع من حيث القدرة والنفوذ مما يمكنها مستقبلاً من تهديد الأحساء نفسها، خصوصاً أن هجمات الدرعية قد امتدت لما وراء الأحساء حين هاجم عبدالعزيز في سنة ١١٨٤هـ /١٧٧٠م قبيلة الظفير بالقرب من مدينة المحمرة[3].

---

(١) للمزيد من الاطلاع انظر: عبد الله بن عبد الرحمن بن بسام، **علماء نجد**، جـ ٢ ص ٤٧٦ — ٤٨٢.

(٢) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٠ — ١٣٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٣١. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١١٥.
وتقع المحمرة في إقليم الأهواز التابع لإيران في وقتنا الحاضر. ولعل المقصود المنطقة المجاورة للأقليم في الأراضي العراقية.

كما أن غارات الدرعية في تلك الفترة شملت قبيلة آل مرة[1] المعروفة بصلتها الكبيرة بجنوب الأحساء.

اتجه بنو خالد نتيجة لذلك إلى العودة إلى العمل الإيجابي المباشر داخل الساحة النجدية من جديد فكثفوا من وجودهم فيها إذ يرد سنة ١١٨٦هـ /١٧٧٢م وجود قوات خالدية كبيرة قرب العارض، ضمن الإشارة إلى صراع دامٍ وقع في منطقة العرمة بين بني خالد وقبائل أو فروع متحالفة حديثة القدوم من الجنوب* وقد انتهى ذلك الصراع بمعركة حاسمة لصالح بني خالد تحمل فيها الطرف الثاني خسائر مرتفعة وفادحة **(وقتل عليهم بنو خالد خلق عظيم كثير)**[2] وفي هذا دلالة على حجم القوة الخالدية القريبة من العارض ومع ذلك لم تسع الدرعية إلى الصدام أو التحرش بها. كما حدثت أيضاً بعض المستجدات المحفزة لبني خالد على التدخل من جديد إذ تبدل الوضع في مكة في نفس سنة ١١٨٦هـ /١٧٧٢م على أثر عزل شريف مكة المتعاطف مع الدرعية أحمد بن سعيد عن السلطة على يد سرور أحد أبناء أخيه مساعد شريف مكة السابق[3]. كما فقد راشد الدريبي زعامة بريدة قبل سنتين على يد منافسيه على السلطة آل عليان من أبناء عمومته[4]، فلجأ إلى الأحساء مع أنه كان من أشد أنصار الدعوة في القصيم.

ويعزى[5] سبب ذلك التغير إلى أن الدريبي قد تمرد على الدرعية بعد سنة من

---

(١) المرجع نفسه، جـ ١ ص ١٠٦/مؤلف مجهول، **كيف كان**، ص ٤٩، ٦٨.

(*) ترد بلفظ عربان اليمن.

(٢) ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١١٨.

(٣) المرجع نفسه./الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ١١٦. عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٨٦، ٨٧.

(٤) ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١١٥. الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ١١٦. ابن عيسى، مرجع سبق ذكره، ص ١١٤. عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٨٥.

(٥) مؤلف مجهول، **كيف كان**، ص ٧٧، ٧٨.

خضوعه فساندت الدرعية أحد أتباعها عبدالله بن حسن من أبناء عمه آل عليان حتى تولى الزعامة في بريدة، بينما توجه راشد بعد إقصائه إلى الأحساء حيث أقام فيها منتظراً مساعدة بني خالد لاستعادة سلطته.

وفي السنة التالية لجأ دهام بن دواس حاكم الرياض إلى بني خالد، كما مر بنا حيث أخذ يلح على مواجهة الدرعية(*) وقد جعل هذا الأحساء مركز إقامة للمعارضة النجدية.

وهكذا تلوح في الأفق بوادر حملة خالدية جديدة على نجد.

(*) ذكر صاحب كيف كان «أن دهام وجماعته بنوا بيوتاً من الشعر عند بني خالد لاجئين، على وعد من عريعر بإعادة سلطتهم إليهم. انظر: كيف كان، ص ٧٦، ٧٧.

المرحلة الثالثة : مرحلة التوازن بين القوتين في نجد
أ ـــ حملة عريعر بن دجين على القصيم ١١٨٨هـ /١٧٧٤م :

في ظل الإنجازات السابقة التي حققتها الدرعية على حساب المصالح الخالدية قرر بنو خالد مواجهة الدرعية بصورة مباشرة من جديد. أخذ عريعر بن دجين زعيم بني خالد يستعد لحملة خالدية جديدة على نجد فتحرك سنة ١١٨٨هـ /١٧٧٤م على رأس قوات كبيرة من الحاضرة والبادية وفي مقدمتها بني خالد وحليفتهم القوية قبيلة عنزة[١]، وكان مسارها الأول بلدة بريدة في القصيم تلك المنطقة المهمة والحديثة العهد بالدرعية لاسيما أن أميرها السابق راشد الدريبي كان مصاحباً لعريعر في تلك الحملة الأمر الذي عزز موقف عريعر عند أهالي القصيم حيث كان يسعى إلى إعادة أمير معزول إلى سلطته الشرعية التي أُخذت منه بالقوة من قبل آل عليان المدعومين من الدرعية.

وبعد وصول عريعر إلى بريدة تمكن من الاستيلاء عليها بصورة سريعة ودون مقاومة تذكر. وحدثت بعض التعديات من رجال القبائل على ممتلكات الأهالي، وكان زعيمها عبدالله بن حسن قد تم اعتقاله فور وصول عريعر أثر استدعائه إليه. وعين عريعر في بريدة أميرها السابق راشد الدريبي من جديد الذي تمكن من دخول بريدة والسيطرة على قصر الحكم فيها وهكذا اضطر آل عليان إلى مغادرتها لاجئين للدرعية[٢]. كما تم إبعاد آل زامل أمراء عنيزة البلد الثاني في القصيم وعين عليها عبدالله بن رشيد أميراً من قبله[٣]. ونتيجة للأمر الواقع خضعت بلدان القصيم بأجمعها لعريعر بما فيها البلدان المؤيدة للدرعية.

---

(١) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٧.
(٢) المصدر نفسه/ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٢٢.
(٣) ابن عيسى، مرجع سبق ذكره، ص ١١٥.

قضى عريعر في بريدة عدة أيام ريثما تستقر الأوضاع للدريبي ثم غادرها ومعه عبدالله بن حسن أمير بريدة السابق المعتقل متوجهاً للخابية قرب بلدة النبقية* حيث عسكر بقواته وتوافدت عليه الوفود والقوات النجدية المناصرة له. كما أخذ يتصل بالبلدان النجدية ويستحث أهلها على الإستعداد للانضمام إليه عند زحفه على الدرعية(١).

وفي ضوء تلك الإستعدادات الخالدية لمهاجمة الدرعية من جديد يوافي عريعر الأجل ويتولى من بعده ابنه بطين الذي واصل استعداداته فانفق المبالغ الطائلة من خزانة أبيه لذلك الغرض(٢).

ولكن مع هذا الاستعداد فإن بطين في النهاية ينصرف عن الدرعية ويتوجه إلى الأحساء ويبدو أن لهذا الإنسحاب علاقة بقيام قبيلة بني كعب بمهاجمة ميناء القطيف الميناء الرئيس والمهم لبني خالد** وقد أدى ذلك الهجوم إلى تدمير الميناء ونهب معظم ما فيه من الأموال والبضائع(٣). فقد وقع ذلك الهجوم في الفترة التي تولى فيها بطين زعامة بني خالد تقريباً حيث وردت وفاة والده عريعر في ربيع الأول سنة ١١٨٨هـ /مايو ١٧٧٤م(٤).

وهو ما يتوافق تقريباً مع التاريخ الذي ورد فيه هجوم بني كعب على القطيف.

(*) تقع النبقية إلى الشمال الشرقي وهي في الوقت الحاضر بلدة عامره. انظر: العبودي، **بلاد القصيم**، ق ٦ ص ٢٣٨٨ — ٢٣٩٢.

(١) الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ١١٧. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٢٢.

(٢) ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٢٢.

(**) سوف نستعرض أهمية القطيف فيما بعد.

(٣) (IOR) G29/21, Dispatch from Mr. Moore, Latouche and Abraham in Basrah to the Board of Directors. London, Dated 13 May 1774 No. 1074.

(٤) ابن عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ق ١ ص ١٢٩.

وفي أثناء وجود عريعر ومن ثم ابنه بطين في القصيم لم تتدخل الدرعية بل راقبت الوضع عن كثب واستدعت آل عليان للإقامة عندها وأعطتهم بعض الغنائم التي حصلت عليها أثناء إحدى هجماتها على الخرج تعويضاً لهم عما فقدوه[1].

كما باشرت الدرعية في تلك السنة هجماتها على الخرج فهاجم سعود الدلم، ثم تتوالى تلك الهجمات في السنة التالية فتهاجم قرية الضبيعة فالدلم وزميقه فالضبيعة مرة أخرى وكانت تلك الهجمات خاطفة وهدفها إنهاك تلك البلدان تمهيداً للاستيلاء عليها في النهاية، كما أعلنت كل من حرمه (والمجمعة*) من بلدان سدير دخولها في الدعوة وانضوت تحت حكم الدرعية بعد أن تم إعفائهما من المشاركة في مجهود الدرعية الحربي لمدة سنتين، كذلك أعلن الحريق انضمامه للدرعية بزعامة أميره محمد بن رشيد الهزاني، بينما ظلت الزلفي معارضة للدعوة إذ يرد مهاجمة سرية تابعة للدرعية غزواً لأهالي الزلفي وقضائها عليه[2].

ب ــ حملة النجراني الثانية ١١٨٩هـ /١٧٧٥م :

بعد أن سقطت الرياض شعرت الدرعية بقوة موقفها وأخذت تركز جهودها نحو جهة الجنوب حيث منطقة الخرج الغنية والحوطة والحريق وغيرها. فأرسل عبدالعزيز إلى أمير الخرج زيد بن زامل أقوى حلفاء بني خالد المتبقين يبلغه بوجوب الطاعة أو الحرب[3]. فلم يجد زيد بداً من الانضواء تحت حكم الدرعية

---

(١) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٨.

(*) لم يشر لها ابن بشر.

(٢) للمزيد من التفصيل انظر: ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٧، ١٣٨. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٢٢ ــ ١٢٤.

(٣) المرجع نفسه، جـ ١ ص ١٢٠.

أو الاستعداد لمواجهتها. ولما كان وضعه العسكري غير المتكافيء مع الدرعية لا يمكنه من مهاجمتها، تطلع إلى الاستعانة بقوة من خارج المنطقة لمساعدته. كان من المفترض أن يستعين بحلفائه التقليديين بني خالد، ولكن يبدو أنه لم يجد الاستجابة منهم لإنشغالهم بمحاولة استعادة القصيم، ثم إنهم لم ينسوا حملتيهم الفاشلتين على الدرعية. إضافة إلى ما استجد في الأحساء من أحداث، اتجه زيد بن زامل إلى المكرمي في نجران لاسيما أن انتصاره على الدرعية سنة ١١٧٨هـ /١٧٦٤م لم يزل عالقاً في أذهان الجميع، واشترط المكرمي بعد إلحاح زيد مبلغاً من المال* للقيام بحملة على الدرعية فاستجاب له زيد مشترطاً أن يرسل إليه المكرمي بعض من أتباعه وأقاربه قبل تسليمه المبلغ المتفق عليه وذلك ليكونوا رهائن عنده حتى يفيّ باتفاقه ويسير للدرعية**. ويبدو أن اتصالات زيد بنجران لم تكن بمعزل عن حلفائه بني خالد إذ سيرد مساندتهم لتلك الحملة بصورة مباشرة عند قيامها.

وفي سنة ١١٨٩هـ /١٧٧٥م يصل النجراني إلى نجد ويعسكر بالقرب من الحاير عند الرياض حيث جرى انتصاره الأول على الدرعية قبل ما يزيد على عشر سنوات. (**فيسانده رؤساء نجد وحكامها بأنواع من المال والزاد**)[1]. وكان على رأس هؤلاء بطين بن عريعر الذي أرسل إليه ما يزيد على ستة آلاف مشخص*** إضافة إلى الطعام[2] في محاولة منه لتحقيق طموحاته في نجد

(*) ثلاثون ألف «زر» عملة ذهبية، ويحتمل العقيلي مساهمة أمير بني خالد فيها لأنه يعتبر إيرادات الدلم أو الخرج لا تكفي لمثل ذلك. انظر: **حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب**، ص ٧٦.

(**) أوردها ابن غنام في حوادث سنة ١١٨٨هـ. انظر: **تاريخ نجد**، ص ١٢٦ — ١٢٧.
بينما أوردها ابن بشر في حوادث سنة ١١٨٧هـ. انظر: **عنوان المجد**، جـ ١ ص ١٢٠ — ١٢١.

(١) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٩.

(***) عمله ذهبية تستخدم في تلك الفترة.

(٢) ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٢٥.

واستعادة سلطان بني خالد عليها.

ويبدو أن ظروف بطين وما يواجهه من مشكلات مع منافسيه على السلطة الخالدية لم تمكنه من المشاركة عسكرياً. كما انضمت إلى حملة النجراني بعض القبائل كبني يام والدواسر والعجمان وغيرهم. ومع ضخامة قوات النجراني وما لقيته من مساندة إلاّ أنها لم تحقق أي نتائج تذكر. فقد اضطرت إلى مصالحة أهل الحاير بعد خسارة أربعين قتيلاً، ثم اتجهت الحملة إلى ضرما التي كان سعود قد غادرها بعد أن حصنها وترك فيها قوة عسكرية لمساعدة الأهالي في الدفاع عن البلدة. حاول النجراني اقتحام بلدة ضرما ولكنه عجز لبسالة المدافعين. وأثر تلك الحادثة فشلت تلك الحملة على الرغم من ضخامتها وما لقيه النجراني من مساندة نجدية وبهذا تفرقت جموعه. ولا تعطينا مصادرنا سبباً مباشراً لذلك الفشل وإن كانت تشير إلى إصابته بمرض أقعده أدى في النهاية إلى وفاته وهو محمول في طريق العودة[1] ولعل السبب يعود إلى فقدان هذه الحملة لروح الجدية والتصميم في القتال حيث لم يكن هدفها إلاّ الكسب المادي كما أن قوة الدرعية التي استبسلت في الدفاع عن كيان دولتها الناشئة كان له أبلغ الأثر في تشتيت الجماعات المناوئة.

جـ ـــ استعادة القصيم :

ما أن حل عام ١١٨٩هـ/١٧٧٥م حتى قام سعود يصحبه آل عليان المنافسين لزعامة بريدة بالمسير إلى القصيم ومحاصرة بريدة ولما أعياه الحصار أمر ببناء قلعة قبالة البلد لإقامة بعض الجند وآل عليان تحت زعامة عبدالله بن حسن[2] الذي تمكن من الوصول إلى الدرعية قادماً من الأحساء حيث كان

---

(١) للمزيد من التفصيل عن تلك الحملة انظر: ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٩ ـــ ١٤٠. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٢٥ ـــ ١٢٦.

(٢) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٠. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٢٦.

معتقلاً. ثم عاد سعود إلى الدرعية وأصبح ذلك الحصن منطلقاً للهجمات على بريدة التي لم تتمكن من صدها مما جعل البلد تعيش حالة من الحصار فتعذر خروج ماشية الأهالي للمراعي المجاورة. وفي تلك الأثناء طلب الدريبي أمير البلدة مساعدة جديع بن هذال أحد زعماء قبيلة عنزه وأحد حلفاء بني خالد الرئيسيين ولكنه لم يستجب له[1]. ومع أنه من المتوقع أن يتصل الدريبي مباشرة ببني خالد لما لهم من نفوذ في المنطقة ولدورهم في إعادته لاسيما أن بطين كان موجوداً في القصيم في تلك السنة[2]. إلا أن المصادر لم تزودنا بشيء من ذلك. ولعل لوجود بطين هذا علاقة بحصار بريدة كأن يكون في الطريق إليها ولكنه علم بسقوطها فلم يصل إليها. فمع اشتداد ذلك الحصار وما نتج عنه من معاناة وتذمر بين الأهالي اضطر راشد الدريبي إلى التخلي عن البلد ولجأ إلى مفاوضة عبدالله بن حسن على سلامته، فلما تم له ذلك غادر البلد متجهاً إلى الأحساء وهكذا دخل عبدالله بن حسن بريدة وتولى زعامتها من جديد بعد أن قتل العديد من أنصار الدريبي فقدمت على عبدالله بن حسن وفود بلدان القصيم تعلن الولاء والطاعة من جديد للدرعية فصحبها إلى هناك حيث قابلت الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام عبدالعزيز بن محمد وتم تعيين عبدالله أميراً عاماً على كافة منطقة القصيم. وبهذا يدين القصيم مرة أخرى لسلطة الدرعية.

ويورد أحد المصادر[3] رواية مختلفة عن أحداث القصيم السابقة إذ تذكر أن عريعر أخرج عبدالله بن حسن في أمان، وكذلك فعلت الدرعية عند استعادتها لبريده من راشد الدريبي.

وتعلل هذا بأن المذكورين من رجال الدرعية والأحساء على التوالي، مما يوحي

(١) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٤١.

(٣) مؤلف مجهول، **كيف كان**، ص ٧٨ ــ ٧٩.

بنوع من الهدنة أو الصلح المحدود بين الطرفين، كما تذكر عودة عريعر مرة أخرى إلى القصيم لإرجاع راشد الدريبي مرة أخرى بعد سيطرة الدرعية على القصيم ولكن عريعر لم يتمكن من ذلك حيث أدركته الوفاة وهو في الطريق مما أدى إلى عودة قواته إلى الأحساء.

ويرد كذلك في أثناء سنة ١١٨٩هـ /١٧٧٥م* حادثة تصادم مباشر في أرض القصيم بين بني خالد وقوة تابعة للدرعية عندما التقت صدفة قوة من أهالي الوشم بقيادة محمد بن جماز بقوات خالدية يقودها بطين بن عريعر زعيم بني خالد في تلك الفترة فتحدث المواجهة بين الطرفين عند النبقية وتسفر عن نتيجة غير متوقعة إذ هزم بطين وقتل بعض رجاله.

ويعزو ابن غنام[١] تداعي مركز بطين عند زعماء بني خالد وخاصة إخوته إلى فشله في تلك المواجهة، بينما عزا ابن بشر[٢] تلك الهزيمة إلى أنه لم يكن معه إلاّ من تثاقل وتخلف عن الرحيل من رجاله (**ومعه جرور بني خالد**).

أما الفاخري[٣] فعند تعرضه للحادثة السابقة ذكر خلاف ذلك إذ أورد قضاء بني خالد على مقاتلي الوشم (**قتلوا بني خالد غزو أهل الوشم عند النبقية**). بل وتوحي عبارته السابقة بعدم تكافؤ القوتين أساساً.

د ــ تمرد إقليمي الخرج وسدير على الدرعية :

نتيجة لضغط الدرعية المتواصل على إقليم الخرج اضطر حليف بني خالد

(*) ذكرها كل من الفاخري وابن بشر في حوادث سنة ١١٨٨هـ. انظر على التوالي: **الأخبار النجدية**، ص ١١٧. **عنوان المجد**، جـ ١ ص ١٢٤.

(١) **تاريخ نجد**، ص ١٤١.

(٢) **عنوان المجد**، جـ ١ ص ١٢٤.

(٣) **الأخبار النجدية**، ص ١١٧.

زيد بن زامل سنة ١١٨٩هـ/١٧٧٥م إلى القدوم للدرعية وإعلان الخضوع. ولكنه سرعان ما تمرد في السنة التالية فبادرت الدرعية بإرسال قواتها لمهاجمته في الدلم[١] مما اضطره إلى اللجؤ هو وبعض أعوانه للأحساء[٢]. كما اضطر زعيم آخر من زعماء الخرج المعارضين هو حسن البجادي أمير اليمامة إلى إعلان انضمامه للدرعية، إلاّ أنه سرعان ما تمرد من جديد وأصبحت الخرج جميعها على وشك التمرد. فأرسلت الدرعية إلى ذلك الإقليم قوات بقيادة سعود بن عبدالعزيز الذي عسكر في بلد السلمية ثم أرسل بعض قواته إلى بلدان الدلم والضبيعة ونعجان لضبط الأوضاع هناك بعد أن علم أنها على وشك التمرد، ثم طلب سعود من البجادي إخراج المتمردين من أهل اليمامة فاشترط البجادي لتلبية ذلك الطلب عودة سعود بقواته إلى الدرعية فاستجاب له. ولكن البجادي أعلن أثر ذلك الإنسحاب التمرد وحاصر بقواته رجال الدرعية المرابطين في السلمية. وعمت الخرج بأكملها الثورة وأرسلت إلى زيد بن زامل زعيمها السابق تحثه على القدوم فأرسل إليها ابنه من الأحساء نيابة عنه ريثما تتضح الرؤية لديه. ثم انضمت إلى الثورة قبيلة آل مرة القوية. وقدم زيد بعد هذا إلى الخرج على أثر هجوم ناجح شنه الثوار على أتباع الدرعية في الإقليم. وهناك[٣] من يرجع استعادة زيد لإمارته إلى مساعدة الأحساء. أرسلت الدرعية قواتها بقيادة سعود لمواجهة ذلك التمرد فسار إلى السلمية حيث تم إنقاذ المحاصرين، ثم أحس سعود بعدم قدرة قواته على مواجهة المتمردين فانسحب إلى الدرعية مصطحباً معه أتباع الدعوة من أهالي السلمية بعد أن ترك بعض

---

(١) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٤١ ـــ ١٤٢. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٢٧ ـــ ١٢٨.

(٢) مؤلف مجهول، **كيف كان**، ص ٧٨.

(٣) غرايبه، مرجع سبق ذكره، ص ٦٥.

المقاتلين في الحصن[1].

تولى عبدالعزيز بن محمد بعدئذ بنفسه قيادة قوات كبيرة وزحف بها على الخرج لقمع التمرد ولكنه فوجيء بضخامة قوات المتمردين فتراجع بعد أن استولى على إبلهم وهي في المرعى ولكن قوات المتمردين من آل مرة سرعان ما لحقت بقوات عبدالعزيز فدارت بين الطرفين معركة كبيرة عرفت بمخيريق الصفا نسبة إلى مكانها. وكانت محصلة هذه المعركة هزيمة قوات الدرعية بعد أن فقدت عدداً من القتلى[2] يعتبر من أكبر الخسائر التي لحقت بها في مواجهاتها مع خصومها عدا موقعة الحاير سنة ١١٧٨هـ /١٧٦٤م وكان على رأس القتلى زعيم القصيم القوى عبدالله بن حسن.

وفي الطريق إلى الدرعية جهز عبدالعزيز سرية من ثمانين راكباً إلى بلدة اليمامة في الخرج رداً على الهزيمة الآنفة الذكر ولاسترجاع هيبة الدرعية فهاجمت البلدة.

وفي سنة ١١٩١هـ /١٧٧٧م يقوم سعود بحملة على الخرج فيهاجم بلدة اليمامة ولكنه ينسحب بعد قتلى من الطرفين دون نتيجة[3].

وفي تلك الأثناء تظهر روح التمرد في إقليم آخر هو سدير. ويُشعر أمير

---

(١) ابن غنام مصدر سبق ذكره، ص ١٤٢ ــ ١٤٣./ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٢٩، ١٣٠.

(٢) تحصر مصادرنا القتلى ما بين ٤٠ إلى ٢٠٠ قتيل انظر: ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٤./ الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ١١٨/ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٣١./ابن عيسى، مرجع سبق ذكره، ص ١١٧./عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٨٨./مؤلف مجهول، **كيف كان**، ص ٨١. ابن ضويان، مخطوط سبق ذكره، ص ٧.

(٣) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٤. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٣١ ــ ١٣٢.

حرمة إحدى بلدان سدير الموجود في الدرعية للمشاركة في حملة جديدة على الخرج عبدالعزيز بذلك الخطر ويطلب منه سرعة التدخل، ترسل الدرعية قواتها بقيادة عبدالله بن محمد إلى الإقليم بصورة مباغتة فتعتقل بعض زعماء البلدان المشكوك في ولائها كالحوطة والعودة وبعض أعيان حرمة وينقلون إلى الدرعية. والأرجح أن لتمرد سدير هذا صلة ما ببني خالد، إذ أن من أطرافه أهالي حرمة وآل ماضي زعماء الروضة وهم من الحلفاء الرئيسيين لبني خالد وسيتضح هذا من خلال مساندة بني خالد المباشرة لهم في النهاية. فقد كانت التدابير التي اتخذها عبدالله في سدير غير كافية إذ سرعان ما أعلنت حرمة والمجمعة وجلاجل وآل ماضي زعماء الروضة عصيانهم وقتلوا في ساعة الصفر المحددة أمير حرمه واعتقلوا بعض علماء المجمعة المناصرين للدرعية وعلى رأسهم ابن شبانة، ولكنهم فشلوا في الاستيلاء على بلدة المجمعة بعد تردد أميرها وتخلي شركائه عنه. حاصر المتمردون البلدة بينما قاد أحمد التويجري عملية مقاومة المجمعة التي طلبت مساعدة الدرعية، فسار سعود على رأس قوات كبيرة حاصرت حرمه وكانت المحصلة صلح بين الطرفين على أن يطلق أهل حرمة علماء المجمعة المعتقلين لديها وينفوا أحد زعماء التمرد من عندهم وفي مقابل ذلك تطلق الدرعية الرهائن الموجودين لديها، إضافة إلى إعلان حرمة الطاعة والولاء من جديد[1]، كما عزل أمراء المجمعة وجلاجل وعين بدلا عنهم زعماء موالين للدرعية، إضافة إلى تعيين أمير جديد على حرمه، ويشير ابن بشر[2] إلى أنه كان في نية سعود عزل أمراء الحوطة والعوده لولا خشيته من عودة الاضطرابات من جديد إلى الإقليم.

(١) ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٣٥.
(٢) المرجع نفسه، جـ ١ ص ١٣٥ ــ ١٣٦.

وبعد عودة قوات الدرعية من سدير قام عبدالله بغارة خاطفة على بلدة الدلم في الخرج ثم تلى ذلك قيام عبدالعزيز بحملة أخرى* على الخرج حيث هاجم بلدة الدلم وحقق في البداية بعض النجاح ولكن سرعان ما لحقت بقواته الهزيمة إثر تدخل زيد أمير البلد بمساندة أهالي اليمامة فتراجعت قوات الدرعية وحاصرت بلدة نعجان واستولت على بعض ما فيها من أموال**.

هـ ــ موقف سعدون من الدرعية ومعارضيها ١١٩٢هـ ــ ١١٩٥هـ /١٧٧٨ ــ ١٧٨١م :

في هذه السنة عاد بنو خالد إلى الظهور من جديد في نجد بعد أن تمكنوا من معالجة الأزمات التي واجهتهم في الثلاث السنوات السابقة لتلك الفترة، حيث دخل أبناء عريعر في نزاع على السلطة كانت محصلته تولى سعدون بن عريعر زمام الزعامة الخالدية. كما عانوا في ظروفهم الصعبة تلك من تمرد أهالي الأحساء على الحكم الخالدي، حيث ثار الأحسائيون على بني خالد سنة ١١٨٩هـ /١٧٧٥م مستغلين غياب بني خالد عن الأحساء للمشاركة في الدفاع عن البصرة ضد الهجوم الفارسي*** (١١٨٩ ــ ١١٩٠هـ /١٧٧٥ ــ ١٧٧٦م)[١] واستمر هذا التمرد حتى سنة ١١٩٠هـ /١٧٧٦م حينما قدم سعدون بقواته واشتبك مع قوات المتمردين من أهالي الأحساء التي خرجت لصده ولكنها سرعان ما تراجعت بعد أن دبّت فيها روح الهزيمة والتخاذل وطلبت الأمان من سعدون، فدخل الأحساء وقتل بعض زعماء التمرد فيها

(*) أوردها ابن غنام في حوادث سنة ١١٩٢هـ، بينما أوردها ابن بشر في حوادث سنة ١١٩١هـ انظر على التوالي: **تاريخ نجد**، ص ١٤٦، ١٤٧. **عنوان المجد**، جـ ١ ص ١٣٦.

(**) يورد ابن غنام وقوع غارة فاشلة قام بها فرسان الدرعية على الدلم قبل تلك الحملة. انظر: **تاريخ نجد**، ص ١٤٦.

(***) سوف ترد تلك الأحداث مفصلة في الفصل الخاص بمظاهر حكم بني خالد.

(١) عبد الله بن محمد البيتوشي، **حديقة السرائر في نظم الكبائر**، مخطوط في مكتبة مديرية الأوقاف العامة ببغداد تحت رقم (٣٥٩١)، ص ١، ٢٩٨.

واستقرت للحكم الخالدي من جديد(١).

ويبدو أن لذلك التمرد علاقة ما بالأحداث النجدية في تلك الفترة ومالازمها من خلاف بين الخالديين على السلطة وبالرغم من أن مصادرنا لا توضح علاقة الدرعية أو موقفها من ذلك التمرد إلاّ أنه من المؤكد أنها سترحب به لما فيه من إضعاف لخصومها الخالديين. ومع تلك الظروف فلم يكن بنو خالد بمعزل عن تمرد إقليمي سدير والخرج وخصوصاً الأخير لقربه من الأحساء ولعلاقة زعيمه زيد القوية ببني خالد. فمساندة بطين لحملة النجراني الثانية وإيواء المعارضين وعلى رأسهم زيد، إضافة إلى مساعدة سعدون المباشرة اللاحقة للمتمردين في سدير والخرج، كلها دلائل تشير إلى أن المعارضة النجدية لم تزل على موقفها من بني خالد كحليف أول.

ففي أعقاب إنهاء تمرد الأحساء الآنف الذكر، يصل سعدون سنة ١١٩٢هـ /١٧٧٨م إلى منطقة الخرج، وذكر أن الهدف من ذلك القدوم هو التفاوض حول عقد تحالف مع زيد ابن زامل وحلفائه ضد الدرعية(٢). ولكن ورود طلبه الصلح مع الدرعية لا يسند ذلك، والأرجح أن سعدون كان في تلك الفترة في موقف لا يسمح له بمواجهة الدرعية بشكل عملي إذ كان يعيش صراعاً مع قبائل المنتفق* مكتفياً بتأييد تمرد القوى المعارضة في نجد ضد الدرعية وخصوصاً إقليمي الخرج وسدير. وفي المقابل لم تكن الدرعية تحبذ المواجهة المباشرة مع الخالديين في تلك الفترة لذلك استجابت لطلبه بشرط ألا يقترب

---

(١) الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ١١٨. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٢٧ — ١٢٨. عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٨٨.

(٢) فلبى، مرجع سبق ذكره، ص ٧١.

(*) من المحتمل أن طلبه الصلح مع الدرعية كان محاولة منه لكسب حيادها لا سيما أن صراعه مع المنتفق قد اقترب من الأراضي النجدية، وسوف نستعرض ذلك الصراع في العلاقة بين بني خالد والمنتفق.

من البلدان التابعة لها. ونتيجة لهذا الصلح نزل سعدون على مورد بنبان[1] القريب من الدرعية ثم نزل مبايض حيث انهار صلحه مع الدرعية، ويعزو ابن غنام[2] هذا إلى سعدون (وهناك تكشف غدره ونقض عهده) **بينما اكتفى ابن بشر**[3] بذكر إنهاء الصلح دون تعليق على المتسبب فيه، وعلى ضوء ذلك اضطر سعدون إلى الرحيل جهة الشرق خوفاً من الدرعية فقطع الدهناء والصمان بعد مشقة عظيمة أدت إلى هلاك معظم أغنامه بسبب الحر الشديد.

وفي سنة ١١٩٣هـ /١٧٧٩م* يتجه سعدون إلى نجد بعد أن استقرت أوضاعه بشكل عام على ما يبدو قاصداً إقليم سدير لمساعدة أهالي حرمه والزلفي الذين كانوا قد اتفقوا على التمرد وراسلوه في ذلك، وكان هدف المتمردين الأول الاستيلاء على بلدة المجمعة المعقل الرئيسي للدرعية في سدير، فتوجه إليها بعض مقاتليهم متنكرين بزي النساء في محاولة للتمويه ولكن أمرهم انكشف، فتعذر عليهم دخول البلد فضربوا الحصار عليها، وفي تلك الاثناء وصلت قوات سعدون فشاركت المتمردين الحصار واتلفت بعض نخيل المجمعة في محاولة لإجبار أهلها على الاستسلام.

وفي تلك الأثناء تمكنت قوة تابعة للدرعية مقيمة في جلاجل من دخول المجمعة ليلاً بصورة مفاجئة مما عزز موقف المدافعين بعد أن كادوا يستسلمون[4]. فانسحب سعدون بقواته التي أرهقها جمود الموقف وعدم توفر المراعي لإبلها[5] بعد أن شعر أن الحصار سيطول فتبعه أهالي الزلفي وتركت حرمه وحدها.

(١) ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٣٦.

(٢) **تاريخ نجد**، ص ١٤٧.

(٣) **عنوان المجد**، جـ ١ ص ١٣٧.

(*) أوردها ابن بسام في حوادث سنة ١١٩٤هـ. انظر: **تحفة المشتاق**، ص ٨٩ ـــ ٩٠.

(٤) ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٣٨.

(٥) فلبي، مرجع سبق ذكره، ص ٧٢.

وفي أعقاب ذلك مباشرة وصل عبدالله بن محمد بقوات الدرعية فهاجم حرمه وألحق بها بعض الخسائر ثم انصرف بعد أن عزز المجمعة بحامية عسكرية، ولكن عقاب حرمه لم يكن كافياً لذا حاصرتها في نفس سنة ١١٩٣هـ /١٧٧٩م* قوات الدرعية بقيادة سعود حتى استسلم أهلها فأزيلت تحصيناتها ونفي المعارضين منها.

وبهذا سقط آخر جيوب المعارضة النجدية بصورة نهائية في إقليم سدير. وفي سنة ١١٩٤هـ /١٧٨٠م يقوم سعود بحملة تأديبية غير موفقة على الزلفي، ثم أعاد عبدالله بن محمد المحاولة من جديد ولم يحالفه التوفيق أيضاً إذ تمكن أهالي الزلفي من صد المهاجمين. وفي طريق عودة عبدالله من حملته تلك وهو بالقرب من بلدة رغبة أذن لمقاتلي الوشم وسدير بالعودة إلى بلدانهم، وعند العتك التقى بهم سعدون بن عريعر الذي كان يجوب بقواته المناطق النجدية ففتك بهم ولم ينج منهم إلاّ القليل إذ خسرت الدرعية ما يقارب الثلاثين مقاتلاً على رأسهم حسين بن سعيد أمير العوده ورئيس قوات سدير وعبدالله بن سدحان من أعيان شقراء ورئيس قوات الوشم(١).

وفي رواية أخرى(٢) عن تلك الحادثة أن قوات عبدالله بعد أن وصلت إلى حفر العتك بعد انفصال مقاتلي سدير والوشم عائدين إلى بلدانهم هاجمها سعدون بن عريعر على رأس جيش كبير من بني خالد فانهزم جيش الدرعية المنهك ومني بإصابات فادحة كان من جملتها موت قادة قوات سدير والوشم الذين بقوا مع عبدالله لزيارة الإمام أمّا عبدالله فكان من بين القلائل الذين تمكنوا

(*) أوردها ابن بسام في حوادث سنة ١١٩٣هـ مختصرة ثم أوردها مفصلة في حوادث سنة ١١٩٤هـ. انظر: **تحفة المشتاق**، ص ٨٩.

(١) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٩ ـــ ١٥٠. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٤٠. عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٨٩.

(٢) فلبي، مرجع سبق ذكره، ص ٧٢.

من الفرار.

والحادثة السابقة يشوبها الغموض إذ أن طريق العودة من الزلفي لا يمر برغبه إلاّ عند اختراق إقليم سدير، فكان الأولى أن يستأذن مقاتلو سدير والوشم المجاور في تلك الأثناء، إلاّ إذا كان هناك خوف من تحركات سعدون كأن تكون قوات الدرعية على علم مسبق بها، فما الذي دعاها إلى الإنفصال؟ ثم إن طريق العودة من الزلفي إلى الدرعية يمكن أن يكون حفر العتك إحدى محطاته على أن يتم انفصال مقاتلي سدير والوشم عند موازاتهم لإقليم سدير.

ويرد نشاط سعدون مرة أخرى في نفس الفترة عندما أغار خيالته على فريق النبطة من سبيع التابع للدرعية ولكنهم تمكنوا من صده أثر مساعدة بعض قوات الدرعية من أهالي ضرما والتي كانت في ضيافتهم وهي في طريق عودتها إلى بلدها كما أُسر بعض خيالة بني خالد وعلى رأسهم سعدون بن خالد من زعماء العماير الذي أُطلق سراحه بعد أن دفع فدية كبيرة*.

وفي تلك السنة أعلنت الزلفي انضمامها للدرعية ووفد أهلها للمبايعة، كما واصلت الدرعية غاراتها المتكررة على إقليم الخرج والمناطق المجاورة له كحوطة بني تميم، وفي سنة ١١٩٥هـ/١٧٨١م يقيم سعود أثناء إحدى هجماته على الدلم حصناً عسكرياً سمي البدع لمرابطة بعض جنوده برئاسة محمد بن غشيان وقد أصبح حصن البدع منطلقاً لغاراتهم على بلدان الإقليم إضافة إلى هجمات الدرعية المباشرة مما أدى إلى تضرر الأهالي، فاجتمع أهالي حوطة بني تميم والحريق والخرج وزحفوا على الحصن وحاولوا اقتحامه بكل الوسائل ولكنهم في النهاية فشلوا مما أدى إلى استنجادهم بسعدون آل عريعر إذ توجه إليه وفد من آل زامل وآل بجاد وشكوا إليه معاناتهم فسار إليهم بقواته

(*) ذكر ابن غنام أن مقدارها ثلاثة آلاف زر، بينما أوردها ابن بشر ثلاثة آلاف أحمر، مما يعني أن الزر عملة ذهبية. انظر: **تاريخ نجد**، ص ١٥٠. **عنوان المجد**، جـ ١، ص ١٤٠.

ومعه سلاح المدفعية فانضم إليه أهالي الخرج والحوطة والحريق وهاجموا الحصن من جديد ولكنهم عجزوا عن اقتحامه بالرغم من قصف المدفعية الخالدية المتواصل لأسواره مما أدى في النهاية إلى انسحاب سعدون السريع بعد أن ترك مدفعيته في بلد اليمامة، حيث استولت الدرعية عليها فيما بعد[١]. وإثر رحيل سعدون باشرت الدرعية غاراتها من جديد على إقليم الخرج وما جاورها[٢].

ويبدو أن رحيل سعدون المفاجيء هذا كان نتيجة للأحداث القبلية التي وقعت في الشمال حيث اتجه بقواته إثر تلك الحادثة إلى أحد المتمردين على الدرعية من البادية جديع بن منديل[٣] بن هذال زعيم الحبلان من عنزه و يشترك معه في مهاجمة الدهامشة من عنزة أيضاً بزعامة مجلاد بن فواز وكانت المحصلة هزيمة ثقيلة للدهامشة مما اضطرهم إلى الاستعانة بقبيلة مطير. التقى الفريقان من جديد وفي أثناء القتال انسحب سعدون بقواته ولم تورد المصادر السبب، مما أدى بجديع إلى الاستعانة بقبائل الظفير وغيرهم وزحف بهم على قبيلة مطير. وفي أثناء استعداد الفريقين للهجوم الشامل يقتل بصورة غير متوقعة جديع بن هذال حليف بني خالد القوي إضافة إلى بعض أقاربه من بينهم أحد أخوته[٤].

كما يرد أثر ذلك وجود عنزه والظفير بزعامة محسن بن حلاف بن السعيد ودهام أبو ذراع من الصمدة وغيرهم على مورد مبايض قرب إقليم سدير، مما

---

(١) ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٤٤.

(٢) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٠ ــ ١٥١. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٤١ ــ ١٤٤.

(٣) عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٩١.

(٤) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٥١. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٤٥. عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٩١.

أدى إلى مسير قوات الدرعية بقيادة سعود إليهم ولكنه تراجع عنهم إلى بلد تمير بعد ما شعر بقوتهم وضخامة عددهم*، فقام باستنفار أهالي سدير فقدموا إليه سراعاً مشاة وركباناً، ثم زحف بتلك القوات إلى مبايض حيث دارت معركة من أكبر المعارك التي خاضتها الدعوة كانت محصلتها نصر ساحق للدرعية، ويتضح هذا من ضخامة عدد قتلاهم وما كسبه سعود من غنائم كبيرة**.

وكانت قبيلة سبيع الموالية للدرعية قد شنت في العام السابق غارة ناجحة على قبائل الظفير وهم على سفوان*** قرب البصرة[1]. وسيؤدي هذا النصر الساحق لسعود على الظفير وعنزه الحليفتين الشماليتين لبني خالد وبالذات سعدون إلى إضعافه وارتفاع رصيد منافسيه على السلطة اضافة إلى ارتفاع رصيد الدرعية.

المرحلة الرابعة: بداية انحسار النفوذ الخالدي في نجد

أ ـــ سعدون وتمرد القصيم سنة ١١٩٦هـ/١٧٨٢م :

وفي هذه السنة يعلن القصيم تمرده على الدرعية عدا بريده والرس والتنومه بعد أن اتصل المتمردون بسعدون آل عريعر يطلبون قدومه فبادر إليهم بقواته، ويعزو ابن غنام[2] هذا التجاوب السريع من سعدون (**ليستعيد ماكان له ولأبيه من السطوة والمهابة**)، وفي هذا إشارة واضحة إلى تناقص نفوذ بني خالد ومكانة سعدون في

(*) قدرهم ابن بشر بسبعة آلاف مقاتل. انظر: **عنوان المجد**، جـ ١ ص ١٤٥.

(**) قدرت بسبعة عشر ألف من الغنم وخمسة آلاف من الإبل. للمزيد من التفصيل. انظر: ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٢. الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ١١٩. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٤٥ ـــ ١٤٦.

(***) يعرف اليوم باسم «صفوان» وهو الآن بلد عامر في العراق. انظر حاشية: المرجع نفسه، جـ ١ ص ١٤٠ ـــ ١٤١.

(١) المرجع نفسه.

(٢) **تاريخ نجد**، ص ١٥٣.

المنطقة، وما أن اقتربت قوات سعدون من المنطقة حتى اعتقل المتمردون العلماء والوعاظ المناصرين للدعوة وأعدموا بعضاً منهم على أساس اتفاق جماعي مسبق بينهم. وكانت عنيزة بزعامة عبدالله بن رشيد من أبرز المتمردين، ومن ضمنهم آل جناح الخالديين والذين تمكنوا من استعادة محلتهم في العام الماضي[1].

وفور وصول سعدون باشر بمحاصرة بريدة قاعدة القصيم بقواته المكونة من قبائل بني خالد والظفير وشمر وبعض عشائر عنزه وفي المقابل تزعم حجيلان بن حمد من آل عليان المعروفين بولائهم للدرعية عملية الدفاع عن بريده بعد أن تمكن من قتل الزعماء الموالين لسعدون في المدينة*. في البداية شن بعض رجال سعدون غارة فاشلة انتهت بمصرعهم وإرسال رؤوسهم إلى سعدون تحدياً له، فشن هجومه الشامل على البلد، وفي اليوم التالي قتل المدافعون جميع رجاله الذين تمكنوا من تسلق أسوار البلد.

ثم عاود سعدون هجومه من جديد مستخدماً مدافعه وآلات حربه فلم تحقق شيئاً يذكر، وأخيراً استقر رأي سعدون على صنع مدفع كبير ذو قدرة تدميرية قادرة على فتح ثغرة في سور المدينة وكان ذلك بمشورة أهل القصيم وتعاونهم إذ بعثوا إليه بالأواني النحاسية اللازمة وخيرة الصناع والحرفيين المهرة في المنطقة، ولكن مع عظم ما بذل من جهد فقد أخفق سعدون في عمل هذا المدفع، فقرر بناء حصن** مجاور للبلد وعين فيه بعض رجاله.

لكن مجموعة فدائية من المدافعين تمكنت من الخروج من البلد ومهاجمة ذلك الحصن ليلاً وهدمه بعد أن قتلت من فيه، ويظهر من هذا عدم إحكام

(١) ابن عيسى، مرجع سبق ذكره، ص ١١٨. عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٩١.

(*) كان على رأسهم ابن عمه سليمان الحجيلاني وابن حصين. انظر: ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٣.

(**) متأثراً على ما يبدو بحصن عبد الله بن حسن أثناء حصاره لبريده، سنة ١١٨٩هـ.

الحصار على البلد إضافة إلى أنه على الرغم من ضخامة قوات سعدون فإنها كانت تفتقر إلى التنظيم والعمل الجماعي. إذ يرد مهاجمة بعض أهالي بريدة مخيم أمير عنيزة عبدالله بن رشيد الصحراوي المشارك في الحصار وتدميره بعد أن قتلوا رجاله، كما يرد مهاجمة أمير الرس لبعض ماشية سعدون وهي في المرعى[١].

استمر سعدون في ذلك الحصار مدة خمسة أشهر ثم لجأ إلى طريقة جديدة لاقتحام البلد، إذ أمر بصنع آلة حربية تسمى (الزحافة) ــ وهي عبارة عن صندوق خشبي كبير يدفع بواسطة عجلات يتقي به عدد من الرجال المقاتلين رصاص المدافعين ــ، ولكنها لم تحقق النجاح الكافي لاقتحام البلد، فقرر سعدون نتيجة لفشل محاولاته المتكررة تلك شن هجوم شامل ونهائي زج فيه بجميع قواته دار خلاله قتال شديد قرب أسوار البلد وتلالها ولكنه فشل في النهاية مما أدى إلى انخفاض معنويات سعدون وقواته فآثر الانسحاب وتفرقت جموعه وعاد أهالي القصيم من أتباعه إلى بلدانهم[٢].

بينما أورد أحد المصادر[٣] رواية مخالفة لنتيجة تلك الحادثة وهي ضعيفة الاحتمال لمخالفتها لمجرى الأحداث ولما أورده مؤرخو الدعوة الآخرون إذ يذكر أن سعدون حاصرهم أربعة أشهر (**وبعد ذلك أخذهم وذبح علماءهم ورجع عنهم ونحر الذبائح**).

وقد وقفت الدرعية أثناء ذلك الحصار الطويل تراقب الوضع من بعيد ولم تحاول التدخل وتجنبت الصدام المباشر مع سعدون كما فعلت في حملتي

---

(١) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٤. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٤٨.

(٢) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٣ ــ ١٥٤. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٤٦ ــ ١٥٠.

(٣) مؤلف مجهول، كيف كان، ص ٨٤.

سعدون على المجمعة والبدع متمسكة باستراتيجيتها التقليدية والقائمة على عدم مواجهة بني خالد بصورة مباشرة واتخاذ الموقف الدفاعي معهم.

بعد رحيل سعدون* تنفس حجيلان بن حمد الصعداء وارتفع رصيده في المنطقة وهاجم فوراً آل شماس من المتمردين مما اضطرهم إلى اللحاق بقوات سعدون واللجوء عنده، ثم تتابع قدوم أهالي بلدان القصيم على حجيلان معلنين الطاعة والولاء من جديد فاستجاب لهم وبهذا عاد القصيم إلى سلطة الدرعية من جديد وازدادت مكانة أنصارها في المنطقة على حساب مكانة بني خالد الذين لم يجنوا من حملة سعدون تلك إلاّ تسارع العد التنازلي لنفوذهم بصورة عامة.

ب ــ سعدون والمعارضة النجدية في سدير :

اتجه سعدون في نفس سنة ١١٩٦هـ /١٧٨٢م إلى إقليم سدير فنزل قرب الزلفي حيث انضم إليه بعض المعارضين النجديين، ثم ارتحل إلى مبايض حيث قرر الاستيلاء على بلدة الروضة وإعادة آل ماضي زعمائها المبعدين إليها، حيث اتجه آل ماضي ومعهم آل مدلج المنفيون من حرمة إضافة إلى معارضين آخرين من سدير والزلفي والخرج بزعامة زيد بن زامل وغيرهم وحاصروا قلعة البلد حيث يوجد قوة مرابطة تابعة للدرعية وقطعوا عنها الماء مما اضطرها إلى التسليم فخرجت القوة منها بأمان واستولى آل ماضي على البلد، ثم حاول المتمردون الاستيلاء على بلدة الداخلة المجاورة للروضة ولكن الموجودين فيها من قوات الدرعية بزعامة محمد بن غشيان قائد حصن البدع الشهير في الخرج تمكنت من صدهم.

وفي أثناء حصار الروضة على يد المعارضة يصل سعدون بقواته ويقيم حولها

(*) أشار ابن بشر إلى أن حجيلان تزوج في نهاية الحصار فلما سمع سعدون قرع الدفوف استفسر فأخبر بما حدث فقرر الرحيل. انظر: **عنوان المجد**، جـ ١ ص ١٤٩.

حتى استقرت الأوضاع فيها لحلفائه آل ماضي ثم رحل بعد أن ترك بعض مقاتليه لمساعدة آل ماضي وتلى ذلك تفرق قوات المعارضة النجدية عن الروضة عائدة إلى بلدانها.

ويبدو أن الدرعية كانت تتوقع ثورة الإقليم بل وحتى قدوم سعدون إذ أنها وضعت عدد من القوات العسكرية في بلدان الإقليم للمرابطة كابن غشيان وقواته في الداخلة وحسن بن مشاري ابن سعود بقواته في جلاجل إضافة إلى القوات المرابطة في المجمعة والروضة[1]. وفي أثناء تلك الفترة زحف سعود بقواته من الدرعية حتى عسكر في ثادق المجاورة لإقليم سدير يراقب الوضع عن كثب.

ويذكر ابن غنام[2] أن سعدون بعد أن علم بوجود قوات الدرعية في ثادق بادر إلى الرحيل، ويعزو تريث سعود في ثادق إلى انتظاره المزيد من المقاتلين[3].

فاجتمعت قوات أهالي سدير المناصرين للدرعية إضافة إلى قوات حسن وابن غشيان على الروضة حيث استمر القتال بين الطرفين حتى وصل إلى أتباع الدرعية قوات إضافية من العارض والمحمل.

وقد اضطر في النهاية مقاتلو الروضة بعد مقتل أميرهم عون بن ماضي إلى اللجوء للبلدة والتحصن فيها ومعهم بعض من رجال سعدون. وبعد وصول قوات سعود الرئيسة من ثادق أحكمت الحصار وتم استيلاؤها على مزارع النخيل في البلد والمباشرة في اتلافها مما اضطر المدافعين إلى الاستسلام وإعلان التبعية من جديد ودفع الجزاءات المستحقة، كما أجلى آل ماضي وعين أميراً جديداً عليها[4]. هذا ويتضح من خلال الحوادث السابقة سواء في سدير أو الخرج أو

(١) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٥. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٥٠ — ١٥١.

(٢) **تاريخ نجد**، ص ١٥٦.

(٣) **المصدر نفسه**، ص ١٥٥.

(٤) **المصدر نفسه**، ص ١٥٦.

في حلفه مع جديع بن هذال إضافة إلى حادثتي القصيم وسدير تردد سعدون وعدم ثباته على موقف معين إضافة إلى استعجاله في تحقيق النصر وغياب عنصر المفاجأة لديه بعكس محاولات الدرعية، فقد أيد أهالي الخرج فالقصيم فسدير على الثورة وشاركهم ثم تخلى عنهم في النهاية وتركهم يواجهون الدرعية وأتباعها بمفردهم.

جـ ـ الدرعية تسيطر على الخرج :

وبهذا استقرت الأوضاع للدرعية إذ أحكمت سيطرتها على المنطقة ولم يتبق من حلفاء بني خالد من المعارضة سوى إقليم الخرج وما جاوره، فأخذت الدرعية تركز جل اهتمامها عليه وزادت من هجماتها، كما اتسعت هجماتها ناحية الشمال حيث وصلت في سنة ١١٩٧هـ /١٧٨٣م إلى منطقة حائل وهاجمت قبيلة مطير وأوقعت بها العديد من الخسائر، وكانت غارتها تلك موجهة إلى الخرج ولكن عبدالعزيز علم بتواجد قبيلة آل مرة هناك فصرف تلك الحملة إلى الشمال.

وفي تلك السنة يقتل بصورة غير متوقعة زيد بن زامل زعيم الخرج القوي أثناء عودته من غارة ناجحة شنها على قبيلة سبيع التابعة للدرعية، إذ صادف في طريق عودته مجموعة مقاتلة من أتباع الدرعية بقيادة سليمان بن عفيصان تمكنت من قتله*.

وبهذا فقد بنو خالد آخر زعيم قوي من حلفائهم النجديين. وفي السنة التالية أغار براك بن زيد ومعه أهل اليمامة على منفوحة ثأراً على ما يبدو لمقتل أبيه، واستمراراً لموقف أبيه وأهالي الخرج من الدرعية.

(*) كما ذكر أن مقتله كان في وقعه بينه وبين سبيع في سنة ١١٩٦هـ. انظر: ابن عيسى، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٠.

عبد الله بن محمد بن بسام، تحفة المشتاق، ص ٩٢.

بينما تحول موقف الدرعية في تلك السنة من الأحساء، حيث قامت قواتها بقيادة سعود بالمسير إلى منطقة الأحساء في فصل الربيع استعراضاً للقوة، وشن غارة مفاجئة على بلدة العيون استولى فيها على جميع أمتعة وماشية الأهالي في البلد عدا ما بداخل القلعة حيث تحصن بها مقاتلو البلد بزعامة بن مهنا مما اضطر سعود إلى الرحيل بعد أن خسر أحد أتباعه البارزين ناصر بن عبدالله بن لعبون أمير قوات سدير.

ويبدو أن سعوداً استغل وجود بني خالد في المراعي المجاورة بالدهناء والصمان بعيداً عن الأحساء نسبياً. وفي طريق العودة صادف سعود أهالي اليمامة وهم خارج البلد في نزهة ربيعية فهاجمهم فجأة مما أدى لانهزامهم بعد مقتل ثمانين رجلاً منهم[1].

قامت الدرعية بحملة على عنيزة بقيادة سعود لم تسفر عن نتيجة[2] ويبدو أنها لم تزل على معارضتها للدعوة بالرغم من خضوع القصيم لحجيلان بن حمد.

وفي السنة التالية تواصل الدرعية ضغطها على الخرج وما جاوره، وفي إحدى الهجمات بقيادة سعود علم بخروج قافلة تجارية كبيرة لأهل الخرج والفرع من الأحساء فيترصد لها عند الثليما* ويستولى عليها بعد قتال شديد مع حرس القافلة انتهى باستسلام بقية المدافعين بعد أن قتل منهم سبعين رجلاً منهم ابن زيد الهزاني وزامل بن زيد أحد أبناء الزعيم السابق وكان أخوه براك قد قتل على

---

(١) ذكر الفاخري أن عدد القتلى تسعين رجلاً. انظر: الأخبار النجدية، ص ١٢١.

(٢) للمزيد من الاطلاع عن الحوادث السابقة. انظر: ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٧ — ١٥٨. الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ١٢١. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١، ص ١٥٤.

(*) اسم لأكثر من موضع في نجد، والمقصود هنا مورد جنوبي الخرج وأصبح قرية زراعية في وقتنا الحاضر. انظر: ابن خميس، معجم اليمامة، جـ ١ ص ٢٣٧.

يد منافسيه على السلطة الذين أقاموا في الدرعية مدة ثم قصدوا الأحساء لاجئين.

وفي نهاية سنة ١١٩٩هـ /١٧٨٥م تشن الدرعية بقيادة سعود هجوماً كبيراً على الدلم معقل المعارضة الرئيسي وقاعدة أقليم الخرج أدى إلى انهزام أهالي الدلم ومقتل زعيمها تركي بن زامل وتعرضهم للحصار الطويل انتهى بالاستسلام ودخول قوات الدرعية البلدة. وأمام ذلك لم تجد بقية بلدان الخرج سوى إعلان الاستسلام والطاعة للدرعية.

وهكذا استطاعت الدرعية قبل نهاية القرن الثاني عشر الهجري /الثامن عشر الميلادي بسط سيطرتها التامة على معظم المناطق النجدية بعد أن خضع الخرج وحوطة بني تميم والحريق والأفلاج إضافة إلى وادي الدواسر حيث وفد ربيع وبدن أبناء زيد أبرز زعماء الإقليم إلى الدرعية معلنين الولاء والاستعداد لنشر الدعوة في جهتهم.

وبسقوط الخرج سقط آخر معقل لبني خالد وللمقاومة في نجد وأصبحت الدرعية تتطلع إلى أملاك بني خالد شرق الخرج فلم يعد يفصلها عنها سوى رمال الدهناء، مما سيفتح الطريق للسيطرة على الأحساء.

الفصل السادس

نهاية حكم بني خالد

١٢٠٠ - ١٢٠٨هـ/ ١٧٨٦ - ١٧٩٤ م

(أ) لجوء سعدون إلى الدرعية

(ب) حملة ثويني على القصيم ١٢٠١هـ/١٧٨٧م.

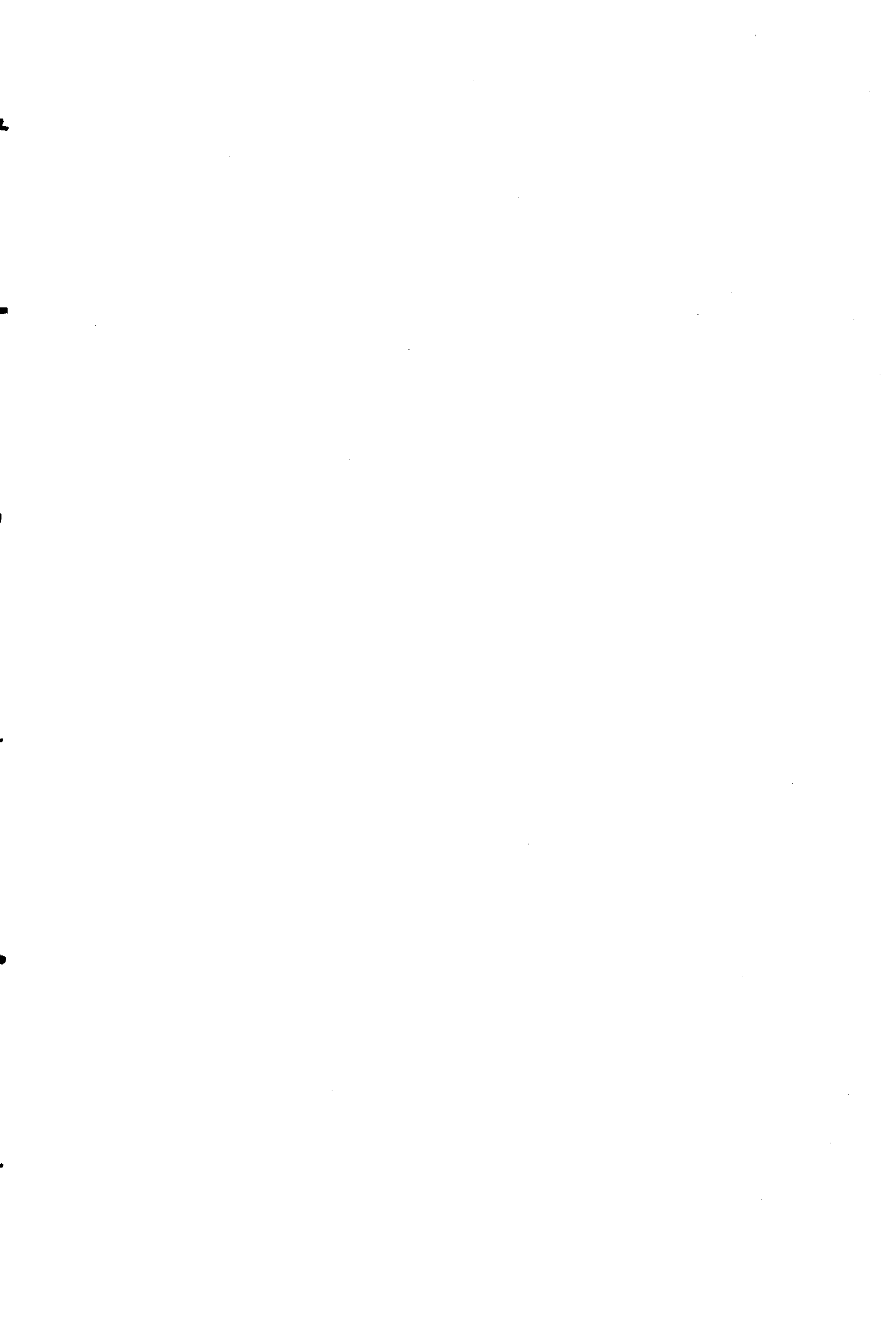
(جـ) بداية حملات الدرعية على بني خالد والأحساء.

(د) موقعة غريميل.

(هـ) حملـة القطيف سنة ١٢٠٦هـ/١٧٩٢م.

(و) معركة الشيط ١٢٠٧هـ/١٧٩٣م.

(ز) الاستيلاء على القطيف.



نهايـة حكم بني خالد

نهاية حكم بني خالد ١٢٠٠ ــ ١٢٠٨هـ/١٧٨٦ ــ ١٧٩٤م :

على الرغم من مالحق ببني خالد في نجد من نكسات على يد الدرعية فلم تحاول القيادة الخالدية معالجة الموقف وترتيب أوراقها من جديد بل زاد من حراجة موقفها ظهور الصراعات الداخلية بين زعمائها على السلطة بشكل علني، حيث وقع الانشقاق بين سعدون وأخيه دويحس المؤيد من قبل خاله عبدالمحسن بن سرداح زعيم آل عبيدالله وأصبح هناك قيادتان تتنازعان على تولي مقاليد الحكم في الأحساء، ويتصاعد الموقف حتى يصل ذلك التنافس ذروته بتدخل ثويني بن عبدالله زعيم المنتفق الطموح فيرمي بثقله لدعم منافسي سعدون الأمر الذي أدى إلى حدوث معركة ضجعة سنة ١٢٠٠هـ/١٧٨٦م وهزيمة سعدون* وما أعقبها من انشطار في الصف الخالدي طوال المدة المتبقية من حكمهم.

أ ــ لجوء سعدون إلى الدرعية :

بعد هذه المعركة تولى دويحس بن عريعر الزعامة الخالدية رسمياً بينما كانت السلطات الحقيقية في يد خاله ابن سرداح، أما سعدون فقد لجأ إلى الدرعية خصمه اللدود التي مانعت في البداية بسبب هدنة** بينها وبين ثويني

(*) سوف نستعرض تلك الأحداث بالتفصيل في صراعهم الداخلي على السلطة.

(**) لا توضح مصادرنا تفاصيل تلك الهدنة وتاريخ حدوثها، ومن المحتمل أن تكون تلك الهدنة قد قامت على أساس عدم تدخل الدرعية في الصراع الدائر بين سعدون ومنافسيه على السلطة المدعومين من ثوينى، وأن الدرعية أقرت تلك الهدنة لشعورها بعجز أي من الطرفين عن حسم الأمر لصالحه، فلما تغير الوضع بانهزام سعدون خشيت الدرعية من تزايد نفوذ ثوينى والموالين له من بني خالد فاحتضنت سعدون واستخدمته ورقة رابحة في يدها، ومما يعزز هذا الاحتمال قيام ثوينى بحملته على القصيم فيما بعد بمساندة بني خالد بزعامة ابن سرادح.

لكنها قبلت في النهاية بالأمر الواقع بعد أن وصل سعدون الدرعية[1].

ورواية صاحب اللمع[2] عن تلك الأحداث تشير إلى أن الدرعية هي سبب ما حدث بين سعدون وأخوته وأنها أخذت تحرض زعماء بني خالد على التمرد وتعدهم بالدعم والمساندة وهذا أمر يؤخذ بتحفظ شديد. فمع أنه من مصلحة الدرعية تفكيك الجبهة الداخلية لخصومها لاسيما أنها تتبنى دعوة اصلاحية وحدوية يهمها إسقاط جميع القوى السياسية المجاورة التي لم تؤمن بالدعوة بأسرع الطرق وأقل الخسائر، إلاّ أن تحفظنا على تلك المقولة يعود إلى أنها مبنية على فرضية خاطئة وهي أن تلك الحادثة كانت أول نزاع يحدث في صفوف الخالديين وهذا مخالف لمسار أحداث تاريخهم.

ثم تتفق روايته تقريباً مع المصادر الأخرى غير أنه يشير إلى أن دويحس بن عريعر بمشورة من أخيه محمد هو الذي تولى السلطة بعد سعدون بالرغم من تطلعات عبدالمحسن بن سرداح إلى نقل الزعامة من أبناء عريعر إلى آل عبيد الله. وقد استغلت الدرعية بطبيعة الحال هذا الانشقاق لمصلحتها فسعت لاحتواء المبعدين والمعارضين ليكونوا ورقة رابحة في يدها.

ولكنها في محاولة لإقناع ثويني اعتذرت بأن قبول سعدون لا يعني تأييده أو تدخلها في نزاعه معه إنما هو مجرد لاجيء منقاد للدعوة لا يمكنها إبعاده[3].

---

(١) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٦١ ــ ١٦٢. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٥٧. مؤلف مجهول، **لمع الشهاب**، ص ٦٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٧ ــ ٦٨.

(٣) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٢.
ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٥٧.

ومع هذا الموقف الظاهري من الدرعية فإنها رحبت بسعدون وأنصاره فعلياً في النهاية[1] ووعدته بعدئذ بإعادته إلى زعامته[2] حيث أصبح في يدها ما تناور به في الأحساء بل وستكسب أيضاً ولاء أنصار سعدون من بني خالد وغيرهم ضد قيادة بني خالد الجديدة، هذا بالإضافة إلى مشاركة سعدون وأتباعه في مجهود الدرعية الحربي، فقد أورد ابن غنام[3] مشاركة بني خالد والظفير في إحدى هجمات الدرعية الكبيرة على الجنوب بقيادة سعود بن عبدالعزيز في نفس السنة التي لجأ فيها سعدون، حيث خاضت قوات الدرعية معركة حاسمة ضد قبيلة قحطان القوية المستعدة لصد ذلك الهجوم. ومن المحتمل أن سعدون نفسه كان ضمن قوات الدرعية. كما ذكر صاحب اللمع[4] أن سعدون وأتباعه من بني خالد بعد انضمامهم للدرعية أخذوا يشنون غاراتهم المتكررة على بني خالد ويفدون بمن يأسرون منهم إلى الدرعية التي تطلق سراحهم وتشجعهم على الانضمام لراياتها إضافة إلى حثّها العشائر الخالدية على مساندة سعدون الأحق في نظرها بالزعامة.

ب ـ حملة ثويني على القصيم ١٢٠١هـ /١٧٨٧م :

وفي السنة التالية اتخذ ثويني بن عبدالله من حادثة الإيواء تلك ذريعة لمهاجمة المناطق التابعة للدرعية، أعد ثويني حملة كبيرة من المنتفق والمعارضة النجدية اللاجئة للزبير وقبائل شمر وطيء ومن انضم إليه من معارضي نجد

---

(١) عثمان بن سند البصري، **مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود**، مخطوط بدارة الملك عبد العزيز بالرياض تحت رقم «٤»، ص ١٥٩./ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٥٧.
عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٩٣. ابن عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ق ١ ص ١٣١.

(٢) مؤلف مجهول، **لمع الشهاب**، ص ٦٨.

(٣) **تاريخ نجد**، ص ١٦٢.

(٤) لمع الشهاب، ص ٦٨.

كالزلفي وغيرهم ومعه العديد من الذخائر والأسلحة وعلى رأسها المدفعية[1] وسار بها إلى القصيم حيث نزل على قرية التنومة انتظاراً لقدوم قوات بني خالد من الأحساء بقيادة ابن سرداح.

وفي أثناء الانتظار تمكن ثويني من اقتحام التنومة بطريقة ماكرة فقتل معظم أهلها[2] وتوجه إلى بريدة حيث أحكم الحصار عليها، وفجأة رفع حصاره ورحل بقواته بعد أن بلغته أنباء بعض الاضطرابات[3] في منطقة البصرة ذات الصلة الكبيرة بالمنتفق.

ويذكر النبهاني[4] أن الثائرين في العراق من زعماء بغداد وقبائل جنوبه كالخزاعل قد توجهوا بعد فشلهم إلى ثويني وهو في نجد وعلى رأسهم ابن شاوي الذي سار إليه (**وأغراه على احتلال البصرة والكف عن التوغل في نجد**). إلى أن قال (**فانخدع ثويني بحلاوة لفظه ووافقه على مرامه**) مما جعله ينسحب إلى البصرة حيث تمكن من الاستيلاء على السلطة فيها، وهناك من ذكر[5] أن سبب انسحابه هو تعيين حمود بن ثامر بن سعدون على زعامة المنتفق بدلاً عنه من قبل والي بغداد سليمان باشا.

وترد الإشارة[6] إلى وصول مبعوث من الشريف[*] لثويني أثناء حصاره لبريدة

---

(١) ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٥٨. مؤلف مجهول، **كيف كان**، ص ٨٥ — ٨٦.

(٢) أمين بن حسن الحلواني، **خمس وخمسون عاماً من تاريخ العراق (١١٨٨هـ — ١٢٤٢هـ) وهو مختصر مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود للشيخ عثمان بن سند**، حققه وعلق حواشيه محب الدين الخطيب، القاهرة ١٣٧١هـ/١٩٥١م، ص ٦٠.

(٣) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٤. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٥٩.

(٤) **التحفة، البصرة**، ص ٢٩٦.

(٥) ابن عيسى، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٢. عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٩٣.

(٦) مؤلف مجهول، **كيف كان**، ص ٨٧.

(*) لم يرد اسم ذلك الشريف وكان شريف مكة في تلك السنة سرور بن مساعد بن سعيد انظر: عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٩٣، ٩٤.

يخبره بصعوبة مواجهة أتباع الدرعية مما أدى إلى تراخي عزيمته ورحيله، وقد يؤخذ من هذا صلة ما بين الأشراف وثويني حول الدعوة في الدرعية لاسيما أن الظروف كانت مهيأة لقيام حلف ثلاثي ضد الدرعية يضم المنتفق والأشراف إضافة إلى بني خالد بتأييد من استانبول نظراً لموقفها المتشدد من الدعوة ونظرتها العدائية لها منذ سنة ١١٧٨هـ/١٧٦٤م[١].

وفي أثناء رحيل ثويني كانت قوات بني خالد وغيرهم بزعامة ابن سرداح ودويحس قادمة إلى بريدة للانضمام إلى ثويني فعلمت بانسحابها بعد أن اجتازت الدهناء، فقرر ابن سرداح نتيجة لذلك العودة رغم شدة الحرارة[٢].

بينما هناك[٣] من يعزو عدم قدوم بني خالد على ثويني إلى خوفهم من الدرعية وعدم قدرتهم على المواجهة.

وخلال الأحداث السابقة كانت الدرعية تراقب الموقف وسيّرت جيشاً للمرابطة في بلاد (نجد)[*] بقيادة سعود دون أن تتدخل[٤]، بينما واصل حجيلان بن حمد نشاطه في الشمال[٥]، كما اكتشفت محاولة تمرد البجادي صاحب اليمامة في الخرج في وقت مبكر فتم اجهاضها، ولم يجد آل بجادي بداً من الاستسلام والنزوح بعوائلهم إلى حلفائهم الخالديين في الأحساء[٦].

---

(١) مهمة دفترى ١٦٤، حكم ٨٧١ بتاريخ أواسط شوال سنة ١١٧٨هـ.

(٢) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٥. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٥٩.

(٣) مؤلف مجهول، **كيف كان**، ص ٨٦.

(*) لعل المقصود بلدان القصيم أو الأقاليم المجاورة لها.

(٤) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٤.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٦٥. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٦٠.

(٦) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٣. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٥٨.

وفي سنة ١٢٠٢هـ /١٧٨٨م[١] تواصل الدرعية تكثيف نشاطها فقواتها الرئيسة بقيادة سعود تقوم بحملة على بلدة عنيزة المشكوك في ولائها حيث تم عزل أمرائها آل رشيد وأمرتهم بالمغادرة مع أنصارهم وعينت عليها عبدالله بن يحيى[٢]. وكانت منزلة آل جناح الخالديين المعروفة في عنيزة قد هدمت في العام الماضي نتيجة لاتهامهم بالاتصال والتواطؤ مع ثويني[٣].

كما يتربص سعود بقواته لبني خالد في الدهناء ولكنه في النهاية يتراجع عن مهاجمتهم وآثر الانسحاب نتيجة على ما يبدو لقوة بني خالد واستعدادهم[٤]، وهذا أول ذكر لمحاولة الدرعية مهاجمة بني خالد مباشرة.

وإثر ذلك توجه سعود بقوات كبيرة إلى عالية نجد حيث يهاجم قبيلة عنزة[٥] الحليف التقليدي لبني خالد. هذا بالإضافة إلى نشاط قادة الدرعية الآخرين فحجيلان بن حمد يواصل توسعه في الشمال بعد أن ضم منطقة الجبل (حائل) في نهاية العام الماضي، وربيع بن زيد جهة الجنوب في وادي الدواسر وما جاورها، وسليمان بن عفيصان جهة الشرق حيث قام بهجوم ناجح على

---

(١) للاطلاع على المزيد من نشاط الدرعية في تلك السنة انظر: ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٦ — ١٧٠.
ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٦٠ — ١٦٧.

(٢) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٩ أوردها (على). ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٦١. ابن عيسى، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٤. عبد الله بن محمد بن بسام، تحفة المشتاق، ص ٩٤. ابن ضويان، مخطوط سبق ذكره، ص ٩.

(٣) ابن عيسى، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٣ — ١٢٤. عبد الله بن محمد بن بسام، تحفة المشتاق، ص ٩٣.

(٤) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٩.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٧٠.
ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٦٢.

قطر[1] ثم اتجه للأحساء حيث أغار على بلدة الجشة وقتل بعض رجالها[2] ثم شن بعد ذلك غارة أخرى على الأحساء حيث هاجم العقير ميناء بني خالد الثاني في المنطقة بعد القطيف وأحد مصادر دخلهم المالي من الرسوم التجارية على البضائع القادمة وأشعل النار فيه بعد أن استولى على ما فيه من أموال.

وكان ابن عفيصان قد التقى في طريقه إلى العقير بقوة من المعارضة النجدية معظمها من أهالي اليمامة خارجة من الأحساء وهي في طريقها لمهاجمة إحدى البلدان التابعة للدرعية كانت القوة بزعامة عيسى بن غفيان، أحد الشجعان النجديين المعروفين، فهاجمهم ابن عفيصان وقضى عليهم[3].

وهجمات ابن عفيصان السابقة على الأحساء كانت تسير حسب استراتيجية الضم التي تتبعها الدرعية مع القوى المعارضة والمبنية على نشر الدعوة والترويج لها في تلك الجهة لكسب الأتباع ومن ثم استنزاف الخصم عن طريق الهجمات الخاطفة ثم السيطرة عليه بعد أن ترجح كفتها عسكرياً.

ومن هذا المنطلق فإن الدرعية كانت تعد للخطوة الأخيرة لضم الأحساء مباشرة والقضاء على حكم بني خالد فيه لاسيما أن ذلك الأمر أصبح ضرورة ملحة بالنسبة للدرعية نظراً للاعتبارات التالية:

ـ أن بني خالد لازالوا خطراً على الدعوة باستمرارهم في المعارضة وتحالفهم مع الآخرين ضدها.

ـ لجوء المعارضة النجدية إلى الأحساء واتخاذها مركزاً للنشاط الذي تصاعد

---

(١) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٩. الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٢. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٦١.

(٢) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٩/ابن بشر مرجع سبق ذكره ج ١ ص ١٦٢.

(٣) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٠. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٦٢ ــ ١٦٣.

إلى مرحلة شن الهجمات على بلدان الدرعية كما في حادثة ابن غفيان السابقة.

ــ بعد اتساع الدرعية أصبحت تتطلع إلى منفذ بحري* مستقل يقوي مركزها ويزيد من دخلها ويكفل لأتباعها حرية التجارة والاتصال مع العالم الخارجي.

ــ الدرعية تحمل لواء دعوة اصلاحية وترنوا إلى نشرها تدريجياً على أساس وحدة سياسية تكون هي محورها فلابد أن تتخلص من أي عائق أو قوة سياسية تعيق تنفيذ تلك الوحدة.

ــ الأوضاع الخالدية في مجملها كانت مشجعة للدرعية على إزالة وجودهم السياسي وضم ممتلكاتهم وعلى رأسها الأحساء نظراً لما يلي:

أ ــ تصدع الجبهة الداخلية لبني خالد وما أدى إليه من إهدار لقدراتهم العسكرية والاقتصادية من جراء ذلك.

ب ــ غياب القيادة السياسية الحائزة على رضى الأغلبية في بني خالد، إضافة إلى ضعف نفوذهم بين أهالي الأحساء.

جـ ــ استعانتهم بالقوى المحلية الكبرى المجاورة ضد بعضهم جعلها تتدخل في شئونهم مما قلل من مكانتهم كقوة رئيسة.

د ــ لجوء سعدون وأخوته والمناصرين له للدرعية أصبح ورقة رابحة في يدها تلوح بها في وجه من وصل إلى السلطة من منافسيه، كما يوجد لها بعض الأنصار داخل صفوف بني خالد ومن تحت حكمهم نتيجة لتعاطفهم مع زعيمهم السابق، بل إن بعض بني خالد أصبحوا جزءاً من قوات الدرعية المقاتلة، كما في حملتها

(*) يعتبر Musil أن الدافع الأول لإتجاه الدرعية نحو الشرق كان الوصول إلى منفذ بحري. انظر: Alois Musil, **Nortern Nejd,** A Topographgical Itinerary (New york 1928). p. 260.

على قبيلة قحطان الآنفة الذكر.

هـ ـ ظهور فئة محلية في منطقة الأحساء معقل المعارضة تناصر الدعوة وتتبع منهجها* إضافة إلى تطلع بعض الأهالي للتخلص من الحكم الخالدي الذي تراخت قبضته على أثر انشغاله بمشاكله الداخلية.

وهناك[1] من يذكر أن الدوافع لذلك نظرة حكام الدرعية للأحساء كموطنهم القديم حتى أن اسم الدرعية مأخوذ من اسم بلدهم الأول في الأحساء وأن المناطق الشرقية ذات أقلية سنية إذ تنتشر المذاهب الشيعية مما يجعل الاستيلاء على تلك المناطق واخضاع أهلها لا يواجه بمعارضة سنية عثمانية، ومن غير المتوقع أن يكون للأعتبار الأول أية أهمية، أما بالنسبة للاعتبار الثاني فيخالف الواقع إذ أنهم بسيطرتهم على الأحساء إنما ينهون إمارة سنية ذات صلة قوية بالعثمانيين الذين يعتبرونها الحاجز الذي يفصل الدرعية عن ممتلكاتهم في العراق**.

جـ ـ بداية حملات الدرعية على بني خالد والأحساء :

وهكذا فلم يحل عام ١٢٠٣هـ /١٧٨٩م حتى أدركت الدرعية أن سقوط الأحساء وإخضاع بني خالد لم يعد إلاّ مسألة وقت خصوصاً بعد أن شعرت بتفوقها العسكري الواضح على المعارضين من بني خالد فشرعت ولأول مرة بمهاجمة بني خالد في عقر دارهم متخلية عن استراتيجيتها الدفاعية في صراعها معهم.

فبينما كان عبدالمحسن بن سرداح ودويحس بن عريعر في مراعي المنطقة

(*) فابن غنام مؤرخ الدعوة نفسه كان من أهالي الأحساء.

(١) غرايبه، مرجع سبق ذكره، ص ٦٩.

(**) سوف نستعرض نظرة العثمانيين لبني خالد في تلك الفترة فيما بعد.

ومعهم بعض فلول بني خالد فوجئوا بقوات كبيرة تابعة للدرعية من الحاضرة والبادية بقيادة سعود(١) كان من ضمنها قوات من بني خالد المناهضة لابن سرداح ودويحس(٢). اضطرت قوات ابن سرداح المشتتة إلى التراجع والتجمع من جديد استعداداً للمواجهة، وبعد قتال محدود بين الطرفين آثر سعود الانسحاب بقواته(٣). ويعزى هذا إلى شعور سعود بعدم ولاء بعض القبائل(٤) وخصوصاً من معه من بني خالد وتعرف تلك الحادثة بويقه(٥).

ويشير صاحب اللمع(٦) إلى حملة قامت بها الدرعية بعد خمس سنوات من معركة ضجعة مما يجعلها متقاربة مع الحادثة السابقة، أورد فيها خروج سعود بقوات كبيرة* من أهالي نجد في مهمة استعراضية القصد منها إخافة بني خالد دون التعرض لممتلكاتهم. ولم يشر إلى أي وجود لبني خالد فيها، بل ذكر أن الإمام عبدالعزيز رفض طلب سعدون المشاركة في تلك الحملة وعلل ذلك بمحاولة استخدام سعدون كورقة رابحة عند مفاوضة دويحس على الخضوع للدرعية مع بقائه على زعامته وكف يد سعدون عن المطالبة بإبقائه في الدرعية معززاً مكرماً. ثم أشار صاحب اللمع إلى رفض دويحس وابن سرداح لطلب

---

(١) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٠.

(٢) ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٦٧.

(٣) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٠.
بينما ذكر ابن بشر عدم وقوع القتال كلياً بين الطرفين انظر: **عنوان المجد**، جـ ١ ص ١٦٧.

(٤) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٠ ــ ١٧١. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٦٧.

(٥) الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٢.
ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٦٧.

(٦) **لمع الشهاب**، ص ٦٨ ــ ٦٩.

(*) قوامها أربعين ألف مقاتل، والأرجح أن هذا العدد مبالغ فيه.

سعود، فوقع نتيجة لهذا القتال بين الطرفين في الصباح الباكر ثم توقف عند منتصف النهار إذ آثر سعود الانسحاب بقواته ولم يلحق به بنو خالد لشدة ما واجهوه. ويعزو الكاتب هذا الانسحاب إلى حجم الخسائر التي تكبدها سعود أثناء هذا الوقت القصير. وقد تكون الدرعية قد استبقت سعدون لديها خشية من تمرد بني خالد الذين في جيشها عند مواجهتهم لقومهم سيما وأن من ضمنهم زيداً شقيق سعدون.

ثم يذكر أن سعود بعد تلك الحادثة أقام في منطقة الأحساء أربعة أشهر وهذا يتوافق مع ما تلى حادثة ويقه من نشاط ووجود مكثف لقوات سعود في المنطقة. ثم عاد سعود للدرعية وطلب من سعدون تجهيز نفسه لشن الغارات على أطراف الأحساء وللاتصال بأهلها ولكن سعدون توفي بعد خروجه من الدرعية بوقت قليل.

وبعيد حادثة ويقه السابقة هاجم سعود قرى اللطف التي جعل منها بنو خالد محطات تموينية لقواتهم واستولى على ما فيها من الذخائر والأغذية[1] وقتل بعض رقباء عبدالمحسن[2] كما يواجه ثويني ومن معه من قبائل المنتفق وهو في الصمان «حمض» لاجئا عند بني خالد بعد أن استقر به المطاف هناك إثر فشل محاولته الاستقلال بالبصرة في النهاية ونزوحه إلى الكويت ومن ثم بني خالد في الصمان[3] حيث يقع قتال شديد بين الطرفين تمكن فيه ثويني من إجبار قوات

---

(١) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٧١.
ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٦٧ ــ ١٦٨.

(٢) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٧١.

(٣) ورد قدوم ثويني للدرعية وإعلان الخضوع لها ومن ثم تراجعه في حوادث تلك السنة. انظر: ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٤. عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٩٣. بينما ذكر ابن بشر أن قدومه إلى الدرعية تم بعد سنة ١٢٠٤هـ. انظر: **عنوان المجد**، جـ ١ ص ٢١٨.

الدرعية على التراجع، والتي سرعان ما قامت بتنظيم صفوفها وعاودت الهجوم من جديد أثر خطبة ألقاها فيهم سعود ألهبت مشاعرهم وحماسهم الديني فينهزم ثويني ومن معه[1].

التقى جيش الدرعية بعدئذ وهو عائد من ماء الوفرة جنوبي الكويت بقوة قوامها تسعون مقاتلاً تقريباً من السحبان من بني خالد بزعامة (بن مغجل) فتحدث مواجهة غير متكافئة بين الطرفين أدت إلى إبادة القوة الخالدية بأكملها[2].

توجه سعود بعد ذلك إلى الأحساء حيث ناوش المبرز قاعدة بني خالد القديمة ولكنه انسحب نتيجة على ما يبدو لحصانتها إلى جهة الهفوف قاعدة بني خالد في ذلك الوقت ولكنه لم يتعرض لها بل اتجه إلى قرية الفضول حيث تمكن من اقتحامها في النهاية وقتل جميع رجالها وهم نحو ثلاثمائة واستولى على ما يوجد بها من متاع وأموال[3].

وهكذا أصبحت قوات الدرعية تنتقل في مناطق بني خالد دون معارضة من قوات دويحس وابن سرداح التي آثرت الابتعاد عن المواجهة مما دفع بلدان بني خالد إلى التقوقع داخل الأسوار بخطة دفاعية محضة.

---

(١) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٧١. الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٢. ابن بشر مرجع سبق ذكره، ص ١٦٨.

(٢) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٧١.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٧١ — ١٧٢.
ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٦٨.
بينما أوردها ابن عبد القادر سنة ١٢٠٢هـ. انظر: **تحفة المستفيد**، ق ١ ص ١٣١.

د ـ موقعة غريميل :

وفي سنة ١٢٠٤هـ /١٧٩٠م تواصل الدرعية حملاتها على عبدالمحسن بن سرداح وأتباعه من بني خالد فتسيّر بقيادة سعود حملة كبيرة[١] لهذا الغرض من الحاضرة والبادية من ضمنها قبائل العارض والظفير بزعامة (ابن صويط)[٢] إضافة إلى زيد بن عريعر وأتباعه من بني خالد[٣].

ما أن علم ابن سرداح بقيام تلك الحملة حتى أخذ يستعد للتصدي لها فطلب مساعدة أهالي الأحساء وأرسل أخاه ثوابا لأجل ذلك. غير أن أهل الأحساء لم يستجيبوا لطلبه[٤] نتيجة على ما يبدو لوجود زيد بن عريعر وأتباعه من بني خالد ضمن قوات الدرعية ولشعورهم أن زيداً هو خليفة سعدون الشرعي إضافة إلى انحسار نفوذ وهيبة ابن سرداح من الأحساء نتيجة لحملة الدرعية في العام الفائت.

وفي تلك الأثناء تصل قوات الدرعية مما اضطر ابن سرداح إلى الاعتماد على قوات بني خالد من أتباعه وكانوا يزيدون على الألف مقاتل[٥] وينزل بهم عند جبل غريميل قرب الأحساء حيث يلتقي الطرفان وتدور بينهما معركة فاصلة عرفت باسم ذلك الجبل. تمكن أتباع ابن سرداح في البداية من الصمود لمدة ثلاثة أيام من القتال الشديد ثم انهاروا بعد ذلك. وتعقبت قوات الدرعية فلولهم المنهزمة وقتلوا منهم الكثير بينما استسلم بعضهم وأعلنوا الطاعة والولاء للدرعية

---

(١) قدرها صاحب اللمع بأربعين ألف مقاتل. انظر: **لمع الشهاب**، ص ٧٠.

(٢) عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٩٤.

(٣) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٢.
ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٧٠.

(٤) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٢.

(٥) المصدر نفسه.

بعد وصولهم للأحساء (**إضافة إلى الاستيلاء على ما معهم من الأسلحة والماشية وغيرها**)[١]. أما ابن سرداح ومن معه من أبناء عريعر فقد انسحبوا إلى قطر[٢]، ويذكر ابن بشر[٣] لجوء سرداح إلى المنتفق، وقد يكون ذلك بعد وصوله لقطر حيث اتخذها كملجأ أول لقربها من أرض المعركة.

ويبدو أن من العوامل الأولى لنصر الدرعية هو استفادتها من وجود زيد بن عريعر ومن معه من بني خالد في صفوفها بأكبر قدر ممكن حيث لعب زيد وأتباعه دوراً حاسماً في تلك المعركة. وتتضح أهمية هذا الدور من تولي زيد بن عريعر زعامة بني خالد أثر ذلك كمكافأة له من قبل الدرعية[٤].

وما ذكره ابن غنام[٥] من أن سعوداً أراد الاستيلاء على الأحساء بعد ذلك مباشرة ولكن عدم تجاوب زيد معه واختلاقه للأعذار جعله يتراجع في النهاية، يدل دلالة واضحة على أهمية وجود زيد وأتباعه من بني خالد عسكرياً بالنسبة للدرعية إضافة إلى أهمية انضمامه إليها مادياً ومعنوياً وسياسياً.

أدت معركة غريميل إلى زيادة تسارع العد التنازلي للحكم الخالدي في المنطقة. ولولا مواجهة الدرعية لخصم جديد في الغرب هو الشريف غالب[٦] لتمكنت من حسم الأمر نهائياً مع بني خالد كنتيجة لمعركة غريميل، بل إن

---

(١) المصدر نفسه.
ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٧٠.

(٢) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٢.

(٣) **عنوان المجد**، جـ ١ ص ١٧٠.

(٤) المرجع نفسه.

(٥) تاريخ نجد، ص ١٧٢ ــ ١٧٣.

(٦) للاطلاع على تلك المواجهة انظر حوادث سنة ١٢٠٤هـ ــ ١٢٠٥هـ. عند ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٣ ــ ١٧٩. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٧٠ ــ ١٧٨.

صاحب اللمع[1] جعل نتيجة تلك المعركة نهاية لحكم بني خالد، إذ ذكر أنه تم على إثرها استيلاء الدرعية على الهفوف والمبرز المدينتين الرئيستين في الأحساء كما أعلن شيوخ بني خالد الطاعة والولاء، غير أنه أخّر سقوط القطيف والبلدان المجاورة.

ومع أن الرواية السابقة لا تتفق مع مسار الأحداث التي رواها مؤرخو الدعوة والذين كان يسرهم سقوط الأحساء في يد الدرعية ونهاية الحكم الخالدي في أسرع وقت ممكن، إلاّ أن فيها دلالة على أهمية معركة غريميل بالنسبة لوجود بني خالد السياسي في المنطقة كقوة رئيسة.

هـ ــ حملة القطيف سنة ١٢٠٦هـ/١٧٩٢م :

ثم تختفي أحداث بني خالد في المصادر التي بين أيدينا طوال سنتين تقريباً نتيجة لتتبعها لنشاط الدرعية والذي تركز في تلك الفترة جهة الأشراف في الحجاز إذ بدأت المواجهة المباشرة بين الطرفين.

ويشير صاحب اللمع[2] إلى قيام تعاون بين الشريف غالب وعبدالمحسن بن سرداح إذ يذكر بعد هزيمة بني خالد في غريميل على الأرجح* أن عبدالمحسن أقام في البادية هو وكثير من أتباعه وأخذ يناوش الأطراف الخاضعة لزعامة الدرعية التي كانت منشغلة في مواجهتها مع الشريف غالب وأخيه عبدالعزيز، فاستغل الشريف غالب ذلك وحاول تحريك بني خالد لمضايقة الدرعية من جهة الشمال فاتصل بعبد المحسن يرغبه في الحرب وأمده بالمال كما أعطاه (**خمسين عبداً من عبادلة السند والأوغان****) وبرفقتهم اثنان من رجاله، لأنه لا

---

(١) لمع الشهاب، ص ٧٠.

(٢) المصدر نفسه ص ٩٥.

(*) لاسيما أنه يورد ذلك الاتصال بعد نهاية حكم بني خالد وفق روايته السابقة أي سنة ١٢٠٠ هـ.

(**) لعلها الأفغان.

يمكنه توصيله إلى عبدالمحسن بغير تلك الطريقة أي من جهة الشرق لوقوف قوات وأملاك الدرعية حاجزاً بينه وبين ابن سرداح. وذكر أنه بالمقابل سيغزو الدرعية من جهته. ويبدو أن الشريف كان يريد أن يضع الدرعية بين فكي كماشة، أو على الأقل يضمن استنزافها وتوجيه جزء من قواتها نحو الشمال لمواجهة الهجمات الخالدية. ولكن لم يكن ابن سرداح مهيأ للعب ذلك الدور فسرعان ما استدرجه زيد بن عريعر وأخوته إلى الأحساء حيث قتلوه سنة ١٢٠٦هـ /١٧٩٢م ودخلوا في نزاع مع ابنه براك الذي استطاع انتزاع زعامة بني خالد منهم، فدان له بالولاء معظم بني خالد وخصوصاً في البادية وإن لم يزل لأبناء عريعر بعض النفوذ في الأحساء. وهكذا استغل بنو خالد فترة انشغال الدرعية تلك في تصفية حساباتهم وصراعاتهم الجانبية بدلاً من استغلالها في تنظيم صفوفهم من جديد والاستفادة من صدام أشراف مكة المباشر مع الدرعية في صراعهم معها.

وبعد هدوء الوضع على الجبهة الغربية للدرعية على أثر فشل حملة الشريف غالب وأخيه عبدالعزيز على نجد، باشرت الدرعية نشاطها من جديد على الساحة الخالدية. وكان هدفها في تلك المرة منطقة القطيف حيث سار إليها سعود سنة ١٢٠٦هـ /١٧٩٢م فحاصر بلدة سيهات حتى سقطت في يده. ثم قصد قرية القديح وسيطر بعدئذ على بلدة عنك إحدى معاقل بني خالد الرئيسة في المنطقة، إضافة إلى قرية العوامية، ثم حاصر سعود بعد هذا ميناء القطيف نفسه، ولم يرفع ذلك الحصار إلاّ بعد أن دفع أهله ٣٠٠٠ زر من الذهب[*]، إضافة إلى إزالة الضرائح والمزارات الموجودة وغيرها. رجع سعود إلى الدرعية بعد

(*) ذكر ابن عبد القادر أنهم دفعوا خمسمائة أحمر وهو نقد من الذهب. انظر: **تحفة المستفيد**، ق ١ ص ١٣٢.

ذلك[1] ولم يكن هدف الحملة الضم المباشر للقطيف حيث أرجيء ذلك حتى يحسم الأمر مع بني خالد، إنما كان الهدف ترويض تلك المنطقة الشديدة المعارضة للدرعية ودعوتها. وفي السنة التالية[2] شنّ سليمان بن عفيصان غارة جديدة على قطر المجاورة.

و ــ معركة الشيط ١٢٠٧هـ/١٧٩٣م :

وفي نفس ذلك العام قامت الدرعية باستنفار جميع أتباعها من الحضر والبادية استعداداً لمهاجمة بني خالد في مضاربهم المقامة في الجهراء بالكويت. وبعد أن تم حشد تلك القوات اتجه سعود نحوهم ولكن في تلك الأثناء غادر براك بن عبدالمحسن مضاربه في الجهراء بمجموعة كبيرة من قواته وهاجم فروعاً من قبيلة سبيع وغيرها من أتباع الدرعية. ولما اقترب سعود من الجهراء وجد آثار قوات براك تلك مغادرة لمورد اللصافة[3] فتوقف ليستطلع الأمر حتى عرف هويتها عن طريق أحد المتجولين من قبيلة هتيم[4]. وهنا عقد سعود ما يشبه مجلس الحرب في وقتنا الحاضر لتقرير ما ينبغي عمله، وكان رأي الأغلبية مهاجمة مضارب بني خالد القليلة الحماية أثر خروج براك. وكاد سعود أن يأخذ بهذا الرأي[5] لولا اعتراض حمد بن حجيلان الداهية أمير القصيم ورائد امتداد الدرعية جهة الشمال والذي طالب سعوداً بألاّ يهاجم مضارب بني خالد

---

(١) للمزيد من التفصيل عن تلك الحملة انظر :
ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٩. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٧٨.

(٢) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٠.
بينما أوردها ابن بشر في حوادث سنة ١٢٠٦هـ. انظر: **عنوان المجد**، جـ ١ ص ١٧٩.

(٣) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٨١. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٢٠٠.

(٤) المرجع نفسه.

(٥) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٨١.
ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٢٠٠ ــ ٢٠١.

على الرغم من إغرائها المادي والعسكري بل يواجه قوات براك نفسها (**انهض بالمسلمين في ساقة هذه الشوكة فإن أظفرك الله بهم لم يقم لبني خالد من بعدها قائمة حتى الأحساء بيدك**) إلى أن قال (**وهؤلاء الجنود رؤساء بني خالد ورجالهم وشوكتهم**).

وأمام الحاح حجيلان اقتنع سعود برأيه وقرر مهاجمة براك[1] وأخذ يتربص له وأرسل طلائع خيالته إلى اللهابة والقرعا وأقام على اللصافة منتظراً ورود براك على أحد هذه الموارد المتجاورة إذ أن براك سيرد أحدها حتماً في طريق عودته لمضاربه. وقد أختار براك ورود اللصافة فاتجه إليها بقواته الكبيرة وهم في شدة الحاجة إلى الماء، إذ كان الوقت في شدة الصيف[2] وعلى حين غرة تفاجئه خيالة الدرعية فتقبل عليها خيالة بني خالد وجموعها دون تحسب اعتقاداً أنهم من خيالة إحدى البوادي المغيرة والتي أوقعها حظها السيء في يدهم ولكنهم سرعان ما اصطدموا بقوات الدرعية[3] الضخمة وجهاً لوجه في موقع يدعي الشيط قرب اللصافة. وتجري بين الفريقين في آخر رجب من عام ١٢٠٧هـ /١٧٩٣م[4] معركة دامية عرفت باسم ذلك الموقع. كانت محصلتها هزيمة بني خالد وفرار براك مع بعض خيالته إلى قبائل المنتفق بعد وقت قصير من القتال الشرس[5].

وترجع تلك الهزيمة القاسية وبتلك السرعة غير المتوقعة إلى فقدان قوات براك لعنصري المفاجأة والتفوق العددي اللذين مكنا الدرعية من الإمساك بزمام المبادرة وفرض موقع وطريقة القتال مما أدى إلى إحباط معنويات القوات الخالدية

(١) المرجع نفسه، ص ٢٠١.
(٢) ابن عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ق ١ ص ١٣٣.
(٣) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٨١.
(٤) الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٥.
(٥) ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٢٠١.

عند مواجهتها للأمر الواقع لاسيما أنها عائدة في شدة الصيف من غاراتها الخاطفة وقد أنهكها العطش والإعياء ولم تمكنها قوات الدرعية من الوصول للماء.

ولم تكتف قوات الدرعية بهذا النصر الذي كلف بني خالد نحو ستمائة قتيل عدا الجرحى والخسائر المادية[1]، بل واصلت تعقبها للفلول الخالدية الممزقة وألحقت بها العديد من القتلى والجرحى. وقُدّرت[2] خسائر بني خالد بألف مقاتل ومائتين من الخيل، ثم يعلق ابن بشر على نتيجة تلك المعركة بقوله **(ولم تقم لبني خالد بعدها قائمة)**، **وهناك**[3] من قدرها بألفي مقاتل.

وفي ظل هذا الوضع السيء لبني خالد تفاجيء قبيلة الظفير ومعها بعض عشائر الحجاز مضارب بني خالد وتقتحمها وتستولى على معظم إبلها وذلك بعد أن عجزوا عن إدراك قوات سعود هدفهم الأول[4].

ويذكر البعض[5] عند إيراده لتلك الموقعة أن سعوداً قد توجه في السنة التي قبلها بقوات قوامها خمسة آلاف مقاتل لمهاجمة بني خالد وهم نازلرن على ماء جوده قرب الأحساء ولكنه تراجع عنهم بعد أن وجدهم على أهبة الاستعداد للقائه إثر اطلاعهم على تحركاته مسبقاً.

وبالرغم من تناقص قوة ونفوذ بني خالد تدريجياً لاسيما بعد موقعة ضجعة وما واكبها من انقسام ثم موقعة غريميل التي تلتها مع الدرعية إلاّ أن الشيط كانت

---

(١) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٨١.

(٢) ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٢٠١ ــ ٢٠٢. عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٩٥.

(٣) مؤلف مجهول، **كيف كان**، ص ٩١.

(٤) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٨١ ــ ١٨٢.

(٥) مؤلف مجهول، **كيف كان**، ص ٩٠.

هي قاصمة الظهر بالنسبة لإمارة بني خالد وسيادتهم في المنطقة. إذ على الرغم من استمرار وجودهم السياسي والعسكري في المنطقة ومحاولاتهم العديدة لاستعادة نفوذهم طوال بقية النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري /الثامن عشر الميلادي تقريباً إلاّ أنهم لم ينجحوا في ذلك.

وهكذا صدق حدس حجيلان بن حمد إذ سرعان ما علم أهالي الأحساء بهزيمة زعمائهم الخالديين في الشيط فداخلهم الخوف وأدركوا عدم جدوى المقاومة فاستجابوا لمبعوثي سعود اللذين عرضا عليهم الإذعان وإعلان السمع والطاعة. وطلب الأهالي قدوم سعود لمبايعته خصوصاً أن نفوذ آل حميد وبني خالد قد أخذ يتناقص في المنطقة. وهنا يرد خبر إبادة قوة عمانية كانت موجودة هناك بهدف الإغارة والنهب وذلك على يد محمد بن غيث أحد قادة الدرعية المرسل من قبل سعود بعد معركة الشيط مباشرة لمراقبة الموقف عن كثب في الأحساء[1].

في تلك الأثناء نزل سعود على مورد الريدانية في اللطف القريب من الأحساء انتظاراً لرد الأهالي، فلما وصل إليه مبعوثاه واطلعاه على موقفهم اتجه إليهم ونزل عين نجم المجاورة للهفوف قاعدة المنطقة فبايعه الأهالي وأزال بعض القباب والمزارات وعيّن الأئمة والوعاظ كما عيَّن بعض القادة للمرابطة بقواتهم في الأقليم برئاسة محمد بن سليمان الخريف وحمد بن حسين بن سبيت، كما عيّن محمد الحملي أميراً للأحساء، كما تم هدم محلة آل حميد كدليل عملي على زوال سيادتهم في المدينة وأقيم على أنقاضها حصن ترابط فيه قوات الدرعية، كما أقيمت حصون أخرى لبقية القوات المرابطة في الإقليم[2]، إضافة

---

(١) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٢.
ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٢٠٢.

(٢) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٣.

إلى إجراء الترتيبات الإدارية والمالية وغيرها في الأحساء.

وبعد رحيل سعود بقواته إثر استقرار الأوضاع ظاهرياً في الإقليم سرعان ما أعلن أهالي الأحساء الثورة والتمرد وقتلوا بعض الوعاظ والقادة التابعين للدرعية مما اضطر البقية منهم كمحمد بن غشيان زعيم حصن (كويت الحصار) إلى مغادرة الإقليم بعد أن شعروا بقوة التمرد واستحالة السيطرة عليه[١].

ويبدو أن سعوداً لم يكن على ثقة بولاء الأهالي ويخشى من عودة بني خالد إذ نجده يقيم بعد رحيله على ماء نطاع المجاور في اللطف يراقب الموقف ثم استقر رأيه بعد شهر من الانتظار على مغادرة نطاع والتوجه إلى الدرعية[٢]. نتيجة على ما يبدو لقوة ذلك التمرد واحتياجه إلى الاستعداد من جديد للمواجهة[٣].

ويظهر أن لبني خالد وخصوصاً أبناء عريعر صلة قوية بتلك الأحداث على الرغم من وجودهم في الكويت، إذ نراهم ينضمون في النهاية إلى المتمردين[٤]، فيتولى زيد بن عريعر زعامة الأحساء ويعود للسيادة الخالدية من جديد، ويتخذ زيد المبرز مقراً لحكمه[٥].

ويذكر ابن بسام[٦] قدوم زيد من المنتفق حيث كان لاجئاً عندهم إثر مشاركته في معركة الشيط بجانب براك، وهذا أمر بعيد الاحتمال نظراً لمنافسة أبناء عريعر

---

(١) للمزيد من التفصيل انظر: ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٢ ـــ ١٨٤. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٢٠٢ ـــ ٢٠٤.

(٢) ذكر ابن عبد القادر أن التمرد وقع بعد رحيله إلى الدرعية. انظر: **تحفة المستفيد** ق ١ ص ١٣٣.

(٣) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٥.
ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٢٠٣ ـــ ٢٠٤.

(٤) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٥.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٨٥، ١٨٦. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٢٠٣، ٢٠٥.

(٦) **تحفة المشتاق**، ص ٩٦.

لبراك الشديدة ولعلاقة براك ومن قبله والده عبدالمحسن بالمنتفق إضافة إلى معارضته للرواية السابقة.

وفي تلك الأثناء يصل براك بن عبدالمحسن ومعه أنصاره من بني خالد إلى الدرعية التي أصبحت ملجأ لمن يبعد عن السلطة من بني خالد ويعلن خضوعه لها فحصلت بذلك على ورقة رابحة جديدة بعد أن فقدت ولاء زيد بن عريعر[1].

وفي سنة ١٢٠٨هـ/١٧٩٤م يزحف سعود بقواته على الأحساء ومعه براك وأتباعه فيهاجم الشقيق إحدى قراه الشمالية مما اضطر أهلها إلى الهرب لبلدان القرين والمطيرفي والمبرز المجاورة[2] بعد أن شعروا بقدرة سعود على اقتحامها، وما أن استولى سعود على الشقيق وما فيها من أموال حتى اتجه إلى القرين التي اجتمع فيها أهالي القرى الشمالية فضرب عليها الحصار ومعها المطيرفي، مما أجبر الأهالي على الاستسلام والخضوع لشروط سعود[3] ثم اتجه إلى وسط المنطقة حيث بلدة المبرز أحد معاقل بني خالد الرئيسة التي كان زيد بن عريعر معسكراً فيها بقوات خالدية كبيرة تمكنت في البداية من صد هجمات الدرعية المتتالية وإن خسروا حمود بن عرمول وغدير بن عمر[4] من أعيان بني خالد.

وفي إحدى تلك الهجمات تمكنت قوات زيد من صد المهاجمين وتعقبهم مسافة بعيدة عن البلد ولكنها تفاجأ بالتفاف قوات الدرعية حولها إذ كان تراجع قوات الدرعية فخاً لاستدراجها[5] لكي تتمكن قوة أخرى من قوات الدرعية من

---

(١) ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٢٠٤.
(٢) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٥. ابن عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ق ١ ص ١٣٣.
(٣) حيث صالحوه على دفع نصف أموالهم. انظر :
ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٦. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٢٠٥.
(٤) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٥. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٢٠٥.
(٥) ابن غنام مصدر سبق ذكره، ص ١٨٥.

عزلها عن البلد مما يجعلها بين فكي كماشة[1] حيث تدور معركة حامية بين الطرفين عرفت بموقعة محيرس[2] كان محصلتها هزيمة بني خالد بعد أن قتل منهم ما يقارب ١٢٠ رجلاً[3] وهروب زيد إلى الشرق حيث بلدان الساحل. بينما واصل سعود زحفه على قرية بلاد بن بطال ثم ميناء الجبيل وغيرها من قرى الساحل الشمالي للأحساء.

وفي تلك الأثناء كانت بعض قوات الدرعية وخصوصاً من البادية تهاجم أطراف الأحساء وتنهب ثمارها مما اضطر أهالي الهفوف إلى الاتصال ببراك بن عبدالمحسن مطالبين بمغادرة قوات سعود للمنطقة كشرط لاستسلامهم وإخراجهم لزيد بن عريعر وإخوته من البلد وتسليمها إليه. عرض براك موقف الأهالي على سعود فوافق بعد تردد نتيجة لإلحاح براك وأعيان جيش الدرعية. أما براك فقد اتجه إلى الدرعية لمقابلة عبدالعزيز[4] لإعلان الخضوع كموفد من أهالي الأحساء وأخذ الأمان لهم، ثم عاد إلى الأحساء حيث وجد الوضع قد تبدل فبعد أن خف الضغط نتيجة رحيل قوات سعود تراجع معظم الاحسائيين عن وعدهم وامتنعوا عن تسليم البلد إلى براك فخرج إلى الصحراء حيث عبأ قواته ثم عاد إلى الأحساء فسانده فريق السياسب المؤيد للدرعية بزعامة سيف بن سعدون وانضموا إليه، حيث عسكر في بلدة الجشه بينما عسكرت قوات من أهل المبرز والهفوف ومن بني خالد بزعامة أولاد عريعر في الجفر[5].

---

(١) ابن عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ق ١ ص ١٣٤.

(٢) ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٢٠٥.

(٣) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٥.
بينما ذكر ابن بشر أنهم نيف ومائة رجل، **عنوان المجد**، جـ ١ ص ٢٠٥.

(٤) الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٥.
ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٢٠٦.
ابن عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ق ١ ص ١٣٤.

(٥) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٧.

وذكر ابن بشر[1] أن برّاكا بعد عودته استدعاه السياسب إلى المبرز، بينما عسكر أولاد عريعر وأتباعهم في الجشة والجفر.

وعلى الرغم من حشد أبناء عريعر هذا إلا أنهم تخاذلوا بعد قتال قصير مع براك إثر سقوط الهفوف في يده، ويبدو أن هذا يرجع إلى أن أهالي الهفوف كانوا منشقين حول التزامهم السابق بتسليم البلد إلى براك فور مغادرة قوات الدرعية ويوضح هذا خروج أبناء عريعر من البلد واتخاذهم الجشة والجفر مقراً لهم.

ويعزو ابن عبدالقادر[2] هذا إلى أن أبناء عريعر كانوا يحظون بتأييد الشيعة من الأهالي في المنطقة عكس براك المدعوم من المبرز المؤيدة الوحيدة للصلح مع الدرعية، ثم يشير إلى هجمات متكررة شنّها أبناء عريعر ومعهم أهل الاحساء على المبرز وأن الأمر لم يحسم لصالح براك إلاّ بعد أن أمدته الدرعية بقوات يقودها إبراهيم بن عفيصان.

وهناك[3] من يذكر أنه أثناء هذا التمرد كان زيد وأخوته في الجفر والجشة فقدموا إلى الأحساء فدارت بينهم وبين قوات سعود التي كانت هناك معركة أسفرت عن انهزام زيد وأخوته من الأحساء.

وهكذا غادر دويحس ومحمد وماجد أبناء عريعر المنطقة متجهين إلى العراق[4]، وأعلنت بلدان الأحساء خضوعها لبراك الذي أقرته الدرعية أميراً على

(١) **عنوان المجد**، جـ ١ ص ٢٦.
(٢) **تحفة المستفيد**، ق ١ ص ١٣٤ ــ ١٣٥.
(٣) خزعل، **تاريخ الكويت**، جـ ١ ص ٥٩.
(٤) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٧. حيث لم يذكر زيد من ضمنهم. بينما اكتفى ابن بشر وابن عبد القادر بعبارة (أولاد عريعر) دون تفصيل. انظر على التوالي: **عنوان المجد**، جـ ١ ص ٢٦. **تحفة المستفيد**، ق ١ ص ١٣٥.

الأحساء من قبلها وزودته ببعض التعليمات بخصوص بعض العلماء المعارضين للدعوة وضرورة إجلائهم. ويبدو أن الدرعية كانت بهذا تحاول أن تتلاشى أخطاء العام الماضي إذ أن براكا لديه القدرة على التعامل مع الأهالي ومشاكلهم نظراً لصلته القوية بالمنطقة ومعرفته المسبقة بظروفها وهناك من يناصره من بني خالد.

وهكذا زالت الإمارة الخالدية المستقلة عن الأحساء سنة ١٢٠٨هـ /١٧٩٤م وأصبحت المنطقة ضمن أملاك الدرعية(١) ماعدا القطيف وما جاوره.

وقد أرخ نهاية حكمهم الأديب حمد بن لعبون* وذلك بحساب الجمل في البيت التالي:

وتاريخ الزوال أتى طباقا (وغار)(٢) إذا انتهى الأجل المسمّى

ز ــ الاستيلاء على القطيف :

بعد سقوط الأحساء لم يتبق من أملاك بني خالد سوى بعض جيوب المقاومة في القطيف وما جاورها، وقد أغفلت المصادر النجدية القطيف بعد حملة سنة ١٢٠٦هـ /١٧٩٢م ولم تشر إلى كيفية سقوطه، غير أن صاحب اللمع(٣) ذكر

(١) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٥.
الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٥. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٢٠٤/مؤلف مجهول، **لمع الشهاب**، ص ١٦٨. بينما ذكر ابن بسام تلك الأحداث، سنة ١٢٠٧هـ. انظر: **تحفة المشتاق**، ص ٩٦.

(*) هو حمد بن محمد بن لعبون المدلجي، أحد أدباء ومؤرخي نجد في تلك الفترة. للمزيد من الاطلاع أنظر: عبد الله بن عيد الرحمن بن بسام، **علماء نجد**، جـ ١ ص ٢٣٦ ــ ٢٣٨.

(٢) الواو = ستة + الغين = ألف + الألف = واحد + الراء = بمئتين.
المجموع = ٦ + ١٠٠٠ + ١ + ٢٠٠ = ١٢٠٧هـ. وقد نص على ذلك التاريخ ابن لعبون نفسه. انظر: **تاريخ ابن لعبون**، ص ٣١.

(٣) **لمع الشهاب**، ص ٧١ ــ ٧٥.

أنها سقطت بعد الأحساء ويورد حملتين قامت بهما الدرعية على تلك النواحي وإن لم يحدد تاريخاً لها كعادته وإن كان يحدد نهاية حكم بني خالد سنة ١٢٠٨هـ /١٧٩٤م ويذكر أن الحملة الأولى قام بها سعود وتم فيها السيطرة على قرى الساحل بالتدريج إلى أن وصل إلى مقر زعيمها علي بن أحمد* (صاحب بلاد الشرق)** فحاصره في قلعته هو وأبناء عمه ومائة من رجاله، واستمر في تحصنه هذا مدة ولكنه بعد أن شعر بإحكام الدرعية لسيطرتها على الأحساء طلب الأمان وأعلن استسلامه ثم قُتل لتهم وجهت إليه، ولم يوضح لنا نسبه أو علاقته ببني خالد.

ويبدو أن لتلك الحملة علاقة بحملة سعود على الأحساء سنة ١٢١٠هـ /١٧٩٦م والمعروفة باسم الرقيقة*** والتي وقعت نتيجة لتمرد الأحساء المتكرر ولتقاعس براك وتنصله عن قمعه[1] فقد ورد اسم علي بن حمد من ضمن المتمردين ثم ذكر لجوء بعض زعماء التمرد إليه وتحصنهم في قلعته بعد أن ضرب عليهم الحصار من قبل إبراهيم بن عفيصان، وإن كان سعود هو القائد العام لقوات الدرعية في تلك الحملة فطلب المتمردون الأمان وأن يبعثوا إلى عبدالعزيز في الدرعية لينظر في أمرهم فاستجاب لهم سعود وصحبهم معه إلى الدرعية[2].

(*) تكرر هذا الاسم في أكثر من موضع، فقد أورده ابن غنام (على بن حمد) وأن بلدته العمران. بينما أورده ابن بشر (ابن حمد) (على بن حمد آل عمران)، أما صاحب اللمع فأورده (على بن أحمد). انظر على التوالي: **تاريخ نجد**، ص ١٩٣. **عنوان المجد**، جـ ١ ص ٢١٥، ٢١٧. **لمع الشهاب**، ص ٧١ ــ ٧٢.

(**) من المحتمل أن المقصود فيما بين العواميه وبقيق والقطيف.

(***) موضع قريب من الهفوف أصبح داخل المدينة بعد اتساعها في وقتنا الحاضر.

(١) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٢. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٢١٤.

(٢) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٤.

بينما ذكر ابن بشر[1] أنهم بعد أن أعطوا الأمان غادروا إلى الزبارة، ولكنه ذكر صحبة سعود لعلي بن حمد بن عمران إلى الدرعية.

ومن المحتمل أيضاً أن الحادثة السابقة التي أشار إليها صاحب اللمع وقعت في حملة سعود سنة ١٢٠٨هـ /١٧٩٤م حيث يرد فيها كما سبق مسير سعود إلى بلدان الشرق شمالي الأحساء حيث تقع قرى الساحل جنوبي القطيف. ثم يشير[2] إلى أن الدرعية بعد استقرار الأمور لها بصورة كلية في بلاد بني خالد حاضره وباديه أرسلت حملة قوامها ثمانية آلاف مقاتل بقيادة إبراهيم بن سليمان بن عفيصان إلى القطيف ثم علق بقوله (**أقوى ممالك بني خالد**) وكان يترأسها عبدالله بن سليمان المهشوري الخالدي بينما أحمد بن غانم القطيفي كبير على رعايا القطيف، وقد كانت سيهات جنوبي القطيف هي الهدف الأول لإبراهيم بن سليمان حيث نزل بها فبعث إليه عبدالله بن سليمان بعض قواته الخالدية بقيادة ابنه علي فوقعت معركة بين الطرفين انتهت بهزيمة ابن عفيصان وانسحابه إلى الظهران حيث أخذ ابن عفيصان يشن غاراته على أطراف القطيف ونتيجة لهذا قرر عبدالله بن سليمان الخروج إليه بقواته الخالدية معتمداً على أحمد بن غانم وأتباعه في حماية البلد وقلعتها. والتقى الطرفان في الجارودية بجوار القطيف، وبعد قتال دام اثنى عشر يوماً دون نتيجة قرر عبدالله الرجوع إلى القطيف ولكن قوات الدرعية قطعت عليه الطريق مما اضطره إلى الابتعاد ثم اتجه إلى قلعة جزيرة تاروت* الحصينة. وعلى أثر ذلك يئس أحمد بن غانم من جدوى الصمود لا سيما أنه أحس بتخاذل أهل القطيف إضافة إلى عروض الاستسلام المقبولة التي قدمها إليه ابن عفيصان المحاصر للبلد، ولكنه مع هذا تردد نتيجة لوجود

---

(١) عنوان المجد، جـ ١ ص ٢١٥ ـــ ٢١٧.

(٢) مؤلف مجهول، **لمع الشهاب**، ص ٧١.

(*) جزيرة تاريخية يفصلها عن الساحل مياه ضلحه وخصوصاً عند الجزر، وقد نمت في وقتنا الحاضر.

حامية خالدية في البلد تضم مائتين من المهاشير بقيادة عمير أحد أتباع عبدالله، ولكن تردده حسم بعد أن تمكن ابن عفيصان من اقتحام القلعة ليلاً بتواطؤ على ما يبدو من ابن غانم حيث نجى هو وجماعته ومن لجأ إليه من العقاب الصارم الذي حل بالبقية إذ قدر صاحب اللمع[١] خسائر القطيف (بألف قتيل).

وبعد سقوط القطيف أرسل إبراهيم أخاه (فهرد)* بألفي مقاتل إلى عبدالله بن سليمان في تاروت بينما رابط بمعظم قواته في القطيف خوفاً من تمرد أهلها، فعسكر فهرد بقواته قرب تاروت وأخذ يناوش أطرافها، ثم طلب المدد من أخيه في محاولة لاقتحام قلعة تاروت مقر عبدالله بن سليمان، فأمده بألف مقاتل فهاجم بقواته تلك القلعة ولكنه تراجع بعد أن قتل الكثير من رجاله إلى معسكره السابق. وفي أثر ذلك شن عبدالله بن سليمان هجوماً مفاجئاً وغير متوقع على قوات (فهرد) مما أدى إلى هزيمة قوات الدرعية بعد مقتل مائتين من رجالها واستيلاء عبدالله على معسكرها.

وعلى أثر تلك الهزيمة لم يحاول إبراهيم بن عفيصان مواجهة قوات بني خالد التي أخذت تغير على قرى القطيف التابعة له، بل تمسك بالقطيف وتحصن بها وأرسل إلى الدرعية يشعرها بما حدث فأيده عبدالعزيز وحثه على التمسك بموقفه وأن لا يمكّن ابن سليمان من استدراجه للمواجهة فيخرج من القطيف (**فإن أهل القطيف قد امتزج دمهم بدم الخوالد**)[٢].

أرسل عبدالعزيز إلى ابن عفيصان قوات كبيرة بقيادة صالح بن راشد الدوسري وأمره بقيادة تلك القوات لمواجهة ابن سليمان وابقاء الدوسري في

---

(١) **لمع الشهاب**، ص ٧٣.

(*) هكذا ورد ولعله فهد، فقد ذكر ابن بشر أخا له بهذا الاسم. انظر: **عنوان المجد**، جـ ١ ص ٣٠٨، ٣٠٩، ٤٢٣.

(٢) مؤلف مجهول، **لمع الشهاب**، ص ٧٤.

القطيف لحفظها والسيطرة عليها، مما يدل على أن الدرعية كانت تخشى تمرد القطيف.

نتيجة لوصول تلك القوات من الدرعية شعر ابن سليمان بعدم قدرته على مواجهة إبراهيم بن عفيصان فتحصن في قلعة تاروت من جديد، فاتجه إليه ابن عفيصان وأحكم الحصار عليه، وبعد قصف مدفعي مركز تمكن المهاجمون بعد عشرين يوماً من فتح ثغره في أسوار القلعة فتصدى ابن سليمان ومعه ثمانمائة مقاتل من المهاشير للدفاع عن تلك الثغرة بينما ترك المنافذ الأخرى بيد المدافعين من أهل تاروت الذين تواطؤوا مع ابن عفيصان وأدخلوا رجاله القلعة مما اضطر ابن سليمان إلى الهرب نتيجة لذلك ولجأ إلى المنتفق بمساعدة من أحد تجار القطيف بعد أن قُتل معظم رجاله من المهاشير في تلك الموقعة.

وهكذا سيطر ابن عفيصان على إقليم القطيف ثم رحل إلى الدرعية حسب طلبها وعين أحمد بن غانم على القطيف.

كما يذكر صاحب اللمع[1] أن عبدالعزيز قد عين ابن عفيصان أميراً على كافة مناطق الأحساء ومن ضمنها القطيف بعد أن أعلن عن رضاه عنه أمام الجميع وذلك بعد شهر من وصوله إلى الدرعية قادماً بقواته من القطيف إثر إنهائه مهمته السابقة بنجاح.

ولم يرد في المصادر النجدية ذكر لإمارة إبراهيم بن عفيصان على الأحساء في تلك الفترة إذ يرد تولي ناجم بن دهينيم[2] بعد براك بن عبدالمحسن أثر الرقيقة ثم بعده سليمان بن ماجد حتى سنة ١٢١٩هـ/١٨٠٤م حيث عزل وعين بدلاً عنه إبراهيم بن عفيصان على إمارة الأحساء وذلك في عهد سعود[3].

---

(١) المصدر نفسه، ص ٧٥.

(٢) ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٢١٦، ٢١٧.

(٣) الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٣.
ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٢٨١.

وهذه الحملة قد تكون تمت ما بين سنة ١٢٠٩هـ ــ ١٢١٢هـ /١٧٩٥ ــ ١٧٩٨م إذ أنها تمت بعد سقوط الأحساء، ثم إن إبراهيم بن سليمان بن عفيصان لم يظهر على الساحة إلاّ بعد وفاة والده سليمان سنة ١٢٠٧هـ /١٧٩٣م، إذ يرد قيادته لبعض حملات الدرعية على قطر والكويت[1] سنة ١٢٠٨هـ ــ ١٢٠٩هـ /١٧٩٤ ــ ١٧٩٥م، كما يرد اسمه في تمرد الأحساء سنة ١٢١٠هـ /١٧٩٦م السابق الذكر حيث أرسلته الدرعية بمائتي فارس لمعالجة تمرد الرقيقة حتى وصول سعود بالقوات الرئيسة، وكان نشاطه محدوداً إذ اقتصر على مشاغلة المتمردين.

وقد تكون تلك الحادثة بعد رحيل سعود ما بين عامي ١٢١١هـ ــ ١٢١٢هـ /١٧٩٧ ــ ١٧٩٨م، بينما ذكرت المصادر النجدية تاريخ حملاته على الأحساء والمناطق المجاورة لها سنة ١٢٠٩هـ ــ ١٢١٠هـ /١٧٩٥م ــ ١٧٩٦م غير أنها ذكرت وجوده في المنطقة في سنوات ١٢٠٨هـ ــ ١٢١٠هـ /١٧٩٤ ــ ١٧٩٦م كما أسلفنا، كما يرد وجوده في الهفوف سنة ١٢١٣هـ /١٧٩٩م وتوليه قيادة الدفاع عنها في أثناء حملة على كيخا.

وقد يكون استيلاء الدرعية على القطيف بعد حملة على تلك إذ يرد استفادته من ميناء القطيف لوصول الجند والأسلحة بصيغة لا توحي أنها تخضع للدرعية عكس المبرز والهفوف التي استعصت على الحملة بسبب بسالة المدافعين وهو الأرجح، لاسيما أن لوريمر[2] يورد سقوط القطيف سنة ١٢١٥هـ /١٨٠٠م

---

(١) المرجع نفسه، جـ ١ ص ٢٥٤.

(٢) **القسم التاريخي**، جـ ٣ ص ١٤٢٣.

وبطريقة مماثلة* لرواية صاحب اللمع**، وقد ورد خضوع العماير الخالديين للدرعية في فترة سابقة لتاريخ سقوط القطيف على الأرجح.

وفي سنة ١٢١١هـ /١٧٩٧م يرد قيام قوات تابعة للدرعية مكونة من أهالي نجد والأحساء إضافة إلى المهاشير بقيادة محمد بن معيقل بمهاجمة جزيرة العماير بعد أن اجتازوا إليها الماء وتمكنوا من الاستيلاء على بعض ما فيها من الأموال والمتاع والأسلحة وقتل بعض رجال الجزيرة من العماير[1] بعد أن لجأ أهلها إلى السفن وغادروا الجزيرة[2].

وفي سنة ١٢١٢هـ /١٧٩٨م يصادف جيش الدرعية بقيادة مناع أبا رجلين في طريق عودته من هجوم مفاجيء على الكويت قوة من العماير بقيادة منصور بن فضيل في طريقها إلى القطيف ثم يهاجمها ويقضي على جميع رجالها ومنهم منصور. ثم يصادف مناع قوة أخرى بقيادة محمد بن ديماس الذي يبدو أنه من العماير، فهرب ابن ديماس بعد أن قتل جميع من معه ولكنه طلب الأمان بعد أن خاض بفرسه البحر فأجابه مانع وسلمه للدرعية التي أعفته من القتل وأودعته السجن[3]. ثم يختفي بعد هذا أي ذكر لقوة مستقلة من بني خالد في منطقة الأحساء في تلك الفترة. وبسقوط حكم بني خالد تمكنت الدرعية من الوصول إلى ساحل الخليج العربي الذي كان يعج في تلك الفترة بنشاط القوى

(*) اعتمد لوريمر على الرسائل والتقارير التي كان يرسلها ممثلوا شركة الهند الشرقية الانجليزية إلى بومباي ولندن في معظم ما كتبه عن تلك الفترة.

(**) هذا التاريخ لسقوط القطيف لا يتماشى مع ورود مشاركة المهاشير إلى جانب الدرعية في الأحداث الواقعة ما بين ١٢١٠ ــ ١٢١٢هـ/١٧٩٦ ــ ١٧٩٨م إلاّ على احتمال انقسام موقف المهاشير مع الدرعية في تلك الفترة. انظر: ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٧ ــ ٢٠٠. الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٩. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٢٤١.

(١) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٩.

(٢) ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٢٣٧.

(٣) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٤، ٢٠٥.

والشركات الأوروبية وعلى رأسها شركة الهند الشرقية الانجليزية فدخلت الدرعية تحت دائرة اهتمام تلك القوى وأصبح لها دورها ومكانتها في المنطقة* لاسيما بعد أن أخذت تتطلع إلى التوسع في الأماكن المجاورة لها على الخليج كالكويت وقطر حتى عمان[1]، كما أن سقوط حكم بني خالد جعل الدرعية تتصل مباشرة بالأراضي العثمانية في العراق وباشرت نشاطها فيه، فاندفع العثمانيون إلى المواجهة المباشرة مع الدرعية وسيروا الحملات ضدها، وقد كان العثمانيون ينظرون إلى وجود بني خالد في الأحساء والمناطق الشرقية الشمالية من شبه الجزيرة العربية كحاجز بين أملاكهم في العراق وبين الدرعية، وهناك[2] من يعتبر استيلاء الدرعية على الأحساء هو سبب انهيار الدولة السعودية الأولى في النهاية، ومما لا شك فيه أنه إذا كان العامل الأول لحملة محمد علي على شبه الجزيرة العربية هو سيطرة الدرعية على الحجاز فإن سقوط الأحساء أحد العوامل، فقد كلف والي بغداد بمعالجة وضع الدرعية أثناء ضغطها على بني خالد في الأحساء قبل سقوط الحجاز.

(*) للاطلاع على علاقات الدرعية مع القوى الموجودة في الخليج العربي في أعقاب انتهاء حكم بني خالد. انظر: عبد الرحيم، مرجع سبق ذكره، ص ٢٧١ ــ ٣٠٢.

(١) المرجع نفسه، ص ١٠٠.

(٢) أبو حاكمه، **تاريخ الكويت**، جـ ١ ق ١ ص ٢٣٣.

الفصل السابع

مظاهر حكم بني خالد

(أ) الصراع الداخلي على السلطة.

(ب)زعماء بني خالد من آل حميد.

(جـ) الإدارة ـ الجيش ـ القضاء.

(د) بنو خالد والنشاط التجاري.

(هـ) قيادة القوافل وحمايتها.

(و) لمحات من الحالة الدينية والفكرية والاجتماعية.

(ز) صلة بني خالد بالكويت.

(ح)صلة بني خالد بقطر.

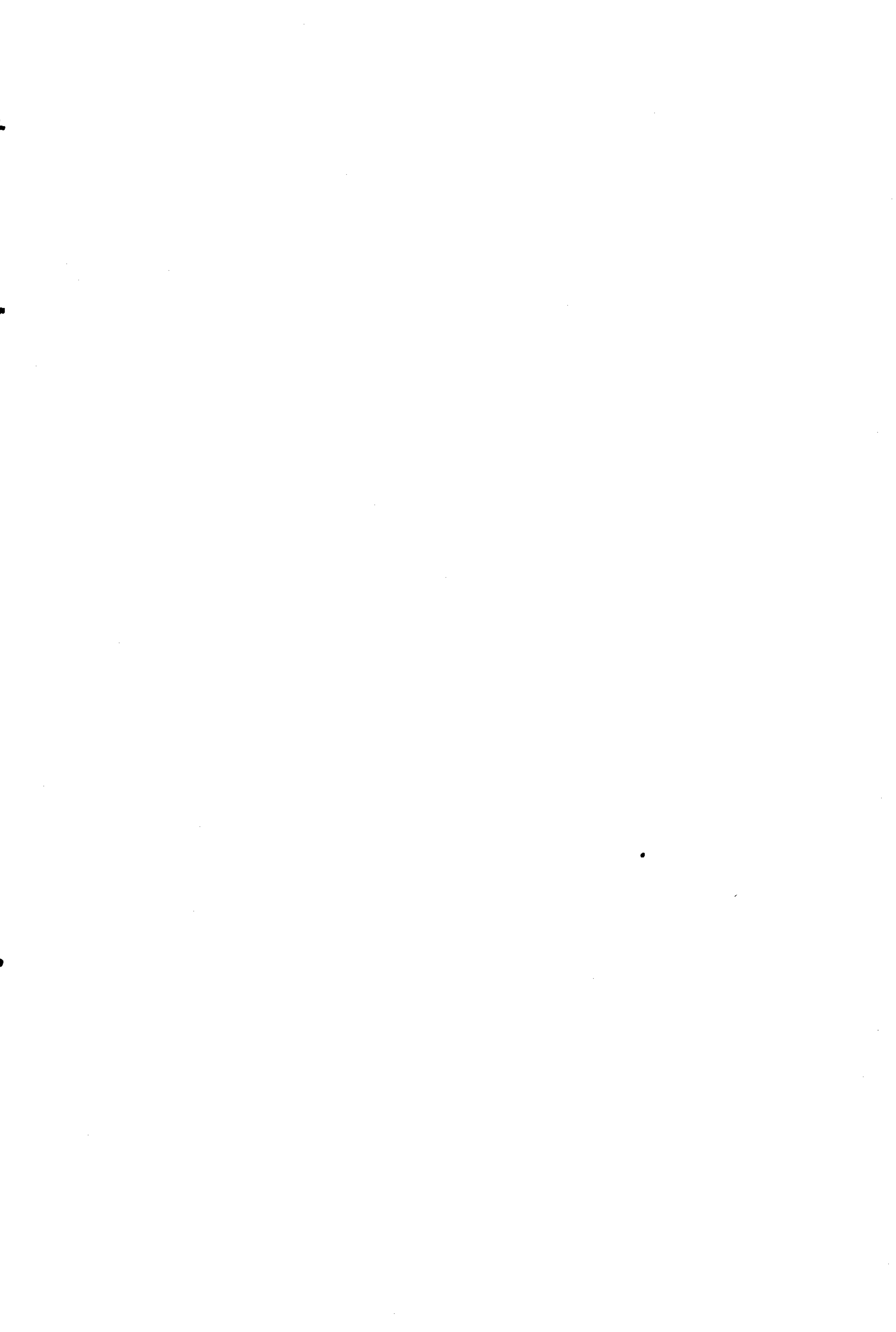
(ط) العلاقة الإقليمية لبني خالد.

١ ـ علاقة بني خالد بالمنتفق.

٢ ـ علاقة بني خالد بأشراف الحجاز.

٣ ـ علاقة بني خالد بالعثمانيين.

٤ ـ علاقة بني خالد بالقوى الأوربية في الخليج العربي.



أ ـ الصراع الداخلي على السلطة :

من السمات التي تتصف بها معظم الزعامات* في شبه الجزيرة العربية في الفترة التي تعالجها الدراسة التنافس على السلطة بين أفراد العائلة الحاكمة الذي وصل إلى حد الصدام المسلح، وتبرز تلك السمة على وجه الخصوص في الزعامة الخالدية إذ أنها قد لازمت البيت الخالدي منذ زمن طويل على ما يبدو، فقد أشير إلى التنافس بين سعدون بن حميد وأخيه مما أدى بسعدون أن يسعى إلى عزل أخيه الذي تعين بدلاً عنه كأمير لواء في المنطقة من قبل العثمانيين ونجح في ذلك سنة ٩٨٣هـ /١٥٧٥م[١]. وفي سنة ١٠٨٢هـ /١٦٧١م** يرد النزاع بين بني خالد بصورة مباشرة بسبب التنافس على السلطة إذ وقع النزاع بين براك بن غرير وابن عمه محمد بن حسين بن عثمان ساعده الأيمن في الاستيلاء على الأحساء حتى حسم الأمر في موقعة تدعى (غبيّبه)[٢] كان من نتائجها مقتل محمد بن حسين وانفراد براك بالسلطة[٣].

وبعد ست سنوات يتجدّد الصراع من جديد بين بني خالد وتقع بينهم معركة (هديه) قتل فيها ساقان بن (خلف)[٤] شيخ آل مانع[٥] إضافة إلى هزيمة[٦] آل

(*) كالأشراف في مكة وزعماء المنتفق في جنوب العراق والإمارات العربية في ساحل الخليج العربي وغيرهم، بل إن ذلك الصراع ظهر بين الزعامات الإسلامية الكبرى كسلاطين آل عثمان.

(١) ذيل مهمة دفتري ٣ صفحة ١٣٠. Mandaville, op. cit. p. 500.

(**) أوردها ابن عيسى في حوادث سنة ١٠٨١هـ. انظر: **تاريخ بعض الحوادث**، ص ٦٤.

(٢) أوردها المنقور وابن عباد في حوادث سنة ١٠٨٦دون تفصيل، انظر على التوالي: **تاريخ المنقور**، ص ٥٤.

تاريخ ابن عباد، حوادث سنة ١٠٨٦هـ.

(٣) ابن ربيعه، مصدر سبق ذكره، ص ٦٨. الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ٧٦.

ابن عيسى، مرجع سبق ذكره، ص ٦٤. عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٤٩.

(٤) المخطوط نفسه، ص ٥٠.

(٥) المنقور، مصدر سبق ذكره، ص ٥٦. الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ٧٧.

(٦) المرجع نفسه ص ٧٧.

كليب* ويبدو أن النصر كان لصالح براك الذي استمر في قمة الزعامة الخالدية حتى وفاته. وبعد ذلك تستمر الزعامة الخالدية دون متاعب داخلية حتى نهاية عهد سعدون بن محمد إذ لم يرد أي إشارة بهذا الخصوص.

وفي سنة ١١٣٥هـ/١٧٢٣م بدأ الخلاف يظهر من جديد على تولي الزعامة الخالدية التي شغرت بوفاة سعدون إذ دخل علي وسليمان أشقاء سعدون مع أبنيه دجين ومنيع في نزاع حول أحقية كل طرف منهما بخلافته. وأدى هذا إلى انقسام بني خالد حول أي الطرفين يتولى الزعامة إلى درجة أدت إلى تحكيم السيف[١]. ويقع القتال بين الطرفين ويتمكن خلاله علي بن محمد من حسم الأمر لصالحه ويعتقل ابني أخيه سعدون[٢]، ثم يهاجم بوادي الفضول[٣] التي كانت تناصر منافسيه فيما يبدو، ولكن دجين تمكن من الفرار من السجن[٤] وفي السنة التالية يرد خوض دجين لجولة جديدة من الصراع ضد عمه**، وعلى العموم ينتهي الأمر بعقد الصلح بين الأطراف المتصارعة من بني خالد[٥] وإن

(*) آل كليب فرع من المهاشير من بني خالد. انظر: المغيري، مرجع سبق ذكره، ص ٢٩٧.

(١) عبر عنها ابن عباد (وتناوخوا آل حميد للعبسة) بينما ذكرها الفاخري (للبجسة). انظر على التوالي: تاريخ ابن عباد، حوادث سنة ١١٣٥هـ. الأخبار النجدية، ص ٩٨.

(٢) ابن ربيعة، مصدر سبق ذكره، ص ٨٨. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٦٥. عبد الله بن محمد بن بسام تحفة المشتاق، ص ٦٨.

(٣) ابن ربيعة، مصدر سبق ذكره، ص ٨٨. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٦٥.

(٤) ابن ربيعه، مصدر سبق ذكره، ص ٨٨.

(**) قال ابن بشر (وفيها سطادجين بن سعدون في عمه سليمان، ثم سطا سليمان في عبد الله ابن عريك وسلم الكل)، وتلك المقولة غير واضحة ويشوبها الغموض، فزعيم بني خالد وخصم دجين الرئيسي في تلك الفترة هو علي وليس سليمان، وسيتضح خلط ابن بشر بين علي وسليمان بصورة واضحة في الأحداث القادمة، إضافة إلى أن ابن ربيعه أورد في حادثة مبهمة ومنفصلة سنة ١١٣٧هـ (وسطا حسن آل سليمان في عبد الله آل عريك)؟. انظر على التوالي: عنوان المجد، جـ ٢ ص ٣٦٦. تاريخ ابن ربيعه، ص ٨٨.

(٥) المصدر نفسه/ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٦٦.

كان ذلك الصلح فيما يبدو صلحاً شكلياً فرضه الواقع العملي لقوة علي بن محمد بالنسبة لمنافسيه. وسرعان ما تجدد الصراع سنة ١١٣٩هـ /١٧٢٧م بعد أن استعان دجين بن سعدون بكل من قبيلتي المنتفق والظفير بزعامة بن صويط ضد عمه علي بن محمد فقصد بهم الأحساء حيث قاموا بمحاصرة المدينة(١)، وقام عربان ابن صويط بنهب بعض قراها، ولكن علي بن محمد في النهاية تمكن من صدهم فعقد الصلح بين الطرفين وانسحب أنصار دجين من الأحساء(٢)، وكان هذا أول تدخل خارجي في الصراع الداخلي على السلطة بين بني خالد يصل إلينا بخلاف ما ذكر أبو حاكمه(٣) من أنه لم يحدث أي تدخل خارجي في ذلك الصراع قبل سنة ١٢٠٠هـ /١٧٨٦م.

وفي سنة ١١٤٢هـ* /١٧٣٠م يتجدد الصراع من جديد حين تمكن دجين بن سعدون** من قتل عمه (علي)*** بن محمد، فتولى الزعامة أخوه سليمان بن محمد، وفي العام التالي يتم الصلح بين الأطراف المتصارعة وتستقر الزعامة لسليمان بن محمد على أثر مقتل دجين(٤).

---

(١) **ابن ربيعه، مصدر سبق ذكره، ص ٩٠. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٧٠.**

(٢) **المرجع نفسه.**

(٣) **محاضرات في تاريخ شرق الجزيرة،** ص ١٣٢.

(*) أوردها كل من الفاخري وابن بشر في حوادث سنة ١١٤٣هـ. انظر على التوالي: **الأخبار النجدية،** ص ١٠٣. **عنوان المجد،** جـ ٢ ص ٣٧٣.

(**) ذكر ابن بسام أن معه (دويحس بن عريعر) وهذا أمر مستبعد لتأخر دويحس بن عريعر وقد يكون الاسم محرفاً. انظر: **تحفة المشتاق،** ص ٧٥.

(***) أوردها كل من الفاخري وابن بشر «سليمان» وهذا خطأ منهما، إذ أن سليمان هو الذي تولى بعد مقتل علي، وعاصر الدعوة وعارضها ولم يمت إلاّ سنة ١١٦٦هـ وذلك بإجماع المصادر ومن ضمنها الفاخري، وابن بشر. انظر على التوالي: **الأخبار النجدية،** ص ١٠٣، ١٠٨. **عنوان المجد،** جـ ٢ ص ٣٧٣ جـ ١ ص ٦٧.

(٤) ابن ربيعة، مصدر سبق ذكره، ص ٩٠، ٩١.

وتذكر رواية أخرى[1] حول تلك الحادثة أن علي بن محمد استدعى أبناء أخيه (سعدون)* وقتلهم مع مرافقيهم. وهذا أمر مستبعد الاحتمال نظراً لأن منيع بن سعدون قد توفى في أحداث سنة ١١٣٩هـ على الأرجح** كما أن علي بن محمد نفسه قد قتله ابن أخيه دجين بن سعدون، إضافة لمخالفتها للرواية الآنفة الذكر ولسياق الأحداث فيما بعد.

استمر سليمان آل محمد في زعامة بني خالد حتى سنة ١١٦٦هـ /١٧٥٣م حيث انسحب من مسرح الأحداث الخالدية واتخذ الخرج منفاً اختيارياً له أثر شعوره بما يحاك ضده في الخفاء وضعف موقفه لاسيما بعد أن وقف المهاشير ضده[2]. وعلى أثر ذلك*** تولى عريعر بن دجين بن سعدون الزعامة الخالدية وقتل مباشرة أحد معارضيه زعير بن عثمان بن (غرير بن عثمان)[3] فثار عليه حمادة مما دفعه إلى اللجوء لجلاجل في سدير. ولكن أنصار عريعر من بني خالد سرعان ما ثاروا على حمادة باتفاق مسبق مع عريعر

---

(١) **(وقتل فيها علي آل محمد آل حميد عيال أخيه عقب استدعائهم وحشمهم)**. انظر ابن عباد، مخطوط سبق ذكره، حوادث سنة ١١٤٢هـ.

(*) لم يرد الاسم في النص.

(**) انقطع ذكر منيع بعد أن ورد خبر سجنه هو وأخيه دجين من قبل عمهما علي في حوادث سنة ١١٣٥هـ، فمع أنه ورد فرار دجين من السجن واستمراره في المطالبة بالزعامة الخالدية إلاّ أن تلك المصادر أغفلت أي ذكر لمنيع.

(٢) الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٨. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٦٧. عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٨١.

(***) ذكر الفاخري تولي شخص يدعى حميدة قبل عريعر ولا نعرف هل هو حماده الذي تكرر صراعه مع عريعر في نفس تلك السنة أم منافس آخر، غير أن الفاخري ذكر حميده بهذا اللفظ ثم ردد حماده في نفس الموضع مرتين. انظر: **الأخبار النجدية**، ص ١٠٨.

(٣) ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٦٧. عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٨١.

الذي عاد إلى زعامته إثر هرب حمادة[1]. وبعد سنتين يرد تجدد الصراع بين حمادة وأحد منافسيه* على الزعامة الخالدية والأرجح أنه عريعر بن دجين لدوره الرائد في الزعامة في تلك الفترة. ومن الواضح أن نتيجة الصراع كانت لصالح عريعر إذ نجح في تحقيق ما عجز عنه والده دجين ومات من أجله فاستقرت له زعامة بني خالد وملك الأحساء بصورة نهائية في العام التالي[2] أي سنة ١١٦٩هـ /١٧٥٥م. وبعد وفاة عريعر سنة ١١٨٨هـ /١٧٧٤م يعود التنافس من جديد على زعامة بني خالد بين أبنائه بطين ودجين وسعدون إذ لم تمض مدة على ولاية بطين حتى قتله شقيقاه خنقاً. وذُكر أنه تولى بعده أخوه دجين** الذي توفى بعد شهر من توليه السلطة. وتشير أصابع الاتهام إلى أخيه سعدون[3] الذي استمر في الحكم حتى سنة ١٢٠٠هـ /١٧٨٦م عندما فقد الزعامة إثر صراع على السلطة وذلك حين قام دويحس بن عريعر بمساندة من بعض أخوته بانقلاب فاشل على أخيه سعدون مما اضطره للجوء إلى خاله عبدالمحسن بن سرداح من آل عبيد الله أحد فروع آل حميد، فيستغل بن سرداح ما

---

(١) الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٨ ــ ١٠٩. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٦٧.

(*) لا نعرف اسم حماده هذا كاملاً وقد أورد الفاخري ص ١٠٩ عبارة مبهمة في سنة ١١٦٨هـ (**وفيها حرب حماده وعمه**) ومن المحتمل أن المراد بمنافس حماده هو عريعر بن دجين، لا سيما أن المغيري عند ذكره في المنتخب ص ٢٩٤ لتولي عريعر بن دجين السلطة قال (**بعدما قتل ابن عم أبيه**)، وذكر في النسخة الأخرى التي صححها وأشرف عليها إبراهيم محمد الأصيل ص ١٠٥ (**بعد أن قتل عم أبيه غرير بن محمد**). فلعل المقصود من العبارات السابقة أن حماده ابن غرير بن محمد ابن عم لدجين والد عريعر، وأن حماده دخل في حرب مع عريعر ولد ابن عمه دجين وليس عمه، فسقطت (ابن) من رواية الفاخري.

(٢) الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ١١٠.

(**) راجع ص ٣٥٩ ــ ٣٦١ من الدراسة.

(٣) الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ١١٧. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٢٢. عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٨٧.

حدث لتحقيق طموحاته الشخصية في نقل الزعامة إلى بيت آل عبيدالله[1]. فيستعد عبدالمحسن لمواجهة سعدون ولما لم يجد في أتباعه من بني خالد القدرة على مواجهة قوات سعدون لجأ إلى ثويني بن عبدالله آل شبيب* زعيم قبائل المنتفق[2] القوي في جنوب العراق وذو الطموح الكبير للتوسع والاستقلال بالبصرة والمناطق المجاورة[3]. وطلب منه الدعم والمساندة ضد سعدون، فاستجاب ثويني وتعهد بالتأييد التام.

حاول سعدون إقناع ثويني بالتراجع عن تأييد دويحس وخاله عبدالمحسن ولكنه فشل رغم تحذيره المتكرر من عاقبة ذلك التصرف[4]، فقرر سعدون المواجهة نتيجة لذلك وأمر خيالته بشن الهجمات على عربان المنتفق طوال فصل الشتاء. ولما حلّ الربيع التقى الفريقان في شمال أراضي بني خالد حيث جرت المصادمات والمناوشات بينهما حتى فصل الصيف وفي النهاية تدور بينهما معركة شرسة سميت ضجعة** نسبة إلى مكان وقوعها. وقد انتهت تلك المعركة بانهيار قوات سعدون وتكبدها هزيمة قاسية بعد أن خذله فرعا المهاشير

---

(١) مؤلف مجهول، **لمع الشهاب**، ص ٦٧، ٦٨.

(*) ذكر Rentz أنه عبد الله آل شبيب. انظر: **Muhammad Ibn Abd AlWahhap,** p. 268.

(٢) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٦١. ابن سند، مخطوط سبق ذكره، ص ١٥٨.

ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٥٧. عبد الرزاق البيطار، **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**، تحقيق محمد بهجة البيطار (دمشق ١٣٨٠هـ/١٩٦١م) جـ ١ ص ٤٣٣.

عبد الله الناصر، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣ ـــ ٢٤.

(٣) انظر ص ٣١٣ ـــ ٣١٤ من الدراسة.

(٤) البيطار، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٤٣٤.

(**) ترد في بعض المصادر جضعه.

وآل صبيح[1] وتخلوا عنه في أرض المعركة وانضموا للمنشقين عنه*. وهناك من عزى أعراض تلك الفروع عن سعدون وتنكرها له إلى سأمها من الحرب التي طال أمدها[2]. غير أن الأرجح قيام اتصالات بين تلك الفروع ومعارضي سعدون، ونتيجة لهذا لجأ سعدون وأتباعه إلى الدرعية، بينما تولى الزعامة الخالدية رسمياً أخوه دويحس في حين كانت الزعامة الفعلية في يد عبدالمحسن بن سرداح[3] ويورد صاحب اللمع[4] أن النزاع ظهر أيضاً بين دويحس وخاله ابن سرداح الذي هيمن على السلطة فلجأ دويحس إلى المنتفق فأرسلوا معه قوة عسكرية تمكنت من هزيمة ابن سرداح الذي لجأ هو بدوره إلى الدرعية حيث أمدته بقوة عسكرية لمساعدته في مواجهة منافسيه** .

وهكذا انشق البيت الخالدي إلى قسمين أحدهما بزعامة عبدالمحسن بن سرداح ومن بعده ابنه براك والآخر بزعامة أبناء عريعر واستمر الأمر كذلك حتى نهاية حكمهم*** سنة ١٢٠٨هـ /١٧٩٤م.

---

(١) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٦١. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٥٦ ــ ١٥٧.

(*) لا يورد ابن سند أسماء الفروع التي تخلت عن سعدون ولكنه ذكر (إلى أن امتطى مطايا الخيانة.. بعض قبائل سعدون) ويبدو أن لتلك الفروع وزناً عسكرياً كبيراً فعلى أثر انسحابها (فهرب هو وأتباعه أجمعون)، **مطالع السعود**، ص ١٥٩.

(٢) البيطار، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٤٣٤. الناصر، مرجع سبق ذكره، ص ٢٥.

(٣) ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٥٧.

أما الفاخري فذكر انتقال الزعامة إلى عبد المحسن دون الإشارة إلى دويحس. انظر: **الأخبار النجدية**، ص ١٢١.

(٤) **لمع الشهاب**، ص ٧٠.

(**) لم يشر إلى نهاية تلك الحادثة، ولكن عبد المحسن بن سرداح كان على رأس الزعامة الخالدية سنة ١٢٠٤هـ. انظر: ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٢.

(***) استمر ذلك التنافس حتى بعد ذلك. إذ كان من أسباب فشل حملة ثويني سنة ١٢١١هـ. أثر مقتله والتي كان يعول عليها بنو خالد باستعادة الاحساء من الدرعية تنافسهم على السلطة انظر: رسول الكركوكلي، **دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء**، نقله عن التركية موسى كاظم نورس (بيروت، بدون) ص ٢٠٤ ــ ٢٠٥.

ب ــ زعماء بني خالد من آل حميد :

استقرت الزعامة الخالدية في آل حميد منذ ظهور بني خالد على المسرح السياسي في شرقي شبه الجزيرة العربية وحتى زوال دولتهم، وفيما يلي نستعرض من تولى من آل حميد الزعامة أو السلطة في الأحساء.

١ ــ الشيخ حميد (ابن حميد) :

هو أول من وصل إلينا من هؤلاء الزعماء على الأرجح حيث أوردته المصادر البرتغالية[١] في عامي ٩٢٦، ٩٢٧هـ/١٥٢٠، ١٥٢١م أثناء حديثها عن سقوط البحرين في أيديهم على أثر مقتل السلطان مقرن بن زامل حيث تولى قيادة قوات الجبور أثناء غياب خاله مقرن* في الحج بصفته حاكماً للقطيف والبحرين. وبعد مقتل مقرن قاد عملية الانسحاب إلى القطيف. ولا نعرف هل هذا اسمه أم لقبه كما جرت العادة على إطلاق لقب ابن حميد على معظم الزعماء الخالديين من آل حميد.

٢ ــ سعدون بن حميد (آل حميد) :

يبرز كزعيم قبلي أول لمنطقة الأحساء وقبائل بني خالد في الوثائق العثمانية سواء أثناء ثوراته المتكررة أو أثناء ما يتخللها من فترات التعايش والهدوء.

وقد استمر سعدون يقود الثورات المتكررة في الأحساء ضد الوجود العثماني** حوالي ٤٠ عاماً منذ سنة ٩٦٥هـ ــ ١٠٠٦هـ/١٥٥٨ ــ ١٥٩٨م*** ولا نعرف صلته بالزعيم السابق وقد يكون أحد أبنائه. ولا تزودنا

---

(١) انظر ص ١١٠ ــ ١١١ من الدراسة.

(*) هناك من يعتبره والد زوجة مقرن. انظر: نونو.بي. سلفا، **صفحات عن الغزو البرتغالي للبحرين**، مجلة الوثيقة، البحرين، ع٨ س ٤ ربيع ثاني ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م. ص ١٢٦.

(**) ورد في الفصل الخاص بعلاقتهم بالعثمانيين في الاحساء بعض تفاصيل هذه الثورات.

(***) وهناك احتمال وجود أكثر من زعيم قاد تلك الثورات، إذ أن الوثائق تكتفي في معظمها بابن حميد أو شيخ بني خالد أو سعدون.

تلك الوثائق بشيء عن حياة سعدون وتاريخ وفاته سوى أنها تشير إلى وجود أخ له ينافسه على السلطة سنة ٩٨٣هـ /١٥٧٥م.

وقد أسند العثمانيون لسعدون منصب حاكم لواء البادية، وكان راتبه السنوي (٢٠٠٠٠٠) أقجه، وهو أعلى من مرتبات حكام الألوية العثمانيين في المنطقة، ولم يك يفوقه سوى مخصص حاكم عام المنطقة[١]، مما يعني أهمية مركزه لدى العثمانيين، وأن شيوخ بني خالد قد تعاونوا سلفاً معهم في حكم منطقة الأحساء بالرغم من تتابع ثوراتهم على ذلك الحكم.

٣ ـ عبيكة* :

أحد الزعماء الخالديين الذين ورد قيادتهم الثورة ضد العثمانيين مع سعدون في سنة ٩٩١هـ /١٥٨٣م والتي كانت من أعنف الثورات التي قام بها بنو خالد ضد الوجود العثماني على الإطلاق.

ولا نعرف صلته بسعدون إلاّ أنه من المحتمل أنه أحد أقاربه أو قد يكون من المهاشير الفرع المعروف إذ أن فيهم فريقاً يدعى آل عبيكة[٢] لايزال يحمل هذا الاسم إلى وقتنا الراهن.

٤ ـ عقيل (١٠٦٠هـ /١٦٥٠م) :

يرتبط اسم هذا الزعيم بتأسيس الكويت ويعرف بأنه عقيل (ابن عريعر) ومن المحتمل أنه عقيل بن غرير حيث ذكر[٣] أنه أخ لبراك ثم نسب كل من عقيل

---

(١) Mandaville, op. cit, p. 503.

(*) اسم معروف في نجد في تلك الفترة. انظر: ابن ربيعه، مصدر سبق ذكره، ص ٧٣. الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ٧٨، ٨٠. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٣٦.

(٢) المغيري، مرجع سبق ذكره، ص ٢٩٧.

(٣) الشملان، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٢. الحاتم، **من هنا بدأت الكويت**، ص ٨.

وبراك إلى عريعر، مع أن عريعر المعروف في آل حميد أحد أحفاد محمد شقيق براك، ويبدو أن هذا الخطأ حدث بسبب شهرة عريعر.

٥ ــ محمد بن عثمان (ابن حميد) :

يرد هذا الزعيم في المصادر العمانية[١] كأحد الزعماء القبليين الذين يهاجمون الأراضي العمانية* انطلاقاً من الأحساء في عهد السلطان ناصر بن مرشد اليعربي (١٠٣٤ ــ ١٠٥٠هـ /١٦٢٥ ــ ١٦٤٠م) وفي إحدى غزواته المنفردة على عمان يتمكن والي بلاد السر محمد بن سيف الحوقاني من إقناعه بالمفاوضة في مسجد الشريعة، ولكن الوالي اعتقله في النهاية بعد أن تعذر الاتفاق بينهما، وكنتيجة لأهمية ما حدث فقد ذهب الوالي إلى السلطان ناصر وأخبره باعتقال ابن حميد وأنه في حصن (الغبي) فأمر السلطان باحضاره وسجنه في حصن الرستاق حتى توفي**. وترد رواية أخرى[٢] عن كيفية اعتقاله حيث رصد الوالي العماني تحركاته ثم لحق به (رجال على نياقٍ سباق) حتى تم القبض عليه.

ولا ترد الإشارة إلى دور هذا الزعيم في الأحساء، وإن كان قد تم الاستقلال بالأحساء على يد أبناء شقيقيه فيما بعد على الأرجح.

---

(١) ابن رزيق، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٣ ــ ٢٢٤. مؤلف مجهول، **تاريخ أهل عمان**، ص ١٣٩. الأزكوي، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٧.

(*) كان يتزعم تلك الهجمات الجبور بعد أن أجبروا على النزوح إلى الأحساء بقيادة ناصر بن قطن، ويبدو أن تلك الغارات رداً على إخراجهم من عمان ومحاولة للضغط على السلطان ناصر بن مرشد لدفع بعض الالتزامات المالية.

(**) اختلف في المدة التي قضاها في سجنه ما بين شهر أو سبعة أشهر.

(٢) ابن رزيق، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٤.

٦ ـ براك بن غرير : (١٠٧٧ ـ ١٠٩٣هـ/١٦٦٦ ـ ١٦٨٢م) :

هو براك بن غرير بن عثمان بن مسعود بن ربيعة آل حميد[١]، توج في عهده كفاح خالدي دام أكثر من قرن من الزمن من أجل الاستقلال بالأحساء وتمكن من تأسيس إمارة خالدية شملت شرق شبه الجزيرة العربية وأمتد نفوذه إلى نجد وما جاورها. وقد اتصف براك بحبه للعدل وتشجيعه للعلماء[٢] واهتمامه بالأمور الدينية[٣]، وكان مقصداً للشعراء والأعيان من الأقاليم المجاورة وخصوصاً نجد[٤]، وقد ذكر أنه أول من اتخذ المبرز عاصمة لملكه بعد أن نقلها من الهفوف وبنى فيها قصراً يسمى القلعة ومسجداً لا يزال يعرف باسمه إلى وقتنا الراهن[٥]، واستمر في الحكم حتى وفاته سنة ١٠٩٣هـ/١٦٨٢م[*].

٧ ـ محمد بن غرير : (١٠٩٣ ـ ١١٠٣هـ/١٦٨٢ ـ ١٦٩٢م) :

تولى بعد وفاة شقيقه[**] براك، واتصف بكرم الطباع وحسن السيرة وعلو

---

(١) الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ٧٥. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٣١.

(٢) الشهابي، مخطوط سبق ذكره، ص ٥.

(٣) ابن عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ق ١ ص ١٢٣.

(٤) الحاتم، **خيار ما يلتقط**، جـ ١ ص ٥١، ١١٣ ـ ١٢١.

(٥) ابن عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ق ١ ص ١٢٣.

(*) ذكر ابن عباد وفاته في حوادث سنة ١٠٩٤هـ، بينما أوردها المغيري سنة ١٠٩٥هـ. انظر على التوالي: **تاريخ ابن عباد**، حوادث سنة ١٠٩٤هـ. **المنتخب**، ص ٢٩٤.

(**) هناك من يعتبره ابن لبراك بن غرير وليس شقيقه وفي أكثر من موضع، مما يجعلنا نستبعد أن يكون سهواً من المؤلف. انظر: ابن عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ق ١ ص ١٢٣ ـ ١٢٥. الجاسر، **جمهرة الأنساب**، جـ ١ ص ٦٦٧ ـ ٦٦٨.

المسلم، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٩. النعيم، مرجع سبق ذكره، ص ١٥. وهذا مخالف لما أوردته المصادر المعاصرة. انظر: مثلاً: المنقور، مصدر سبق ذكره، ص ٥٩ ـ ٦٨. ابن ربيعة، مصدر سبق ذكره، ص ٧١، ٧٥، ٧٧. ابن عباد، مخطوط سبق ذكره، حوادث سنة ١٠٩٥ ـ ١١٠٢هـ.

الهمة. وهناك[1] من يعتبره مؤسس الإمارة الخالدية في الأحساء، وهذا قد يرجع إلى أنه وإن لم يك المؤسس الأول فهو الذي وطد أركان ودعائم الحكم الخالدي ووضع المخصصات ووزع الأملاك على الفروع والعشائر الخالدية[2]. واستمر في الحكم حتى توفى سنة ١١٠٣هـ/١٦٩٢م[3].

٨ ــ سعدون بن محمد بن غرير (١١٠٣هـ ــ ١١٣٥هـ/١٦٩٢ ــ ١٧٢٣م) :

بوفاة محمد تولى ابنه سعدون المرشح الأول للزعامة الخالدية مقاليد الحكم دون أي معارضة لاسيما أن ثنيان بن براك أحد المرشحين الأقوياء لتولى تلك الزعامة الخالدية* كان قد قتل قرب البصرة أثناء قيادته لقوات بني خالد في صراعها مع المنتفق[4] سنة ١١٠٣هـ/١٦٩٢م.

بلغ حكم بني خالد في عهد هذا الزعيم الذروه من حيث الاستقرار والاتساع ليشمل نجد والمناطق الشمالية حتى بادية الشام إضافة إلى شرق شبه الجزيرة

---

(١) أحمد الأحسائي، مصدر سبق ذكره، ص ١٠ / مؤلف مجهول، لمع الشهاب، ص ١٦٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٦٦، ١٦٧.

(٣) المنقور، مصدر سبق ذكره، ص ٦٨.
الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ٨٥.
بينما أوردها كل من ابن ربيعة وابن عباد في سنة ١١٠٢هـ. انظر على التوالي: **تاريخ ابن ربيعة**، ص ٧٧/**تاريخ ابن عباد**، حوادث سنة ١١٠٢هـ .

(*) إضافة إلى هذا انفرد فلبي بذكر موت المرشحان المحتملان؟ لتولي الإمارة فآلت إلى سعدون ابن محمد بن حسن بن عثمان؟ انظر :
تاريخ نجد، ص ٢٤. كما ذكر ابن عقيل أن محمد بن غرير هو الذي قتل براك؟ انظر: **الأسر الحاكمة**، ق ٢ ص ١٥٦.

(٤) الحميدان، **مخطوطة علي بن عبد الله الموسوي**، المجلة المغربية، تونس ع ٢٩ ــ ٣٠، س ١٠ ص ١٨٩.

العربية[1]. وقد أورد حدود حكمه أحد الشعراء الشعبيين[2] ويدعى منيع* ضمن قصيدة طويلة يمدح فيها سعدون في قوله:

(حمى من ربى هجر إلى ضاحي اللوى إلى الشام من جوف العمر حدودها
إلى خشم رمان إلى النير مجنب إلى الشعرى وطمانها مع نجودها
إلى العرض للوادي الحنيفي مشرق وعن ما شمال كل هذي يسودها
إلى ذكر منها مرّع جاده الحيا رعاها على رغم العدى ما يشودها)

وقد عمّ في فترة حكمه الطويلة الهدوء النسبي، إذ أذعنت له القبائل ودفعت له الأموال مقابل سماحه لها بارتياد المراعي الخاضعة له في الربيع، وكان إضافة إلى ما ورث من أبيه من صفات حميدة مولعاً بالصيد حتى كان يقوم بحملات طويلة في سبيل ذلك تصل إلى جهة حلب في الشام[3]، وقد استمر في الحكم حتى وفاته في الجندلية قرب الدهناء سنة ١١٣٥هـ /١٧٢٣م.

٩ ــ علي بن محمد بن غرير (١١٣٥هـ ــ ١١٤٢هـ /١٧٢٣ ــ ١٧٣٠م) :

لم تستقر الأمور في عهده بسبب الصراع على السلطة مع أبناء أخيه

(١) مؤلف مجهول، **لمع الشهاب**، ص ١٦٧.

(٢) سليمان الدخيل، **كتاب البحث عن إعراب نجد وما يتعلق بهم**، مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد تحت رقم (١٩٩٦)، ص ٩٠ ــ ٩٤.

(*) لا يرد في المخطوطة شيئاً عن هوية قائل القصيدة «منيع». وأورد بعض الكتاب، دون الرجوع إلى هذا في المخطوط أسماء عديدة لقائل هذه القصيدة. فقد نسبها الحاتم إلى راعي السر، وأنها قيلت في سعدون بن عريعر، **خيار ما يلتقط**، جـ ١ ص ٢٢٩ ــ ٢٣٢، أما ابن خميس فقد أورد جزءاً منها ونسبه إلى (البريدي) دون ذكر للمدوح. انظر: **الشوارد** (الرياض ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، جـ ٣ ص ٦٦ ــ ٦٧، وقد استعرض ابن عقيل ذلك الاختلاف، ورجح أنها لراعي البير، وأن الممدوح هو سعدون بن محمد، وهذا يتماشى مع سياق القصيدة ووصفها لقوة سعدون وسعة ملكه في نجد، **الأسر الحاكمة**، ق ٢ ص ٩٢ ــ ١٠٥.

(٣) مؤلف مجهول، **لمع الشهاب**، ص ١٦٧.

سعدون، كما بدأت القبائل في عهده كالظفير والمنتفق وعنزه تتدخل في الشئون الداخلية لبني خالد وقد اشتهر بالشجاعة والقوة البدنية واستمر في الحكم حتى قتل على يد منافسيه قرب عين الحوار* ودفن هناك[1] سنة ١١٤٢هـ /١٧٣٠م.

١٠ ــ سليمان بن محمد بن غرير (١١٤٢هـ ــ ١١٦٦هـ /١٧٣٠ ــ ١٧٥٣م) :

كان الساعد الأيمن لأخيه علي وبعد وفاته تمكن من تصفية المعارضة مؤقتاً وانفرد بالزعامة الخالدية التي وصل نفوذها في عهده إلى مايقارب عهد شقيقه سعدون.

وفي عهده زار الشيخ محمد بن عبدالوهاب الأحساء ثم باشر بعدها دعوة الإصلاح الديني حيث عارضها سليمان مما أدى إلى انتقالها في النهاية إلى الدرعية. وقد ذكر أنه كان رجلاً مزواجاً كثير الطلاق تزوج أكثر من مائة امرأة ولم يجمع أكثر من أربع[2] مما يعني اهتمامه بملذاته وحياته الشخصية، وهذا بالطبع سيؤثر على مستوى إدارته للحكم.

وفي آخر حياته آثر الابتعاد عن السلطة وتوجه إلى إقليم الخرج حيث اتخذه منفى اختيارياً له بسبب خشيته على نفسه. وذكر أن سبب ذلك تحرشه بالفتيات** مما سبب نقمة الخالديين عليه[3] وقد توفي في سنة

(*) بالحاء المهملة، هي إحدى عيون الأحساء.

(١) أحمد الأحسائي، مصدر سبق ذكره، ص ١٠.

(٢) مؤلف مجهول، **لمع الشهاب**، ص ١٦٧.

(**) في تلك السنة كان قد مضى على وفاة والده ٦٣ سنة فيكون عمره ٦٣ + عمره قبل وفاة أبيه ومن المستبعد أن شيخاً كبيراً قد عركته الأيام وفي مثل هذا العمر أن يتصرف هذا التصرف إضافة إلى التزامه الديني. وما يمليه عليه موقعه من مسؤولية.

(٣) مؤلف مجهول، **لمع الشهاب** ص ١٦٧.

١١٦٦هـ /١٧٥٣م في الخرج بعد فترة قصيرة من إقامته فيها.

١١ ــ عريعر بن دجين بن سعدون (١١٦٦ ــ ١١٨٨هـ /١٧٥٣ ــ ١٧٧٤م) :

تولى بعد أن نجح في حسم الصراع على السلطة إثر وفاة عم أبيه سليمان، ولكن الأمور لم تستقر له نهائياً إلاّ في سنة ١١٦٩هـ /١٧٥٦م.

وفي عهده ازدادت قوة الدرعية وعجز حلفاؤه النجديون عن مقاومتها فقرر مواجهتها بعد أن استقرت له الأمور ولكنه فشل في النهاية بسبب تردده وضعف تصميمه إضافة إلى إيجابيات الدعوة نفسها. وإن بقيت الأحساء في عهده بعيدة عن أي خطر خارجي. وقد توفى في ربيع الأول[١] سنة ١١٨٨هـ /مايو ١٧٧٤م في القصيم وهو يحضر لحمله ثالثة ضد الدرعية. وقد بلغ شخصه حداً من الشهرة* حتى أطلق لقب آل عريعر على معظم زعماء آل حميد سواء كانوا من خلفه أو من أسلافه. وتعتبر وفاة عريعر الحد الفاصل بين دوري القوة والضعف في تاريخ بني خالد[٢].

١٢ ــ بطين بن عريعر (١١٨٨ ــ ١١٨٩هـ /١٧٧٤ ــ ١٧٧٥م) :

تولى الزعامة بعد وفاة أبيه، وقد ذكر أنه كان سيء التدبير والسيرة مهملاً لشئون رعيته ولم يستمع لنصائح علمائه ورجاله بل تمادى في جهله وطغيانه[٣]، مما أدى في النهاية إلى اغتياله على يد أخويه دجين وسعدون وقد أشير إلى

---

(١) ابن عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ق ١ ص ١٢٩.

(*) كان إلى جانب صفاته القيادية من ناظمي الشعر، ويبدو من قصيدته التي أوردها الحاتم أنه صاحب تجربة شعرية وأن له أكثر من قصيدة. انظر: **خيار ما يلتقط**، جـ ١ ص ٩٥ ــ ٩٦.

(٢) عبد الفتاح حسن أبو عليه، **محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى** (الرياض ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ص ٣٦.

(٣) مؤلف مجهول، **لمع الشهاب**، ص ١٦٧. ابن عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ق ١ ص ١٢٩.

مقتله بعد ستة أشهر من ولايته[1] غير أن الأرجح استمراره في الحكم حتى سنة ١١٨٩هـ /١٧٧٥م، فقد أشير إلى وجوده في حوادث تلك السنة[2].

١٣ ــ دجين بن عريعر (١١٨٩هـ /١٧٧٥م) :

ذكر الفاخري[3] وابن بشر[4] وعدد[5] من الكتاب المعاصرين أن دجين قتل بعد مدة يسيرة من توليه الزعامة عقب مقتل أخيه بطين، ولكن الأحداث تشير إلى أن ولاية دجين التي تشير إليها معظم المراجع أمر غير وارد، فابن غنام[6] عند حديثه عن بداية وجود سعدون بن عريعر في نجد قال (**الذي تولى رئاسة الأحساء بعد أخيه بطين**) كما أن صاحب اللمع[7] أورد ولاية سعدون بعد بطين مباشرة ولم يشر إلى دجين، إضافة إلى أن شاعر بني خالد أحمد* أبو عنقا أشار إلى وجود دجين على قيد الحياة بعد تولي السلطة أثناء تمرد أهالي الأحساء على الحكم الخالدي (١١٨٩ ــ ١١٩٠هـ /١٧٧٥ ــ ١٧٧٦م) في قصيدة نبطية بعث بها من سجنه في الأحساء إلى بني خالد وعلى رأسهم سعدون وهم في البادية

---

(١) مؤلف مجهول، **لمع الشهاب**، ص ١٦٧.

(٢) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٩، ١٤١. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٢٥.
Rentz, op. cit, p. 210-211.

(٣) **الأخبار النجدية**، ص ١١٧.

(٤) **عنوان المجد**، جـ ١ ص ١٢٢.

(٥) ابن عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ق ١، ص ١٢٩./أبو حاكمه، **تاريخ الكويت** جـ ١ ق ١ ص ٢٢٠. ابن عقيل، مرجع سبق ذكره، ق ٢ ص ١٢٣/ يوسف سعسع، مرجع سبق ذكره، ص ٥١ الوذيناني، مرجع سبق ذكره، ص ٢٧٥.

(٦) **تاريخ نجد**، ص ١٤٧.

(٧) **لمع الشهاب**، ص ١٦٧ ــ ١٦٨.

(*) ذكر منديل الفهيد أنه مهنا. انظر: من **آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية** (الرياض ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) جـ ١ ص ٢١٦.

يستحثهم على القدوم[1]، قال في مطلعها:

عجاف* رؤوس عيرات خفاف هجاهيج سليمات الخفاف

إلى أن قال:

إلى سعدون ودجين وداحس وزيد مسقى الضد العزافي
وقل لمحمد وأخوة لماجد ترى هجر بكى وانتم مقافي

١٤ ـ سعدون بن عريعر (١١٨٩ ـ ١٢٠٠هـ/١٧٧٥ ـ ١٧٨٦م):

تولى بعد مقتل أخيه وكان ذا سيرة حسنة، وحاول التصدى للدرعية داخل الأراضي النجدية فأخفق في ذلك وإن ظلت الدرعية طوال عهده في حالة دفاع وتجنبت الصدام المباشر مع بني خالد حتى في نجد. ولكنه لجأ في النهاية إلى الدرعية على أمل مساعدتها له لاستعادة سلطته التي فقدها إثر مساندة قبائل المنتفق لمنافسيه.

ذكر أنه توفى في الدرعية بعد أكثر من خمس سنوات من لجوئه** إليها، بعد

---

(١) عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٨٨.
بينما ذكر منديل أنه قالها يستحث بني خالد على استعادة الاحساء من العثمانيين قبل العهد السعودي، ويعارض ابن عقيل هذا الرأي ويميل إلى أنها ربما قيلت في وقعة السبيه سنة ١٢٤٥هـ أو بعد موقعة المحيرس سنة ١٢٠٨هـ. ويعزز رواية ابن بسام أن القصيدة تعدد زعماء خالديين معاصرين لأحداث سنة ١١٩٠هـ وعلى رأسهم سعدون ابن عريعر الذي وجهت إليه القصيدة: انظر: الفهيد، مرجع سبق ذكره، ص ٢١٦ ـ ٢١٨./ ابن عقيل، مرجع سبق ذكره، ص ٢٦١ ـ ٢٦٨.

(*) أوردها منديل «عوجوا».

(**) ذكر أبو حاكمه أنه توفى بعد سنة من مقامه في الدرعية، بينما ذكر غرايبه أنه توفى سنة ١٢٠٢هـ/١٧٨٨م أي بعد سنتين. انظر: **محاضرات في تاريخ شرق الجزيرة**، ص ١٣٣. **قيام الدولة السعودية**، ص ٧٤.

أن شارك في العديد من الهجمات ضد خصوم الدرعية وعلى رأسهم مناوؤه على الزعامة الخالدية[1].

١٥ ــ دويحس بن عريعر وخاله عبدالمحسن بن سرداح (١٢٠٠ ــ ١٢٠٤هـ/١٧٨٦ ــ ١٧٩٠م):

استولى دويحس على السلطة بعد انشقاقه على أخيه سعدون وكانت ولايته صورية إذ كانت السلطة الحقيقية في يد خاله عبدالمحسن بن سرداح الذي تمكن من الانفراد بالسلطة مما دفع دويحس وأخيه محمد إلى مشاطرته العداء[2] والأرجح أنهم انضموا إلى بقية أبناء عريعر بزعامة زيد المنافسين لعبد المحسن* وبعد هزيمة عبدالمحسن ١٢٠٤هـ/١٧٩٠م على يد الدرعية بمساعدة من زيد الذي تولى الزعامة لجأ عند المنتفق حتى تمكن زيد من استدراجه وقتله سنة ١٢٠٦هـ/١٧٩٢م.

أما دويحس فقد لجأ مع أخوته في النهاية إلى والي بغداد العثماني سليمان باشا حيث توفى هناك**، ولعل في هذا ما يثبت أن زعامة بني خالد كانت ترى في العثمانيين المرجع الأخير خاصة حين تواجه مشكلات خارجية.

---

(١) مؤلف مجهول، **لمع الشهاب**، ص ٦٨، ٦٩.

(٢) المصدر نفسه.

(**) حيث ورد منافسة أبناء عريعر دون استثناء بزعامة زيد لعبد المحسن ومن بعده ابنه براك انظر: ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٥ ــ ١٨٧. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١٧٩، ٢٠٠، ٢٠٤.

(*) ذكر صاحب اللمع أن اللذين لجأهم دويحس ومحمد فقط (فمات أحدهما وهو محمد وأما داحس فإنه خرج حينئذ من بغداد والتجأ إلى شمر العراق فقيل إنه هناك إلى اليوم)، والأرجح أن العكس هو الصواب لأن كتاب اللمع مؤلف سنة ١٢٣٣هـ على أكثر تقدير. بينما ثبت بقاء محمد على قيد الحياة حتى سنة ١٢٤٥هـ. انظر على التوالي: **لمع الشهاب**، ص ٧٠، ٧١. ابن بشر، مصدر سبق ذكره، جـ ٢ ص ٧١، ٧٣، ٧٥.

١٦ ــ زيد بن عريعر (١٢٠٤ ــ ١٢٠٦هـ/١٧٩٠ ــ ١٧٩٢م) :

برز كزعيم موال للدرعية بعد غياب أخيه سعدون، وذكر[١] أنه من أنصار دويحس في الثورة على سعدون وبعد وفاة الأخير انضم للدرعية والأرجح* أنه كان من مؤيدي سعدون ولجأ معه إلى الدرعية بعد موقعة ضجعة[٢]، ولما توفى سعدون خلفه في زعامة المناهضين لدويحس وعبدالمحسن بن سرداح من بني خالد والذين كانوا يعتمدون على مساندة الدرعية للعودة إلى الأحساء. وقد شارك زيد وأتباعه من بني خالد قوات الدرعية في موقعة غريميل ضد عبدالمحسن بن سرداح ولكنه رفض بعد النصر على يد الدرعية مشاركتها في السيطرة على الأحساء مما دفعها إلى التراجع، ويظهر من هذا أن زيداً كان يتعاون مع الدرعية للانتقام من خصومه فقط وليس لديه نية التبعية لها، إذ بعد عودة قوات الدرعية اتجه إلى الأحساء واستقل بزعامتها** ولكنه لم يستمر في الحكم طويلاً بالرغم من انشغال الدرعية عنه بمواجهة الشريف غالب إذ نقم بنو خالد عليه نتيجة لغدره بعبد المحسن بن سرداح، فانحازوا إلى براك بن عبدالمحسن بن سرداح الذي تولى الزعامة الخالدية.

وبعد إعلان براك بن عبدالمحسن الولاء للدرعية على إثر هزيمتها له في موقعة الشيط استغل زيد وأخوته تمرد الأحساء سنة ١٢٠٧هـ/١٧٩٣م ضد الدرعية وحاول السيطرة على الأحساء من جديد*** ولكن جهوده سرعان ما باءت بالفشل على أثر تدخل الدرعية لصالح أنصارها في العام التالي، مما اضطر أبناء عريعر

---

(١) العقيلي، مرجع سبق ذكره، ص ٨٨.

(*) حيث لم ترد الإشارة إلى زيد أثناء ثورة دويحس وعبد المحسن.

(٢) غرايبه، مرجع سبق ذكره، ص ٧٤.

(**) ذكر غرايبه أن زيد تولى حكم الاحساء بصفته حاكماً سعودياً. انظر: المرجع نفسه.

(***) هناك من يعتبر تلك المحاولة فترة ثانية لزيد في الحكم. انظر: ابن عقيل، مرجع سبق ذكره، ق ٢ ص ١٣٨.

إلى النزوح للعراق، ومع أنه من المفترض أن يكون زيد من ضمنهم إلاّ أن ابن غنام[1] الوثيق الصلة بالأحساء والذي أكد تزعم زيد لابناء عريعر دون تحديد أسمائهم في أكثر من موضع عند إيراده للتمرد السابق لم يشر إلى اسم زيد ضمن من نزح من أبناء عريعر مما يلقي شكاً حول هذا الافتراض.

١٧ ــ براك بن عبدالمحسن (١٢٠٦ ــ ١٢٠٧هـ/١٧٩٢ ــ ١٧٩٣م) :

هو آخر حكام بني خالد، خلف والده في زعامة المعارضين لأبناء عريعر، وقد حاول مقاومة الدرعية ولكنه قنع في النهاية بعد هزيمة الشيط وما أعقبها من أحداث بزعامة الأحساء كأحد الأمراء المعينين من قبل الدرعية، إلاّ أنه كان متقلباً في ولائه للدرعية[2] حتى قتل في إحدى غزوات عبدالعزيز بن محمد على قبيلة شمّر في العراق سنة ١٢١٢هـ/١٧٩٧ ــ ١٧٩٨[3].

جـ ــ الإدارة ــ الجيش ــ القضاء :

١ ــ الإدارة :

لا يرد إلاّ القليل عن كيفية ومدى تنظيم وإدارة بني خالد للمناطق الخاضعة لهم، وهناك[4] من يعتبر أنهم يمثلون إدارة وحكماً آمنا ومنظما، وقد تكون تلك المقولة مبنية على مقارنة حكمهم بالقوى القبلية الأخرى في المنطقة، وهذا الوصف للحكم الخالدي ينطبق بصورة عامة على طريقة إدارتهم في الأحساء وخصوصاً في المدن، فقد أوجد بنو خالد في القطيف منصب كبير الرعايا[5]،

(١) **تاريخ نجد**، ص ١٨٦ ــ ١٨٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٩٢، ١٩٧. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٢١٥، ٢٢٨.

(٣) الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٨، ١٢٩. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٢٤١.

(٤) لوريمر، التاريخي، جـ ٣ ص ١٤١٢./أبوحاكمة،**تاريخ الكويت**، ج ١ ق ١ ص ٤٩.

– U Waidah Al juhany, op. cit., p. 268-269.

(٥) مؤلف مجهول، **لمع الشهاب**، ص ٧١.

ويبدو أن هذا المنصب يعين فيه أحد أعيان الشيعة إضافة إلى حاكم المدينة[١] الخالدي[٢]، كما ورد وجود مسئول عن الشئون المالية في المدينة وما حولها يمثل الزعيم الخالدي في تحصيل الضرائب والرسوم[٣] من الميناء وغيره، إضافة إلى وجود السلطة القضائية الممثلة في قاضي المدينة[٤].

ويبدو أن هذا التوزيع الإداري ليس ثابتاً بل يتغير تبعاً لمدى قدرة الزعامة الخالدية على نشر الاستقرار وضبط الأمور، وقد يكون هذا النمط من الحكم قد ورث عن العثمانيين عند حكمهم للمنطقة فيما مضى.

وكان تولي الزعامة الخالدية يتم بصورة وراثية منذ البداية، إلاّ أنه لم يكن هناك نظام أو عرف معين يحدد هويّة صاحب الأحقية في تولي الزعامة الخالدية، كان هذا أحد نقاط الضعف الرئيسة في حكمهم، إذ نلاحظ في الغالب نشوب الصراع بين الأشقاء والأبناء عندما يشغر منصب الزعامة بوفاة الزعيم أو ابتعاده عن السلطة، فينقسم تبعاً لهذا الصف الخالدي ولايحسم الأمر إلاّ بالقوة.

٢ ــ الجيش :

كان يتألف جيش بني خالد من رجال القبيلة والقبائل الحليفة كعنزه وأهالي

---

(١) - Willem Floor, «**A Description of the Persian Gulf and its inhabitants in 1756**» in persica, Nederlands Instituut Voor het Nabije Oosten, vol, v111, 1980, p. 176.

ــ على بن حسن البلادي البحراني، **أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين**، (النجف ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م) ص ٢٩٨.

(٢) مؤلف مجهول، **لمع الشهاب**، ص ٧١.

(٣) - Willem Floor'' . op. cit, p. 176.

(٤) ابن عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ق ٢ ص ١٠١.

الأحساء إضافة إلى من ينضم إلى ذلك الجيش من رجال القرى والعشائر النجدية أثناء وجودهم في نجد[١] وكان سلاح الخيالة[٢] هو العمود الفقري لذلك الجيش، إضافة إلى الهجانة والمشاة والمدفعية، وكان هناك رئيس للفرسان ورئيس لسلاح المدفعية*. كما كانت الفرق تتكون من الزعيم المحلي ومن معه من أفراد عشيرته أو أبناء حاضرته. وكان منصب قيادة الجيش من مهام الزعيم الخالدي، ويكلف أحياناً بعض الزعماء القريبين الصلة بالزعامة بقيادة بعض الحملات الخالدية[٣].

٣ ــ القضـــاء :

يرد[٤] تولي بعض القضاة في الأحساء والبلدان المجاورة أثناء الحكم الخالدي أمثال:

ــ حسين بن محمد العدساني، ولقب بقاضي القضاه.
ــ محمد بن حسين العدساني.
ــ محمد بن سعيد بن عبدالله بن محمد بن عمير، تولى القضاء ١٢٠١ ــ ١٢٠٣هـ /١٧٨٧ ــ ١٧٨٩م.

---

(١) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١١١ ــ ١١٢، ١٢٢. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٧٥، ٨١، ٨٢.

(٢) مهمة دفترى ٥٣ حكم ٢٨٢ بتاريخ رجب ٩٩٢هـ./ذيل مهمة دفتري ٢ صفحة ٥٠٢ في ٩٨٣هـ.

Mandaville, op. cit,p. 499-500.

ابن سند، **مطالع السعود**، ص ١٥٨ ــ ١٥٩.

(*) يذكر ابن غنام في حملة عريعر سنة ١١٧٨هـ (وانهزم رئيس المدافع بعد ما قطع الله يمناه) انظر: **تاريخ نجد**، ص ١٢٣.

(٣) المنقور، مصدر سبق ذكره، ص ٦٦. ابن ربيعه، مصدر سبق ذكره، ص ٧٨.

(٤) ابن عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ق ٢ ص ٧٧، ١٠١، ١٠٦. عبد الله بن عبد الرحمن ابن بسام، **علماء نجد**، جـ ٣ ص ٨٩٤.

ـــمحمد بن فيروز، تولى القضاء في الكويت، وقد توفى سنة ١١٣٥هـ /١٧٢٣م.

ـــمحمد بن عمر الملا تولى القضاء في القطيف.

د ـــ بنو خالد والنشاط التجاري :

شهد الجزء الشرقي من شبه الجزيرة العربية منذ القدم ازدهاراً اقتصادياً نسبياً مقارنة بالمناطق المجاورة له، ولم يكن مرد هذا إلى توفر الواحات الزراعية الغنية كالأحساء والقطيف فحسب بل كان العامل الأول لهذا الأزدهار هو النشاط التجاري والبحري. والذي تم بحكم إطلالها على معظم الساحل الغربي للخليج العربي ذي الأهمية الاقتصادية، والذي كان أحد أهم الطرق التجارية التقليدية لنقل البضائع الآسيوية وبالذات الهندية إلى موانىء البحر الأبيض المتوسط، اضافة إلى تموينه للعراق والمناطق الداخلية من شبه الجزيرة العربية إذ عندما تصل تلك البضائع إلى موانىء الخليج تنقل بواسطة القوافل إلى تلك الجهات[1].

ومما لا شك فيه أن العامل الأول لنشوء حركة تجارية نشطة في أي ميناء يعود إلى ما يتمتع به من أمن واستقرار إضافة إلى موقعه وما يتوفر فيه من تسهيلات.

وقد أدرك بنو خالد أهمية التجارة بالنسبة لمنطقتهم وعايشوها قبل استيلائهم على الأحساء عن طريق الممارسة والاتصال بالعثمانيين والقوى المحلية التي تمارس التجارة والنشاط البحري، كما ورثوا عن بني عقيل ومن تلاهم حتى الجبور قيادة القوافل وحمايتها.

---

(١) للاطلاع على دور الخليج العربي في التجارة المحلية والدولية انظر: سليمان العسكري، **التجارة والملاحة في الخليج العربي في العصر العباسي** (القاهرة ١٣٩٢ه/١٩٧٢م).
نعيم زكي فهمي، **طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب** (القاهرة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م).

وبعد أن استولوا على السلطة وأصبح معظم الساحل الغربي من الخليج العربي تحت سيطرتهم سعوا إلى إيجاد المناخ الملائم لنمو التجارة وأزدهارها، فعملوا على إشاعة الأمن والاستقرار.

وقد صادفت فترة حكمهم اتساع التجارة الدولية خصوصاً بين آسيا وأوربا وعادت للخليج العربي أهميته كطريق رئيس في ذلك المجال وزالت حالة الركود عنه. إذ أنه نتيجة للنهضة الأوروبية وما أعقبها من كشوف جغرافية أدت إلى سيطرة البرتغاليين على التجارة الشرقية وتسييرها عبر رأس الرجاء الصالح ضعفت طرق التجارة التقليدية بين آسيا وأوروبا[1].

وبعد ظهور القوى الأوروبية المنافسة وما أصاب البرتغاليين من ضعف برزت الشركات الأوروبية التجارية التي استخدمت طرق الخليج العربي بصورة رئيسة منذ منتصف القرن الحادي عشر الهجري /السابع عشر الميلادي[2]، فازداد حجم الحركة التجارية فيه بشكل أكبر.

وقد أدى اضطراب الأوضاع السياسية في بلاد فارس والصراع بين القبائل العربية في الجانب الشرقي من الخليج العربي فيما بينها أو ضد القوى الأجنبية[3]، إلى تنشيط التجارة في الموانىء الغربية من الخليج وخصوصاً في البصرة، إضافة إلى القطيف والعقير والكويت ثم تلتها الزبارة، وجميع هذه

---

(١) صلاح العقاد، **التيارات السياسية في الخليج العربي**، ص ١٤ ــ ١٦.

(٢) راجع في هذا الصدد:
عبد العزيز عبد الغني، **حكومة الهند والإدارة في الخليج العربي ــ دراسة وثائقية**.، الرياض ١٤٠١/١٩٨١م.، ص ٧٦ ــ ٩٦.

(٣) للاطلاع عن تفاصيل ذلك الصراع ونشاط الشركات الأوربية في الخليج العربي في تلك الفترة انظر: عبد الأمير محمد أمين، **دور القبائل العربية في صد التوسع الأوربي في الخليج العربي خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر**، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي للتاريخ، بغداد ١١ صفر ١٣٩٣هـ./١٥آذار سنة ١٩٧٣م، ص ٦٥٠ ــ ٦٨١.

الموانىء ما عدا البصرة تحت سيطرة وحماية بني خالد، الأمر الذي مكنها من العيش بأمن وسلام بعيداً عن تهديد القبائل والقوى المجاورة حيث إنهم سمحوا للعتوب بتطوير مينائي الكويت ومن بعده الزبارة تحت حمايتهم وفي مناطق نفوذهم[1] وتركوا لهم الحرية في إدارتها، بل ولم يعارضوا الزبارة في عدم فرضها لأي رسوم على البضائع[2]، مما يعني قيام منطقة حرة في وقتنا الحاضر، الأمر الذي من المؤكد أنه سيؤثر على حجم التجارة في كل من مينائي القطيف والعقير[3] إضافة إلى ممارسة أهالي الزبارة لصيد اللؤلؤ على شواطىء بني خالد الغنية[4].

وقد هيأ موقف بني خالد هذا للمينائين تحت إدارة العتوب نمواً وازدهاراً اقتصادياً، أما بالنسبة لمينائي القطيف والعقير فقد كانا تحت الإدارة الخالدية المباشرة، كما كانت معظم التجارة في الميناءين في يد السكان المحليين* ونشاطهما يخدم بصورة أساسية المناطق الخاضعة لبني خالد خاصة وداخل شبه الجزيرة العربية عامة وكان التجار الأجانب يلقون معاملة طيبة[5]. حيث كانت معظم واردات العقير تمون الأحساء والقبائل الرحل الخاضعة لبني خالد، أما

---

(١) أبو حاكمه، **تاريخ الكويت**، جـ ١ ق ١ ص ٧٧، ١١٥.

(٢) عثمان بن سند البصري، **سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد**، بومباي ١٣١٥هـ/١٨٩٧م ص٢٠.

- (IOR) L/Pas/20/C227. Report on Commerce of Arabia & Persia., bysamwel Manesty and Harford Jones, 1790.

(٣) أبو حاكمه، **تاريخ الكويت**، جـ ١ ق ١ ص ١٣٧.

(٤) ابن سند، **سبائك العسجد**، ص ١٨، ١٩.

(*) يذكر جون كيلي أن معظمهم من البحارنه والهوله. انظر: **بريطانيا والخليج ١٧٩٥ ــ ١٨٧٠**، ترجمة محمد أمين عبد الله (القاهرة، بدون) جـ ١ ص ٥٦.

(٥) (IOR) L/PaS/20/C227, Report on Commerce of Arabia and Persia, By Samwel Manesty and Harford Jones, 1790.

القطيف فتمون غالباً المناطق الداخلية في نجد وخصوصاً الحواضر[1].

ومن المستبعد أن يكون هذا يتم بصورة مستمرة إذ أن كثيراً من قوافل نجد التجارية تنطلق من الأحساء كما أن الرحل من بني خالد لا يمكن أن يستغنوا عن ميناء القطيف القريب من مراعيهم في الشمال.

وكانت السلطات في القطيف تحسن معاملة التجار الذين يتمتعون بالحماية الكاملة لأشخاصهم وممتلكاتهم ولم تكن تتقاضى ضرائب منهم، والضرائب معتدلة وتنحصر في البضائع المستوردة فبالة القهوة يدفع عنها «زر محبوب» ويدفع «روبن» من الفلفل الأسود و ١٪ عن كل السلع الأخرى ما عدا مواد التموين[2]، وهذه النسبة زهيدة قياساً على ضرائب الموانىء الكبرى المجاورة فقد كانت رسوم الضرائب في ميناء مسقط[3] ٥ر٦٪، بينما انحصرت في ميناء البصرة[4] مابين ٥ر٥ ــ ٥ر٧٪.

وقد كانت القطيف تتمتع بحجم لا بأس به من التجارة، فعندما هاجم بنو كعب القطيف سنة ١١٨٨هـ /١٧٧٤م ذكر أنهم استولوا على كميات كبيرة من البضائع[5].

وقد كانت أهم الواردات إلى الموانىء الخالدية الأقمشة والشالات والخيزران من الهند عن طريق البحرين، والبن والسكر والفلفل وسائر التوابل والحديد

---

(١) Loc. cit.

(٢) Loc. cit.

(٣) Loc. cit.

(٤) Loc. cit.

(٥) (IOR) G29/21Dispatch from Mr. Moore, Latouche and Abraham in Basrah to the Board of Directors, London, Dated 13 May 1774. No. 1074.

والرصاص والقصدير والزيت والسمن والأرز وغيرها عن طريق مسقط، ومن البصرة التمر والحنطة، وتنقل بعض هذه البضائع إلى الداخل بنفقات معتدلة[(١)].

بينما اقتصرت صادرات المنطقة على اللؤلؤ والجمال والمسكوكات والخيل الأصيلة والجواهر[(٢)] إضافة إلى المنتجات المحلية في الأحساء كالتمور والحبوب وصناعة العباءات والألبسة[(٣)] والتي يستهلك معظمها محلياً وفي المناطق المجاورة.

ولم يقتصر دور بني خالد في حماية تلك التجارة وتشجيع تدفقها على ممتلكاتهم بل شاركت بعض فروعهم في النشاط البحري[(٤)] سواء في صيد اللؤلؤ أو التجارة.

ولا نجد أية إشارة إلى وجود قوة بحرية خاصة ببني خالد مهما كان حجمها، مما مكن بني كعب من مهاجمة ميناء القطيف دون أي مقاومة تذكر في سنتي ١١٨٨هـ / ١٧٧٤م، ١١٩١هـ / ١٧٧٧م[(٥)]، إضافة إلى اضطرار القوارب

---

(١) (IOR) L/PaS/20/C227/Report on commerce. of Arabia and Persia, by Samwel Manesty and Harford Jones, 1790.

(٢) Griffiths, J., **Travels in Europe, Asia Minor and Arabia,** (London, 1805) .p. 389.

أبو حاكمه، **تاريخ الكويت**، جـ ١ ق ١ ص ٢٩١.

كيلي، مرجع سبق ذكره، ص ٥٦.

(٣) المرجع نفسه.

(٤) مؤلف مجهول، **لمع الشهاب**، ص ١٦٥. لوريمر، **الجغرافي**، جـ ١ ص ٦٦ جـ ٤ ص ١٦٢٤.

(٥) راجع في هذا الصدد: (IOR) G29/21 Dispatch from Mr. Moor, Latouche and Abraham in Basrah to the Board of Directors. London, Dated 13 May, 1774. No. 1074.

(IOR) G29/21 Dispatch from Mr. Latouche and Abraham in Basrah to the Board of Directors. London, Dated 10 April 1777. No. 1138.

والغواصين العاملين في استخراج اللؤلؤ في مياه القطيف إلى دفع رسوم الغوص في بعض الأحيان إلى الشيخ ناصر حاكم بو شهر الذي يحكم البحرين[1] سنة ١١٦٩هـ /١٧٥٦م، وما يتعرض له الأهالي في القطيف من مضايقات بسبب محاصرة مداخل قنوات المدينة المائية، ولا يرفع ذلك إلاّ بعد أن يدفع عدة آلاف من الروبيات[2].

ومن المستغرب عدم وجود قوة بحرية لبني خالد نظراً لقدمهم في المنطقة ولمعايشتهم لعرب مسقط والقواسم والعتوب وغيرهم من قبائل الخليج، ثم إن من فروعهم وأتباعهم من عرف البحر ومارس النشاط فيه كالعمائر. إضافة إلى ورود الإشارة إلى قيامهم ببعض الأعمال الحربية ضد الملاحة البرتغالية في القرن العاشر الهجري /السادس عشر الميلادي.

وعلى العموم فإن كل ما حدث من نمو تجاري للموانىء الأربعة السابقة سواء بإشراف مباشر من بني خالد أو عن طريق أعوانهم لهو نتيجة لسياستهم في نشر الأمن وحماية وتشجيع التجارة[*] إضافة إلى تسهيلهم لحركة نقل البضائع من تلك الموانىء بواسطة القوافل.

هـ ــ قيادة القوافل وحمايتها :

تولى بنو خالد حماية قوافل الحجاج المارة بالأراضي الخاضعة لنفوذهم إضافة إلى الإشراف على قافلة حجاج الأحساء والمناطق المجاورة وتسييرها تحت حماية قوة عسكرية بقيادة أحد زعمائهم أو أتباعهم، كما مارس بنو خالد دوراً

---

(١) Willem. Floor, Op. cit. p. 171-176.

(٢) Ibid, p. 176.

(*) من الصعب توقع قيام حركة تجارية نشطة في الكويت والزبارة مهما كان حجمها بدون موافقة وحماية بني خالد.

مماثلاً لهذا بالنسبة للقوافل التجارية وقد ورثوا هذا الدور من قبائل شرقي شبه الجزيرة العربية، حيث مارسها أسلافهم منذ بني عقيل*.

ومن أبرز تلك القوافل ذات الاتجاهات والمهام المختلفة التي تعمل في المنطقة في تلك الفترة ما يلي :

١ ــ قافلة سنوية تحت إشراف وحماية بني خالد تنطلق من الأحساء إلى حلب ويتضاعف حجم تلك القافلة أثناء الطريق نتيجة لانضمام المسافرين وناقلي البضائع والتجار، وتختص تلك القافلة بتجارة الإبل[١] التي يقدر عدد ما يصدر منها إلى بلاد الشام والعراق سنوياً بالألآف[٢].

٢ ــ القوافل المتجهة من الزبارة أو الكويت أو البصرة إلى حلب أو بغداد، التي تتميز بكبر حجمها وتنقل بواسطتها البضائع القادمة من الشرق[٣].

٣ ــ القوافل المتجهة من عمان إلى البصرة وحلب** مروراً بالأراضي الخالدية.

(*) عن دور بني عقيل وأهميته في قيادة القوافل. انظر: الحميدان، **التاريخ السياسي لإمارة الجبور**، ص ٣٣ ــ ٣٤.

(١) Carruthers, Douglas, **The Desert Route to India, Being the Journal of Four travellers by the Great Desert Caravan Route between Aleppo and Basra,** 1745-1751, (London, 1929) p. 93.

(٢) Niebuhr, op. cit. vol. II, p. 125.

ــ كيلي، مرجع سبق ذكره، ص ٥٦.

(٣) لوريمر، **التاريخي**، جـ ١ ص ٢٦٨ ــ ٢٦٩، جـ ٢ ص ٦٥٧.

كيلي، مرجع سبق ذكره، ص ٥٧.

(**) كان هذا الطريق قائماً من زمن قديم لنقل بضائع جنوب شرقي شبه الجزيرة العربية إلى شمال الخليج العربي بمحاذاة الساحل. انظر: العسكري، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٩ ــ ١١٥.

٤ ـــ القوافل الداخلية التي تغادر الأحساء إلى نجد محملة بالبضائع[١] المستوردة، والتمور والحبوب، وهي في الغالب ملك للنجديين وتحت قيادتهم، ولكن لا يمكن تصور إمكانية قدرتها على المسير والوصول بسلام بدون نفوذ وتدخل بني خالد. ويذكر فلبى[٢] عند تعرضه لحادثة إبعاد الشيخ من العيينه أن ما تدفعه الأحساء لابن معمر من مخصصات إنما هو مقابل تأمين التجار والقوافل القادمة من الأحساء أثناء مقامها في نجد.

وعندما أصبحت الدرعية في وضع يمكنها من تحدي بني خالد هاجمت القوافل التجارية التابعة لمعارضيها النجديين[٣] بينما في المقابل لم يحاول بنو خالد منع التجارة بين الأحساء ونجد وخصوصاً ضد الدرعية والأقاليم الموالية لها، أو مهاجمة القوافل التابعة لها، ولعل هذا يرجع بطبيعة الحال إلى مصلحة الأحساء نفسها في استمرار ذلك النشاط الاقتصادي.

٥ ـــ القوافل الشخصية وتتميز بصغر حجمها وسرعتها، وبأنه ليس لها وقت معين[٤] إذ يتم قيامها في الغالب بناء على طلب المستفيد وبموجب اتفاق محدد، وقد يشارك في تسييرها رجال بني خالد.

ويأخذ بنو خالد الرسوم على شكل هدايا[٥] أو مبالغ محددة، على أن تلك

---

(١) كيلي، مرجع سبق ذكره، ص ٥٤.

(٢) **تاريخ نجد**، ص ٣٨.

(٣) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١١٨، ١٥٩. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٩٠، ١٥٥.

(٤) أبو حاكمه، **تاريخ الكويت**، جـ ١ ق ١ ص ٢٨٠.

(٥) يرد اسم بني خالد من ضمن القبائل التي يسعى ممثل شركة الهند الشرقية الإنجليزية في البصرة إلى صداقتها بتقديم الهدايا المناسبة لضمان سلامة مراسلاتها وتجارتها انظر (IOR) G29/21 Dispatch from Mr. Latouche in Basrah to Mr Manesty in Basrah, Dated 6 Nov 1784, No. 1299.

الرسوم يجب أن لا ينظر إليها على أنها عمل غير شرعي* يماثل ما يحدث أحياناً للقوافل من سلب ونهب، لأن تلك الرسوم كانت تأخذ مقابل حمايتهم الفعلية لتلك القوافل، وبدون تلك الرسوم قد يضطرب مسير القوافل بين الكويت وحلب أو بغداد[1].

فحين تعرضت إحدى القوافل المتجهة من الكويت إلى بغداد لمحاولة اعتداء من قبيلة المنتفق تصدى لهم بنو خالد فنجت القافلة[2].

ويبدو من هذا أن بني خالد كانوا معنيين بسلامة القوافل في خارج أملاكهم.

وفي الغالب كانت تلك الرسوم عامة وذات مقدار معين، ففي اتفاقية بتاريخ ١٦ شوال سنة ١١٩٢هـ /نهاية أكتوبر ١٧٧٨م بين كابر أحد الضباط الانجليز ومتعهدي قافلة بصدد نقله ورفاقه من حلب إلى الكويت مقابل مبلغ مقطوع** على أن يتحملوا كافة النفقات من دواب وغذاء وسلاح وحماية، ومن شروط ذلك الاتفاق التزامهم بدفع رسوم القبائل وأجرة الرفقاء*** المصاحبين،

(*) تشابه الرسوم المقررة دولياً والتي تؤخذ على تجارة المرور «الترانزيت» من قبل بعض الدول في وقتنا الحاضر، بل إنها تشمل الرسوم على مرور الأفراد العاديين.

(١) Niebuhr, op. cit. vol II, p. 126.

ويبدو أن نيبور يربط ما بين بني خالد في شرقي شبه الجزيرة العربية وبني خالد حمص في الشام.

(٢) (IOR) G29/21 Dispatch from Mr. Latouche and Abraham in Basrah to the Board of Directors. London, Dated 10 April 1777. No. 1138.

(**) كان يبلغ ٩٤١٫٢٥ دولار رومي مقدماً و(٨٠٠) دولار عند وصول القافلة الكويت بدون اخلال بالشروط.

(***) عندما تمر قافلة بأرض قبيلة ما لا يعترضها رجال تلك القبيلة مادام معها رفيق من قبيلتهم لأنها في جواره والمساس بها يعد نقصاً لكرامة مرافقها.

وكان من بين تلك الالتزامات ما يدفع لشيوخ بني خالد*. ولم يشر إلى الحاجة لرفقاء في الأراضي الخالدية. وفي تلك الاتفاقية[1] دلالة على أن الرسوم الخالدية كانت معروفة وليست وليدة ساعتها.

و ــ لمحات من الحالة الدينية والفكرية والاجتماعية :

كان طابع حكم بني خالد للمنطقة يتسم بصفة عامة بالعدل والتسامح إضافة إلى إعزاز العلم والعلماء قياساً على نمط حياتهم الأقرب للبداوة، وسوف نستعرض بعض الاشارات المتصلة بذلك:

١ ــ مع أن الشهابي[2] في منظومته يعارض الخارجين على سلطة العثمانيين وخصوصاً من البادية إلاّ أنه أشاد ببراك الحديث العهد بالسلطة من حيث عدله وحسن تعامله مع الأهالي.

٢ ــ عندما زار ابن علوان[3] المنطقة سنة ١١٢٠هـ /١٧٠٨م لم يشر

(*) وردت بصيغة الجمع (جميع شيوخ قبائل بني خالد) وذلك بعكس القبائل الأخرى فقد اقتصرت على شيخها (الشيخ تيمور والشيخ ثويني).

(١) Caper, James, **observation on the passage to India through Europe and across the great Desert with occassional Remarks on adjacent countnes and also Sketches of the Different Routes** (London 1784) p.p 55-58.

(٢) يقول في منظومته :

ولم يكن كفوا لهم وخاف أن	**يحصل بالحصار وهن وفتن**
فرام من براك الأمانا	**فلم يكن في أمنه خوانا**

إلى أن قال :

فرام سليمان الدخول في البلد	**مع جنده أهل الفساد والحقد**
فلم يدعهم ذو الدها براك	**شيخ بني خالد الفتاك**
فاستأصل السلاح منهم بالهدد	**ثم جميعهم من الأحساء طرد**
فصار فيهم حاكماً بالعدل	**يعز أرباب التقى والفضل**

الشهابي، مخطوط سبق ذكره، ص ٥.

وقد استعرضنا تلك الأحداث في فصل استيلاؤهم على السلطة.

(٣) **رحلة ابن علوان**، ص 109 - 113.

طوال رحلته وخصوصاً داخل الأراضي النجدية إلى أي متاعب أمنية، وعند وصوله إلى الأحساء أشاد بحاكمها سعدون وما تنعم به بلاده من أمن ورخاء. كما نص ابن علوان في رحلته المذكورة على حسن التعامل بين الأهالي من السنة والشيعة وذكر اتحادهم كالأسرة الواحدة من دون إكراه أو استياء، وذلك تحت كفالة وحماية واليها الشيخ سعدون. ويستند في مقولته تلك خلافاً لملاحظاته على دليل عملي في قوله (**واجتمعنا ببعض أهل البلد من الفريقين وكل منهما راض عن الآخر**).

٣ ــ عند الاشارة[1] إلى ترجمة أحد علماء المنطقة وهو ناصر الجارودي ذُكر تظلمه عند الحاكم العام لمنطقة الأحساء والقطيف* من محاولة عامله على القطيف ضم مقبرة قديمة إلى مزرعته، وبعد أن تأكد الحاكم من حسن نية الشيخ كتب إلى حاكم القطيف بعدم التعرض لتلك الأرض والإحسان للشيخ ناصر، ومع أن تلك الحادثة فردية إلاّ أنها تعطي انطباعاً عن مجمل التعامل بين الأهالي على اختلافهم وخصوصاً العلماء والزعامة الخالدية.

٤ ــ عندما أساء بطين بن عريعر السيرة تصدى له علماء الأحساء بالنصح والإرشاد ولو لم يكن عمله هذا منفرداً عن بقية أسلافه لما تصدوا له، ولو لم يكن من عادة الزعيم الخالدي الاستماع إلى وعظ العلماء ونصائحهم لما تجرأ عالم أن ينتقده خطياً[2]. ولعل في هذا إشارة إلى المكانة الكبيرة التي كانت للعلماء عند شيوخ بني خالد.

---

(١) علي بن حسن البلادي البحراني، مرجع سبق ذكره، ص ٢٩٨.

(*) لم يشر إلى هوية ذلك الزعيم وعرفه بأنه من أهل البادية، إلاّ أن الجارودي توفى سنة ١١٣٠هـ/١٧١٨م، مما يعني أن تلك الحادثة وقعت في عهد سعدون أو محمد أو براك.

(٢) ذكر ابن عبد القادر أنه اطلع على رسالة طويلة جامعة كتبها له الشيخ محمد بن سعيد بن عمير خوفه فيها عواقب الظلم وإهمال أمور الرعية، عند عبد الرحمن بن عبد الله بن عمير، انظر: **تحفة المستفيد**، ق ١ ص ١٢٩.

وقد استعان الزعماء الخالديين بالعلماء والأعيان في إدارة شؤون الحكم، ففي سنة ١١٢٠هـ /١٧٠٨م كان لسعدون بن محمد وزير يدعى ناصر شيعي المذهب[١] وكان في المرتبة الثانية من حيث الصلاحيات.

وفي عهد عريعر بن دجين ومن بعده ابنه سعدون كان العالم الشافعي أحمد بن عبدالقادر المستشار الأول (كاتب السر)*، وله سلطات واسعة في إدارة البلاد وخصوصاً مشكلات ومتطلبات الأهالي[٢] ولا نجد أية حادثة تدل على اضطهاد حكام بني خالد وخصوصاً إبان فترة قوة حكمهم للعلماء أو الأسر المتحضرة والأعيان وحتى ما ذكر ابن بشر[٣] في حوادث سنة ١١١٩هـ /١٧٠٧م من أن أحد زعماء بني خالد ويدعى عبدالعزيز بن هزاع قد قتل الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن اسماعيل[٤] فاتضح أنه قول خاطىء منه لأن ابن اسماعيل هذا قد قتل** على يد الشريف عبدالعزيز بن هزاع*** ويبدو أن الأمر قد التبس عليه.

---

(١) ابن علوان، مخطوط سبق ذكره، ص ١١٣.

(*) يعبر البيتوشي عن ذلك بقوله:

كاتب السر غير أن ليس يرضى كتب ما ليس يرتضي الملكان

انظر: عبد الفتاح محمد الحلو، **شعراء هجر من القرن الثاني عشر إلى القرن الرابع عشر** (القاهرة ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م) ص ١٧ ـ ١٩.

(٢) ابن عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ق ٢ ص ٤٧ ـ ٤٨. الحلو، مرجع سبق ذكره، ص ١٧.

(٣) **عنوان المجد**، جـ ٢ ص ٣٥٦.

(٤) عبد الله بن محمد البسام، **علماء نجد**، جـ ٢ ص ٥٧٦ ـ ٥٧٧.

(**) أورد ابن ربيعة ص ٨٣ مقتله في حوادث سنة ١١١٩هـ دون تحديد بينما ذكر ابن عباد في حوادث سنة ١١١٩هـ (وقتل فيها عبد الله بن عبد الرحمن اسماعيل قتله عبد العزيز بن هزاع قبحه الله تعالى) بينما نص عبد الله بن عبد الرحمن البسام على أنه قتل على يد الشريف عبد العزيز بن هزاع. انظر: **علماء نجد**، جـ ٢ ص ٥٧٧.

(***) كان الشريف عبد العزيز بن هزاع على شرافة نجد سنة ١١٠٨هـ وتكتفي المصادر النجدية ومن بينها ابن بشر نفسه عند إيراده بعبد العزيز أو الشريف عبد العزيز، بينما لا يرد عبد العزيز بن هزاع من بني خالد في تلك الرواية. انظر ابن منقور، مصدر سبق ذكره، ص ٧٣، ٧٦.

٥ ـ بخصوص حملاتهم على آل عائذ في الخرج وعلى العمارية والدرعية[١] أثناء النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري /الثامن عشر الميلادي، فإنها ترجع لمساندة هذه البلدان للقبائل المتمردة حيث إن تلك الحملات كسائر الحملات الخالدية على نجد موجهة ضد القبائل بصفة رئيسة إلى جانب الرغبة في بسط السيطرة على نجد واخضاع بلدانها وخصوصاً في إقليم اليمامة إلى سيادتهم ولم يحاولوا فرض الضرائب والرسوم على أتباعهم أو حلفائهم في نجد بل أجروا لهم المخصصات[٢] في محاولة لاستمالتهم دون اللجوء إلى القوة.

٦ ـ بالنسبة لبيتي أديب القطيف[٣] اللذين يستشهد بهما في تحديد تاريخ استيلاء بني خالد على السلطة وما ورد في أثنائهما من نقد لتعامل بني خالد مع الأهالي ووصف لحكمهم بالظلم، فإن هذا التعامل غير معروف عن بني خالد فبالرغم من ثوراتهم المتكررة على الحكم العثماني فإننا لا نلاحظ أي إشارة تدل على ذلك سواء في المبرز أو بلدة الأحساء نفسها أو غيرها من بلدان المنطقة التي استطاعوا السيطرة عليها لفترة معينة أثناء الثورة وكذلك عند استيلائهم على الأحساء فيما بعد، وقد يبدو للوهلة الأولى أن تلك المقولة بوجهتيها كانت نتيجة للخلاف المذهبي أو القبلي بين بني خالد وأهالي القطيف والذي أبرزه ضعف الصلة بين الطرفين فيما مضى وتباين نمط الحياة بينهما نوعاً ما.

= ابن ربيعه، مصدر سبق ذكره، ص ٨٠. الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ٨٨. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٤٧.

(١) انظر ص ٢١٤ ـ ٢١٦ من الدراسة.

(٢) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ٨٠/ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٤٠ مؤلف مجهول، **لمع الشهاب**، ص ٣١، ٣٢.

(٣) انظر ص ١٧٩ من الدراسة.

ولكن مع أن بني خالد من أهل السنّة كسائر قبائل شرق شبه الجزيرة العربية وذكر أنهم من أتباع المذهب المالكي*، إلاّ أن تسامحهم المذهبي وتعايش أبناء منطقة القطيف معهم ذي الأغلبية الشيعية يخالف الانتقاد السابق، إذ أنه لا يرد تعصبهم لمذهب معين، فقد كانت المنطقة في تلك الفترة تزخر بالعلماء من كافة المذاهب السنية والشيعية ويدرس في مدارسها ومساجدها[1] المذاهب السنية الأربعة والحديث والنحو والبلاغة والمنطق والفرائض والحساب والجبر والمقابلة وغير ذلك[2] ولازالت بعض الأسر الأحسائية معروفة إلى وقتنا الحاضر بانتماءاتها المذهبية السنية، كما أن الشيعة بالمقابل كانت لهم مدارسهم[3] وإن كانت أقل عدداً، وكان طلاب العلم يفدون إليها من البلاد المجاورة. وقد برز في الأحساء أثناء الحكم الخالدي العديد من العلماء والأدباء من مختلف المذاهب** أمثال :

الشيخ أحمد بن عبدالله بن عبدالقادر، والشيخ محمد بن عبداللطيف. من

(*) لوريمر، **القسم الجغرافي**، جـ ٣ ص ١٢٥٢.
بينما ذكر العقاد أن (غالبية) قبيلة بني خالد في الأحساء تعتنق المذهب الشيعي ثم يعقب بقوله ولو أن البدو عادة لا يكترثون بالمباديء الدينية وهذا لا يتماشى مع الواقع إذ أن بني خالد من أتباع المذهب السني كسائر قبائل شرقي شبه الجزيرة العربية وإن كان هناك تشيع في عدد محدود من حاضرتهم أنظر: **التيارات السياسية في الخليج العربي**، ص ٥٨/أحمد الأحسائي، مصدر سبق ذكره، ص ٩.

(١) لوريمر، **الجغرافي**، جـ ٢ ص ٨٢١.
عبد الله بن عبد الرحمن بن بسام، **علماء نجد**، جـ ٢ ص ٣٥٢ ــ ٣٥٣، ص ٦٢٧ ــ ٦٢٨.
ابن عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ق ٢ ص ١٠١.

(٢) عبد الله بن عبد الرحمن بن بسام، **علماء نجد**، جـ ٣ ص ٦٧٦.

(٣) أحمد الأحسائي، مصدر سبق ذكره، ص ١٢ ، ١٣. لوريمر، **الجغرافي**، جـ ٢ ص ٨٢١.

(**) ورد العديد من علماء الأحساء السُنَّة في تلك الفترة وانتماءاتهم المذهبية في منظومة كتبها محمد أحمد العمري الموصلي عند زيارته للأحساء في أول القرن ١٣هـ ومجالسته لعلمائها. انظر: ابن عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ق ٢ ص ٧٣ ــ ١٠٤.

المذهب الشافعي.

الشيخ عبدالرحمن بن أحمد الزواوي، حسين بن أبو بكر بن غنام من المذهب المالكي، الشيخ محمد بن عمر الملا، الشيخ أحمد بن محمد بن شلهوب. من المذهب الحنفي الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن عفالق، الشيخ محمد بن فيروز بن بسام. من المذهب الحنبلي الشيخ أحمد الأحسائي، الشيخ ناصر الجارودي. من المذهب الشيعي[1].

الحيـــاة الاجتماعيـــة :

مع أن بني خالد يعتبرون بصفة عامة وخصوصاً زعامتهم من أهل البادية إلاّ أن لهم صلة قوية بأماكن الاستقرار وخصوصاً في الأحساء، وتتباين الفروع الخالدية في درجة تلك الصلة حسب أقدميتهم في المنطقة فقد استقر العماير في جزر مسلمية وجنة* وغيرها ومارسوا حرفة الصيد والغوص إضافة إلى امتلاك الأراضي وممارسة الزراعة وخصوصاً أشجار النخيل أما مباشرة أو عن طريق الفلاحين. ولم يقتصر ذلك على العماير بل شاركتهم في ذلك معظم الفروع الخالدية كالجبور وآل مقدام وآل صبيح وآل حميد[2] أنفسهم الذين كانوا ذوي صلة بالمبرز منذ عهد قديم فقد كانت احدى مراكز نفوذهم الرئيسة في مدن المنطقة أثناء صراعهم مع العثمانيين وقد اتخذوها قاعدة لحكمهم أثناء ثورة ٩٦٤هـ /١٥٥٧م التي قام بها سعدون وذلك بمساندة أهالي المبرز من أبناء قبيلته المستقرين فقد كان حي السياسب ذو الصلة الخالدية[3] من أشهر

---

(١) على حسن البحراني، مرجع سبق ذكره، ص ٢٩٦./أحمد الأحسائي، مصدر سبق ذكره ص ١٢، ١٣، ٢٠.

(*) تعرف تلك الجزيرتان بجزر العماير أنظر: لوريمر، **القسم الجغرافي**، جـ ٣ ص.١١٦٦، جـ ٤ ص ١٦٢٤.

(٢) المرجع نفسه. جـ ٢ ص ٨٤٦، جـ ٣ ص ١٢٥٢ ــ ١٢٥٧.

(٣) المرجع نفسه، جـ ٤ ص ١٥٧٧.

أحيائها.

وعندما استولى براك على السلطة جعل المبرز قاعدة لحكمه وبنى فيها قصراً للحكم ومسجداً عرف باسمه[1] وعندما انتقل حكمهم إلى مدينة الأحساء المجاورة كانت لهم محلة كاملة تعرف بمحلة آل حميد[2] إضافة إلى اهتمامهم بالمراكز والأبنية الدفاعية سواء التي ورثوها عن العثمانيين أو التي أقاموها في الكويت وقرى اللطف وفي ثاج التي ذكر أنها من أهم مستوطنات آل حميد[3]. إلى جانب هذا فقد حافظوا على صلتهم بالبادية وتربية الماشية فكان زعماؤهم يمضون جزءاً من السنة خارج الأحساء خصوصاً في فصل الربيع حيث تقام مضاربهم وسط مراعي بني خالد الوافرة في الصمان وما جاورها أو في أي مرعى متوفر في مناطق نفوذهم[4] بل أحياناً يقضي بعض زعمائهم فترة الصيف خارج الأحساء في نجد[5]، أو في الشمال جهة الكويت[6]، وكان الزعيم الخالدي يصطحب معه في أثناء تجواله في الصحراء قواته وعشائره الخالدية إضافة إلى الأعيان والعلماء، وعلى رأسهم مستشاره الأول لمباشرة مهامهم هناك[7] وكان يتخلل ذلك الهجمات والغارات الخاطفة على القبائل المتمردة إما لاعتدائها على القوافل والأملاك الخالدية أو لارتيادها مناطق نفوذهم وخصوصاً المراعي دون أذن مسبق.

---

(١) ابن عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ق ١ ص ١٢٣.

(٢) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٣.

(٣) لوريمر، **الجغرافي**، جـ ٣ ص ١٢٥٤، جـ ٤ ص ١٥٦٣.

(٤) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٠، ١٧١.
مؤلف مجهول، **لمع الشهاب**، ص ١٦٣، ١٦٧.

(٥) ابن ربيعه، مصدر سبق ذكره، ص ٨٢ ــ ٨٣. الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ٩٢.

(٦) مؤلف مجهول، **لمع الشهاب**، ص ١٦٢.

(٧) ابن عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ق ٢ ص ٥٥، ٦٠، ٦٢.

وقد كانت بيوت الشَعَر الخالدية تتميز عن باقي مضارب القبائل الأخرى بكبر حجمها مما يدل على السعة والثراء إضافة إلى تميزهم بلهجة خاصة بهم[1] كسائر القبائل العربية. وكانت تسود بينهم التقاليد والأعراف القبلية السائدة كالكرم والشجاعة والولاء للقبيلة والغزو وايواء المستجير والثأر وغيرها* .

ز ــ صلة بني خالد بالكويت :

مما لا شك فيه أن الكويت عندما تأسست كانت من ضمن أملاك بني خالد وتحت سلطتهم المباشرة وذلك بحكم موقعها المجاور لمراعيهم، ولأن سيادتهم تتعدى تلك الجهة شمالاً**. وعندما مرّ ابن علوان[2] بالكويت*** في ١٠ جماد الأول سنة ١١٢١هـ /١٧٠٩م ذكر أنها بلد عامر تشابه الأحساء (بعمارتها وأبراجها) وإن كانت أصغر منها، وأشار إلى توفر المواد الغذائية وكافة اللوازم كالفاكهة والبطيخ الذي يجلب من البصرة عن طريق رحلات بحرية يومية، بل إنه حين أشار إلى توفر الحبوب فيها ورخص أسعارها مقارنة بالأحساء علل هذا بكثرة الواردات من البصرة وغيرها، ولفت انتباهه منذ أن كان على بعد ثلاثة أيام من الكويت وهو يسير بمحاذاة الساحل حركة المراكب النشطة المرتبطة بمينائها، وهذا يدل على نمو الكويت وتطورها تحت السيادة الخالدية قبل

---

(١) لوريمر، **القسم الجغرافي**، جـ ٣ ص ١٢٥٢.

(*) يرد العديد من الأخبار والقصص والقصائد الشعبية عن هذا الموضوع. انظر: الفهيد، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٢١٦ ــ ٢١٨، جـ ٣ ص ٤١، ٥١ ــ ٥٣، ٩٢ ــ ٩٣. ابن عقيل، مرجع سبق ذكره، ق ٢ ص ٢٥٠ ــ ٢٦٨.

(**) للاطلاع على دور بني خالد في تأسيس الكويت انظر ص ١٥٢ ــ ١٥٥ من الدراسة.

(٢) مخطوط سبق ذكره، ص 114 – 113.

(***) أشار إلى أنها تصغير للكوت، وأن هذا الأسم يطلقه أهالي منطقة الأحساء على داخل البلد (ومن ألفاظهم المجمعين عليها أن يسموا باب المدينة الدروازه وداخل البلد الكوت خرج فلان من الكوت دخل فلان الكوت) كما ذكر أن الكويت تسمى القرين مما يعني أن هذا الاسم معروف قبل أن يطلقه الأوروبيون عليها ويكررونه في تقاريرهم. انظر: المخطوط نفسه.

وصول العتوب إليها سنة ١١٢٨هـ /١٧١٦م حسب رواية Warden[١]، أو حتى قبل هذا التاريخ* بزمن قصير، إذ أن تحول الكويت من مجرد حصن صغير إلى بلد عامر بالحركة والتجارة الخارجية في تلك المنطقة الفقيرة يحتاج لزمن طويل نسبياً.

وبعد استقرار العتوب فيها بموافقة بني خالد وتحت حمايتهم[٢] مارسوا نشاطهم التجاري والبحري في ظل هذا المناخ الآمن فازداد ازدهار البلدة وتوافد عليها السكان[٣] وقد استمرت الكويت تحت الحكم الخالدي المباشر حتى العقد السابع من القرن الثاني عشر الهجري /السادس من القرن الثامن عشر الميلادي فلم تذكر المصادر المحلية** قبل تلك الفترة أي زعيم للكويت بينما أشار Warden[٤] إلى أن زعيم الكويت سنة ١١٢٨هـ /١٧١٦م يدعى سليمان

---

(١) Francis Warden, **Historical Sketch of the Uttoobee,** Bombay Selections XXIV, p 268.

(*) هناك وثيقة عثمانية تشير إلى تواجد العتوب سنة ١١١٣هـ/١٧٠١ ــ ١٧٠٢م في البصرة وتذكر أن عددهم حوالي ٢٠٠٠ بيت.. وأن لهم ١٥٠ مركباً وأنهم يطلبون السماح لهم بالاستقرار، مما أدى إلى أن يقوم والي البصرة على باشا باشعار استانبول وطلب توجيهاتها حول ذلك الأمر. مما يعني أن هناك احتمالاً أن يكون العتوب قد استقروا بعد تاريخ تلك الوثيقة بوقت قصير نسبياً في الكويت أثر موافقة السلطات العثمانية على ذلك بالتفاهم مع حلفائهم الخالدين، للاطلاع على تفاصيل تواجد العتوب في البصرة. انظر: **مهمة دفتري ١١١ رقم الصفحة ٧١٢ ــ ٧١٤. في ٢١ رجب ١١١٣هـ.**

(٢) القناعي، مرجع سبق ذكره، ص ٩. النبهاني، **التحفة ــ الكويت ــ**، ص ١٢٨ ــ ١٢٩. الحاتم، **من هنا بدأت الكويت**، ص ٨.

(٣) خزعل، **التاريخ السياسي للكويت**، جـ ١ ص ٤٢. فائق حمدي طهبوب، **تاريخ البحرين السياسي**، الكويت ١٤٠٣/١٩٨٣م، ص ٤٠، ٤١.

(**) تذكر رواية آل خليفة أن أول حاكم للكويت كان منهم واسمه فيصل ثم ابنه محمد، وقد يكونان زعماء عشائريين للعتوب بغض النظر عن مكان استقرارهم. انظر: أبو حاكمه، **محاضرات في شرق الجزيرة**، ص ٦٩.

(٤) Frances Warden. op. cit. p. 266.

ابن أحمد من آل صباح.

وقد رجح أبو حاكمه[1] أن المقصود زعيم بني خالد سليمان بن محمد آل حميد غير أن بداية حكم سليمان متأخرة عن ذلك التاريخ بحوالي خمس عشرة سنة، وقد يكون في تلك الفترة نائباً عن أخيه سعدون في تلك المنطقة.

وبعد وفاة سعدون وما تلاه من صراع على السلطة خفت قبضة بني خالد على أطراف أملاكهم ومن ضمنها الكويت وإن استمرت سلطتهم المباشرة عليها حتى نهاية حكم سليمان[2] سنة ١١٦٦هـ /١٧٥٣م وما تلاه من صراع على السلطة إضافة إلى تنامي قوة الدرعية.

ففي تلك الفترة تمكنت الكويت من تحقيق نوع من الحكم الذاتي بعد أن أعيد تنظيم علاقتها ببني خالد، إذ يرد أن زعيم بني خالد بعدما شعر بنمو الكويت وتصاعد دور أميرها صباح بن جابر وأسرته طلب تنظيم العلاقة بينهما فبُعث عبدالله بن الشيخ صباح* للتفاوض حول ذلك بصفته ممثلاً للجانب الكويتي، وتم في النهاية الاتفاق على اعتراف بني خالد بزعامة صباح على الكويت مقابل اعترافه بالسيادة الخالدية عليها بصفة دائمة وعدم تعاونه بالتالي مع منافسيهم[3] وليس لدينا ما يوحي بتغير تلك العلاقة بين الطرفين حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري /العقد التاسع من القرن الثامن عشر الميلادي سوى ما ذكره Niebuhr[4] عند زيارته للخليج العربي ١١٧٨ ــ ١١٧٩هـ /١٧٦٤م

(١) **محاضرات في تاريخ شرق الجزيرة**، ص ٦٩.

(٢) يذكر أبو حاكمه أن الكويت قد نالت الاستقلال التام في تلك الأثناء. انظر: المرجع نفسه، ص ٦٩.

(*) حكم ما بين عامي ١١٦٥هـ ــ ١١٩٠هـ/١٧٥٢ــ١٧٧٦م.

(٣) خزعل، **تاريخ الكويت السياسي**، جـ ١ ص ٤٣ ــ ٤٤.

(٤) C.M. Niebuhr, **Travels through Arabia and other countries in the East.**, vol. II p. 127.

من أن أهالي الكويت كانوا يعيشون صراعاً مع بني خالد من أجل المحافظة على استقلالهم مما يجعلهم يلجأون إلى جزيرة فيلكا عند اتجاه قوات شيخ الأحساء إليهم. وكان[1] Warden قد أشار إلى أن الدافع من تحالف جماعات العتوب عند استقرارها بالكويت لكي يتمكنوا من الوقوف في وجه بني خالد الأقوياء في تلك الفترة. والواقع أن تلك الروايتين تخالفان السياق العام لعلاقات الوئام السائدة بين بني خالد والعتوب، وربما كانت الحادثة التي أوردها Niebuhr خاصة بذلك العام أما رواية Warden فمن المحتمل أن أحد دوافع ذلك التحالف كان إجراء وقائي للاحتراز من القوى المجاورة ومن ضمنها بني خالد، لاسيما أن الرؤية لم تتضح للعتوب في البداية بالنسبة لعلاقاتهم مع بني خالد بصورة نهائية، ومما يحملنا على الأخذ بسيادة الوئام في العلاقة بين بني خالد والعتوب أن أحد مبعوثي شركة الهند الشرقية الهولندية الذي زار المنطقة سنة ١١٦٩هـ /١٧٥٦م في رحلة استكشافية[2] أشار إلى أن حالة العداء الشديدة والدائمة التي يعيشها العتوب كانت مع عرب الهولة*، وأنهم كانوا يعتمدون على حماية سنجق الصحراء الذي كانوا يدفعون له القليل من الضرائب. والأرجح أنه يقصد بني خالد، فلقب سنجق الصحراء يطلق على المنطقة الواقعة ما بين الأحساء وحتى حدود البصرة والتي كان يحكمها بنو خالد.

كما ترد الإشارة إلى استمرار تلك العلاقة الودية بل وبتبعية الكويت لبني خالد في رسالة من المستر لاتوش وكيل شركة الهند الشرقية الانجليزية بالبصرة إلى مجلس الإدارة بلندن بتاريخ ٣ جماد الآخر سنة ١١٩٠هـ /٢٤ يوليه سنة ١٧٧٦م تتعلق بوضع تجارة الهند أثناء احتلال الفرس للبصرة وإمكانية تحول

---

(١) Francis Warden, op. cit, p 266.

(٢) Willem M. Floor, «**A Description of the Persian Gulf**» p. 176.

(*) كانت حالة العداء بين العتوب والهولة قديمة وقبل وصول العتوب إلى الكويت. انظر: مهمة دفتري ١١١ رقم الصفحة ٧١٢ ــ ٧١٤ في ٢١ رجب ١١١٣هـ.

البضائع إلى ميناء الكويت حيث تنقلها القوافل إلى حلب. وقد جاء في ذلك الخطاب مقاطع نصية من خطاب بتاريخ ٢٠ ربيع ثاني سنة ١١٩٠هـ/١١ يونيه ١٧٧٦م أرسله إليه قنصل الشركة في حلب حول الموضوع نفسه طالب فيه بضرورة إبقاء الكويت* تحت الحكم الخالدي بعيداً عن السيطرة الفارسية.

وافق لاتوش في خطابه على هذا الرأي بالنسبة للكويت وإن كان يشكك في إمكانية موافقة التجار على إرسال بضائعهم إلى حلب على ضوء هذه الظروف[١].

كما تورد الرواية المحلية[٢] في نفس تلك السنة قدوم (سعدون بن عريعر)** زعيم بني خالد لتعزية عبدالله بن صباح في وفاة والده الذي خرج إلى لقائه ثم تشير إلى ما صاحب ذلك اللقاء من عتب أبوي من سعدون على عبدالله لتفريطه في الإجراءات الأمنية حيث خرج من البلد دون قوة كافية ولكن عبدالله رد عليه بأن خروجه بتلك الطريقة يرجع لمعرفته بهوية القادمين.

ومع تلاشي نفوذ بني خالد في تلك الفترة بسبب اشتداد صراعهم مع الدرعية إلاّ أن الكويت قد حافظت على علاقتها الودية بهم، إذ استضافت زعماءهم في الأوقات العصيبة التي واجهتهم عند نهاية حكمهم***، وبعد أن زال حكم بني

(*) وردت القرين.

(١) (IOR) G29/21 Dispatch from Mr. Latouche in Basrah to the Board of Directors. London, Dated 24 Jul 1776. No. 1127.

(٢) الرشيد، مرجع سبق ذكره، ص ١١٠. الشملان، مرجع سبق ذكره، ص ١١٨ ـــ ١١٩. خزعل، **تاريخ الكويت السياسي**، جـ ١ ص ٤٥ ـــ ٤٦.

(**) لم يرد اسمه بالنص ولكن كان هو الزعيم لبني خالد في تلك الفترة.

(***) يرد مثلاً إقامة زيد بن عريعر ومعه أخوته وأتباعه في الكويت سنة ١٢٠٧هـ/١٧٩٣م. انظر: ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٥.

خالد عن المنطقة أصبحت الكويت وحدة مستقلة[1] بذاتها معتمدة على سياسة عبدالله بن صباح الحكيمه إضافة إلى علاقتها الحسنة بشركة الهند الشرقية الانجليزية.

ح ــ صلة بني خالد بقطر :

كان آل مسلم الداخلون في بني خالد يحكمون قطر قبل سيطرة بني خالد على الأحساء وذلك من مقرهم في بلدة الحويلة[2].

وعند وصول العتوب إلى المدينة أثناء هجرتهم في حدود العقد الثامن من القرن الحادي عشر الهجري /السابع من القرن السابع عشر الميلادي[3] كان زعماؤها آل مسلم يخضعون لزعامة بني خالد[4].

ويبدو أن أهالي قطر قد مارسوا كغيرهم من أتباع بني خالد في الأطراف نوعاً من الحكم الذاتي[5] بعد وفاة سليمان آل محمد سنة ١١٦٦هـ /١٧٥٣م وما أعقبه من ضعف في الصف الخالدي.

ومن المعتقد أن قطر كانت لا تزال تحت حكم بني خالد عند عودة بعض عشائر العتوب إليها من الكويت بزعامة آل خليفة ١١٨٠ ــ ١١٨١هـ /١٧٦٦م وما تبعه من تأسيس لبلدة الزبارة التجارية[6]، وبعد أن دخل

---

(١) خزعل، **تاريخ الكويت السياسي**، جـ ١ ص ٥٩.

(٢) الدباغ، **قطر ماضيها وحاضرها**، ص ١١٤. الشيباني، مرجع سبق ذكره، ص ٣٩.

(٣) على أبا حسين، «**دراسة في تاريخ العتوب**» مجلة الوثيقة، البحرين، ع ١ س ١ ص ٩٤. عبد الله خالد الخليفة «**تعليق على مقالات البحرين قديماً وحديثاً**» مجلة الوثيقة، البحرين، ع ٣ س ٢، ص ١٤.

(٤) المنصور، مرجع سبق ذكره، ص ١٥٨.

(٥) أبو حاكمه، **تاريخ الكويت**، جـ ١ ق ١ ص ١٣٤.

(٦) لوريمر، **الجغرافي**، جـ ٦ ص ٢٩٠٩.

آل خليفة وآل مسلم في صراع على الزعامة القطرية يظهر أن بني خالد ساندوا العتوب في ذلك النزاع إذ انضم آل مسلم إلى الدرعية في حدود سنة ١٢٠٤هـ/١٧٩٠م، بينما أصبحت الزبارة ملجأ لحاضرة بني خالد وأهالي الأحساء الفارين من قبضة الدرعية[١]، واستمرت تلك العلاقة حتى زوال الحكم الخالدي عن المنطقة[٢]، وإن كانت تتأرجح درجة قوة تلك السيادة.

ط ـ العلاقات الأقليمية لبني خالد :

١ ـ علاقة بني خالد بالمنتفق :

لا يرد تاريخ محدد لبداية العلاقة بين الطرفين، ومن المحتمل أنها بدأت تبرز منذ وصول المنتفق بزعامة آل مغامس إلى الأحساء سنة ٩٣١هـ/١٥٢٥م. وبعد أن وصل العثمانيون إلى المنطقة لم يكن ممكناً الفصل بينهما وبين علاقة كل منهما بالعثمانيين بالرغم من العلاقة المتغيرة بين الطرفين والتي يحكمها طبيعة مصالحهما الخاصة وأطماع وطموحات زعماء كل منهما، إلاّ أننا نلاحظ أن تلك العلاقة مبنية في أحد جوانبها على مدى علاقة المنتفق بالعثمانيين.

فعلاقة بني خالد بالمنتفق سلمية في الغالب إلاّ إذا ساءت الأوضاع بين المنتفق والولاة العثمانيين في العراق فإنها تتحول إلى النقيض، ولعل ذلك نابع من شدة التنافس بينهما وقدرة العثمانيين على استغلاله وقت الحاجة إذ أن كليهما تابعان أو على الأقل حليفان تقليديان بالنسبة للعثمانيين، فيجب تشجيع واستمرار التفاهم والتعاون بينهما، أما عندما يتمرد أحدهما على السلطة وهو في الغالب المنتفق فيجب أن يقاومه الطرف الثاني بحجة أنه تمرد على السلطة الأم.

---

(١) أبو حاكمه، **تاريخ الكويت**، جـ ١ ق ١، ص ١٣٥، ٢٥١، ٢٥٦.

(٢) صادق حسن عبدواني، **علاقات الدولة السعودية الأولى مع دول شرق الجزيرة العربية** (القاهرة، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) ص ١٦٩.

ففي أثناء تمرد محمد بن عثمان أحد زعماء المنتفق على العثمانيين ومحاولته السيطرة على المنطقة ومن ضمنها الأحساء قام بمهاجمة فرع العمائر الخالدي نتيجة على ما يبدو لمناصرة بني خالد للعثمانيين إذ في النهاية تصدى بنو خالد لتلك الثورة وتمكنوا من إخمادها على أثر هزيمتهم لمحمد بن عثمان سنة ٩٨٦هـ /١٥٧٨م.

وبعد استيلاء بني خالد على الأحساء حاول المنتفق بزعامة راشد بن مغامس انتزاعها منهم مما أدى إلى قيام المواجهة بين الطرفين وذلك في حدود سنة ١٠٨١هـ /١٦٧٠م كانت حصيلتها هزيمة قاسية للمنتفق ورسوخ سيادة بني خالد للمنطقة[١]، ولا نعرف صلة ذلك النزاع بعلاقتهما في تلك الأثناء بالعثمانيين. لاسيما أن المنتفق كانت تتنافسها زعامتان إحداهما تؤيد السلطة المركزية والأخرى بالمقابل تساند الوالي الأفراسيابي المتمرد، وحتى لو حدثت بعد توحيد زعامتهم فإننا لا نعرف صلة تلك الزعامة بالعثمانيين لاسيما أنه في تلك الفترة كان النزاع قائماً بين يحيى أغا المتمرد في البصرة والعثمانيين[٢]. وعندما تمرد مانع بن شبيب شيخ المنتفق على السلطة العثمانية في البصرة* وسيطر على إقليم الجزائر تدخل بنو خالد ضد المنتفق سنة ١١٠٣هـ /١٥٩٥م. وسعوا إلى انهاء تمرد مانع وأخيه صقر والقبض عليهما ولكنهم فشلوا في ذلك بعد مواجهة عنيفة خسروا فيها أحد أبرز زعمائهم في تلك الفترة ثنيان بن براك آل غرير، الأمر الذي مكن مانعاً نتيجة لذلك من

---

(١) وردت تلك الأحداث بالتفصيل في الفصلين الثاني والثالث.

(٢) الشهابي، مخطوط سبق ذكره، ص ٣٣.
مرتضى أفندي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧١.
العزاوي، **العراق بين احتلالين**، جـ ٥ ص ٧٧ ــ ٨٨.

(*) كان والي البصرة في تلك الفترة هو أحمد باشا وكانت مقاليد السلطة الفعلية بيد الملتزمين حسن أغا الجمال وأخيه سرحان.

السيطرة على كافة أنحاء البصرة(١).

ومن المحتمل اشتراك بني خالد في الأحداث* التي أعقبت ذلك فيما بين عامي ١١٠٣ ــ ١١٠٩هـ /١٥٩٥ ــ ١٦٠١م ضد مانع الذي استقل بالبصرة، وما أدى إليه من موافقة العثمانيين على التعاون مع الفرس لاستعادتها منه عن طريق والي الحويزة مع تعيين حاكم جديد على البصرة من قبل العثمانيين ومطالبته بإنهاء التمرد(٢).

فمن المستبعد أن ينسى بنو خالد هزيمتهم على يد مانع ومقتل ثنيان بن براك، ولأن هذا الصراع كان سببه محاولة بني خالد القضاء على تمرد مانع بتحريض من سلطات البصرة(٣) العثمانية، إضافة إلى انقطاع ذكر بني خالد في نجد بصورة نهائية منذ ١١٠٥ ــ ١١١١هـ /١٥٩٧ ــ ١٦٠٣م.

وفي أثناء الصراع بين المنتفق بزعامة مغامس بن مانع والعثمانيين بقيادة حسن باشا سنة ١١٢٠هـ /١٧٠٨م ترد الإشارة إلى بني خالد ضمن القبائل العربية التي ساندت المنتفق(٤) وهذا يخالف السياسة التقليدية لبني خالد. وقد يعزى

---

(١) الحميدان، **مخطوطه على بن عبد الله الموسوي**، ص ١٨٩.

(*) سيرت حملة عثمانية كبيرة لاستعادة البصرة سنة ١١٠٧هـ ولكنها فشلت قبل الوصول للبصرة لسبب غير معروف فعادت قواتها إلى بلدانها، وقد شاركت في تلك الحملة جميع الوية العراق إضافة إلى القوى والقبائل المحلية المؤيدة للعثمانيين، حتى أن الشريف سعد شريف مكة البعيد نسبياً كلف بالانضمام إلى الحمله، ومن المرجح مشاركة بني خالد في تلك الحملة نظراً لصراعهم مع المنتفق بزعامة مانع ولصلتهم القوية بالعثمانيين في تلك الفترة. للمزيد من التفاصيل انظر: العزاوي، **العراق بين احتلالين**، جـ ٥ ص ١٣٩ ــ ١٤٠.

(٢) **مهمة دفتري ١١٠ حكم ١٧٨٤ بتاريخ أوائل شوال سنة ١١٠٩هـ/مهمة دفتري ١١٠ حكم ١٧٨٥ في أواسط شوال سنة ١١٠٩هـ.**

(٣) الحميدان، **مخطوط على بن عبد الله الموسوى**، ص ١٨٩.

(٤) العزاوي، **العراق بين احتلالين**، جـ ٥ ص ١٧٦ ــ ١٧٧. على الوردي، **لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث** (بغداد ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م) ص ٩٧.

هذا إلى سياسة حسن باشا القمعية ضد القبائل العربية بصفة عامة[1]، على كل لم يستمر هذا الموقف الخالدي، إذ نجدهم بعد الحادثة يمتنعون عن مناصرة مغامس ضد العثمانيين رغم قدومه إلى الأحساء[2].

ومن المحتمل كذلك اشتراكهم مع عبدالرحمن باشا والي البصرة في القضاء على تمرد المنتفق بزعامة محمود وأخيه مغامس على الحكم العثماني[3] سنة ١١٣٨هـ /١٧٢٦م. إذ يرد في أحداث العام التالي كما مر بنا[4] — مناصرة المنتفق والظفير لدجين بن سعدون في ثورته على عمه علي بن محمد زعيم بني خالد والذي تمكن من صدهم بالرغم من محاصرتهم له في الأحساء.

كما يرد في أحداث سنة ١١٤١هـ /١٧٢٩م توجه علي بن محمد بقواته ومعه حلفاؤه قبيلة عنزة إلى الشمال، وقد يكون مقصده قبيلة المنتفق لاسيما أنه قد أوقع بالظفير وحلفائها هزيمة قاسية في معركة الساقي بمشاركة من حلفائه الأشراف في السنة الماضية. وفي سنة ١١٨٣هـ /١٧٦٩م يرد لجوء عبدالله بن محمد* زعيم المنتفق إلى عريعر بن دجين زعيم بني خالد[5] عقب اعتدائه على بعض مقاطعات البصرة وتفاوض والي البصرة الحاج سليمان آغا نقره معه حتى تم التوصل إلى اتفاق مقبول، ولكن عبدالله تراجع عن الاتفاق مما أدى إلى مسير القوات العثمانية[6] بقيادة عمر باشا والي بغداد إليه، فاضطر إلى الانسحاب

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) العزاوي، **العراق بين احتلالين**، جـ ٥ ص ١٨٢.

(٣) **مهمة دفتري ١٣٣ حكم ١٤٩٦ بتاريخ أوائل صفر ١١٣٩هـ.**

(٤) انظر ص ٣٤٧ من الدراسة.

(*) هو عبد الله بن محمد بن شبيب بن مانع آل شبيب. ويذكر النبهاني وفاته سنة ١١٧٥هـ. انظر: **التحفة ـــ المنتفق ـــ**، ص ٥٥ ـــ ٥٦.

(٥) الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ١١٦. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ١١٤.

(٦) الكركوكلي، مصدر سبق ذكره، ص ١٤١. العزاوي، **العراق بين احتلالين**، جـ ٦، ص ٤٠.

واللجوء لبني خالد، فولى أحد أقاربه ويدعى فضل على زعامة المنتفق[١]، ومن ذلك يتضح أنه على الرغم من كون عبدالله متمرداً على السلطة العثمانية إلاّ أنها كانت تسعى للتفاهم معه، وعلى هذا فالأحرى أن يقبل العثمانيون بلجوئه إلى الأحساء حقناً للدماء، ولأن هذا يمكنهم من تعيين زعيم موال لهم على المنتفق، ومن هذا المنطلق فإن قبول بني خالد بلجوء عبدالله عندهم لم يكن عملاً موجهاً ضد العثمانيين.

كما ترد المواجهة من جديد بين بني خالد والمنتفق عندما تصدى بنو خالد «بزعامة سعدون بن عريعر» سنة ١١٩١هـ /١٧٧٧م لقبيلة المنتفق بزعامة ثامر «بن سعدون بن محمد آل شبيب». ومنعها من الاستيلاء على قافلة تجارية كانت في طريقها إلى بغداد قادمة من الكويت[٢] وكان اعتداء المنتفق على القافلة بتحريض من الإيرانيين الذين كانوا يحتلون البصرة في تلك الأثناء[٣] مما يعني أن المنتفق كانوا يؤيدون خصوم العثمانيين. ويرد في أثناء عهد سعدون بن عريعر وقوع مواجهة بين بني خالد بزعامته والمنتفق بزعامة ثامر بن سعدون في موقعة الرضيمة* والتي انتهت بانتصار كبير لسعدون[٤] ومن الأرجح** أن تلك المعركة كانت محاولة فاشلة للثأر لحادثة القافلة السابقة سيما أنها وقعت في الأراضي النجدية.

(١) الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ١١٦.

(٢) (IOR) G29/21Dispatch from Mr. Latouche and Abraham in Basrah to the Board of Directors. London, Dated 10 Apr. 1777. No. 1138.

(٣) (IOR) G29/21 Dispatch from Mr. Latouche and Abraham in Basrah to the Board of Directors. London, Dated 10 Jul. 1777. No. 1144.

(*) موضع معروف يقع في العرمة شمال الشوكى. انظر: ابن خميس، **معجم اليمامة**، جـ ١ ص ٤٧١.

(٤) ابن سند، مخطوط سبق ذكره، ص ١٦٤.

(**) حيث أن سعدون تولى في نفس العام الذي كان فيه بنو خالد والمنتفق يشاركون في عملية

وفي سنة ١٢٠٠هـ /١٧٨٦م يرد تدخل المنتفق مرة ثانية وتأييدهم لمنافسي سعدون على السلطة عملياً حتى أطاحوا به، ويبدو أن هذا التدخل كانت تمليه انتصارات سعدون السابقة على المنتفق إضافة إلى طموحات ثويني الشخصية الذي كان من مصلحته إنهاك القوة الخالدية بالصراعات الداخلية وتنصيب زعامة جديدة مواليه له وبحاجة للدعم مما يمكن من السيطرة عليها.

وفي العام التالي لسقوط سعدون يرد تحالف ثويني مع الزعامة الخالدية الجديدة في عمل حربي مشترك ضد الدرعية رداً على ما يبدو لاستقبالها سعدون.

وقد يكون موقف ثويني العدائي من سعدون أحد العوامل التي أدت إلى نفور العثمانيين منه وتقريبهم لابن عمه حمود مما أدى إلى هربه في النهاية أثر فشل محاولة الاستقلال عن سلطة العثمانيين.

ويعزز هذا أن زيد بن عريعر رفض ايواء أو مناصرة ثويني بن عبدالله عند قدومه إليه سنة ١٢٠٤هـ /١٧٩٠م[١] محافظة منه على حسن علاقته بالعثمانيين نظراً لأن ثويني في تلك الفترة كان يعتبر أحد الرعايا الخارجين عن طاعة السلطان العثماني[٢].

وعندما أعلن المنتفق الولاء للعثمانيين في عهد حمود ومن بعده ثويني أصبحت المنتفق ملجأ لبني خالد وزعمائهم أثر ضعف موقفهم في الأحساء ثم

= الدفاع عن البصرة ومقاومة الحصار الفارسي سنة ١١٨٩هـ/١٧٧٥م وفي السنة التالية دخل المنتفق ومعهم معظم القبائل العربية في المنطقة، ولا يستبعد أن يكون بنو خالد من ضمنهم في صراع عنيف مع كريم خان القائد الفارسي، وفي السنة التي تليها وقعت حادثة الاعتداء على القافلة، لذلك من الأرجح أن تكون معركة الرضيمة بعد تلك الأحداث.

(١) ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٢١٨.

(٢) النبهاني، **التحفة ــ المنتفق ــ**، ص ٦٦.

ارتبط الفريقين بعلاقة قوية إذ عاشت بعض العشائر الخالدية ومن ضمنها بعض آل حميد أنفسهم مع المنتفق وارتبطوا بهم إلى عهد قريب[1].

٢ ــ علاقة بني خالد بأشراف الحجاز :

كان من المتوقع ظهور التنافس بين بني خالد والأشراف وذلك بعد استيلاء بني خالد على السلطة في الأحساء وما صحبه من امتداد لنفوذهم في نجد التي كان يهيمن نفوذ الأشراف عليها طوال الفترة الماضية، لاسيما أن العلاقة بين الطرفين قبل ذلك الفترة لم تكن مشجعة على أفضل احتمال.

ولكن على الرغم من وجود الطرفين المتكرر في نجد بعد ذلك فلم يرد حدوث أية مواجهة فعلية بينهما بشكل قاطع، وإن كانت ترد الأشارة إلى شيء من هذا القبيل في حادثتين منفصلتين وحتى لو سلمنا بصحة ذلك فإنه لا يعدو أن يكون عرضاً مؤقتاً، إذ أن الغالب على تلك العلاقة التعايش السلمي خصوصاً في المسألة النجدية. وقد تكون صلة الطرفين القوية بالعثمانيين العامل الأول لاستمرار ذلك التعايش والتفاهم بينهما إضافة إلى موقفهما المتطابق إلى حد ما من القبائل النجدية الثائرة كالظفير ومطير وغيرها.

ولعل خير دليل على ذلك التحالف الذي تم بين بني خالد والشريف محسن أياً كان علاقته بزعامة مكة ضد الظفير وحلفائها في موقعة الساقي سنة ١١٤٠هـ /١٧٢٨م.

وبعد بروز الدرعية كقوة مؤثرة في نجد تتطور العلاقة بين بني خالد والأشراف إلى مرحلة التعاون العسكري ضدها، ففي حملة سنة ١١٧٨هـ /١٧٦٤م يتم التنسيق بين الطرفين حولها وترسل مكة إلى عريعر القوات والأسلحة لمساعدته على مواجهة الدرعية[2].

---

(١) لوريمر، **القسم الجغرافي**، جـ ٣ ص ١٢٥٤.

(٢) **مهمة دفتري ١٦٤ حكم ٨٧١ بتاريخ أواسط شوال سنة ١١٧٨هـ.**

وفي أثناء النزاع بين الشريف غالب والدرعية بعد هزيمة عبدالمحسن بن سرداح في موقعة غريميل سنة ١٢٠٤هـ/١٧٩٠م يرد تشجيع الشريف غالب لعبد المحسن المتمركز في شمال الأراضي الخالدية على المقاومة ودعمه بالأموال وأنه أرسل إليه خمسين عبداً عن طريق العراق[1] بعد أن قطعت الدرعية الاتصال بين الحجاز والأراضي الخالدية في الشمال الشرقي إضافة إلى الأحساء.

وقد يكون التعاون بين الطرفين قبل سنة ١٢٠٠هـ/١٧٨٦م حول الدرعية متقطعاً وحسب علاقة كل منهما بالدرعية، ولكن بعد أن اتضح خطر الدرعية على الطرفين فمن المؤكد أن يتعاون الطرفان كما في حالة إمداد الشريف غالب السابقة لعبد المحسن وإن كنا نجهل كيفية هذا التعاون ومدى تنسيقه واستمراريته.

٣ ــ علاقة بني خالد بالعثمانيين :

بدأت العلاقة بين الطرفين بصورة فعلية* منذ أن استولى العثمانيون على الأحساء سنة ٩٥٩هـ/١٥٥٢م، وكانت تلك العلاقة متباينة ما بين التمرد والخضوع وكان يحكمها درجة قوة الطرفين وخصوصاً العثمانيين ومدى قدرة الزعيم الخالدي على مواجهتهم وفي المقابل لم يكن العثمانيون بقادرين في ادارتهم للمنطقة عن الاستغناء عن قوة ونفوذ بنو خالد، لذا كان هدفهم مبنياً على ترويض الخالديين أثناء ثوراتهم واقناعهم بالتعاون من جديد، وقد تجلى ذلك التعاون في تعيين بعض زعمائهم حكام ألوية في مقاطعة البصرة[2] إضافة

(١) مؤلف مجهول، **لمع الشهاب**، ص ٩٥.

(*) هناك من يذكر أن تلك العلاقة بدأت منذ وصول العثمانيون إلى بلاد الشام حيث أنهم قدموا معهم إلى منطقة الأحساء في النهاية. انظر: ابن عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ق ١ ص ١٤. الدباغ، **قطر ماضيها وحاضرها**، ص ١٦٧.

(٢) **مهمة دفتري ٤ حكم ٥٩٨ تاريخ ٢٧ رجب سنة ٩٦٧هـ.**
مهمة دفتري ٤ حكم ٤١٢ تاريخ ٣ رجب سنة ٩٦٧هـ.

إلى تعيين زعيمهم الأول حاكم لواء البادية في المنطقة كما تبرز تلك العلاقة في قيادتهم وحمايتهم لقوافل الحجاج، والاتصال المباشر بين استانبول وشيخ بني خالد على أعلى المستويات لتصل إلى المجلس السلطاني وحتى السلطان نفسه(*)، إضافة إلى ارتياد العشائر الخالدية للمناطق العثمانية الواقعة بين الأحساء حتى بغداد دون أي معارضة فعلية وإن كانت بغداد تبدي تذمرها وتطالب الخالديين بالبقاء داخل مقاطعتهم في الأحساء للمحافظة على الأمن والاستقرار بصفتهم ولاة رسميين مكلفين بذلك مقابل ما يدفع لهم من مخصصات.

وعلى وجه العموم فمع أن بني خالد ظلوا يقاومون(**) الحكم العثماني حتى تمكنوا من الاستقلال بالمنطقة إلاّ أنهم نظروا إلى الدولة العثمانية كقوة أولى للمسلمين عامة وأهل السنة خاصة فوقفوا إلى جانبها بعد استقلالهم بالأحساء سنة ١٠٧٧هـ /١٦٦٧م ولم يحاولوا التحرش بالدولة العثمانية بل ومن المحتمل أنهم أعلنوا تبعيتهم ولو اسميا للسلطة العثمانية منذ البداية، كما أن الدولة العثمانية في المقابل لم تتعامل معهم بنفس الطريقة التي تعاملت بها مع الأفراسياب في البصرة، وقد يعزى هذا إلى أن البصرة أكثر أهمية من الأحساء بالنسبة للعثمانيين ولكن كان في استطاعة القوات العثمانية الموجودة في البصرة ١٠٧٨ ـــ ١٠٨١هـ /١٦٦٧ ـــ ١٦٧٠م التدخل ضد بني خالد في الأحساء. ولكن يبدو أن العثمانيين قبلوا بالأمر الواقع وأقروا بني خالد على حكم المنطقة فتوطدت العلاقة بينهما، ويتضح هذا بصورة جلية في استعراضنا لعلاقة بني خالد بالمنتفق في جنوب العراق، فقد ارتبطت تلك العلاقة بنوع العلاقة بين المنتفق والعثمانيين وناصرت على وجه العموم الجانب العثماني.

(*) للاطلاع على جزء من رسالة بعث بها السلطان مراد الثالث إلى الشيخ سعدون. انظر: ص ١٣٨ من الدراسة.

(**) للاطلاع على تفاصيل تلك المقاومة انظر: الفصل الثاني من هذه الدراسة.

فقد كانت الدولة العثمانية تنظر إلى بني خالد في الأحساء كأتباعها وفي المقابل قبل بنو خالد بهذه السيادة الأسمية، ففي أواخر شوال سنة ١١٠٩هـ /ابريل ١٦٩٨م ترد تعليمات إلى حكام وأمراء المناطق التي يمر بها الحجاج والتجار والزوار الفرس تقتضي بضرورة معاملتهم كبقية أخوتهم من المسلمين وعدم أخذ أي ضرائب أو رسوم إضافية عليهم، إضافة إلى ذكرها لبعض ما يحدث من تجاوزات والأمر بإيقافها، وكان من ضمن من وجهت إليه تلك الأوامر أمراء الحج بكل من بغداد والبصرة والأحساء[١] وكان حاكم الأحساء في تلك الفترة سعدون بن محمد بن غرير.

وبعد اشتداد صراع بني خالد مع الدرعية نلاحظ وقوف العثمانيين ضد الدعوة وتأييدهم لحملة عريعر سنة ١١٧٨هـ /١٧٦٤م على الدرعية وابداء غبطتها ورضاها عن دعم النجراني وشريف مكة لحملة عريعر تلك، إضافة إلى حثها والي بغداد والبصرة على معالجة الموقف[٢].

وفي أثناء اشتداد صراع بني خالد مع الدرعية برهن بنو خالد على حسن علاقتهم بالعثمانيين حينما شارك بنو خالد في الدفاع عن البصرة المحاصرة من قبل الفرس بقيادة كريم خان سنة ١١٨٩هـ /١٧٧٥م وتمكنوا من إيصال التموينات والقوافل إليها بالتعاون مع قبائل المنتفق[٣].

وفي أثناء تصاعد صراعهم مع الدرعية وامتداده إلى الاحساء كانت الأوامر تصدر تباعاً من استانبول إلى والي بغداد والبصرة وشهر زول سليمان باشا* تبين

---

(١) مهمة دفتري ١١٠ حكم ١٧٨٩ بتاريخ أواخر شوال سنة ١١٠٩هـ.
مهمة دفتري ١١٠ حكم ١٧٩٠ بتاريخ أواخر شوال سنة ١١٠٩هـ.

(٢) مهمة دفتري ١٦٤ حكم ٨٧١ بتاريخ أواسط شوال سنة ١١٧٨هـ.

(٣) لونكريك، مرجع سبق ذكره، ص ١٨٨.

(*) تولى الولاية سنة ١١٩٣هـ ـــ ١٢١٥هـ/١٧٧٩ ـــ ١٨٠١م. انظر: الكركوكلي، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٧.

خطورة الدعوة ومبادئها ومناشدة أهالي البلدان والقرى المجاورة* مساعدة استانبول لوقف خطرها وتطالبه بضرورة التصدي للدرعية ومعالجة أمرها بأي وسيلة مناسبة[١].

وفي خلال رد سليمان باشا على تلك الأوامر كان يقلل من خطورة الدعوة معتمداً على قوة بني خالد وأهالي الأحساء وقدرتهم على التصدي لها وإيقاف خطرها عن ولايته[٢]. مما يعني أن العثمانيين ممثلين بوالي بغداد كانوا يعتبرون بني خالد في صراعهم مع الدرعية ممثلين لهم في ذلك الصراع.

وبعد سقوط حكم بني خالد تزداد علاقتهم بالعثمانيين وخصوصاً والي العراق على أمل العودة عن طريقهم إلى سلطانهم من جديد.

فيشاركون في الحملات العثمانية ضد الدرعية سواء في حملة ثويني سنة ١٢١١هـ /١٧٩٦م[٣] أو حملة علي باشا (كيخا) سنة ١٢١٣هـ /١٧٩٨م[٤] أو حملة الدرعية سنة ١٢٣٣هـ /١٨١٨م[٥] وتستمر تلك الصلة على الأرجح

(*) لم تذكر أسماء تلك المدن والبلدان والأرجح أنها من بلدان نجد والأحساء وبالذات من علمائها.

(١) **مهمة دفتري ١٩٢ حكم ٥٩٩ بتاريخ أوائل شعبان سنة ١٢٠٤هـ.**
مهمة دفتري ١٩٢ حكم ٦٠١ بتاريخ أوائل ذو القعدة سنة ١٢٠٤هـ.
مهمة دفتري ٢٠٠ حكم ٥٨٠ بتاريخ أواسط ربيع أول سنة ١٢٠٨هـ.

(٢) سليمان سويلمز أوغلو، مخطوط سبق ذكره، ص ٢٨٦.

(٣) ابن غنام، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٥ ــ ١٩٧، ٢٠١ ــ ٢٠٣. الكركوكلي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٤ ــ ٢٠٥.

(٤) ابن سند، مخطوط سبق ذكره، ص ١٦٩ ــ ١٧٤/ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ١ ص ٢٥١ ــ ٢٥٥.

(٥) وثيقة عثمانية تحت رقم ٣/١ــ٦ في ٥ رمضان سنة ١٢٣٣هـ.
وثيقة عثمانية رقم ٣/٦ــ٢ في ١٧ شوال سنة ١٢٣٣هـ.

حتى سنة ١٢٩١هـ /١٨٧٤م حيث يرد تعيين أحد زعمائهم ويدعى بزيع بن عريعر متصرفاً على الأحساء بتعيين من خاله ناصر باشا السعدون متصرف البصرة[١].

٤ ــ علاقة بني خالد بالقوى الأوروبية في الخليج العربي :

في نهاية القرن العاشر الهجري /السادس عشر الميلادي ساهم بنو خالد في مقاومة البرتغاليين وكبدوهم خسائر فادحة باعترافهم*. أما بعد توليهم السلطة فلا يرد إلاّ القليل عن علاقتهم بالقوى الأوروبية رغم إشارة بعض المراجع إلى وجود التجار والرحالة الأوربيين في مناطقهم وما يتمتع به هؤلاء من معاملة طيبة[٢] مع أنه من المستبعد أن لا يتعامل بنو خالد ذوو الاهتمام بالتجارة مع الشركات التجارية النشطة في المنطقة كشركة الهند الشرقية الانجليزية. وترد الإشارة إلى العلاقة الاقتصادية بين بريطانيا ممثلة بشركتها وبين بني خالد وخاصة من الناحية التجارية وحماية القوافل في تقارير ممثلي الشركة باستمرار إضافة إلى لهجتهم الودية بالنسبة لبني خالد، وتحبيذهم[٣] التعامل معهم مع تمسكهم بسياسة الحياد التي تبنتها الشركة ولو رسمياً في تلك الفترة.

= وثيقة عثمانية تحت رقم ٢/١ــ١٠٤ في ٧ صفر سنة ١٢٣٤هـ
توجد هذه الوثائق في دارة الملك عبد العزيز بالرياض ــ المركز الوطني للوثائق والمخطوطات.

(١) سليمان سويلمز أوغلو، مخطوط سبق ذكره، ص٣٤٨. /الدخيل، **تحفة الألباء**، ص ٦١.
بينما ذكر لونكريك أنه براك شيخ بني خالد. انظر: **أربعة قرون**، ص ٣٠٧ ــ ٣٠٨.

(*) انظر ص ١٥٠ ــ ١٥١ من الدراسة.

(٢) (IOR) L/PaS/20/C227, Report on Commerce of Arabia and Persia by Samwel Manesty and Harford Jones, 1790.
ــ لوريمر، **التاريخي**، جـ ٣ ص ١٤١٢.

(٣) (IOR) G 29/21 Dispatch from Mr. latouche in Basrah to the Board of Directors. London, Dated 24 Jul 1776. No. 1127.

وقد أشار سادلير[1] إلى تلك العلاقة في رحلته سنة ١٢٣٤هـ /١٨١٩م في رسالة بعث بها إلى محمد بن عريعر أخبره فيها عن وصوله وعن رغبته في تجديد علاقات الصداقة التي لا تزال قائمة منذ زمن بعيد بين بني خالد ورجال الحكومة البريطانية العاملين في منطقة الخليج العربي. أما شركة الهند الشرقية الهولندية فقد زار بعض ممثليها الخليج العربي سنة ١١٦٩هـ /١٧٥٦م والسنة التالية لذلك في بعض المهام الاستطلاعية، وقد تحدث هؤلاء عن ميناء القطيف وأهميته التجارية وصيد اللؤلؤ في المنطقة وبعض شئون القطيف الإدارية والسياسية[2].

أما بالنسبة للقوى الأوروبية الأخرى فترد الإشارة إلى استيلاء الفرنسيين سنة ١١٩٥هـ /١٧٨١م على سفينة تجارية قدر ثمن حمولتها بثمانمائة ألف روبية، وذكر أن من ضمن الحمولة بضائع لتجار القطيف[3]، وكانت بعض مراسلات الشركة الإنجليزية تُنقل في تلك الفترة أحياناً على سفن عربية لأهل الخليج، فيبدو أن لهذا التصرف الفرنسي صلة بعلاقتهم المتوترة مع البريطانيين[4].

---

(١) **رحلة عبر الجزيرة العربية خلال عام ١٨١٩م**، ترجمة أنس الرفاعي (دمشق ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ص ٤١.

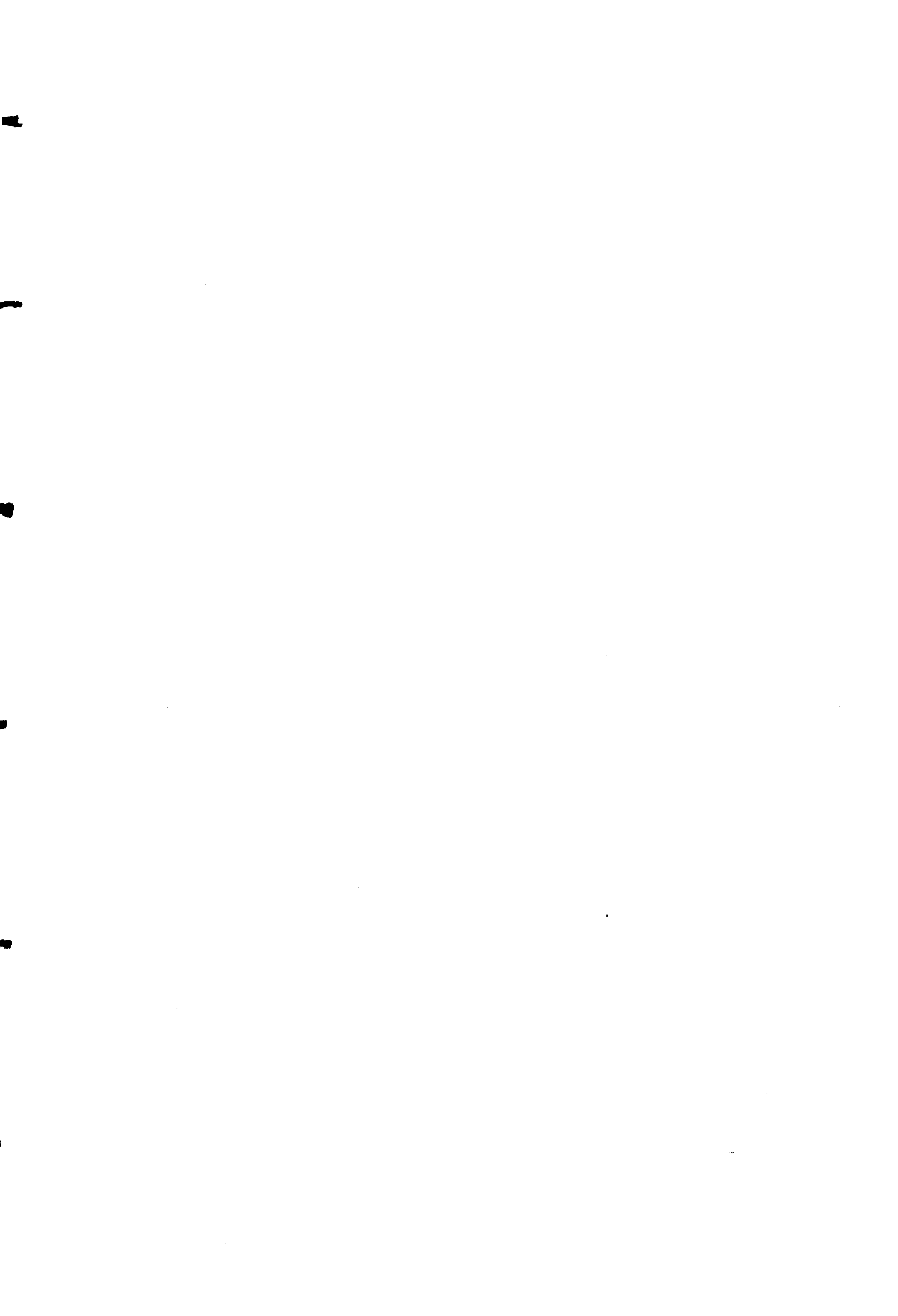
(٢) راجع في هذا الصدد:

Willem M. Floor, op. cit., 171-177.

Willem. M. Floor, **Pearl Fishing in the Persian Gulf**, in Persica Nederlands Inslituut Voor het Nabije Oosten, vol. X, 1982. p. 210-219.

(٣) (IOR)G29/21 Dispatch from Mr. Latouche in Basrah to the Board of Directors, London, Dated 12Oct 1781. No. 1202.

(٤) (IOR) G29/21 Dispatch From Mr. Latouche in Basrah to the Board of Directors. London, Dated 20 Jul. 1781. No. 1195.



الخاتمــة

مع إدراكنا منذ البداية لصعوبة البت في نسب القبائل المعاصرة إلاّ أن الأرجح أن بني خالد الأحساء تنتمي في معظم فروعها إلى أصل عدناني سواء من بني عامر ذي الصلة القديمة بالأحساء أو غيرهم، إذ لم يرد في خالد الحجاز اسم من أسماء الفروع الخالدية الكبرى كالعماير وآل صبيح والمهاشير. أما بالنسبة للجبور، فمع أنه ورد ذكر لفرع من خالد الحجاز بهذا الاسم، إلاّ أن وجود الجبور العقيليين في شرق شبه الجزيرة العربية، وتربعهم على قمة الزعامة فيها، تم قبل أن ترد أي اشارة إلى نزوح خالد الحجاز جهة الشرق. أما آل حميد، فمع أنهم فرع قحطاني على الأرجح، إلاّ أنهم ليسوا من خالد الحجاز.

أما فروع خالد الحجاز التي ترد اسماؤها في خالد المعاصرة فإنها على العموم فروع صغيرة، وذات تأثير ضعيف على الأحداث في فترة الحكم الخالدي، وفي الغالب فإن مركز نشاط ووجود تلك الفروع على صغرها هو في الأقاليم النجدية على شكل أسر متحضرة(١).

وعلى العموم فإن تكن انضمت لبني خالد العامرية فروع عدنانية أو قحطانية أخرى سواء عن طريق التحالف أو اتحاد الاسم والغلبة فإن ذلك لا ينفي أن الدور الذي لعبته قبيلة بني خالد في شرق شبه الجزيرة العربية بحكم مسكنها إنما كان امتداداً للدور الذي لعبته القبائل والفروع العامرية العدنانية والتي دخلت تحت لواء الريادة الخالدية الجديدة. فقد لعب بنو عامر وخصوصاً بني

---

(١) راجع الملحق رقم (١).

عقيل منهم دوراً مهماً في المنطقة سواء في عهد القرامطة أو في عهد العيونيين، ثم استلموا زمام قيادة المنطقة بشكل عام عن طريق بني عصفور ثم الجبور الذين زالت زعامتهم عن الأحساء عقب هزيمتهم على يد البرتغاليين سنة ٩٢٧هـ /١٥٢١م، وما تلاها من تصدع في صفوفهم نتيجة للفراغ الذي أحدثه مقتل زعيمهم القوي مقرن بن زامل. ومنذ تلك الفترة على الأرجح بدأ دور بني خالد بزعامة آل حميد يظهر على مسرح الأحداث وذلك بحكم صلة آل حميد بمقرن، واعتماده على زعيمهم بصورة كبيرة. فقد خولهم ذلك أن ينالوا جزءاً كبيراً من نفوذ مقرن الذي لم يكن خلفاؤه الذين جاءوا من بعده من أسرته على وفاق معه في حياته، ولهذا لم يؤيدهم معظم أنصار مقرن والموالين لأتباعه. دفع هذا الأمر بخلفاء مقرن إلى الاستعانة بابن مغامس، حاكم البصرة وزعيم المنتفق، لحسم الصراع بينهم على السلطة. فاستغل ابن مغامس الموقف لصالحه، وأعلن ضم الأحساء والقطيف إلى سلطانه. وأقحم هذا الأمر آل مغامس في ميدان المواجهة مع البرتغاليين.

وبعد أن ضم العثمانيون البصرة إلى حكمهم المباشر زحفوا جنوباً إلى الأحساء حيث بسطوا سلطانهم عليها.

برز في غمار هذه الأحداث بنو خالد كقوة محلية ناشئة في المنطقة وذلك على حساب سلطة آل مغامس الذين تلاشى نفوذهم بعد سقوط امارتهم في البصرة سنة ٩٥٢هـ /١٥٤٦م، بينما انحصر النفوذ الجبري في عمان، ولم يعد له تأثير مباشر على الأحساء. وبهذا تولى بنو خالد زعامة القوى المحلية في المنطقة، وقادوا من هذا المنطلق، المقاومة ضد الوجود العثماني في الأحساء. حاول العثمانيون في المقابل امتصاص رد فعل بني خالد العنيف ضد وجودهم لاسيما أن بني خالد كانوا على وشك اعتلاء عرش الزعامة الشاغرة في المنطقة لولا وصول العثمانيين الذين أسندوا إليهم بعض المناصب القيادية في المنطقة. أدرك العثمانيون أن هذا الأمر سيحقق الاستفادة من نفوذ الخالديين في ادارة

المنطقة، وخصوصاً في البادية. وقبل زعماء بني خالد ذلك الدور ولو مؤقتاً إذ على الرغم من ذلك فإن التمرد الخالدي المتكرر كان يعلن عند الشعور بضعف الحاميات العثمانية في المنطقة. وسرعان ما تعود الأوضاع إلى طبيعتها بمجرد وصول الامدادات من البصرة والأماكن المجاورة. وهكذا استمرت تلك العلاقة المتوازنة بين الطرفين حيث لم يكن العثمانيون بقادرين على إنهاء المعارضة الخالدية بصفة كلية وذلك بسبب لجوء بني خالد إلى الصحراء حيث العمق الاستراتيجي لهم فيأمنون من عقاب العثمانيين، هذا بالإضافة إلى حاجة العثمانيين لخدماتهم. أما بنو خالد، الطرف الثاني في ذلك التوازن، فلم يكونوا قادرين على إنهاء الوجود العثماني في الأحساء خصوصاً في المدن والقلاع الرئيسة ذلك بالرغم من نجاحهم في الاتصال ببعض القوى والقيادات العثمانية المتذمرة في منطقة الأحساء، ومؤازرة تلك القيادات لثورات بني خالد سراً. ومع هذا فسرعان ما ينجلي الموقف باعتقال الضباط المتمردين ومعاقبتهم بينما ينزح الخالديون إلى الصحراء ملجئهم الآمن.

حاول العثمانيون الاستعانة بالقوى المحلية والاقليمية المجاورة المتمرسة في حملات الصحراء كالأشراف في مكة، وأبو الريش في الشمال، ولكن جهودهم لم توفق في هذا المجال واستمر الوضع على هذا المنوال حتى بداية القرن الحادي عشر الهجري /السابع عشر الميلادي حيث بدأ ولاة الأحساء يمارسون نوعاً من الاستقلال الذاتي بعيداً عن سلطة استانبول، معتمدين على قدرات وإمكانيات الأحساء الذاتية بشكل كبير. وانحصر الوجود العثماني في المدن الرئيسة والأماكن ذات الجدوى الاقتصادية، بينما تمتع بنو خالد بنوع من السيادة على بقية المنطقة وعلى الرغم من عدم ورود الإشارة إلى العلاقة بين الطرفين في تلك الفترة، إلاّ أنه يبدو أن هناك نوعاً من التفاهم والتعايش يحكمه التوازن القائم في قوة الطرفين، وعدم تمكن أي منهما من حسمه.

وفي العقد الثامن من القرن الحادي عشر الهجري /العقد السابع من القرن السابع عشر الميلادي ظهر عامل جديد في الأحساء أدى في النهاية إلى كسر التوازن القائم لصالح بني خالد وذلك حين تطلع حسين باشا والي البصرة ذو الطموح والمستقل عملياً عن السلطة المركزية العثمانية إلى مد سلطانه على سواحل الخليج العربي الغربية وعلى رأسها الأحساء متخذاً من مؤازرة حاكمها محمد باشا لمنافسيه على السلطة ذريعة للتدخل في الأحساء. وفي محاولة من حسين لتسهيل مهمته اتصل ببني خالد في الأحساء، وحاول استمالتهم إلى صفه ونجح حسين في مسعاه، وتم التحالف بينه وبين براك آل حميد، زعيم بني خالد. والواقع أن الأحداث التي تلت ذلك تدل على أن هذا التحالف الذي تم كان مرحلياً، وإن كلاً منهما كان يحاول استغلاله لصالحه، لاسيما أن الفرصة لاحت للزعيم الخالدي لتحقيق أمل ظلت قبيلته عشرات السنين تكافح من أجله ألا وهو الاستقلال بحكم منطقة الأحساء. فحين تمكن الحليفان من إبعاد محمد باشا والي الأحساء عن السلطة، دخلا في صراع من أجل الإنفراد بزعامة الأحساء، كانت محصلته في النهاية لمصلحة بني خالد الذين استغلوا ضعف منافسهم حسين باشا الذي أنهكته الحملات العثمانية المركزية الموجهة إلى البصرة، وبهذا تمكن براك من الاستقلال بالأحساء، ودخل بنو خالد في مرحلة جديدة من مراحل وجودهم في المنطقة وهي مرحلة الحكم والزعامة المطلقة. وهنا تطلعوا إلى جارتهم نجد ومدّوا نفوذهم إليها على شكل حملات متقطعة كان معظمها موجهاً ضد القبائل المتمردة. وعن طريق هذه الحملات تمكنوا من الاتصال بالقوى النجدية المتحضرة وسعوا إلى كسب تبعيتها وولائها وخصوصاً إمارة العيينة القوية.

استمر نفوذ بني خالد في التصاعد حتى بلغ قوته في عهد الزعيم سعدون بن محمد (١١٠٣ ــ ١١٣٥هـ /١٦٩٢ ــ ١٧٢٣م)، واستمر هذا النفوذ حتى ظهرت الدعوة الإصلاحية في نجد فوقف بنو خالد ضدها بتأثير من الزعامات

الدينية التقليدية في نجد والأحساء والتي أنكرت تلك الدعوة وحاولت التصدي لها فنقلتها إلى الزعامة الخالدية مشوهة، فكان طبيعياً أن يتأثر قرار بني خالد من الدعوة بهذه الآراء لاسيما أن تلك الآراء صدرت من أهل الفتوى لدى البلاط الخالدي. وعلى أثر التدخل الخالدي انتقل الشيخ إلى الدرعية وخفت وهج الدعوة ومركزها ظاهرياً على الأقل بعد أن حرمت من مساندة أبرز القوى النجدية في تلك الفترة. فترك بنو خالد أمر معالجتها للقوى المحلية المعارضة للدعوة في نجد. وبعد أن وضح عجز تلك القوى من كبح جماح الدعوة في الدرعية لم يتسن لبني خالد التدخل لتجدد الصراع بين زعمائهم على السلطة، وبعد أن تمكن عريعر من دجين من تولي الزعامة وحسم الأمر لصالحه اتجه لمعالجة المسألة النجدية وأخذ يحضر لحملة خالدية جديدة على نجد كانت النتيجة في النهاية لتلك الحملة الاخفاق غير المتوقع وخصوصاً من وجهة نظر بني خالد وحلفائهم النجديين. ويبدو أن مرد هذا الأخفاق هو ثقة بني خالد المفرطة بقوتهم ونظرتهم إلى هذه الحملة على أنها كسائر الحملات الخالدية المعتادة على نجد، فلم تحسب لقوة الدرعية أي وزن. وكان وصولها إلى نجد أقرب ما يكون إلى تظاهرة عسكرية مسبوقة بهالة دعائية لإرهاب خصم ضعيف. بينما في المقابل استعدت الدرعية لتلك الحملة مستفيدة من علنية الاستعداد للحملة، والترويج لها في نجد، فحصنت نفسها والبلدان التابعة لها. والواقع أن تلك الحملة الفاشلة، مهما كان سبب إخفاقها، قد حولت الصراع بين بني خالد والدرعية إلى صراع سياسي محض بين حركة ناشئة ذات منهج ديني اصلاحي تسعى إلى نشره وتطبيقه بواسطة توحيد القوى السياسية المتناحرة في نجد وفق إطار سياسي واحد تحت زعامتها. بينما في المقابل وقف بنو خالد كقوة تقليدية محلية ضد تلك الحركة الإصلاحية التي تهدد وجودهم ونفوذهم خصوصاً في نجد. وعلى الرغم من إمساك بني خالد بزمام المبادرة في أيديهم طوال السنوات المتبقية من القرن الثاني عشر الهجري /الثامن عشر الميلادي إلاّ

أنهم لم يفلحوا في وقف اتساع الدرعية التي اكتفت في تلك الأثناء بتكثيف نشاطها ضد القوى المحلية المعارضة في نجد وتجنبت المواجهة المباشرة مع الأحساء.

وما أن بدأ القرن الثالث عشر الهجري /نهاية القرن الثامن عشر الميلادي حتى تلاشى نفوذ بني خالد في نجد وأصبح وجودهم مهدداً في الأحساء بعد أن عاد داء الصراع على السلطة بين زعمائهم يظهر من جديد وأنشطر على أثره الصف الخالدي، ومما زاد من حرج موقفهم أن الطرف الضعيف لجأ إلى الدرعية وطلب مساندتها ورمى بثقله معها ضد منافسيه. وزاد هذا من مقومات نجاح الدرعية في صراعها مع بني خالد، فباشرت هجماتها الناجحة عليهم حتى تمكنت في النهاية من ضم الأحساء إلى سلطانها وزال سلطان بني خالد عن المنطقة بعد حكم دام ما يقارب من مائة وثلاثين عاماً.

ولعل من أهم مميزات ذلك الحكم الصراع المتأصل بين زعمائهم على السلطة، فمع أن الصراع على الزعامة ظاهرة عامة بين مختلف الطوائف والتجمعات أياً كان حجمها لاسيما إذا لم يوجد نظام معين يحدد انتقال السلطة ووراثة الحكم إلاّ أن تلك الظاهرة كانت سمة واضحة من سمات الحكم الخالدي، فقد كان الصراع على السلطة من عوامل الضعف التي لازمت البيت الخالدي منذ قيامه وحتى نهايته. وقد يعزى هذا إلى تنافس الفروع الخالدية فيما بينها وسعيها إلى تنصيب زعيم موال لها من بيت الحكم الخالدي، إضافة إلى أن طريقة انتقال السلطة لم تكن مقننة بشكل دقيق مع أنها انحصرت في أبناء الزعيم أو أشقائه في الغالب بشكل وراثي. أما أسلوب الإدارة الذي مارسه بنو خالد في حكمهم فكان متبايناً إلى حد بعيد، فبغض النظر عن أوجه النشاط التي عرفت بها منطقة الأحساء قبل حكم بني خالد وعن مدى مشاركتهم المباشرة فيها إلاّ أنه يبدو أن منطقة الأحساء تمتعت تحت

حكمهم بحكم منظم نسبياً يبسط الأمن والاستقرار في الداخل ويحمي المنطقة من هجمات القبائل المجاورة مما مكن من قيام واستمرار تلك الأوجه الاقتصادية. هذا بالإضافة إلى محافظة الأحساء على مكانتها العلمية الرائدة في المنطقة، فلا يمكن تصور استقرار الأوضاع دون وجود سلطة تفرض الأمن والعدالة. أما خارج نطاق الأحساء فقد مارس بنو خالد حكماً أقل تنظيماً وأوسع مركزية وخصوصاً في تعاملهم مع القبائل وخضعوا لقوانين الصحراء وتقاليدها بحكم الأمر الواقع الذي فرضته عليهم صلتهم القوية بالصحراء ومراعيها.

مارس بنو خالد الدور التقليدي القديم للقبائل العامرية في قيادة وحماية قوافل الصحراء التي تعبر المنطقة سواء كانت للتجارة أو الحج، وكثيراً ما نشأ الصراع بينهم وبين القبائل الأخرى بهذا الخصوص والتي كانت ترفض ذلك الاحتكار الخالدي وتحاول الاستفادة من مرور تلك القوافل بطريقة أو بأخرى.

أما في مجال العلاقات فنلحظ فارقاً كبيراً في العلاقة بين بني خالد والعثمانيين قبل تولي بني خالد السلطة وبعدها. فقد أثبت بنو خالد بعد توليهم السلطة أنهم من أبرز حلفاء العثمانيين في المنطقة ونظروا إلى السلطة العثمانية كقوة إسلامية رائدة ولم يكن صراعهم معها إلاّ من أجل الاستقلال بحكم منطقتهم. واستمرت علاقة بني خالد الودية بهم حتى نهاية حكم بني خالد، وقد انعكست هذه العلاقة على نوعية علاقة بني خالد بالقوى الإقليمية المجاورة كالأشراف والمنتفق والشركات التجارية الأوربية وخصوصاً شركة الهند الشرقية الانجليزية.

ورثت الدولة السعودية الأولى منطقة الأحساء عن بني خالد ووصلت حدود دولة الدرعية إلى حدود العراق العثماني، وكان لا بد من التعامل سلماً وحرباً بين

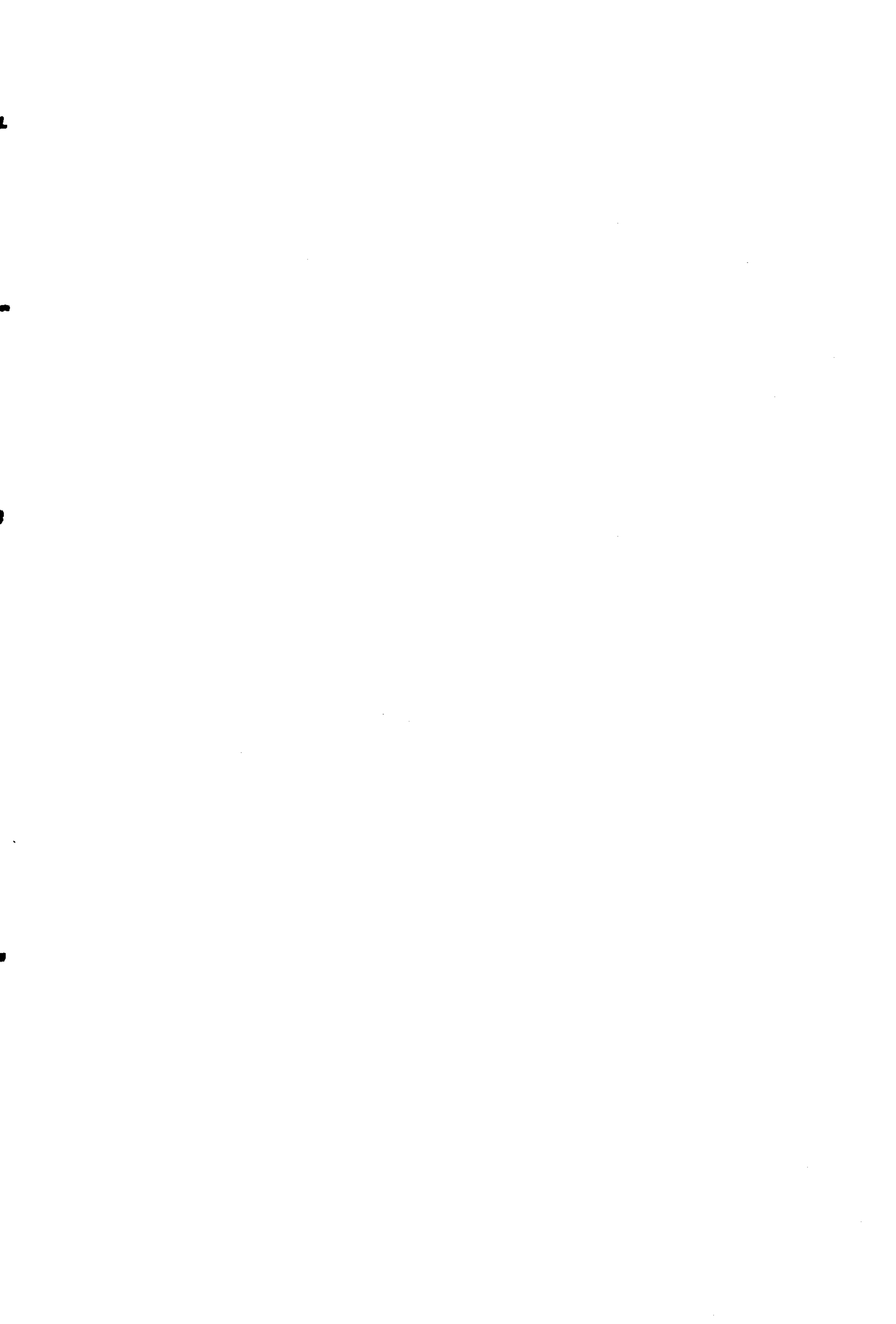
هاتين القوتين، وكانت نهاية بني خالد بداية لسلسلة من الأحداث التي عجلت بالنهاية السياسية للدولة السعودية الأولى، وبقيت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب كامنة في ثرى المنطقة تتحدى الزمن.

ملحق رقم (١)

من نشاط الأسر الخالدية المتحضرة في نجد

من ١٠٨٠هـ ــ ١٢٠٨هـ

١٦٦٩م ــ ١٧٩٤م



ملحق رقم (١)
من نشاط الأسر الخالدية المتحضرة في نجد
١٠٨٠ ــ ١٢٠٨هـ/١٦٦٩ ــ ١٧٩٤م

أضفنا هذا الملحق نظراً لانتساب هذه الأسر لبني خالد ولكن لم يكن لهم أثر واضح في أحداث بني خالد حكام الأحساء التي تعالجها دراستنا.

واصلت الأسر الخالدية المستقرة في نجد نشاطها الذي ورد مع بداية هذا القرن[١] بمعزل عن الزعامة الخالدية.

ففي سنة ١٠٨٣هـ/١٦٧٢م. أو السنة التي بعدها يتمكن آل تميَّم من بني خالد من استعادة بلدة الحصون في سدير من منافسهم مانع بن عثمان التميمي شيخ آل حديثه[٢] بمساعدة من إبراهيم بن سليمان الدوسري أمير جلاجل.

وبعد أربع سنوات ينزح ابن حديثه وجماعته من بلدة القارة إلى الأحساء[٣] على أثر فقده لزعامتها[٤] نتيجة لعجزه عن مواجهة آل تميَّم المؤيدين من

---

(١) انظر ص ١٩٦ ــ ١٩٧ من الدراسة.

(٢) ابن ربيعه، مصدر سبق ذكره، ص ٦٨./ الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص٧٦. /ابن عيسى، مرجع سبق ذكره، ص ٦٤، ٦٥.

(٣) المنقور، مصدر سبق ذكره، ص ٥٤./ابن ربيعة، مصدر سبق ذكره، ص ٦٩. الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ٧٧. /ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٣٤. عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٥٠.

(٤) المخطوط نفسه.

جلاجل، إضافة إلى ما تعانيه المنطقة من قحط.

وفي سنة ١٠٩٢هـ /١٦٨١م يتعرض وجود آل تميّم الخالديين في سدير إلى نكسة كبيرة حينما قتل زعيمهم عدوان بن تميّم[١] أمير بلدة الحصون، إضافة إلى هدم الحصون نفسها على الأرجح إذ يرد خبر بنائها من جديد في موضع آخر[٢].

وبعد حوالي ثلاث عشرة سنة من تلك الحادثة يرد ذكر مقتل زعيم خالدي آخر هو شيخ الحصون محمد بن سويلم بن تميّم وذلك في حوادث عنف بين قرى سدير[٣].

وفي سنة ١١٠٧هـ /١٦٩٦م يرد[٤] خبر مقتل إدريس بن وطبان أمير الدرعية وتولى شخص مغمور يدعى سلطان بن حمد القبس* الإمارة فيها الذي استمر في الحكم حتى قتل سنة ١١٢٠هـ /١٧٠٩م حيث تولى من بعده أخوه عبدالله الذي قتل في نفس السنة وتولى موسى بن ربيعة بن وطبان[٥].

ولم تكن هذه الحادثة تسترعى الانتباه بالنسبة لعلاقة بني خالد بنجد لولا ما أثاره فلبى[٦] من تساؤل حول نسب سلطان وأخيه لكونهما من أسرة مغمورة لم

---

(١) ابن عيسى، مرجع سبق ذكره، ص ٦٧. /عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٥١.

(٢) المنقور، مصدر سبق ذكره، ص ٥٧. /الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ٧٨.

(٣) المنقور، مصدر سبق ذكره، ص ٧١. /ابن ربيعة، مصدر سبق ذكره، ص ٧٨. الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ٨٦.

(٤) ابن عيسى مرجع سبق ذكره، ص ٧٧. /عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق** ص ٥٨.

(*) ابن بشر أوردها القيس ثم أوردها في موضع آخر القبس وعلق عليها المحقق في الهامش بأن الأرجح القبس بالباء بينما أورده المنقور (سلطان بن حمد). انظر: **عنوان المجد**، جـ ٢، ص ٣٤٧، ٣٥٦/ **تاريخ المنقور**، ص ٧٢.

(٥) ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٥٦.

(٦) **تاريخ نجد**، ص ١٧.

تذكر من قبل في الدرعية فرجح أنها من بني خالد، وأن وصولهم للسلطة كان نتيجة ازدياد نفوذ بني خالد القبيلة الأم في نجد. ونسبة القبس إلى بني خالد على أساس هذه القاعدة أمر تعارضه الأحداث المتزامنة معها في نجد، حيث نجد في تلك الفترة زعامات خالدية محلية تفقد سلطتها في بلدانها* بالإضافة إلى أن المصادر النجدية رغم اهتمامها بالأنساب لم تذكر نسبهم في بني خالد أو غيرهم.

كما يرد في حوادث سنة ١١١١هـ /١٦٥٩ ـــ ١٧٠٠م أخبار الأسر الخالدية النجدية وصراعها على السلطة مع منافسيها إذ يضعف مركز آل تميِّم في الحصون إلى حد دفعهم للجلاء ومغادرة البلدة أثر صراعهم مع آل حديثة** وحلفائهم آل مدلج زعماء التويم[١]. بينما قوي مركز آل جناح في عنيزة بعد أربع سنوات من الحادثة الآنفة الذكر إذ انفردوا بحكمها[٢] على أثر مصرع أميرها فوزان بن حميدان آل جراح[٣]. كما تمكنوا في السنة التالية من هدم قصر عنيزة[٤] التابع على ما يبدو لمنافسيهم آل جراح من قبيلة سبيع.

(*) أمثال آل تميم من بني خالد فقدوا زعامة الحصون وتولاها عثمان الحديثي التميمي ذو الصلة القوية بالأحساء. كذلك آل جناح الخالديين يخوضون صراعاً مع آل جراح من سبيع في عنيزه حول الزعامة، ولم تذكر المصادر النجدية أي تدخل خالدى من الأحساء لمساعدة آل جناح.

(**) تولى عثمان بن نحيط الحديثي الرئاسة في الحصون بعد أن رجع من الاحساء التي كان قد نزح إليها بعد أن قتل آل تميم والده واستولوا على الحصون. للمزيد من التفصيل انظر: ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٥٠. /عبد الله بن محمد بن بسام **تحفة المشتاق** ص ٦٠.

(١) ابن منقور، مصدر سبق ذكره، ص ٧٥. /الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ٨٨. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٥٠.

(٢) ابن منقور، مصدر سبق ذكره، ص ٧٨. /الفاخري، مرجع سبق ذكره، ص ٩١. ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٥٣.

(٣) ابن عيسى، مرجع سبق ذكره، ص ٨٤. /عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٦١.

(٤) ابن عيسى، مرجع سبق ذكره، ص ٨٦. /عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٦٢.

وفي سنة ١١٢٨هـ /١٧١٦م يتجدد نفوذ آل جناح الخالديين في عنيزة حيث يرد استيلاء زعيمهم ادريس بن شايع بن صعب على محلة المليحة[١] إحدى محلات عنيزة الرئيسة* ولكن سرعان ما تمكن منافسوه من استعادة المحلة المذكورة في نفس السنة[٢]. وفي سنة ١١٣٣هـ /١٧٢١م يرد مصرع العديد من آل جناح في حادث دموي منظم أعده منافسوهم على الزعامة في البلدة. وفي أحداث سنة ١١٤٣هـ /١٧٣١م يرد هدم محلة الجادة في عنيزة وهي تابعة لقسم منشق من آل جراح يدعى «الشختة»[٣]. كما يرد في أحداث السنة التي قبلها تجدد النزاع على زعامة بلدة الحصون واستيلاء ابن نحيط عليها[٤]، ولا يرد ذكر منافسيه بالنص والأرجح أنهم من آل تميَّم الخالديين. وفي سنة ١١٥٥هـ /١٧٤٢م ينجح آل جناح في استعادة عنيزة من آل جرَّاح بالتحالف مع الشختة المنشقين عن زعامة آل جراح، وذلك بعد مقتل زعيمها حسن بن مشعاب واجلاء اتباعه من آل جراح[٥]، ويذكر ابن بشر[٦] استعانة آل جناح، (والشختته)** ببلدة بريدة المجاورة وقبيلة الظفير الخصم التقليدي لقبيلة بني خالد الأحساء. ويتجدد الصراع في سنة ١١٧٤هـ /١٧٦١م على زعامة

(١) ابن عيسى، مرجع سبق ذكره، ص ٩٢. /عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٦٦.

(*) تتكون عنيزه في تلك الفترة من عدد من القرى المتجاوره هي :
العقيلية والخريزه والمليحة والضبط والثلاث الأخيرة يشملها اسم «الجناح».
وللمزيد من التفصيل عن تاريخ عنيزه وعلاقة آل جناح الخالديين بها انظر: النبذة التاريخية التي كتبها محمد بن عبد العزيز بن مانع عن تاريخ عنيزة والملحقة في تاريخ ابن عيسى، **تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد**، ص ٢٣٢ ـــ ٢٣٨.

(٢) المرجع نفسه، ص ٩٢. /عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٦٦.

(٣) ابن عيسى، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٢، ١٠٦.

(٤) ابن ربيعة، مصدر سبق ذكره، ص ٩١. /ابن بشر، مرجع سبق ذكره، جـ ٢ ص ٣٧٣.

(٥) ابن عيسى، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٦.

(٦) **عنوان المجد**، جـ ٢ ص ٣٧٥.

(**) وردت «الشخيته».

عنيزة ولكن بصورة مخالفة للأحداث السابقة فقد تم تصفية زعماء كل من آل جناح وآل جراح في البلدة على يد آل غنام وآل زامل[1] ويذكر ابن بسام[2] عند إيراده لتلك الحادثة أن آل جراح وآل جناح قد اتفقوا على إنهاء ذلك النزاع فعم السلم وامتدت الزراعة في عنيزة، ولكن أطرافاً متحالفة من كلا الجانبين، قامت بتدبير حادث دموي تم بواسطته التخلص من الزعامات الحالية لكلا الجانبين، وقد أشعل هذا الحادث الصراع من جديد. وفي سنة ١١٩٥هـ/١٧٨١م يرد قيام آل جناح ومعهم آل غنام بالاستيلاء على محلة المعيقلية[3]، وفي سنة ١٢٠١هـ/١٧٨٧م يرد إزالة محلة آل جناح في عنيزة على يد زعيم عنيزة عبدالله بن رشيد من آل جراح في محاولة للتقرب من الدرعية، وذكر أن سبب ذلك الاجراء هو اتصال آل جناح بثويني بن عبدالله زعيم المنتفق أثناء حملته على القصيم في نفس تلك السنة[4].

ثم تختفي أحداث الأسر الخالدية في نجد تقريباً طوال الفترة المتبقية من دراستنا.

(١) ابن عيسى، مرجع سبق ذكره، ص ١١٠، ١١١.

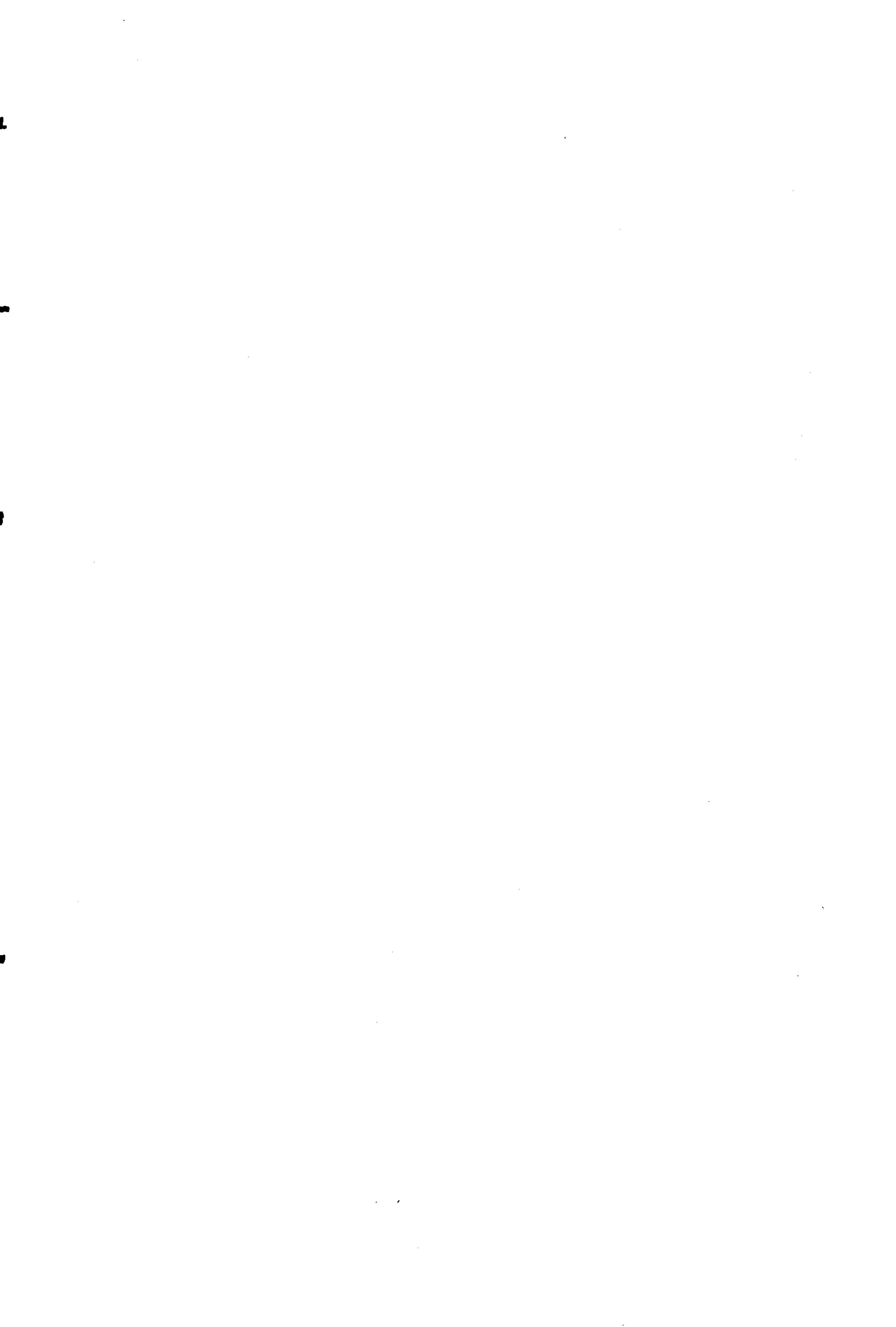
(٢) **تحفة المشتاق**، ص ٨٣.

(٣) ابن عيسى، مرجع سبق ذكره، ص ١١٨/عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق**، ص ٩١.

(٤) ابن عيسى، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٣، ١٢٤. /عبد الله بن محمد بن بسام، **تحفة المشتاق** ص ٩٣.

ملحق رقم (٢)

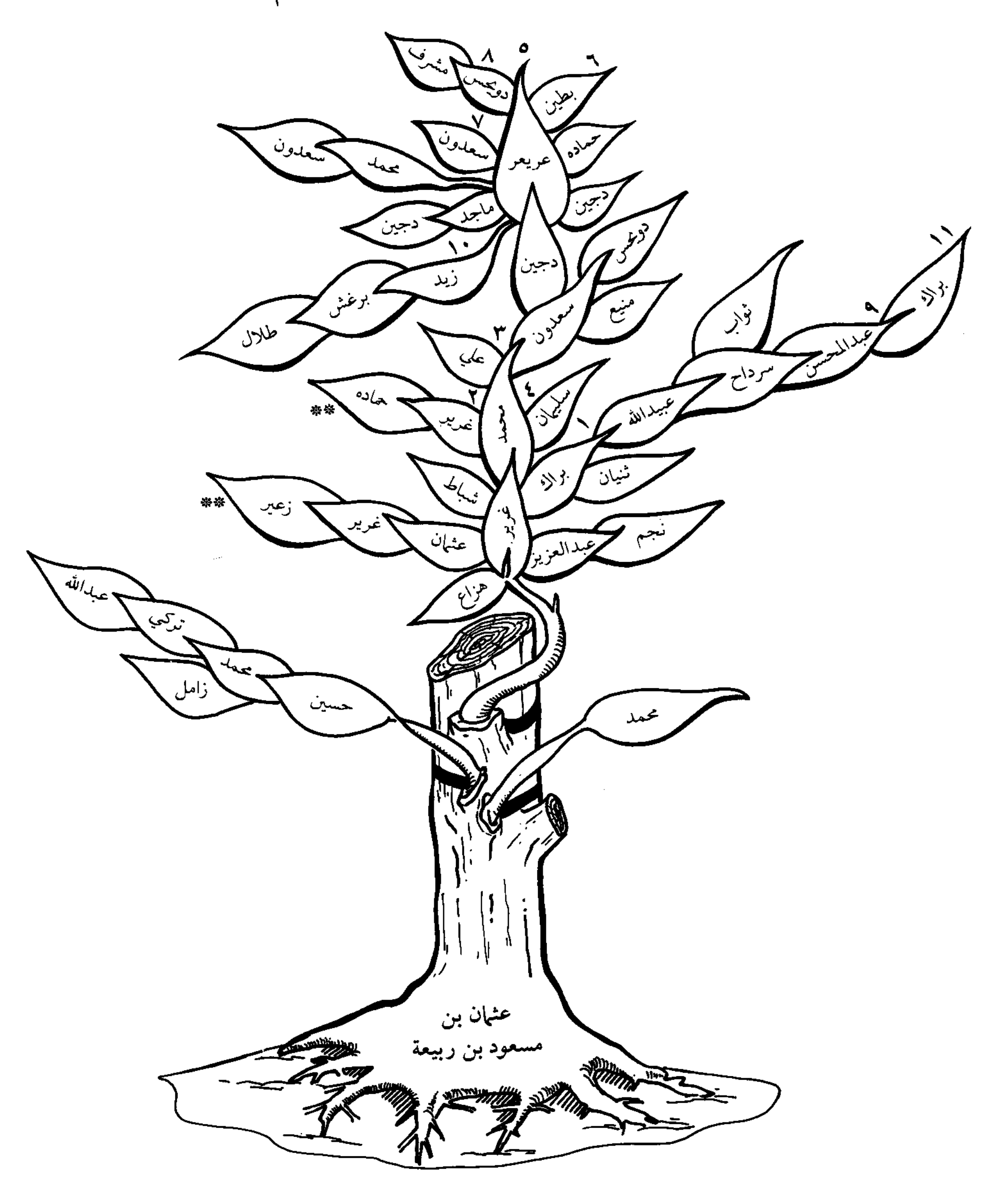
مشجر البيت الحاكم في ال حميد
ومن تولى الزعامة فيه ما بين
١٠٨٠هـ ـ ١٢٠٨هـ
١٦٦٩م ـ ١٧٩٤م



ملحق (٦)

مشجر البيت الحاكم في آل حميد(*) ومن تولى الزعامة فيه(١)

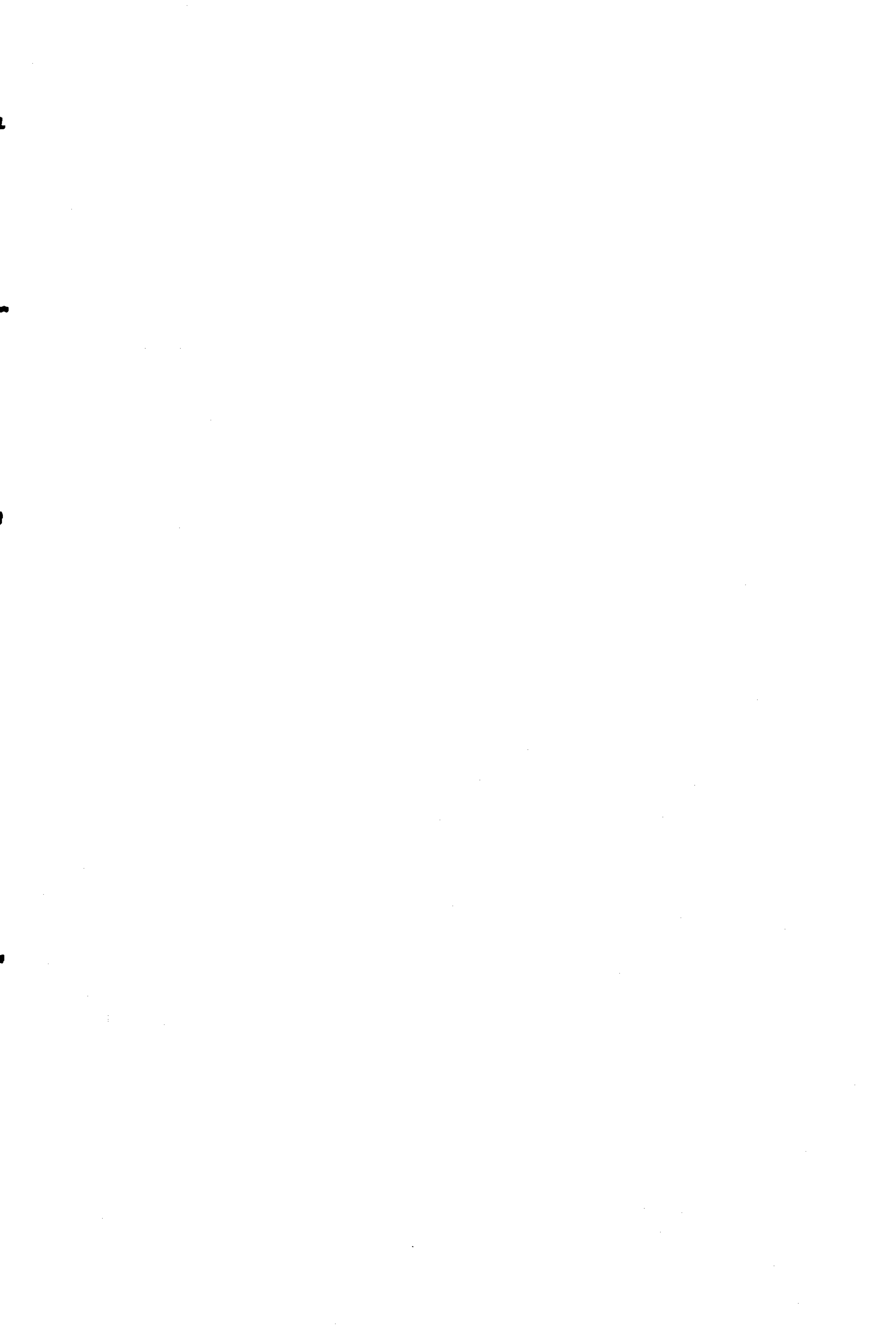
ما بين ١٠٨٠ - ١٢٠٨هـ / ١٦٦٩ - ١٧٩٤م



(*) لم يرد في ذلك المشجر سوى من أمكن معرفة تسلسل نسبه من خلال المصادر والمراجع وقد أغفلنا بعض الزعماء الذين لم نعرف تسلسل نسبهم كما أن التحديد الزمني يقتصر فقط على من تولى الزعامة منهم.

** على الأرجح.

(١) الأسماء المثبت بجوارها أرقام هي أسماء من تولى مقاليد الزعامة ومرتبة حسب التسلسل الزمني.



ملحق رقم (٣)

خرائط

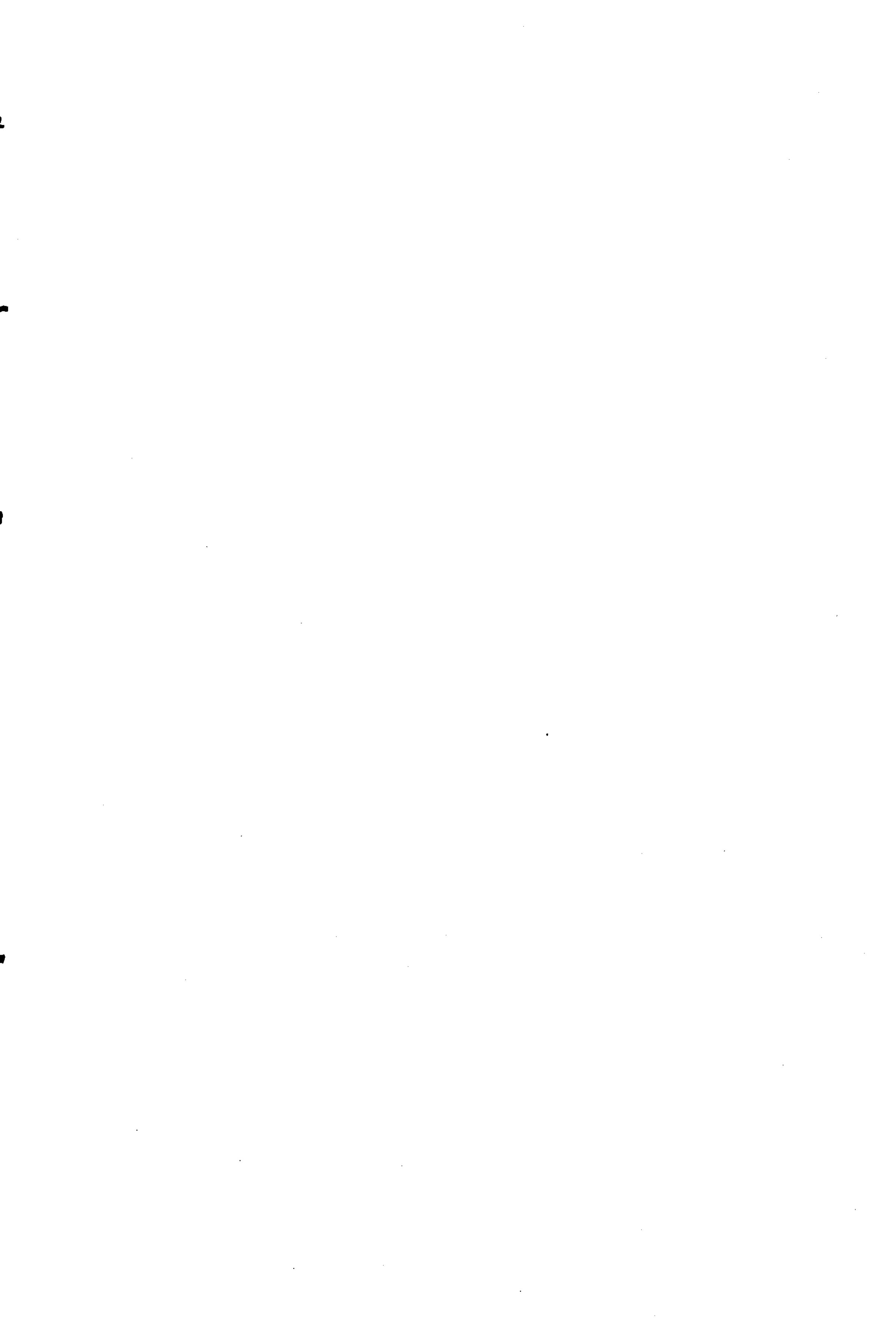
أهم المدن والمواقع التي وردت في البحث

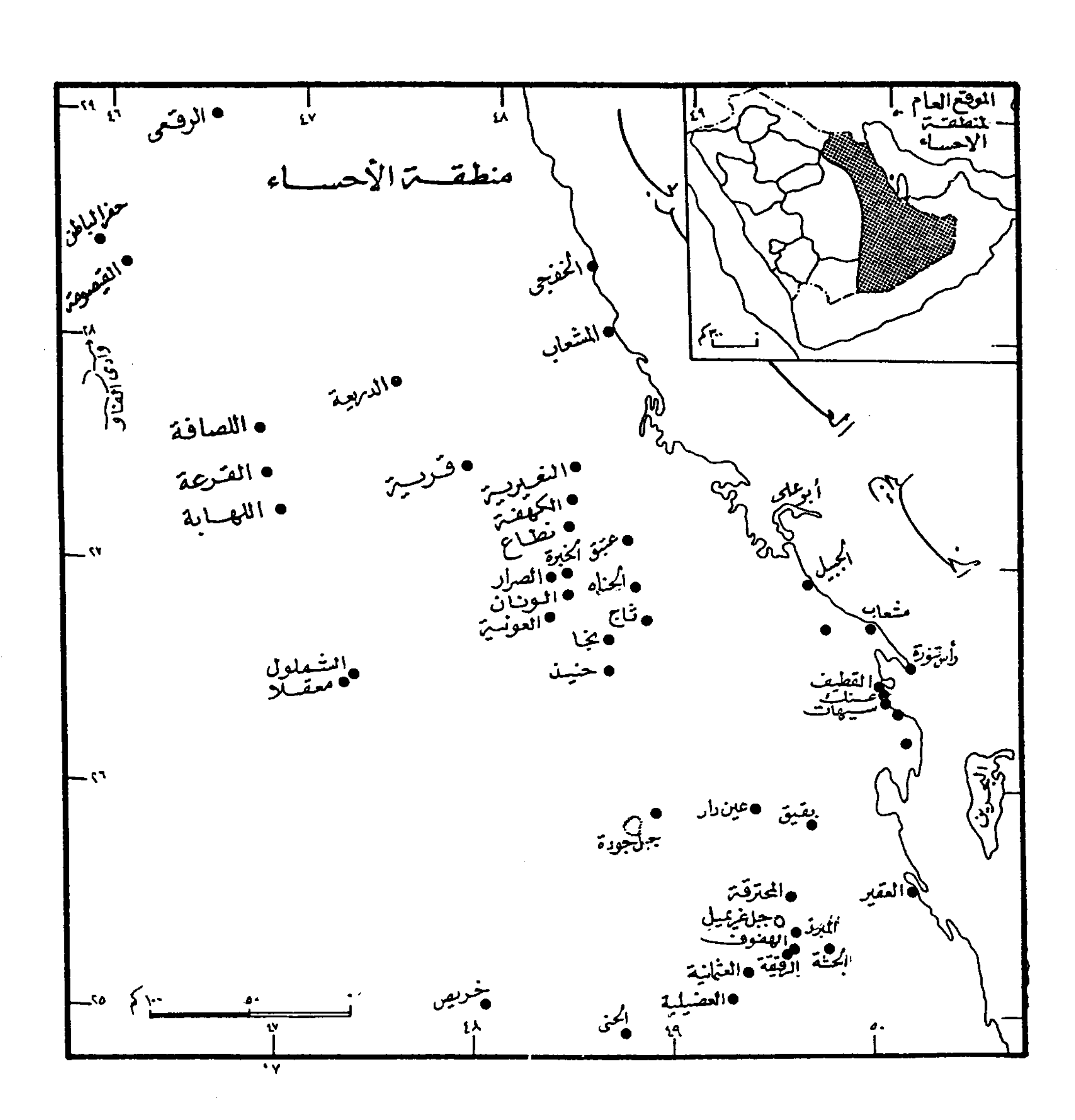
١ ـ الأحساء

٢ ـ اليمامة

٣ ـ القصيم

٤ ـ حائل

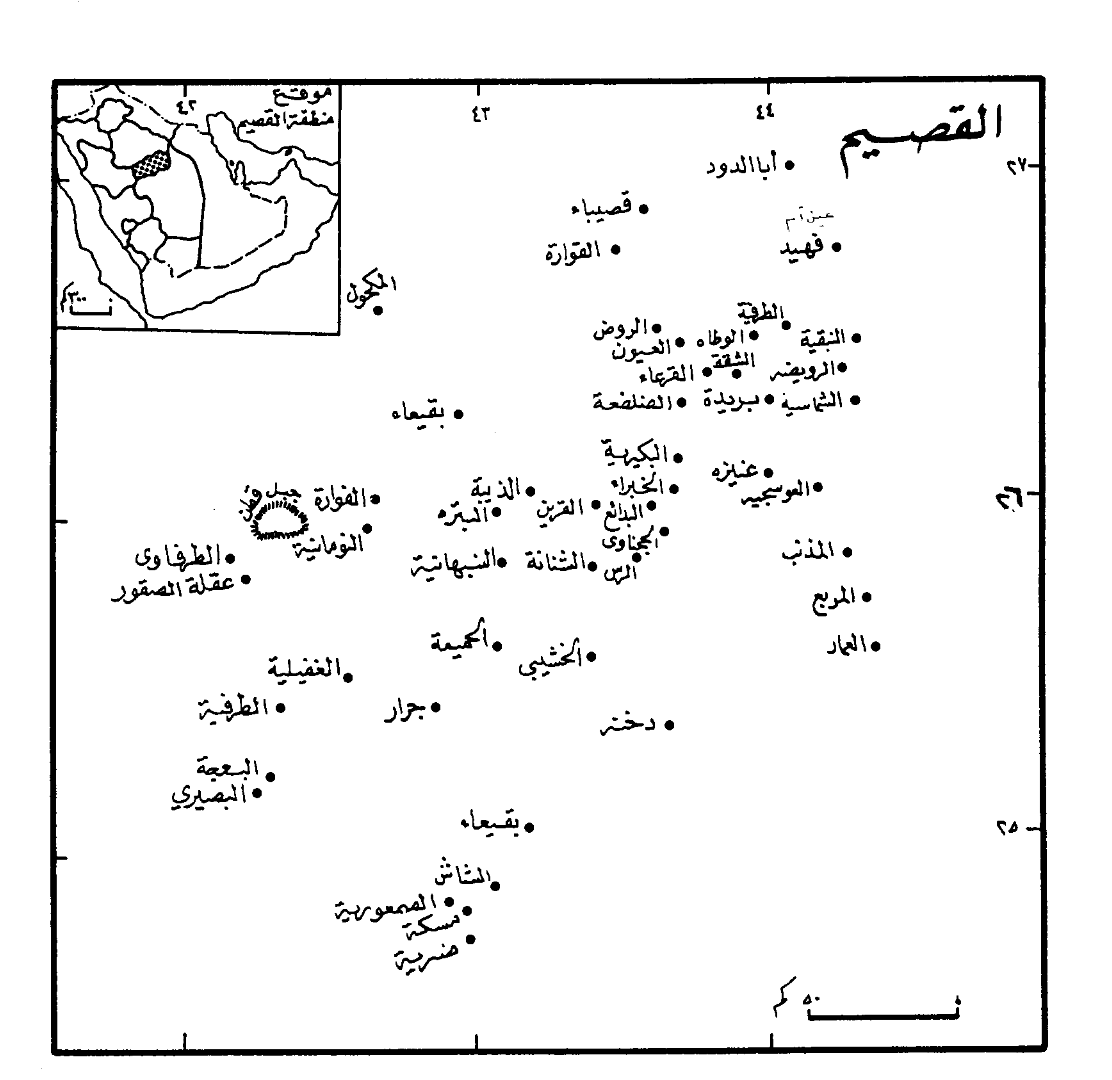



منطقة الأحساء
الموقع العام لمنطقة الأحساء
الرقعى
حفر الباطن
القيصومة
وادي الفنار
الخفجي
المشعاب
الدريعة
اللصافة
القرعة
اللهابة
قرية
النعيرية
الكهفة
نطاع
عتيق
الخبرة
الصرار
الونان
العونية
الحناة
ثاج
نجا
حنيذ
الشملول
معقلا
أبو علي
الجبيل
مشعاب
رأس تنورة
القطيف
عنك
سيهات
البحرين
عين دار
بقيق
جبل جودة
المحترقة
جبل غريميل
المبرز
الهفوف
الجشة
الرقيقة
العمانية
العقير
العضيلية
خريص
الحني

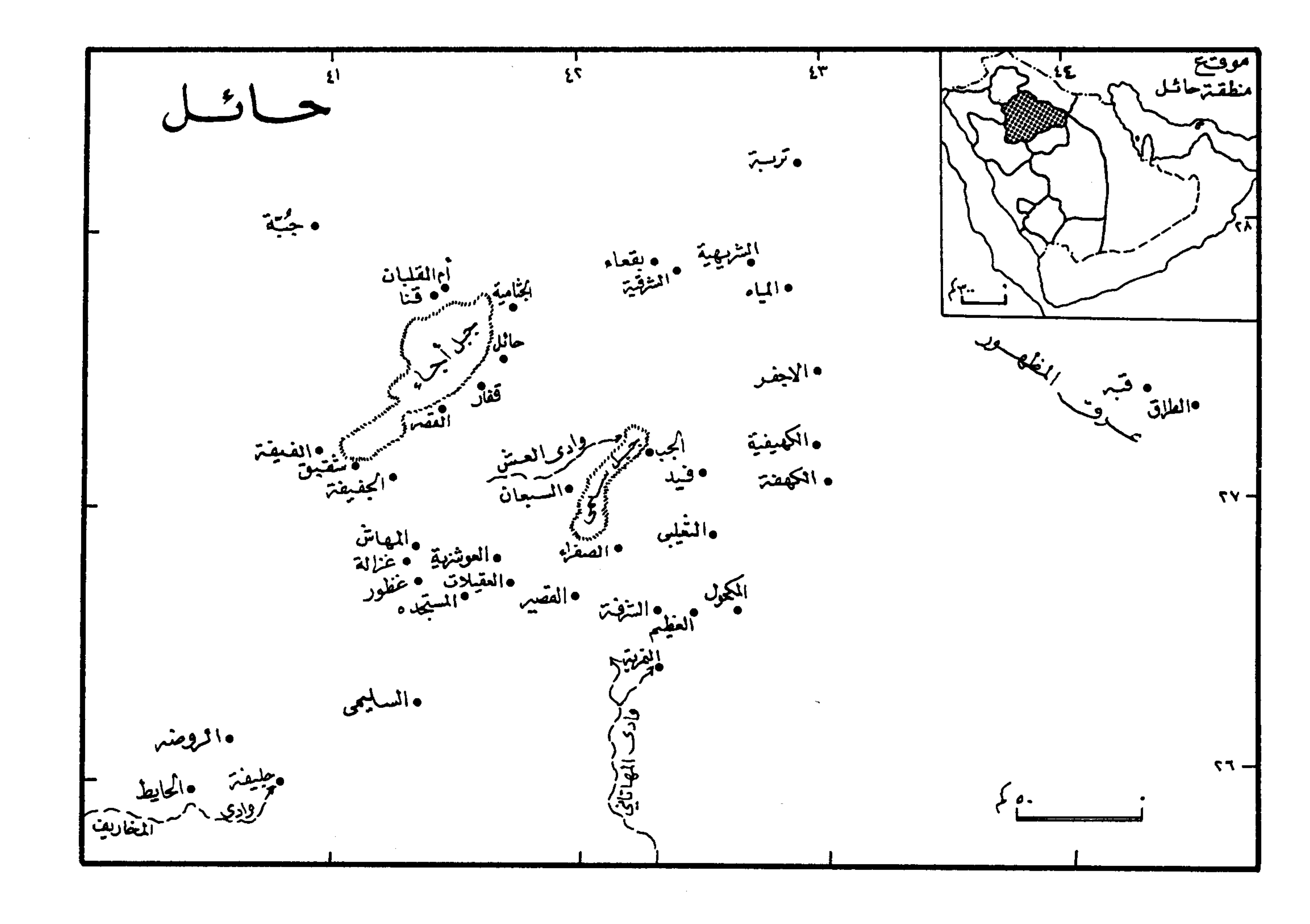
اليمامة

موقع منطقة اليمامة

الأطاوية
الزلفى
رماح
شقراء
ثادق
ساجر
عسيلة
نفى
حريملاء
العويند
الجبيلة
ضرماء
الحائر
المزاحمية
الحريق
الحوطة
السليمية
اليمامة
نعجان
الدلم
مسلوم
الخاسرة
عروة
سليمة
الحمر
الافلاج
السليل
وادى الدواسر



القصيم
موقع منطقة القصيم
٤٢
٤٣
٤٤
٢٧
٢٦
٢٥
أباالدود
قصيباء
فهيد
القوارة
المكحول
الروض
العيون
الوطاء
الطرفية
النبقية
الشقة
القرعاء
الرويضة
الصلفعة
بريدة
الشماسية
بقيعاء
البكيرية
عنيزه
الخبراء
الوسيطى
الذيبة
الفوارة
جبل قطن
البدائع
القرين
المبرّه
الجناوى
الرومانية
الطرفاوى
عقلة الصقور
النبهانية
الشنانة
الرس
المذنب
المربع
العمار
الحميمة
الخشيبي
الغفيلية
الطرفية
جرار
دخنه
البعجة
البصيري
بقيعاء
الشاش
المعمورية
مسكة
ضرية
٥٠ كم


حائل
موقع منطقة حائل
٤١
٤٢
٤٣
٤٤
٢٨
٢٧
٢٦
تربة
جبة
أم القلبان
قنا
الجامية
جبل أجا
حائل
قفار
الفقه
الفيفة
شقيق
الجفيفة
بقعاء
الشرقية
المشريهية
المياه
الاجفر
الكهيفية
الكهفة
الجب
فيد
وادي العش
السبعان
الصفراء
الثغيلي
المهاش
غزالة
العوشزية
العقيلات
غظور
المستجده
القصير
الثرفة
العظيم
المكحول
السليمي
الروضه
الحايط
جليفة
وادي
المخاريف
قبه
الطرق
عرق المظهور
٥٠ كم

المصادر والمراجع

المصـادر :

أولاً: الوثـائق :

١ ــ وثائـق عثمانيـة :

أ ــ وثائق عثمانية في أرشيف رئاسة مجلس الوزراء باستانبول :

ــ مهمة دفترى ٣ حكم ١١٣١ بتاريخ ٢٢ شعبان ٩٦٧هـ.

ــ مهمة دفترى ٣ حكم ١١٣٢ بتاريخ ٢٢ شعبان ٩٦٧هـ.

ــ مهمة دفترى ٣ حكم ١١٣٣ بتاريخ ٢٢ شعبان ٩٦٧هـ.

ــ مهمة دفترى ٣ حكم ١١٤٦ بتاريخ ٢٣ شعبان ٩٦٧هـ.

ــ مهمة دفتري ٣ حكم ١٤٠٠ بتاريخ ١٢ ذي القعدة ٩٦٧هـ.

ــ مهمة دفترى ٣ حكم ١٦٣٠ بتاريخ ٢٢ صفر ٩٦٨هـ.

ــ مهمة دفترى ٣ حكم ١٦٣٣ بتاريخ ٢٢ صفر ٩٦٨هـ.

ــ مهمة دفترى ٤ حكم ٤١٢ بتاريخ ٣ رجب ٩٦٧هـ.

ــ مهمة دفترى ٤ حكم ٥٩٨ بتاريخ ٢٧ رجب ٩٦٧هـ.

ــ مهمة دفترى ٦ حكم ١١٧١ بتاريخ ٢٢ شوال ٩٧٢هـ.

ــ مهمة دفترى ٧ حكم ١٣٦٠ بتاريخ ١٦ ذي القعدة ٩٧٥هـ.

ــ مهمة دفترى ٧ حكم ١٣٨٢ بتاريخ ١١ ذي القعدة ٩٧٥هـ.

ــ مهمة دفترى ٧ حكم ١٤١٩ بتاريخ ١٦ ذي القعدة ٩٧٥هـ.

ــ مهمة دفترى ٢٤ حكم ٩١٢ بتاريخ ١٩ صفر ٩٨٢هـ.

ــ مهمة دفترى ٢٤ حكم ٩١٣ بتاريخ ١٩ صفر ٩٨٢هـ.

ـ مهمة دفتري ٢٧ حكم ٢٧١ بتاريخ ٢٥ شعبان ٩٨٣هـ.
ـ مهمة دفتري ٢٧ حكم ٢٧٦ بتاريخ ٢٦ شعبان ٩٨٣هـ.
ـ مهمة دفتري ٢٧ حكم ٢٧٧ بتاريخ ٢٦ شعبان ٩٨٣هـ.
ـ مهمة دفتري ٢٧ حكم ٥١٧ بتاريخ ٢٤ شوال ٩٨٣هـ.
ـ مهمة دفتري ٢٨ حكم ١٣ بتاريخ ١٩ جماد أول ٩٨٤هـ.
ـ مهمة دفتري ٣٥ حكم ٦٨٦ بتاريخ ٧ شعبان ٩٨٦هـ.
ـ مهمة دفتري ٣٥ حكم ٦٩٢ بتاريخ شعبان ٩٨٦هـ.
ـ مهمة دفتري ٤٣ حكم ٥٦٦ بتاريخ ١٦ رمضان ٩٨٨هـ.
ـ مهمة دفتري ٤٣ حكم ٥٦٨ بتاريخ ١٦ رمضان ٩٨٨هـ.
ـ مهمة دفتري ٤٨ حكم ٥١٧ بتاريخ ٢ ذي القعدة ٩٩٠هـ.
ـ مهمة دفتري ٤٩ حكم ٢٥٦ بتاريخ ٨ جماد أول ٩٩١هـ.
ـ مهمة دفتري ٤٩ حكم ٣٠٧ بتاريخ ١٦ جماد أول ٩٩١هـ.
ـ مهمة دفتري ٥٢ حكم ١٠٠٢ بتاريخ ١٩ ربيع آخر ٩٩٢هـ.
ـ مهمة دفتري ٥٣ حكم ٢٨٢ بتاريخ رجب ٩٩٢هـ.
ـ مهمة دفتري ٦٦ حكم ٤٩٤ بتاريخ جماد أول ٩٩٨هـ.
ـ مهمة دفتري ٦٧ حكم ٢٢٥ بتاريخ جماد أول ٩٩٩هـ.
ـ مهمة دفتري ٧١ حكم ٢٠٢ بتاريخ ٥ محرم ١٠٠٢هـ.
ـ مهمة دفتري ٧١ حكم ٤٦٥ بتاريخ نهاية ذي القعدة ١٠٠١هـ.
ـ مهمة دفتري ٧١ حكم ٦٥٠ بتاريخ شوال ١٠٠١هـ.
ـ مهمة دفتري ٧١ حكم ٦٥٧ بتاريخ شوال ١٠٠١هـ.
ـ مهمة دفتري ٧٣ حكم ٣٨٧ بتاريخ شوال ١٠٠٣هـ.
ـ مهمة دفتري ٧٣ حكم ٦٩١ بتاريخ ذى الحجة ٩٩٩هـ.
ـ مهمة دفتري ٧٣ حكم ٨٩٢ بتاريخ ذى القعدة ١٠٠٣هـ.
ـ مهمة دفتري ١١٠ حكم ١٧٨٤ بتاريخ أوائل شوال ١١٠٩هـ.

ـ مهمة دفترى ١١٠ حكم ١٧٨٥ بتاريخ أواسط شوال ١١٠٩هـ.
ـ مهمة دفترى ١١٠ حكم ١٧٨٩ بتاريخ أواخر شوال ١١٠٩هـ.
ـ مهمة دفترى ١١٠ حكم ١٧٩٠ بتاريخ أواخر شوال ١١٠٩هـ.
ـ مهمة دفترى ١١١ رقم الصفحة ٧١٢ ـ ٧١٤ في ٢١ رجب ١١١٣هـ.
ـ مهمة دفترى ١٣٣ حكم ١٤٩٦ بتاريخ أوائل صفر ١١٣٩هـ.
ـ مهمة دفترى ١٦٤ حكم ٨٧١ بتاريخ أواسط شوال ١١٧٨هـ.
ـ مهمة دفترى ١٩٢ حكم ٥٩٩ بتاريخ أوائل شعبان ١٢٠٤هـ.
ـ مهمة دفترى ١٩٢ حكم ٦٠١ بتاريخ أوائل ذو القعدة ١٢٠٤هـ.
ـ مهمة دفترى ٢٠٠ حكم ٥٨٠ بتاريخ أواسط ربيع أول ١٢٠٨هـ.

ب ـ وثائق عثمانية في دارة الملك عبد العزيز بالرياض ـ المركز الوطني للوثائق والمخطوطات

ـ وثيقة تحت رقم ٣/١ ـ ٦ في ٥ رمضان سنة ١٢٣٣هـ.
ـ وثيقة تحت رقم ٣/٦ ـ ٢ في ١٧ شوال سنة ١٢٣٣هـ.
ـ وثيقة تحت رقم ١/٢ ـ ١٠٤ في ٧ صفر سنة ١٢٣٤هـ.

٢ ــ الوثائق البريطانية :

أ ــ وثائق من مكتب الهند (India Office Records)

- (IOR) G29/25 Factory Records.
  Exlract from a letter by Sir. Straford Jons to Jaccob Boanqu. Esq., Chairman of the Honrable.. Begdad, 1st. Dec. 1798.
- (IOR) G29/21. Dispatch from Mr. Moore, Latouche and Abraham in Basrah to the Board of Directors. London, Dated 13 May 1774. No. 1074.
- (IOR) G29/21, Dispatch from Mr. Latouche in Basrah to the Board of Directors. London, Dated 24 Jul. 1776. No 1127.
- (IOR) G29/21. Dispatch from Mr. Latouche and Abraham in Basrah to the Board of Directors. London, Dated 10 Apr. 1777. No. 1138.
- (IOR) G29/21. Dispatch from Mr. Latouche and Abraham in Basrah to the board of Directors. London, Dated 10 Jul 1777. No. 1144.
- (IOR) G29/21. Dispatch from Mr. Latouche in Basrah to the Board of Directors. London, Dated 12 Oct. 1781. No. 1202.
- (IOR) G29/21, Dispatch from Mr. Latouche in Basrah to the Board of Directors. London, Dated 20 Jul 1781. No. 1195.
- (IOR) G29/21, Dispatch from. Mr. Latouche in Basrah to Mr. Manesty in Basrah, Dated 6 Nov. 1784. No. 1299.
- (IOR) L/Pas/20/C227, Report on Commerce of Arabia and Persia by Samwel Manesty and Harford Jones, 1790.

ثانياً: المخطوطـــات :

١ ـ مخطوطات عربية :

ـــإبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان.

ـــ **تاريخ ابن ضويان**، مخطوط في مكتبة محمد العثمان القاضي واخوانه بعنيزة تحت رقم (كراسة ١٩٨/١).

ـــ **رفع النقاب عن تراجم الأصحاب**. مخطوط مصور عن دار الكتب المصرية موجود في دارة الملك عبد العزيز بالرياض تحت رقم (٢٣٣).

ـــأحمد بن عبد الله الغرابي البغدادي.

تاريخ الغرابي، مخطوط بالمتحف العراقي ببغداد تحت رقم (٩٣١١).

ـــأحمد بن يحيى بن فضل الله العمرى.

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار.

Bodleian Library Oxford. Ms. Pococke 288.

ـــحمد بن محمد بن لعبون.

تاريخ النسابه ابن لعبون. موجود بقسم المخطوطات في مكتبة جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض تحت رقم (٢٢٥١).

ـــرضي الدين بن محمد الموسوى العاملي.

تنضيد العقود السنية بتمهيد الدولة الحسينيه. مخطوط بالمتحف العراقي ببغداد تحت رقم (٦٢٩٠٠).

ـــسليمان الدخيل.

البحث عن أعراب نجد وما يتعلق بهم، موجود في مكتبة المتحف العراقي ببغداد تحت رقم (١٩٩٦).

ـــعباس العزاوي.

تاريخ نجد، موجود بالمتحف العراقي ببغداد تحت رقم (٣٣٦٦٤).

ـــعبد العزيز بن عمر بن محمد القاسمي (ابن فهد).

بلوغ القرى بذيل اتحاف الورى بأخبار أم القرى. ميكروفيلم بدارة الملك عبد العزيز بالرياض تحت رقم (٢٠٧).

ــ عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البسام.

تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق. مخطوط مصور عن أرامكو موجود في دارة الملك عبد العزيز تحت رقم (٢٠٨).

ــ عبد الله بن محمد البيتوشي.

حديقة السرائر في نظم الكبائر. مخطوط بمكتبة مديرية الأوقاف العامة ببغداد تحت رقم (٣٥٩١).

ــ عثمان بن سند البصري.

مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود. مخطوط بدارة الملك عبد العزيز تحت رقم (٤).

ــ محمد بن عباد الدوسري.

تاريخ ابن عباد. نسخة مصورة من المخطوط في مجموعة عبد الله الشبل بالرياض.

ــ مرتضى بن على ابن علوان.

رحلة ابن علوان. مخطوط موجود في مكتبة برلين في مجموع تحت عنوان : A hlwardt. No. 6137 = Bibl. Wetz stein II No. 1860, Fol. 102a-115b).

ــ ياسين بن حمزة الشهابي.

منظومة الشهابي، مخطوط في مكتبة المتحف الوطني ببغداد ضمن مجموع تحت رقم (١١١٣٩/٧).

ــ ياسين بن خير الله الخطيب العمرى الموصلى.

ــ **الدرر المكنون في المآثر الماضية من القرون**. مخطوط في دار الكتب الوطنية بباريس تحت رقم (١٤٤٩).

ـــ **عمدة البيان في تصاريف الزمان**. مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد. تحت رقم (٩٠٨٤).

٢ ـــ مخطوطة عثمانية :

ـــ سليمان شفيق سويلمز أوغلو.
حجاز سياحتنامه سى، موجود بمكتبة جامعة استانبول تحت رقم (ت ٤١٩٩).

ثالثاً: الكتـــب :

ـــ أبو محمد على بن سعيد بن حزم.
جمهرة أنساب العرب، تحقيق. اليفى بروفنسال، القاهرة ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م.

ـــ أحمد الأحسائي.
سيرة الشيخ أحمد الأحسائي، تحقيق حسين علي محفوظ، مطبعة المعارف، بغداد ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م.

ـــ أحمد على القلقشندي.
قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق إبراهيم الأبياري، بيروت، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

ـــ **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، تحقيق إبراهيم الأبياري، القاهرة ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م.

ـــ أحمد بن محمد بن أحمد إبراهيم النيسابوري الميداني.
مجمع الأمثال، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، جزءان، ط٢، مصر ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م.

ـــ أحمد محمد المنقور.
تاريخ الشيخ أحمد بن محمد المنقور، تحقيق ونشر عبد العزيز الخويطر، الرياض ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

ـــ أحمد بن يحيى بن فضل الله شهاب الدين أبي العباس العمري (العمرى).

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، دراسة وتحقيق دورو تيا كرافولسكى، بيروت ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

ـ الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي.

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ١٢ جزءاً، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون.

ـ **الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني.**

صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن على الأكوع الحوالى، أشرف على طبعة حمد الجاسر، من منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة، الرياض ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

ـ تقى الدين أبو العباس أحمد بن على المقريزي.

السلوك في معرفة دول الملوك، نشره محمد مصطفى زيادة جزءين في ستة مجلدات، القاهرة ١٣٦٠هـ/١٩٤١م.

ـ حسين بن غنام.

روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوى الإسلام المسمى بتاريخ نجد، حرره وحققه ناصر الدين الأسد، قابله على الأصل عبد العزيز آل الشيخ، مطبعة المدني (مصر ١٣٨١هـ، ١٩٦٢م).

ـ رسول الكركوكلي.

دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، نقله عن التركية موسى كاظم نورس، بيروت، بدون.

ـ سلحدار فند قليلى محمد أغا.

سلحدار تاريخي، مجلد (١)، استانبول ١٣٥٧هـ/١٩٢٨م.

ـ شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد النويري.

نهاية الأرب في فنون الأدب، ٢٠ جزء، نشر دار الكتب، القاهرة، ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م.

ـــ عبد الرحمن محمد بن خلدون.
العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، ستة أجزاء، بيروت ١٣٩١هـ/١٩٧١م.
ـــ عبد القادر بن محمد الجزيري.
الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحج وطريق مكة المعظمة، تحقيق حمد الجاسر، الرياض ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
ـــ عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي.
سمط النجوم العوالى في أبناء الأوائل والتوالي، أربعة أجزاء، المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م.
ـــ عثمان بن سند الوائلي البصري.
سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد، بومباى ١٣١٥هـ/١٨٩٧م.
ـــ فتح الله بن علوان الكعبي.
زاد المسافر ولهفة المقيم والحاضر فيما جرى لحسين باشا ابن افراسياب حاكم البصرة، تصحيح: خلف شوقي وأمين الداودي، بغداد ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م.
ـــ محمد بن ربيعة العوسجي الدوسري.
تاريخ ابن ربيعة، دراسة وتحقيق عبد الله بن يوسف الشبل، منشورات النادي الأدبي، الرياض، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
ـــ مؤلف مجهول.
تاريخ أهل عمان، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة ١٤٠٠هـ/١٩،٨٠م.
ـــ مؤلف مجهول.
لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، الرياض، بدون.
ـــ نظمي زاده مرتضى أفندي.
كلشن خلفا، ترجمة موسى كاظم نورس، مطبعة الآداب، بغداد

١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.
ـــ نعمان بن محمد بن العراق.
معدن الجواهر بتاريخ البصرة والجزائر، تحقيق محمد حميد الله، مجمع البحوث الإسلامية، إسلام آباد، باكستان ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.
ـــ نور الدين بن على بن أحمد السمهودي.
وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ٣ أجزاء (مصر، **١٣٧٤هـ/١٩٥٥م**).

المــراجع :

أولاً: مراجع بلغة عربية :

«الأب» انستاس الكرملي.
خلاصة تاريخ العراق، البصرة ١٣٣٧هـ/١٩١٩م.
ـــ إبراهيم جمعـــــة.
الأطلس التاريخى للدولة السعودية، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
ـــ إبراهيم بن صالح بن عيسى.
تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان (**من ٧٠٠هـ ــ ١٣٤٠هـ**)، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر. الرياض، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.
ـــ إبراهيم فصيح بن السيد صبغة الله بن الحيدرى البغدادي. (الحيدرى).
عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، مطبعة دار البصرة، الناشر دار منشورات البصري، بغداد، بدون.
ـــ ابن الغملاس.
ولاة البصرة ومتسلموها، مطبعة دار البصرى، بغداد ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.

ـ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري (ابن عقيل).
أنساب الأسر الحاكمة في الاحساء، قسمان، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
ـ أحمد البشر.
مقالات عن الكويت، الكويت، بدون.
ـ أحمد زينى دحلان.
خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، مكة ١٣١١هـ/١٨٩٢م.
ـ أحمد السباعي.
تاريخ مكة، ط٤، دار مكة للطباعة، مكة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
ـ أحمد عبد الغفور عطار.
محمد بن عبد الوهاب، منشورات مكتبة العرفان، ط٢، بيروت ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.
ـ أحمد على الصوفي.
المماليك في العراق ١٧٤٩ـ١٨٣١م.، الموصل ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م.
ـ أحمد بن على بن حسين بن مشرف.
ديوان ابن مشرف، الناشر مكتبة الفلاح، الرياض ـ الزلفي ـ، القاهرة، بدون.
ـ أحمد مصطفى أبو حاكمه.
ـ **تاريخ شرق الجزيرة العربية** ـ نشأة وتطور الكويت والبحرين ـ، ترجمة محمد أمين عبد الله. منشورات دار مكتبة الحياة. بيروت ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.
ـ **تاريخ الكويت**، جزءان، كل جزء يحتوي على قسمين لجنة تاريخ الكويت (الكويت ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م).
ـ **محاضرات في تاريخ شرقى الجزيرة العربية في العصور الحديثة** (القاهرة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) مطبعة النهضة.
ـ اسكندر معروف.

الكويت لؤلؤة الخليج، بغداد ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.
ــأمين بن حسن الحلواني.
خمسة وخمسون عاماً من تاريخ العراق سنة ١١٨٨هـ ــ ١٢٤٢هـ. وهو مختصر مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود للشيخ عثمان بن سند، حققه وعلق حواشيه: محب الدين الخطيب، القاهرة ١٣٧١هـ/١٩٥١م.
ــأمين الريحاني.
تاريخ نجد وملحقاته، ط٤، دار الريحاني، بيروت ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.
ــأمين سعيد.
ــ **تاريخ الدولة السعودية من محمد بن سعود إلى عبد الرحمن الفيصل ١١٥٨هـ ــ ١٣٠٧هـ. وعهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ١٣١٩هـ ــ ١٣٧٣هـ**. مطبوعات دارة الملك عبد العزيز ــ الرياض، بدون.
ــ **الخليج العربي في تاريخه السياسي ونهضته الحديثة**، بيروت بدون.
ــأيوب صبري باشا.
مرآة جزيرة العرب، ترجمة وتعليق: احمد فؤاد متولى، والصفصافي أحمد المرسي. جزءان (الرياض ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
ــجابر جليل المانع.
مسيرة إلى قبائل الأهواز، البصرة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.
ــج. ج. لوريمر.
ــ **دليل الخليج ــ القسم التاريخي ــ** ٧ أجزاء، ترجمة مكتب أمير قطر، طبع على نفقة الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني، قطر ــ الدوحة.
ــ **دليل الخليج ــ القسم الجغرافي ــ** ٧ أجزاء، ترجمة مكتب أمير قطر، طبع على نفقة الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني.، قطر الدوحة.
ــجرجى زيدان.
العرب قبل الإسلام، الجزء الأول، ط٣، مصر ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م.

ـــ جعفر الخياط.
صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة، بيروت، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.
ـــ جورج فورستر سادلير.
رحلة عبر الجزيرة العربية خلال عام ١٨١٩م، ترجمة أنس الرفاعى، نشره سعود بن غانم العجمي، دمشق، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
ـــ جون .ب. كيلى.
بريطانيا والخليج ١٧٩٥ ـــ ١٨٧٠م، جزءان، ترجمة محمد أمين عبد الله، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، بدون.
ـــ حافظ وهبـــه.
جزيرة العرب في القرن العشرين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط٥، القاهرة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
ـــ حسين خلف الشيخ خزعل.
ـــ **حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب**، مطابع دار الكتب، بيروت، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.
ـــ **تاريخ الكويت السياسى**، الجزء الأول والثاني، بيروت ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.
ـــ حمد بن إبراهيم بن عبد الله الحقيل.
ـــ **زهرة الأدب في معرفة أنساب ومفاخر العرب**، القاهرة، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.
ـــ **كنز الأنساب ومجمع الآداب**، الناشر مكتبة الرياض، ط٨، ١٤٠١هـ./ ١٩٨١م.
ـــ حمد الجاســـر.
ـــ **جمهرة أنساب الأسر المتحضرة**، قسمان، الرياض ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
ـــ **مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ**، دار اليمامة، الرياض ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.
ـــ **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية** ـــ شمال المملكة ـــ، ٣ أقسام، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

ـ **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ـ** المنطقة الشرقية (البحرين قديماً).
القسم الأول، الرياض ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
القسم الثاني، الرياض ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
القسم الثالث، الرياض ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
ـ **معجم قبائل المملكة العربية السعودية**، قسمان، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
ـ حمد بن محمد بن لعبون المدلجي الوائلي النجدي (ابن لعبون).
تاريخ ابن لعبون، مطبعة أم القرى، مكة ١٣٥٧هـ/١٩٣٧م.
ـ حميد بن محمد بن رزيق.
الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عمان، تحقيق عبد المنعم عامر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
ـ خالد العزي.
الخليج العربي في ماضيه وحاضره، بغداد ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.
ـ راشد عبد الله الفرحان.
مختصر تاريخ الكويت، راجعه عبد الله زكريا الانصاري، الناشر مكتبة دار العروبة، القاهرة. ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.
ـ سالم بن حمود السيابي.
اسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان، بيروت ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.
ـ ستيفن هميسلي لونكريك.
أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر إلخياط، ط٣، بغداد، ١٩٦٢م.
ـ سرحان بن سعيد الأزكوى العماني.
تاريخ عمان المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع لاخبار الأمة، تحقيق عبد

المجيد حسيب القيسي، القاهرة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
ـــ سعد بن عبد الله بن جنيدل.
المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ـــ عالية نجد، ٣ أقسام، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
ـــ سليمان الدخيل.
تحفة الألباء في تاريخ الأحساء، مطبعة الرياض، بغداد ١٣٣١هـ/١٩١٣م.
ـــ سليمان العسكري.
التجارة والملاحة في الخليج العربي في العصر العباسي، القاهرة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.
ـــ سليمان فائق.
تاريخ المنتفق، ترجمة محمد خلوصي الناصري، بغداد ١٣٨٠هـ/١٩٦١م.
ـــ سنت جون فلبي.
تاريخ نجد، ترجمة عمر الديراوي، بيروت، بدون.
ـــ سيد رجب حراز.
الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب، القاهرة ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.
ـــ سيد مصطفى سالم.
الفتح العثماني الأول لليمن ١٥٣٨ ـــ ١٦٣٥، القاهرة، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
ـــ سيف مرزوق الشملان.
من تاريخ الكويت، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م.
ـــ صادق حسن عبدواني.
علاقات الدولة السعودية الأولى بدول شرق الجزيرة العربية، القاهرة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.
ـــ صالح أوزبران.
الاتراك العثمانيون والبرتغاليون في الخليج العربي ١٥٣٤ ـــ ١٥٨١، ترجمة عبد الجبار ناجي، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة،

١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
ـ صلاح العقاد.
التيارات السياسية في الخليج العربي، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
ـ عاتق غيث البلادى.
رحلات في بلاد العرب شمال الحجاز والأردن، ط٢، مكة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
ـ عباس العزاوي.
ـ **تاريخ الأدب العربي في العراق**، مطبعة المجمع العلمي العراقية، بغداد ١٣٨١هـ/١٩٦٢م.
ـ **تاريخ العراق بين احتلالين**، ٨ أجزاء، بغداد ١٣٦٩هـ/١٩٤٩م.
ـ **عشائر العراق**، ٤ أجزاء، بغداد ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م.
ـ عبد الجليل الطاهر.
العشائر العراقية، الجزء الأول، بغداد ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.
ـ عبد الرحمن بن حمد بن زيد المغبرى اللامى الطائى.
ـ **المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب**، تحقيق إبراهيم بن محمد الزيد، الطائف ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
ـ **المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب**، تصحيح وإشراف إبراهيم محمد الأصيل، مصر ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.
ـ عبد الرحمن عبد الكريم العبيد.
قبيلة العوازم، بيروت ١٣٩١هـ/١٩٧١م.
ـ عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ.
دعوة الشيخ ومناصروها، مطبعة مدنى، القاهرة ١٣٨١هـ/١٩٦١م.
ـ عبد الرحمن بن عطا الشايع آل كريع.
الجوف، جزءان، الرياض ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

ـــعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم.
الدولة السعودية الأولى، الناشر دار الكتاب الجامعي، جـ ١ ط٤، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م. جـ ٢ ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
ـــعبد الرزاق البيطار.
حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، تحقيق محمد بهجة البيطار، ٣ أجزاء المجمع العلمي العربي، دمشق ١٣٨٠هـ/١٩٦١م.
ـــعبد العزيز الرشيد.
تاريخ الكويت، وضع حواشيه وأشرف على تنسيقه يعقوب عبد العزيز الرشيد، ط٢ ـــ منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ١٣٩١هـ/١٩٧١م.
ـــعبد العزيز عبد الرحمن النعيم.
المنطقة الشرقية بين الماضي والحاضر، الدمام ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.
ـــعبد العزيز عبد الغني إبراهيم.
ـــ **حكومة الهند والإدارة في الخليج العربي** ـــ دراسة وثائقية ـــ، الرياض ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
ـــ **علاقة ساحل عمان ببريطانيا** ـــ دراسة وثائقية ـــ، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز الرياض ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
ـــعبد العزيز بن محمد المنصور.
التطور السياسي لقطر في الفترة ١٨٦٨ ـــ ١٩١٦م، ط ٢، الكويت ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
ـــعبد الفتاح حسن أبو عليه.
ـــ **دراسة حول المخطوط التركي «حجازسياحتنامه سى»**، دار المريخ للنشر، الرياض ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
ـــ **محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ١١٥٧ ـــ ١٢٣٣هـ/١٧٤٤ ـــ ١٨١٨م**، دار المريخ للنشر، الرياض ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

ـ عبد الفتاح محمد الحلو.
شعراء هجر من القرن الثاني عشر إلى القرن الرابع عشر، القاهرة ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م.
ـ عبد الكريم رافق.
العرب والعثمانيون ١٥١٦ ـ ١٩١٦، دمشق ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
ـ عبد الكريم محمود غرايبه.
قيام الدولة السعودية العربية، قسم البحوث والدراسات التاريخية والجغرافية، القاهرة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
ـ عبد الله بن خالد الحاتم.
ـ **خيار ما يلتقط من الشعر النبط**، ط٣، الكويت ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
ـ **من هنا بدأت الكويت**، دمشق، بدون.
ـ عبد الله بن صالح العثيمين.
ـ **تاريخ المملكة العربية السعودية**، الجزء الأول، الرياض ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
ـ **الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره، دار العلوم، الرياض، بدون.**
ـ عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام.
علماء نجد خلال ستة قرون، ٣ أجزاء، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
ـ عبد الله بن محمد بن خميس.
ـ **الشوارد (من شوارد الشعر الشعبي)**، ٣ أجزاء، دار اليمامة، الرياض ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.
ـ **المعجم الجغرافي للملكة العربية السعودية ـ معجم اليمامة ـ**، جزءان، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
ـ عبد الله الناصر.
تاريخ السعدون، الناصرية ١٣٤٠هـ/١٩٤١م.

ـــعبد الله بن يوسف الشبل.
ـــ **تاريخ نجد والدولة السعودية**، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض بدون.
ـــ **مصادر ومراجع تاريخ نجد والدولة السعودية** ـــ دراسة تحليلية ـــ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـــ كلية العلوم الاجتماعية بالرياض ـــ قسم التاريخ ـــ الدراسات العليا.
ـــعبد المجيد حسن الغزالى.
البصرة، منشورات الهدف، بغداد ١٣٦٠هـ/١٩٤١م.
ـــعثمان بن عبد الله بن بشر النجدي الحنبلى. (بن بشر).
عنوان المجد في تاريخ نجد، حققه وعلق عليه عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، جزءان مطبوعات دارة الملك عبد العزيز ـــ ط ٤، الرياض ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م.
ـــعلى بن حسن البلادى البحراني.
أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين، النجف ١٣٧٧هـ/١٩٥٦م.
ـــعلى حســـون.
تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
ـــعلى الشرقي.
العرب والعراق، بغداد ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.
ـــعلى ظريف الأعظمى.
مختصر تاريخ البصرة، مطبعة الفرات، بغداد ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م.
ـــعلى الوردي.
لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، بغداد ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

ـ عمر رضا كحالة.
معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ٣ أجزاء، بيروت ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.
ـ فائق حمدي طهبوب.
تاريخ البحرين السياسي، منشورات دار السلاسل، (الكويت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
ـ فؤاد حمزة.
قلب جزيرة العرب، الناشر مكتبة النصر الحديثة، ط ٢، (الرياض ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م).
ـ قدرى قلعجي.
أضواء على تاريخ الكويت، بيروت ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.
ـ محمد بن أحمد العقيلي.
حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية، بحث منشور في أسبوع الشيخ محمد ابن عبد الوهاب المنعقد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ كلية الشريعة بتاريخ ٢١/٤/١٤٠٤هـ ـ ٨/٣/١٩٨٠م.
ـ محمد أمين البغدادي السويدي.
سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، النجف ١٣٤٥هـ/١٩٢٤م.
ـ محمد البسام التميمي النجدي.
الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر (قبائل العرب)، تحقيق: سعود بن غانم الجمران العجمي، دمشق ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
ـ محمد الخـــال.
تاريخ الإمارة الافراسيابيه أو حلقه مفقودة من تاريخ البصرة وهو جزء من مخطوط بعنوان «السيرة المرضية في شرح الفرضية لعبد «علي» بن ناصر الشهير بابن رحمه الحويزي، بغداد ١٣٨٠هـ/١٩٦١م.
ـ محمد بن خليفة بن حمد بن موسى النبهاني الطائي المكي المالكي.
التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية. في ١٢ جزءاً.

جـ ١ تاريخ البحرين، جـ ٩ تاريخ البصرة، جـ ١٠ تاريخ المنتفق، ط ٢، (القاهرة ١٣٤٢هـ./١٩٢٣م). جـ ١٢ تاريخ الكويت، (القاهرة ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م).
ــ محمد سعيد المسلم.
ساحل الذهب الأسود،، مكتبة الحياة، بيروت ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.
ــ محمد شريف الشيباني.
إمارة قطر العربية بين الماضي والحاضر، دار الثقافة، بيروت ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.
ــ محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر الأنصاري الأحسائي.
تاريخ الأحساء المسمى تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والحديث، أشرف على طبعه وعلق عليه بعض الحواشي: حمد الجاسر، قسمان، مطبعة الرياض، الرياض ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م.
ــ محمد بن عمر الفاخري.
الأخبار النجدية، دراسة وتحقيق وتعليق: عبد الله بن يوسف الشبل، مطبوعات لجنة البحوث والتأليف والترجمة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ــ الرياض.
ــ محمد بن ناصر العبودي.
المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ــ بلاد القصيم ــ، ٦ أجزاء، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
ــ محمود بهجت سنان.
ــ **تاريخ قطر العام**، بغداد ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.
ــ **الكويت زهرة الخليج**، بغداد ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م.
ــ محمود شاكر.
شبه جزيرة العرب ــ نجد ــ، بيروت ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.
ــ **محمود شكرى الألوسي.**

ـ **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب**، تصحيح محمد بهجت الأثرى، ٣ أجزاء، ط ٢، بغداد ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م.
ـ **تاريخ نجد**، تحقيق محمد بهجت الأثرى، القاهرة ١٣٤٣هـ/١٩٢٥م.
ـ مصطفى عبد القادر النجار.
التاريخ السياسي لعلاقات العراق الدولية بالخليج العربي ـ دراسة في التاريخ الدولي ـ، البصرة، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
ـ مصطفى عقيل الخطيب.
التنافس الدولي في الخليج العربي ١٦٢٢ ـ ١٧٦٣، المكتبة العصرية، بيروت، بدون.
ـ مصطفى مراد الدباغ.
قطر ماضيها وحاضرها، منشورات دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م.
ـ منديل الفهيد.
من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية، ٣ أجزاء الرياض ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
ـ منير العجلاني.
تاريخ البلاد العربية السعودية، الجزء الأول: الدولة السعودية الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون.
ـ مؤلف مجهول.
كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، دراسة وتحقيق وتعليق عبد الله صالح العثيمين، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، الرياض ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
ـ نعيم زكي فهيم.
طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب، القاهرة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.
ـ نوال حمزه يوسف الصيرفي.

النفوذ البرتغالي في الخليج العربي في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، الرياض ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
ـــ ياسين العمري.
غرائب الأثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر، تحقيق محمد صديق الجليلي، الموصل ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م.
ـــ يوسف عيسى القناعي.
صفحات من تاريخ الكويت، ط ٤، الكويت ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

ثانياً: مراجع بلغات أجنبية :

- Alois Musil.
  Northern Negd, A Topographical Itinerary (New York 1928).
- Carsten Niebuhr.
  Travels through Arabia and other Countries in the East.
  (Trans. Robert Heron). 2 vols. London, 1792.
- DouglaS Carruthers.
  The Desert Route to India, being the Journal of Four travellers by the Great Desert Caravan Route between Aleppo and Basra, 1745-1751, (London 1929).
- Francis Warden.
  Historical Sketch of the UT toobee, Bombay Selections XXIV, Bombay, 1856.
- James Caper.
  Observation on the passage to India through Europe an across the great Desert with occassional Remarks on a djacent Countnes and also Sketches of the different Routes (London 1784).
- Sousa, Faria.
  The history of the Discovery and Conquest of India by the Portuguese, Translated in to English by John Stevens, London, 1899, Vol. 3.

ثالثاً ـ صحف ودوريات عربية :

ـأحمد بوشرب :

مساهمة الوثائق البرتغالية في كتابة تاريخ الغزو البرتغالي لسواحل المغرب والبحر الأحمر والخليج العربي وما تولد عنه من ردود فعل، مجلة الخليج العربي، مركز دراسات الخليج العربي، بجامعة البصرة، العدد ١. المجلد ١٦ سنة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

ـأحمد العناني :

البرتغاليون في البحرين وحولها، مجلة الوثيقة، البحرين، العدد ٤، السنة الثانية.

ـحمد الجاسـر :

ـ **الدولة الجبرية في الأحساء**، مجلة العرب، الرياض، العدد ٧، السنة الأولى.

ـ **قبيلة بلحارث بلادها وفروعها**، مجلة العرب، الرياض، العدد ٨، السنة السادسة.

ـ **مسالك الأبصار**، مجلة العرب، الرياض، العدد ٣، ٤، ٧ ـ ١٢. السنة السادسة عشرة.

ـ **مؤرخو نجد من أهلها**، مجلة العرب، الرياض، العدد ١١، السنة الخامسة.

ـ**دراسات تاريخ الجزيرة العربية** ـ الكتاب الأول ـ.

الأبحاث المقدمة للندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية في ٥ ـ ١٠ جماد الأول سنة ١٣٩٧هـ الموافق ٢٣ ـ ٢٨ أبريل ١٩٧٧م. قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية.

ـ**رسالة من الرئيس ركن الدين وزير هرمز إلى الرئيس شرف وزير هرمز المعزول حول محاولات ملك الاحساء السيطرة على البحرين والقطيف والبصرة**، مجلة الوثيقة، البحرين، العدد ٤، السنة الثانية.

ـعبد الأمير محمد أمين.

دور القبائل العربية في صد التوسع الأوربي في الخليج العربي خلال القرنين السابع

عشر والثامن عشر، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي للتاريخ ببغداد المنعقد في ١١ صفر سنة ١٣٩٣هـ/١٥ آذار سنة ١٩٧٣م.
ـــعبد الرحمن عبد الكريم العاني.
سكان البحرين عند ظهور الإسلام، بحث مستل من مجلة الوثيقة، البحرين، العدد ٣، السنة الثانية.
ـــعبد الفتاح أبو عليه :
العثمانيون وبنو خالد في الأحساء، بحث مستل من المجلة المغربية، تونس، العدد ٢٩، ٣٠، السنة العاشرة.
ـــعبد اللطيف بن ناصر الحميدان.
ـــ **إمارة العصفوريين ودورها السياسي في تاريخ شرق الجزيرة العربية**، بحث مستل من مجلة كلية الآداب بجامعة البصرة، العدد ١٥، السنة ١٩٧٩م.
ـــ **التاريخ السياسي لإمارة الجبور في نجد وشرق الجزيرة العربية**، بحث مستل من مجلة كلية الآداب بجامعة البصرة، العدد ١٦، سنة ١٩٨٠م.
ـــ **مخطوطة على بن عبد الله الموسوى محتواها وأهميتها كمصدر تاريخي**، المجلة التاريخية المغربية، تونس، العدد ٢٩ ـــ ٣٠، السنة العاشرة.
ـــ **نفوذ الجبور في شرق الجزيرة العربية بعد زوال سلطتهم السياسية ٩٣٧ ـــ ١٢٨٨هـ/١٥٢٥ ـــ ١٨٧١م**، بحث مستل من مجلة كلية الآداب بجامعة البصرة، العدد ١٨ سنة ١٩٨١م.
ـــعبد الله أحمد الشباط.
دولة آل حميد، جريدة اليوم، الدمام، العدد ٣٩٧٩ بتاريخ ١٤٠٤/٤/١٣هـ.
ـــعبد الله خالد الخليفة.
تعليق على مقالات البحرين قديماً وحديثاً بجريدة الوطن الكويتية، مجلة الوثيقة، البحرين، العدد ٣، السنة الثانية.
ـــعلى أبا حسين.

ـ **الجبور عرب البحرين أو عربان الشرق**، مجلة الوثيقة، البحرين، العدد ٣، السنة الثانية.
ـ **دراسة في تاريخ العتوب**، مجلة الوثيقة، البحرين، العدد ١، السنة الأولى.
ـ علي شاكر علي.
ـ **التنظيمات الإدارية العثمانية في ايالة البصرة خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر**، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ٣٥، السنة التاسعة.
ـ نونو بي. سلفا.
صفحات عن الغزو البرتغالي للبحرين، مجلة الوثيقة، البحرين، العدد ٨، السنة الرابعة.
ـ **وصف شاهد عيان يرجع لعام ١٥٩٨م**، مجلة الوثيقة، البحرين، العدد ١، السنة الأولى.

رابعاً: دوريات أجنبية :

– Jon E. Mandaville.
The Ottoman province of Al - Hasa in the sixteenth and seventeenth centuries " Journal of the American Oriental Society, 90. 3. (1970).
– Willem M. Floor.
– A Description of the Persian Gulf and its inhabitants in 1756" in Persica, Nederlands Instituut voor het Nabije Oosten, vol. VIII, 1980.
– Pearl Fishing in the Persian Gulf" in Persica, Neder Lands Instituut voor het Nabige Oosten, vol. X, 1982.

خامساً: بحوث غير منشورة

أ ــ بلغة عربية :

ــخلف دبلان خضر الوذيناني.

الأحساء في القرن الثاني عشر الهجري، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ــ جامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

ــعبد العزيز عبد الغني إبراهيم.

نجد والقوى السياسية في الخليج العربي ١٢١٤ ــ ١٢٨٧هـ/١٨٠٠ ــ ١٨٧٠م). دراسة وثائقية.

ــيوسف مصطفى سعسع.

إمارة آل حميد من بني خالد في الأحساء ١٠٨٠ ــ ١٢٤٥هـ/١٦٦٩ ــ ١٨٣٠م، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب بقسم التاريخ والآثار الجامعة الأردنية ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

ب ــ بلغة انجليزية :

– George Snavely Rentz.

Muhammad Ibn Abd al – Wahhab (1703-04- 1792) and the Beginning of the Unitorian Empire in Arabia, Dissertation Submitted for the degree of Ph. D. in History, (Clifornia University 1948).

– U Waidah Metaireek Al – Juhany.

The history of Nagd Prior to the Wahhabis: A study of Social Political and Religious. Conditions in Najd During three Centuries, Washington University Microfilm International.